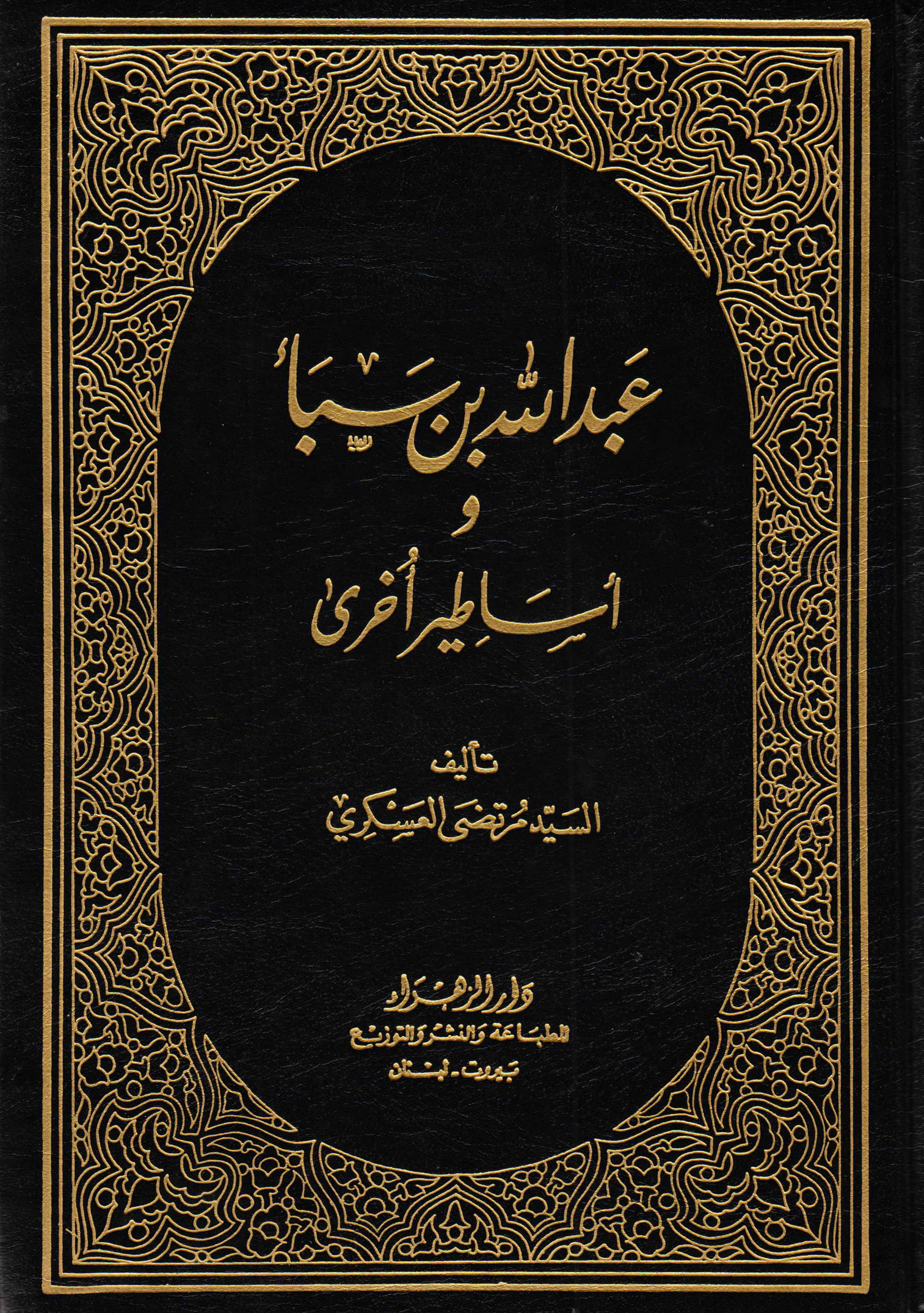
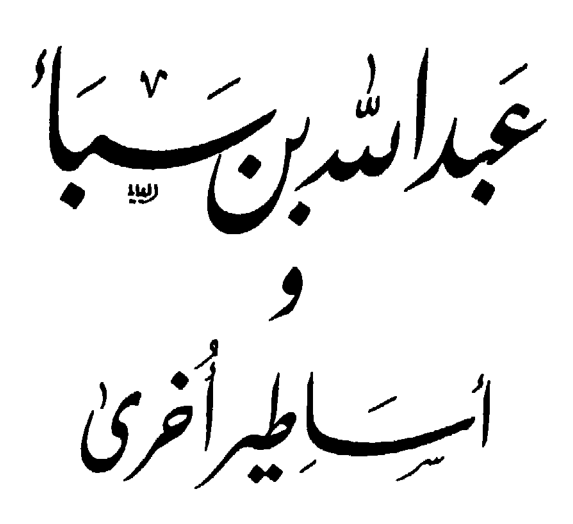

عبد الله بن سبأ
و
أساطير أخرى
تأليف
السيد مرتضى العسكري
دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



عبد الله بن سبأ
و
أساطير أخرى

دراسات في الحديث والتأريخ



الجزء الأول

تأليف
السيد مرتضى العسكري

إخراج: وفهرسة نور الدين، ضياء الدين، كاظم

انجال المؤلف

الطبعة السادسة

مزيدة منقحة ومصححة

١٤١٢هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد وآله الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

المقَـدّمَة

مقدمة الطبعة الرابعة:

مقدمة الطبعة الثالثة:

كتاب الشيخ مُحمد جَواد مُغْنية.

كتاب الدكتور حامِد حفني داود من مصر.

موجز ما ورد من نقد.

نقد مَجلّة الأزهر.

مقدمة الطبعة الأولى:

سبب تسميَة الكتاب.

مقدّمة الطبعة الرابعة

طبع هذا الكتاب بعيداً عن إشراف المؤلّف في النجف الأشرف عام ١٣٧٥ هـ

وفي القاهرة عام ١٣٨١ هـ.

وفي بيروت عام ١٣٨٨ هـ.

ومن ثَمّ انتشرت فيها أخطاء صحّحناها في هذه الطبعة وخاصّة أرقام صفحات مصادره الكثيرة كما استدركنا ما فاتنا هناك في خلال صفحاته بآخر الكتاب ، فينبغي تصحيح النسخ المطبوعة سابقاً على هذه الطبعة والكمال لله وحده.

مرتضى العسكري

مقدمة الطبعة الثالثة

صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عام ١٣٧٥ هـ فتناولته أقلام الكتاب بالنقد والتقريض وانتشرت بعض مواضيعه في موسوعات علمية وأننا مع تقديرنا لكل ما كتب نكتفي بإيراد بعض المقالات التي أثارت نقاطاً معينة تستحق الاهتمام وهي:

أ ــ كتاب الشيخ مُحمد جَواد مُغْنِية.

ب ــ كتاب الدكتور حامد حَفْني داود.

ج ــ نقد مجلة الأزهر.

د ــ نقود أُخرى.

* * *

أ ــ الشيخ مُحمّد جَواد مُغْنِية من لُبنان. أحد كِبار الكُتّاب المعاصرين، وأكثر علمائنا إنتاجاً في العصر الحاضر ــ مع غزارة مادة، وسلاسة أسلوب، وكثرة نفع التآليف، قال:

كل شيء تطور إلا الكتابة عن الشيعة، ولكلّ بداية نهـاية إلا الافتراء على الشيعة، ولكل حكم مصدره ودليله إلّا الأحكام على الشيعة!.. ولماذا؟ هل الشيعة فوضويون ومشاغبون يُعكِّرون صفو الناس وأمنهم؟!..

الجواب أنّ رجلاً يسمى سيف بن عمر التميمي مات في القرن الثاني الهجري، وضع كتابين: الأول «الفتوح والردة» والثاني «الجمل ومسير عائشة وعلي» وحشاهما بما يلي:

١ ــ إختلاق الحوادث التي لا حقيقة لها ولا أساس.

٢ ــ تحريف الحوادث الثابتة، وتزييفها تزييفاً يجعل الإيجاب سلباً والسلب إيجاباً.

فلقد اخْتَلَقَ سيف لرسول الله (ص) أصحاباً لا وجود لهم، وأسماهم بأسماء لم يسمع بها الرسول ولا أحد من أصحابه، مثل سعير، والهزهاز وأُطّ، وحميضة، وما إلى ذلك، كما ابتدع رجالاً من التابعين وغير التابعين، ووضع على لسانهم الأخبار والأحاديث..

من هؤلاء بطل إختلق شخصيّته، وإختلق اسمه، واختلق قضايا ربطها به، هذا البطل الأسطوري هو «عبد الله بن سبأ» الذي اعتمد عليه كلّ من نسب إلى الشيعة ما ليس لهم به علم، وتكلّم عنهم جهلاً وخطأ، ونفاقاً وافتراء.

وجاء المؤرِّخون بعد سيف الوَضّاع، فرأوا الكتابين المذكورين بين مصادر التاريخ، فنَهَلوا منهما دون فحص وتمحيص، ونقلوا عنهما بأعينهم وأيديهم وعقولهم، وأوَّل من خُدِع بسيف الطبري، ثم نقل عن الطبري ابن الأثير، وابن عَساكر، وابن كَثير وغيرهم، وبهذا امتدّت أغصان سيف الكذّاب إلى مصادر التاريخ بصورة غير مباشرة، أمّا الجِذر والأصل فواحد كتاب الفتوح والجمل.

أما الدليل الصحيح الواضح، أمّا الأرقام المحسوسة الملموسة على هذه الحقيقة، فتجدها في كتاب «عبد الله بن سبأ» للبحّاثة العسكري فقد اعتمد في كتابه هذا منهج الحقِّ والعدل، والتزم بكلِّ شرط يفرضه العلم في عملية البحث، بحيث لا يستطيع القارىء مهما بلغ من الفكر والعلم أن يرفض النتائج التي توصّل إليها المؤلف، أو يُشكِّك فيها، ولو بإحتمال كيفي موهوم، لأنّ الأسس التّي بنى عليها المؤلف مادّية لا فكرية فحسب، ومشاهدات لا نظريات، وقضايا ضرورية لا إجتهادية.

لقد رددت على المفترين والمعترضين مرّات ومرّات، واعترف أنّي لم آت بجديد لا تعرفه الناس، بل كنت أكرِّر ما أجاب به المُفيد والمْرتضى والعَلاّمة، ولا شيء لي سوى الأسلوب والتوضيح.

ذلك أن الاعتراض واحد لم يتغيّر منذ زمان وزمان، فجوابه أيضاً واحد لم يتغيّر، تماماً كجواب من أنكر الباري عزَّ وجلّ.

وكنت أُعزّي النفس بأنّ الكثير يجهلون ما أجاب به الأوّلون، وبأنّ السكوت يُغري بنا السفهاء ويُفَسّرْ بالضعف والعجز عن الجواب، وعلى أيّة حال فكنت أُجيب كما أجاب غيري على أساس الاعتراف بابن سبأ، ثم الانكار والتبرّي منه ومن أقواله، أمّا صاحب كتاب «ابن سبأ» فقد هدّم البناء من الأساس، وأثبت بأن ابن سبأ أُسطورة لا وجود له، وهذا هو الجديد في الكتاب.

ولا أُغالي إذا قلت: أنَّه الكتاب العربي الوحيد الَّذي بحث

التاريخ على أساس العلم، وتعمَّق فيه هذا التعمُّق.

وأيضاً لست مبالغاً إذا قلت: إنّ المؤلف قد أدّى إلى الدين والعلم، وبخاصة إلى مبدأ التَشيُّع خدمة لا يعادلها أيّ عمل في هذا العصر الّذي كثرت فيه التهجمات والافتراءات على الشيعة والتشيُّع، بل قد أدّى خدمة جُلّى للإسلام وجميع المسلمين، لأنّه أقفل الباب في وجوه السماسرة والدسّاسين الذين يتشبثون بالطُحْلُب لتمزيق وحدة المسلمين، وإضعاف قُوّتهم.

لقد ذقنا من العُملاء الأدهى والأمرّ، وتحمّلنا منهم الكثير رغبة في الوئام، وتجنّب الخصام، وما زادهم ذلك إلّا إغراء بالكذب، ومصدرهم الأوّل والأخير اسطورة «ابن سبأ» وخرافة (ابن السوداء) التّي ابتدعها سيف هذا الوَضّاع الّذي لا يشعر بأيّة مسؤوليةَ أمام الله والضمير، أمّا اليوم وبعد كتاب «عبد الله ابن سبأ» فماذا يقول هؤلاء الانتهازيُّون المرتزقة؟!.

وبالتالي، فأنّي أرى أن يتفضَّل السادة العلماء والمراجع الكبار في النجف الأشرف بتخصيص مبلغ من الحقوق، أو يأمروا من يمتثل أوامرهم من أصحاب الثراء بإعادة طبع هذا الكتاب طبعاً حديثاً وأنيقاً على أجود ورق، ثم يُعْرَض للبيع في البلاد الإسلامية والعربية بواسطة شركات التوزيع بثمن يقلُّ عن نصف تكاليفه، كي يُصبح في متناول الجميع، كما هي الحال في سائر كتب الدعايات التي يراد بها انتشار مبدأ وتشجيع فكرة، بل اقترح أن يأمروا بترجمته إلى عدّة لغات، ويُنْشر على هذا النحو، وبذلك يقدِّمون

خدمة للدين دونها جميع الأعمال والخدمات. هذا هو والله الغرض الأكمل لمصرف الحق الإلهي، وسهم الإمام «منه وإليه».

والله سبحـانه المسؤول أن يحفـظهم جميعـاً، ويُلهم أحـد المقرَّبين منهم إلى نقل اقتراحي هذا إلى مقامهم، وأن يستجيبوا له، أو يضعوه في موضع الدراسة على الأقلّ.

مُحمد جَواد مُغنية

ب ـ كتاب الدكتور حامد حَفْني داود ـ دكتوراه في الأدب العربي مع مرتبة الشرف وأستاذ الأدب العربي بكلّيـة الألسن العُلْيا في القاهرة.

* * *

جاء فيه:

مضى ثلاثة عشر قرناً من حياة التاريخ الإسلامي كان «أنصاف العلماء» خلالها يُصدِرون أحكامهم على الشيعة مشبوبة بعواطفهم وأهوائهم. وكان هذا النهج السقيم سبباً في إحداث هذه الفَجْوة الواسعة بين الفرق الإسلامية ومن ثم خسر العلم الشيء الكثير من معارف أعلام هذه الفرق كما خسر الكثير من فرائد آرائهم وثمار قرائحهم.

وكانت خسارة العلم أعظم فيما يمسّ الشيعة والتشيّع بسبب ما رماهم به مبغضوهم من نحل وترهات وخرافات هم في الحقيقة براء منها. ولو أن هؤلاء «الأنصاف» ترفعوا بأنفسهم عن التعصُّب وطبّقوا ـ وهم يكتبون عنهم أو يأخذون منهم ـ مناهج البحث العلمي الصحيح، وآثروا حكم العقل على حكم القلب وقدَّموا الرأي على الهوى لجاءنا علم كثير عن الشيعة ولانتفعنا بالكثير من تُراث هذا المذهب.

إنّ الباحث المنصف للحقائق العلمية يأخذ عن مذهب الشيعة بقدر ما يأخذ عن غيرها من المذاهب الإسلامية الأخرى. وهو مضطرٌ ـ إن كان منصفاً ـ إلى دراسة فقه الشيعة حين يدرس المذاهب الفقهية الأربعة عند أهل السنة. ناهيك أن الإمام جعفر الصادق المتوفِّي سنة ١٤٨ هـ ـ وهو رافع لواء الفقه الشيعي ـ كان أستاذاً للإمامين السنّيين: أبي حنيفة النعمان بن الثابت المتوفّى سنة ١٥٠ هـ وأبي عبد الله مالك بن أنس المتوفّى سنة ١٧٩ هـ. وفي ذلك يقول أبو حنيفة مقرّاً له بالأستاذية وفضل السبق: «لولا السنتان لهلك النعمان» يقصد بهما السنتين اللّتين اغترف فيهما من علم جعفر بن محمد. ويقول مالك بن أنس. «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد».

ولقد كانت الطّامة أعظم حين خرج على الناس بعض المحدثين الذين ينتحلون لأنفسهم سِمَة العلم ويأتزرون بإزار المعرفة، وليتهم تواضعوا وتنزَّهوا عن رفع أنفسهم فوق قدرها لمّا أعلنوا الثورة على الفرق الإسلامية وأفردوا الشيعة بأعظم جانب منها. فأفسدوا فيما كتبوا مناهج البحث العلمي وأوصدوا دونهم أبواب العلم.

وكان ـ للأسف الشديد ـ أستاذنا أحمد أمين واحداً من هؤلاء النفر الَّذين حجبوا عن أنفسهم نور المعرفة في ركن عظيم من أركان الحَضارة الإسلامية ذلك الركن الذي سبق فيه الشيعة غيرهم من بناة الحضارة الإسلامية والتُراث الإسلامي. فكان هذا المسلك

هنة سجّلها التاريخ الإسلامي عليه كما سجلّها على غيره ممن حذا حذوه من أساتذة الجامعات الذين آثروا التعصّب الأعمى على حرية الرأي وجمدوا بآرائهم عند مذهب بعينه. وليس ذلك بالطريق السويّ الذي يسلكه المحققون من الباحثين.

ولعلّ أعظم هذه الأخطاء التاريخية التي أفلتت من زمام هؤلاء الباحثين وغُمَّ عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطنوا إليها هذه المفتريات التي افتروها على علماء الشيعة حين لفّقوا عليهم قصة «عبد الله بن سبأ» فيما لفّقوه من قصص أشرت إلى بعضها في مؤلفاتي[١] ـ وزعموا أنّ كلَّ خرافة أو أسطورة أو أُكذوبة جاءت من فجر التاريخ الإسلامي كانت من نسج خيال علماء الشيعة واعتبروها مغمزاً يغمزون به عليهم.

وها هو البحّاثة الجليل «مرتضى العسكري» يُسجِّل لنا في كتابه «عبد الله ابن سبأ» أنّ هذه الشخصيّة لم تخرج عن كونها شخصيّة خرافية وإن ما أورده المؤرخون عنه من حكايات في ترويج التشيع لم يكن أكثر من أكذوبة سجّلها الرواة حول هذه الشخصية الوهمية ليحملوا على الشيعة ما شاء لهم أن يحملوا وليغمزوا عليهم ما شاء لهم أن يغمزوا.

لقد جمع هذا البَحَّاثة المقارن تحقيقاته العلمية وأبحاثه الشيّقة من متفرقات الكتب ومنشورات الآثار وبطون المصادر، وصال

---

(١) انظر مقدمة كتاب «مع أحمد أمين» للدكتور حامد حَفْني داود.

وجال في كل ميدان من ميادين التاريخ الإسلامي حتى وصل إلى هذه الحقيقة ناصعة جلية. وقد حاول الأستاذ المحقق في كل مبحث من مباحثه التي جاء بها في هذا الكتاب أن يقيم الحجة الدامغة على أعداء الشيعة وخصومهم حين استشهد على آرائه العلمية بنصوص ثابتة من أقوال الخصوم أنفسهم، فأقام الحُجَّة عليهم من أقرب طريق.

والمطلع في هذا الكتاب يستطيع أن يقف في سهولة ويسر على التحقيقات العلمية التي أجراها المؤلف في أحاديث «سيف بن عُمَر» التي كانت تشغل أدمغة المؤرِّخين منذ ظُهْر التاريخ الإسلامي المدوَّن إلى وقت قريب منّا، قيَّض الله للتاريخ فيه جهابذة محققين لا يخشون في الله وفي الحق لومة لائم. كان الأستاذ المؤلف في الطليعة منهم، حين استطاع أن يحمل الباحثين على إعادة النظر فيما جاء به أبو جعفر الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك. وأن يحملهم على النقد التاريخي لكلِّ ما جاء في هذا الكتاب وغيره من أمّهات كتب التاريخ بعد أن كان هؤلاء ينظرون إلى الأحداث التاريخية نظرتهم إلى المقدسات الَّتي لا تقبل التغيير والتبديل.

وقد استطاع المؤلِّف بفضل القرائن التاريخية أن يكشفَ اللِثام عن كثير من الأحداث التاريخية وأن يوضح للباحثين الحقائق من أقرب طريق، وإن كان المؤلف قد جاء ببعض هذه الحقائق في صورة مذهلة مدهشة لمخالفتها ما اعتاده الناس وتوارثوه في

معتقداتهم. ولكن الحق أحق أن يتبع. ولكي تقف بنفسك على صدق هذا القول ما عليك إلا أن تقرأ هذه الأحداث التاريخية التي أوردها المؤلف في كتابه واختلفت فيها الروايات مثل «بعثة أسامة» و «وفاة الرسول عليه السلام» و «حديث السقيفة»... وغيرها[1]. استطاع المؤلف أن يصل إليها بفضل إفادته من مقارنة النصوص ومعرفة سقيمها من صحيحها في هذه الأبحاث الثلاثة. وقس على ذلك ما جاء في سائر أبحاثه خلال هذا السفر الجليل، الذي سيغير الكثير من وجه التاريخ الإسلامي.

وأحب أن أذيل هذا التعليق بثلاثة أسئلة.

الأول هل يخطىء الصحابي الجليل؟

الثاني هل يجوز نقد الصحابي الجليل؟

الثالث هل يجوز تكفير الصحابي الجليل أو اتهامه بالنفاق.

أما إجابتنا على السؤالين الأول والثاني فنعم. وأما الثالث فلا. وليست «لا» هذه من باب الورع الذي لا يقوم على أساس من العلم، وإنما لعلة يقبلها العقل ويرتضيها المنطق. وذلك لأن الكفر الخفي أو النفاق من باب «أفعال القلوب» التي لا يعلمها إلا الله لذلك نمسك عنه القلم لأننا لا نستطيع إدخاله تحت «التجربة العلمية» لخفاء أمره علينا، وهو من اختصاصات علام الغيوب سبحانه ذلك ما يقره «المنهج الحديث» الذي وضعنا أسسه واتبعنا ناموسه في سائر مؤلفاتنا.

* *

---

(١) حذفنا من هذا المقال ما لا تتحمله بعض العقول في عصرنا الحاضر(×).

(×) اوردنا في المستدرك بآخر الكتاب.

وأخيراً يسرني ـ باسم العلم ـ أن أعلن إعجابي بهذا السفر الجليل ولصاحبه العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري، كما يسرني بهذه المناسبة أن أنوه عن الجهد العظيم الذي بذله السيد مرتضى الرضوي الكشميري الذي أعان القراء والباحثين على إخراج هذا السفر إلى حيّز الوجود[1] في هذه الصورة الجميلة من الطباعة الدقيقة. وهو بنشره هذا البحث القيم قدم للعالم الإسلامي خدمة عظيمة سيكون لها أكبر الأثر في تقويم الحقائق التاريخية في الإسلام.

الدكتور حامد حَفْنِي داود

القاهرة: أوَّل جُمادى الأول١٣٨١ هـ

١٢ ـ اكتوبر ١٩٦١ م.

---

(١) كتب الدكتور حامد هذه التعليقة على الطبعة المصرية من الكتاب.

ج ـ مقالان لمجلة الأزهر الشريف[1] أهمّ ما جاء فيهما قوله: «أمّا أصحاب رسول الله فلندع خلافاتهم التي قد مضى عليها أربعة عشر قرناً، وقد أفضوا جميعاً إلى ربهم. . .»[2].

تعليقنا على هذا: أولاً ـ أنَّ دراستنا المقارنة لأحاديث سيف فرضت علينا ذلك، فإنَّ أحاديثه في كتاب (عبد الله بن سبأ) كانت كالأسطورة السبئية نفسها تدور غالباً حول خلافات أصحاب رسول الله فكان لا بدَّ لنا من متابعته هناك كما تابعناه في كتاب (خمسون ومائة صحابي مُختَلَق). ودار الحديث فيه غالباً حول الفتوح تبعاً له، إذن فدراستنا المقارنة هي التي تفرض علينا ـ أحياناً ـ الحديث عن مواضيع يهتمّ العلماء في إغفالها وإسدال الستار عليها، ويثير شُجونهم البحث والتحقيق فيها، كَراهية منهم لما وقع، ونحن ـ أيضاً ـ نكره ما وقع كما يكرهون، ويثير شجوننا حديثه والتفكير فيه كذلك، ولكن ماذا نصنع حين لم يخلق الله أصحاب النبي ملائكة ليتخلّوا عن غرائز البشر بل كانوا كسائر البشر على درجات متفاوتة

---

(١) المقال الأول نقد الكتاب في طبعته النجفية الأولى ـ ص ١١٥٠ ـ ١١٥١ من المجلد ٣٢ باب الكتب من ج ١٠ سنة ـ ١٣٨٠ هـ والثاني نقده في طبعته المصرية الثانية ص ٧٦٠ ـ ٧٦١ من المجلد ٣٢ ج ٦ سنة ١٣٨١ هـ.

(٢) جاءت هذه الجملة في آخر المقال الأول، وكل ما في المقالين شرح وتفصيل لها، وكتب بدافع منها.

من الإيمان والتثبّت. أجرى النبي الحدَّ على بعضهم، ونزلت في بعضهم آيات الأفك، وفي بعضهم آيات النفاق، ومع كلٍّ هذا لا نعلم كيف يسوغ لنا أن نترك أصحاب النبي وخلافاتهم وهم طريقنا إلى رسول الله في أخذ أحكام الإسلام وعقائده، وهل يستلزم احترام أصحاب النبي لصحبتهم له وجهادهم في سبيل الإسلام منع البحث والتحقيق، وسدّ باب العلم باسم الدين والإسلام ـ كما أغلقنا باب الاجتهاد قروناً طويلة ـ اللّهم إنّا لا نقرّ ذلك، ونخوض البحث والتحقيق للإسلام وباسم الدين وللعمل به.

ثانياً ـ ليتنا نعلم أنّ ما يُظهره العلماء قديماً وحديثاً من الغيرة على كرامة أصحاب النبي هل تشمل جميعهم، سواء منهم المعدم والأمير، وإكباراً لشرف صحبة النبي فيهم، أم أنها تخصُّ ذوي الجاه والسلطة منهم. واحتراماً منهم ـ من حيث يشعرون أو لا يشعرون ـ لمركز القدرة والسلطة في بعضهم فحسب! الّذي يثبت للمتتبّع النيقد هو الأخير، فإنَّك مثلاً إذا رجعت إلى الطبري[1] في حوادث سنة ٣٠ هـ من تاريخه وجدته يقول: «وفي هذه السنة أعني سنة ثلاثين كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فأمّا العاذرون معاوية في ذلك فإنّهم ذكروا في ذلك قصّة كتب إليَّ بها السَّريُّ يذكر أنَّ شُعيباً حدَّثه سيف. . .» الحديث.

---

(١) الطبري ط. أوروبا تسلسل ١ / ٢٨٥٨ ـ.

وإذا رجعت إلى ابن الأثير في تاريخه الكامل[1] وجدته يقول: «وفي هذه السنة كان ما ذكر من أمر أبي ذر وإشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب ذلك أمورٌ كثيرة من سبّ معاوية إيّاه وتهديده بالقتل وحمله إلى المدينة من الشام بغير وِطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصلح النقل به...».

فالطبري هنا حين كره ذكر كثير من الأمور التي جرت بين أبي ذر ومعاوية لم يترك ذكرها بالمرّة، وإنّما اختار ذكر حديث سيف الذي يرويه «العاذرون معاوية» مع ما فيه من حطّ لكَرامة الصحابي أبي ذر، وتنقيص لدينه، وتسخيف لعقله، وافتراء عليه في عمله، مع ضعف سنده[2]، ومخالفته للأخبار الكثيرة الصحيحة لأنَّ فيها عذر معاوية، وهكذا ضَحّى إمام المؤرِّخين الطبري بكرامة الصحابي الفقير في سبيل الحِفاظ على كَرامة معاوية الأمير! وكذلك فعل ابن الأثير، وابن كَثير، وابن خلدون[3] إلى غيرهم، وإلى عصرنا الحاضر، ولذلك راج تاريخ الطبري، ونَبَه اسمه أكثر من غيره، وهكذا انتشرت أحاديث سيف المتهَّم بالزندقة.

إذن فهؤلاء العلماء وغيرهم إنَّما يَهُمُّهم الحِفاظ على كرامة أصحاب الجاه والسلطة كمعاوية بن أبي سفيان الذي اعتبره

---

(١) ابن الأثير ج ٣ / ٨٨. ط. أوروبا.

(٢) غير خاف على عالم كالطبري إجماع علماء الحديث وتراجم الرجال على تضعيف سيف، ونعته بالكذب، واتهامه بالزندقة ـ راجع فيما يأتي: فصل ترجمة سيف بن عمر.

(٣) راجع فصل منشأالأسطورةمن هذا الكتاب.

الرسول من المؤلَّفة قلوبهم[1] مع أبيه ودعا عليه بقوله: «لا أشبع الله بطنه»[2] لأنَّه ولي السلطة، وعبد الله ابن سعد بن أبي سرح الَّذي أسلم وكتب للرسول ثم ارتدَّ وافترى على الرسول والقرآن فأهدر النبي دمه يوم فتح مكة، لأنَّه ولي الأمرة على مصر[3].

والوليد أخي الخليفة عثمان الذي نزلت في حقه: ﴿إن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أنْ تُصِيبُوا قوماً بِجَهالَةٍ فَتُصبِحُوا على مَا فَعَلْتُم نادِمِين﴾[4] لأنه ولي الكوفة، ومَرْوان بن الحَكَم الذي طرده الرسول مع أبيه إلى الطائف لأنّه ولِي الحكم[5]، إنَّ هؤلاء ونُظرائهم من سادة قريش ومن أفراد الأُسَر الحاكمة وممّن وَلِي السُلْطة والإمرة يجب المحافظة على كرامتهم، أمّا نُظراء أبي ذر الغِفاري الصحابي الزاهد الفقير، وعَمّار بن ياسِر الصحابي الوَرِع، ابن الأمة سُمَيّة! والصحابي البَرَّ عبد الرحمن بن عُدَيْس البَلَويّ من أصحاب بيعة الشجرة الذين نزلت فيهم: ﴿لَقد رضي الله عن المؤمنينَ إذ يُبايِعونك تحتَ الشَّجرَةِ فَعَلَمَ ما في قلوبهم فأنْزَلَ السَّكينَةَ عليهم وأثابَهم فَتْحاً قَرِيباً﴾ الفتح الآية ١٨ والصحابيين زيد وصَعْصَعَة ابنَي صُوْحان العَبْدي، إلى عشرات من أمثالهم من

---

(١) جمعت السيّر على أن الرسول تآلفهم على الإسلام بعد فتح حُنَين.

(٢) راجع صحيح مسلم باب «من سبَّه النبي أو لعنه».

(٣) راجع ترجمته فيما يأتي.

(٤) الحُجُرات الآية ٦ وراجع تفسير الآية في كُتُب التفسير.

(٥) راجع ترجمته وترجمة سائر المذكورين في هذا الكتاب فصل الأسطورة السبئية وما بعدها.

أبرار الصحابة وأخيار التابعين من غير السادة الأمراء من قريش. لندع سيف بن عمر يطعن فيهم، ويختلق يهودياً من صَنْعاء اليَمن يزعم أنّه جمعهم حول نفسه وكوّن منهم السبئية وتآمر معهم على بني أُمية أصحاب السُلطة والجاه!!!

* * *

انتشرت نظائر هذه الأساطير التي وضعها مختلقوها للدفاع عن ذوي السلطة والجاه، والحَطّ من كَرامة مُعارضيهم، وراجت على مرّ العصور حتى أصبحت من الحقائق التاريخية التي لا يتطَرَّق الشكَ إليها ويرى العلماء من الدين المحافَظة عليها! وهذا ما حدا بالعلماء، أن يحجُروا البحث حول الصحابة! إذن فما وَسَموه باسم الدين يُقصد منه المحافظة على أصحاب السلطة. أمّا المستضعفون من الصحابة والتابعين الأبرار فلا يستأثرون بإهتمام العلماء إذا لم يكونوا ممَّن تابعوا السلطة وشايعوها! رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وأخيراً يشهد الله أنّ الذي حَداني إلى هذه الدراسات: أنيّ كنت منذ الصغر تَوّاقاً إلى معرفة حياة الرسول والذين كانوا معه، وإلى معرفة الإسلام. كيف بُدىء، كيف انتشر، كيف انحسر، انفقت جلّ عمري في هذا السبيل، ثم نشرت نتيجة دراساتي تِباعاً بقصد المساهمة في الوصول إلى معرفة ما وقع في ذلك العصر وعساني أن أتلقى من الباحثين توجيهاً وتسديداً في ما أنا بصدده مع ثقتي بنفسي إني لست أقل حباً وتقديراً لأصحاب النبي

من المتظاهرين بذلك إلا من ثبت تاريخياً نفاقهم. غير أني أعي الفرق بين احترام الصحابي وعبادته، وأرى أن هؤلاء العلماء قد جرّهم احترام الصحابة إلى حدّ التقديس والتعبُّد، وأصبح بعضهم والعَياذ بالله من زُمرة عُبّاد السلف الصالح من حيث لا يشعرون، نسأل الله أن يَعْصِمنا وإيّاهم وجميع المسلمين من ذلك.

ولعلّنا نختلف وإيّاهم في تحديد الإنسان الخَيِّر، فإنّا حين نحترم الصحابي الخَيِّر لا يعني ذلك أنّا نُنكر وجود الغَرائز الإنسانية وآثارها فيه، بينما هم يرون من حيث لا يشعرون أنَّ الإنسان الخَيِّر من انعدمت نَوازعُ الشرّ في وجوده. ولمّا كانوا يعدُّون صحابياً كلَّ من رأى النبي مُسلماً ولو ساعة من نهار[1] والصَّحابيُّ الخيِّر عندهم كالمَلَك خَيِّر بطبيعته قد عَدِمَ نَوازِع الشرِّ. لهذا لا يَرضَوْن أن يَسمعوا غير ذلك ونتيجة لهذا الفهم وقعوا في مُفارقات عجيبة لا مجال لبحثها ها هنا!

وخِتاماً أرجو من النُقّاد أن يقرأوا في مقدمَّة الطبعة الأولى: «ينبغي لمن يؤمن بالتاريخ المدوّن إيمان العجائر بخرافاتها التقليدية أن لا يقرأوا هذا الكتاب».

* * *

د ـ نُقود أخرى تناولت تسمية الكتاب بـ (عبد الله بن سبأ) مع أنَّ الحديث عن غيره في الكتاب أكثر.

---

(١) راجع مقدمة الإصابة لابن حجر.

هذا تساؤل أجبنا عنه في مقدّمة الطبعة الأولى، ثم أن ما ورد على الغلاف في طبعات الكتاب المختلفة: «عبد الله بن سبأ» و «قصص أخرى» أو «أساطير أخرى»، فيه تصريح بأنَّ الكتاب يبحث عن قصة عبد الله ابن سبأ مع قصص أخرى وقلنا في مقدمة الطبعة لأولى: «سوف يرى القارىء أنّ البحث لا يقتصر فيه على (عبد الله بن سبأ) وقصصه وحدها وإنما هو أوسع من ذلك...» ولا علم كيف خفي ذلك على الكُتّاب؟

هـ ـ نقد علمي نزيه أو أسئلة أثارها الدكتور إحسان عباس، نشرناها مع جوابها في الملحق بآخر الكتاب، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

تمّ تحريره في الساعة الثامنة بعد الغروب من عشية يوم عيد الأضحى المبارك ـ الإثنين ١٠ ـ ذي الحجة ـ ١٣٨٧ هـ بمضارب الحجيج بِمنى، أعاد الله أمثال هذا العيد على المسلمين وهم أقرب إلى تحصيل رضاه بتنفيذ أحكام القرآن ليغيّر الله ما بهم و ﴿إنَّ الله لا يُغيرِّ ما بقومٍ حتى يُغيرّوا ما بأنفسهم﴾[١] صدق الله العظيم.

مرتضى العسكري

---

(١) سورة الرعد الآية: ١١.

مقدمة الطبعة الأولى

في سنة ١٣٦٩هـ بينما كنت أراجع قسماً من المصادر الإسلامية، جرياً وراء مواضيع كنت أبحث عنها، رابني ما وجدت في بعض الروايات الواردة في أشهر الكتب التاريخية القديمة وأكثرها انتشاراً من ظواهر تدل على أنها مدسوسة وموضوعة، فأخذت أجمع تلك الروايات المريبة وأقارن بينها وبين غيرها، وإذا بي أهتدي إلى حقيقة كان التاريخ قد نسيها فإنطوت في أثنائه وضاعت في تيّاراته، ولمّا تجمّع لديَّ من تلك الروايات عدد كبير يصلح لأن يكون كتاباً مستقلاً بنفسه رأيت من الواجب الأدبي أن أشهر تلك الحقيقة المجهولة فبَوّبت مذكراتي إلى فصول، وسَمَّيتها: (أحاديث سيف) ثم اطّلع عليها فقيد العلم والدين الحجة الشيخ راضي آل ياسين مؤلف كتاب صلح الحسن (ع) طاب ثراه فشجعّني على المضي في بحثي وارتأى أن أسميها (عبد الله بن سبأ) فأجبته إلى ذلك، ثم بقيت تلك المذكرات زهاء سبع سنين مطوية لم يطّلع عليها إلا القليل من أخواني العلماء، وكان يمنعني من نشرها تهيّب إثارة العواطف في الشرق المسلم، لأن البحث في تلك المذكرات كان يدور حول التاريخ المدوّن عن الحوادث الإسلامية منذ وفاة الرسول حتى سنة ٣٦هـ . وكان

التاريخ المدوّن قد جعل عرضه لحوادث تلك الحقبة من الزمن شيئاً واقعياً لا يمكن النقاش فيه، فكانت الجماهير المسلمة ترى فيه ما يتصل بصميم العقائد الدينية التي يجب أن يتلقّاه الخلف عن السلف الصالح دون شك وارتياب، كما وإن البحث كان يهدم كثيراً من أسس بنى عليه أساتذة التاريخ مباني لا تقبل النقض والإبرام، ويكشف عن زيف كثير من القصص الإسلامية وضعف كثير من المصادر التاريخية الوثيقة. ولذلك ينبغي لمن يؤمن بالتاريخ المدوّن إيمان العجائز بخرافاتها التقليدية أن لا يقرأ هذا الكتاب وسوف يرى القارىء أن البحث لا يقتصر فيه على (عبد الله بن سبأ) وقصصه وحدها، وإنما هو أوسع من ذلك وأعمق بكثير. لهذا السبب ولغيره كنت أتهيّب من نشر هذا الكتاب، حتى إذا ما قرأت لعلمين من كبار العلماء[1] الباحثين مواضيع تطرقوا فيها إلى نشر بعض ما كنت أتهيب نشره أقدمت على نشر أبحاثي هذه مستنداً فيها إلى أقدم المصادر التاريخية، إذ لم أنقل عمن جاء بعد الخمسمائة للهجرة إلا ما كان فيه زيادة بيان أو ترجمة إنسان، ولله الحمد والشكر ومنه التوفيق.

١٥ شهر رمضان ١٣٧٥ هـ.

مرتضى العسكري

---

(١) هما كل من العلاّمة الجليل الشيخ الأميني تغمده الله برحمته في موسوعته (الغدير) والدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى.

الأسْطُورَة السَّبَئِيَة

الأسطورة السبئية كما تخيَّلها مختلقها،
منشأ الأسطورة، مختلقها، سلسلة رواتها.

الأسطورة السبئية كما تخيلها مختلقها

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ ألف سنة والمؤرِّخون يكتبون عن ابن سَبَأ كثيراً، وينسبون إليه وإلى السَّبئيين ـ أتباعه ـ أعمالاً مُدهِشة خَطيرة.

فمن هو ابن سَبَأ؟ ومن هم السَبئيّون؟

وما هي دَعاواه؟ وما هي أهمُّ أعماله؟

يَتلَخَّص ما زعموا: بأنّ يَهودياً من صَنْعاء اليَمن أظهر الإسلام في عَصر عُثْمان واندَسَّ بين المسلمين وأخذ يَتَنَقَّلُ في حَواضِرهم وعَواصِم بلادهم: الشّام، والكوفة، والبَصرة، ومِصْر، مُبشّراً بأنَّ للنبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم رَجْعة، كما أنّ لعيسى بن مَرْيَمَ رَجْعة. وأنَّ علياً هو وصيُّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم كما كان لكلِّ نبيٍّ وصيّ، وأنَّ علياً خاتم الأوصِياء كما كان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء. وأنَّ عُثمان غاصب حقّ هذا الوصيّ وظالمه فيجب مُناهَضَته لإرجاع الحقّ إلى أهله!

وسَمَّوا بطل قِصَّتهم (عَبْد الله بن سَبَأ) وَلَقَّبوه (بابن الأمة السَّوداء) وزعموا أن (عبدَ الله بن سَبَأ) هذا بَثَّ في البلاد الإسلامية دُعاته وأشار عليهم أن يُظهروا الأمر بالمَعْروف والنهي عن المُنْكَر.

والـطَّعن في الأمراء فمـال إليه وتبعـه على ذلك جمـاعات من المسلمين، فيهم الصُّحابي الكَبير والتابِعي الصالح، من أمثال أبي ذَر وعَمّار بن ياسرٍ. ومُحَمّد بن أبي حُذَيفة، وعَبْد الرَّحمٰن بن عُدَيْس ومُحمَّد بن أبي بَكْر وصَعْصَعَة بن صُوحان العَبْدي ومالك الأشتر إلى غيرهم من أبرار المسلمين وأخيارهم.

وزعموا: أَنَّ السَّبئيّين أينما كانوا أخَذوا يُثيرون الناس على وُلاتِّهم ـ تنفيذاً لِخُطَّة زَعيمهم ـ ويَضَعُون كُتباً في عُيوب الأمراء، ويُـرسِلونها إلى غيـر مِصرهم من الأمصـار فَنَتَجَ من ذلـك قِيام جَماعات من المسلمين بِتَحْريض السَّبِئيين، وقدُومهم إلى المَدِينَةِ، وحَصرهـم عُثْمان في داره حتَّى قُتِل فيها. وأنَّ كلَّ ذلك كان بقيادة السَّبئيّين ومُباشرتهم.

وزعموا: أنَّ المسلمين بعد أن بايعوا علياً وخرج طَلْحَة[1]

---

(١) أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كَعب بن سَعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لُؤَي بن غالب القرشي التيمي، وأمه الصَعبة بنت الحضرَمي امرأة من أهل اليمن، وهي أخت العلاء ابن الحَضرَمي. شهد احد فَشُلّت اصبعه بها. وقد آخى النبي بينه وبين الزُبير وكان من أشدّ المؤلِّبين على عثمان. فلما قتل عثمان سبق إلى بيعة علي بن أبي طالب، ثم خرج إلى البصرة مطالباً بدم عثمان. ورآه مروان بن الحكم يوم الجمل فقال لا أطلب بثأري بعد اليوم. فرماه بسهم قتل منه في سنة ٣٦هـ. طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ / ١٥٦ و ١٥٩ والاصابة حرف الطاء القسم الأول ج ٣ / ٢٢٠ والمسعودي في مروج الذهب ٢ / ١١ وتهذيب ابن عساكر ٧ / ٨٤ وتاريخ ابن كثير ٧ / ٢٤٧ وانساب الأشراف للبلاذري ٥ / ٤٤ ـ ٩٠. والرياض النضرة ٢ / ٢٥٨. والعقد الفريد ٣ / ٩٢ و ٩٦ و ٩٨ ـ ١٠٩.

والزُبَير[1] إلى البصرة لِحَرَب الجَمَل رأى السبئيُّون أنّ رؤساء الجيشين أخذوا يتفاهمون، وأنّهم إن تَمَّ ذلك سَيُؤخذون بدَم عُثمان. فاجتمعوا لَيلاً وقرَّروا أن يَندَسُّوا بَين الجيشين ويُثيروا الحرب بُكْرة دُون عِلم غَيرهم؛ وأنّهم استطاعوا أن يُنفِّذُوا هذا القَرار الخَطيرِ في غَلَس اللّيل قبل أن ينتبه الجَيشان المُتَقابِلان. فناوش المندسُون من السَّبئيين في جَيش عَليّ مَنْ كان بِإزائهم من جيش البصرة، والمندَسُّون منهم في جَيش البَصرَة من كان بِإزائهم من جَيش عَلي؛ فَفَزِعَ الجيشان وفَزِعَ رؤساؤهما وَظَنّ كُلٌّ بخَصمه شَرّاً.

وزَعَمُوا: أنّ حَرب البَصرَة المشهورة بحرب الجَمَل وَقَعَت هكذا دُون أن يكون لرؤساء الجيشين فيها رأي أو علم!!

إلى هنا ينتهي هذا القاصّ من نقل قِصَّة السبئّين ولا يذكر بعد ذلك عن مَصيرهم شيئاً.

---

(١) أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خُوَيلد بن اسَد بن عبد العزّى بن كِلاب القرشي الأسدي. أسلم بمكة وعمره ١٢ أو ٨ سنوات. وكان ممن خالفوا عثمان. ولما قتل عثمان بادر إلى بيعة علي ثم خرج إلى البصرة مطالباً بثأر عثمان. ولما تقابل الجيشان طلبه علي وقال له: أتذكر قول الرسول: «ستقاتل علياً وأنت له ظالم» فترك الحرب وانصرف، فتبعه عمرو بن جُرْمُوز التميمي وقتله غيلة في سنة ٣٦ هـ وله ست أو سبع وستون سنة. راجع الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٣٦ هـ وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ / ٧٧ والاصابة حرف الزاي ١ / ٥٢٦ والصواعق المحرقة آخر الباب الثامن في ذكر الخلافة. وكنز العمال كتاب الفِتن في ذكر الجمل، والعقد الفريد ٣ / ٩٢ و ٩٦ و ٩٨ ـ ١٠٩ في ذكره واقعة الجمل ومسند أحمد ج ١: ١٦٥ ومروج الذهب ٢ / ٥ ـ ١١، واليعقوبي ٢ / ٥٤ ـ ١٥٩ وشرح ابن أبي الحديد ١ / ٧٥ ـ ٨٥.

وينبغي لنا لكي يَتَّضِح لنا مَدى انسجام هذه التهمة مع الشّخصيات التي افترضوا فيها أنّهم أتباع ابن سَبَأ ونسبوا إليهم القيام بأدوار مُهمَّة في الأسطورة السَّبئيّة أن نَتعرَّفَهم أولاً ثم ندرس مَنشأ الأسطورة ومَبدأ إختلاقها.

فمن هم السَّبئيُّون؟

كبار السَّبئيّين:

أ ـ أبو ذَرّ، ب ـ عَمّار بن ياسِر، ج ـ مُحمَّد بن أبي حُذَيفة، د ـ عَبد الرَحمٰن بن عُدَيس، هـ ـ محمّد بن أبي بَكْر، و ـ صَعْصَعَة بن صُوحان، ز ـ مالك الأشتَر، فمن هؤلاء؟

أ ـ أبو ذَرّ جُنْدبُ بن جنادة الغِفاري، كان رابع أربعة سبقوا إلى الإسلام، وكان من المتألّهين في الجاهِلية والذين عَبدوا الله وتركوا الأصنام. ولما أسلم أجهر بإسلامه في البَيْت الحَرام بمكّة فضربه رِجال من قُرَيش حتى ضَرَّجوه بدَمِهِ وأُغمِيَ عليه فتركوه ظَناً منهم أنّه قد مات. ثم رجع إلى بلاده بعد أن قال له الرسول: «إرجع إلى أهلك حتّى يأتيك خبري» وأقام بها حتى مضت بدر وأحد فقدم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة: ثم سُيِّر إلى الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ومَكَث هناك حتى شكاه مُعاوِية إلى الخليفة عُثْمان بن عَفّان، فاستقدمه الخليفة وعنّفه ونفاه إلى الرَّبَذَة ـ بين مَكَّة والمَدينة ـ وتُوفِّي بها سنة ٣٢ هـ.

وقد ورد عن الرسول أحاديث كثيرة في مَدحه منها قوله صَلّى الله عليه وآله وسلّم «ما أظلّت الخَضْراء ولا أقلّت الغَبْراء على ذي لَهْجَة أصدق من أبي ذَرّ»(١).

ب ــ هو أبو اليَقْظان عَمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كِنانة بن قَيس ابن الحُصَين ابن الوَذِيم من بني ثَعْلَبة. وأمُّه سُميَّة. وكان حَليفاً لبني مَخْزوم. وكان هو ووالداه من السَابقين إلى الإسلام وهو سابع سبعة أجهروا بإسلامهم. وقد تُوفّي والداه أثر تعذيب قُرَيش إيّاهما على إسلامهما.

وقد ورد عن الرسول أحاديث صَحيحة في مَدحه، منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم «أنّ عَمّاراً مُلىء إيماناً إلى مُشاشِه» وكان مع عَلّي في حَرْب الجَمَل وصِفّين وقتل بِصِفّين مَساء الخميس ٩ صَفَر سنة ٣٧ هـ وله من العُمر ٩٣ سنة(٢).

---

(١) راجع ترجمة أبي ذرّ في طَبَقات ابن سعد ج ٤ ق/١/ ١٦١ - ١٧١ ومُسند احمد ج ٢ / ١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣ وج ٥ / ١٤٧ و ١٥٥ و ١٥٩ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٧٢ و ١٧٤ و ٣٥١ و ٣٥٦ وج ٦ / ٤٤٢ والمستَدرك (٣ / ٣٤٢) تأليف الحاكم

وصحيح البُخاري باب مناقب أبي ذرّ من كتاب المناقب وصحيح الترمذي وصحيح مسلم كتاب المناقب. وسنن ابن ماجة باب ١ من المقدمة. ومسند الطَيالسي الحديث ٤٥٨. والطبري وابن الأثير في ذكر غزوة تَبوك وترجمته من الاستيعاب والاصابة وأسد الغابة.

(٢) راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢ / ٢١ و ٢٢. والطبري وابن الأثير وابن كَثير في ذكر حوادث سنة ٣٦ - ٣٧ هـ وانَساب الأشَراف للبلاذُري ج ٥ / ص ٤٨ - ٨٨ وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ / ١٧٦ - ١٨٩. ومسند أحمد ج ١ / ٩٩ و ١٢٣ و ١٢٥ و ١٣٠ و ١٣٧ و ٤٠٤ وج ٢ / ١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦ وج ٣ / ٥ و ٢٢ و ٢٨ و ٩٠ وج ٤ / ٧٦ و ٨٩ و ٩٠ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٣١٩ وج ٥ / ٢١٤ و ٣٠٦ وج ٦ / ٢٨٩ و ٣٠٠ و ٣١١ و ٣١٥ و ٤٥٠ وصحيح البخاري، كتاب =

ج ـ هو أبو القاسم مُحمَّد بن أبي حُذَيفة بن عُتْبة بن رَبِيعة بن عبدَ شَمْس ابن عَبْد مَناف العَبشَمي، وامّه سَهْلَةَ بنت سُهَيل بن عَمْرو العامِرّية، وُلد بأرض الحَبَشَة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولما استُشهد أبوه، أبو حُذَيفة، باليَمامة ضَمَّ عُثْمان ابنه مُحَمَّداً هذا إليه ورَبّاه فَلَمّا كبر واستخلف عُثْمان استأذنه في التَوَجُّه إلى مِصْر فأذن له، وكان من أشدِّ الناس تأليباً عليه. ولَمّا ذهب عَبْد الله بن سعد بن أبي سَرْح سنة ٣٥ هـ إلى المدينة وأناب عُقْبة بن عامِر على مِصْر، وثب مُحَمّد بن أبي حُذَيفة عليه، وأخرجه من مِصْر، فبايعه أهْل مِصر بالإمارة ومنعوا عَبْد الله بن أبي سَرْح من الرُجوُع إلى مِصْر. فأرسل مُحَمَّد عَبْد الرَّحمن بن عُدَيْس على رأس ٦٠٠ مقاتِل إلى المَدِينَة لقتال عُثْمان. ولمّا وَلي علي الخِلافَة وَلي مُحَمَّد بن أبي حُذَيْفَة على مِصْر، وبقي عَلى إمارَته حَتّى سار مُعاوِية إليه عند مَسِيره إلى صِفِّين، فخرج إليه مُحَمّد ومنعه من دُخول الفُسْطاط[1] فَتصالَحُوا على أن يَخْرُج مُحَمّد بن أبي حُذَيفَة ومَن مَعه آمنين، فخرج مُحَمّد بن أبي حُذَيْفَة و ٣٠ رجلاً فيهم عَبْد الرَّحمٰن بن عُدَيْس فغدر بهم معاوية وحبسه في سجن دِمَشْق، ثم قتله رشدين مولى معاوية. وكان محمد بن أبي

= الجهاد باب ١٧ القسطلاني وصحيح مسلم في كتاب الفِتَن وسنن ابن ماجَة في الباب ١١ من المقدمة وسنن الترمذي في الباب ٣٣ من كتاب المناقب ومسند الطيالسي الحديث ١١٧ و ٦٠٣ و ٦٤٣ و ٦٤٩ و ١١٥٦ و ١٥٩٨ و ٢١٦٨ و ٢٢٠٢. والاستيعاب حرف العين ج ٢ / ٤٦٩. والاصابة بترجمته ج ٢ / ٥٠٥.

أ ـ الفسطاط:مدينة بمصر بناها عمرو بن العاص بعد فتح مصر.

حذيفة ممن أدرك صحبة الرسول[1].

د ــ عبد الرحمن بن عُدَيس البَلَوِيّ. كان مِمّن بايع النَّبي تحت الشَّجَرة وشَهِدَ فَتح مِصْر وَاخْتَطَّ بها وكان رئيساً على من سار إلى عُثْمان من مِصْر. وقد سَجَنَه معاوية بِفَلَسْطِين بعد أن غَدَرَ به وبمُحَمَّد بن أبي حُذَيْفَة بعد المُهادَنَة ثمَّ قَتَلَه سَنَةَ ٣٦ هـ بعد أن فَرَّ من السِّجْن[2]. فقال لقاتله وَيْحَك اتّق الله في دَمِي فإنّي من أصحاب بَيْعَة الشَّجَرَة، فقال: إنَّ الشَّجَرَ بالخَلِيل كثير ـ قصد عَبْدُ الرَّحمٰن أنَّه مِمّن بايَعَ الرَّسُول تَحْت الشُّجَرَة فَنَزَلت فيهم «لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَن المؤمِنينَ الَّذينَ يُبايِعونَك تَحْتَ الشَّجَرَة» (الفَتْح ١٨) وَقَصَدَ القاتِل الإستِهزاءَ به و قال إنَّ الشَّجَرَ بِمَدينَة الخَلِيل كثير وهي مدينة قَرِيبة مِنَ القُدْس الشريف.

هـ ــ مُحَمَّد بن أبي بَكْر وأُمّه أسماء بِنْت عُمَيس الخَثْعَمّية. تَزَوَّجَها أبو بَكْر بعد استشهاد جَعْفَر بن أبي طالب فولدت له مُحمَّداً في حِجَّة الوَداع بطريق مَكَّة. ثم نشأ في حِجر عَلي بعد أبيه وَشَهِدَ معه حَرب الجَمَل وكان على الرَّجّالة وشَهِدَ معه صِفّين، ثمَّ وَلّاه مِصْرْ فدخلها في ١٥ رَمَضان سَنَة ٣٧ هـ. فَجَهَّز مُعاوية جَيْشاً بقيادة عمَرو بن العاص لفَتح مِصر فتغلّب عمرو عليه سنة ٣٨ هـ.

---

(١) راجع الطبري وابن الأثير وابن كثير في ذكر حوادث سنة ٣٠ . ٣٦ هـ. والاصابة حرف الميم ج ٣ ق ١ / ٣٥٣ الاستيعاب ج ٣ / ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٢) راجع الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦ هـ. والاصابة حرف العين ج ٤ ق ١ / ٤٠٣ وأسد الغابة ٣ / ٣٠٩.

وقتله معاوية بن خديج صبراً، ثم أدخلوا جسده في بطن حمار ميت واحرقوه[١].

و ــ صَعْصَعْة بن صُوحان بن حُجْر بن الهِجْرِسْ العَبديّ، أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كان خطيباً فصيحاً شهد صِفّين مع علي ولمّا استولى مُعاوية على الكُوفَة نفاه إلى البَحْرَين فمات بها[٢].

ز ــ الأشتَر هو مالك بن الحارث بن عَبْد يَغُوث بن سَلَمَة بن[٣] جُذَيْمة بن مالك النَخعيّ، أدرَكَ الرّسول صَلّى الله عليه وآله وسَلَّم وهو من ثِقاة التابعين وكان رَئيسَ قومه، شَهِدَ اليَرْمُوك فَشَتِرَتْ عَيْنُه بها ولُقِّب بالأشتر. صَحب عَلياً (ع) في الجَمَل وصفِّين وله مَواقف شَهيرة فيهما. وَلّاه عَليّ مِصْر سَنَة ٣٨ هـ. فَلّما وَصَل إلى القُلزُمْ[٤] دَسَّ إليه مُعاوية السُمَّ بالعَسَل وتُوُفِّي مُتَأثِّراً بالسُمّ[٥].

---

(١) راجع الطبري وابن الأثير وابن كثير في ذكر حوادث سنة ٣٧ هـ. والاصابة حرف الميم ج ٣ ق ٢ / ٤٥١ والاستيعاب ج ٣ / ٣٢٨ ـ ٣٢٩.
(٢) راجع ترجمته في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة الطبعة المصرية.

(٣) في جمهرة ابن حزم ص ٤١٥ «سلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة».
(٤) القلزم من مدن مصر القديمة على ساحل البحر الأحمر.
(٥) راجع حوادث سنة ٣٨ هـ في الطبري ج ٦ / ٥٤ وابن الأثير ج ٣ ٣ / ١٤١ وابن كثير ج ٧ / ٣١٢ ولغة بعلبك من معجم البلدان وترجمته في الاصابة حرف الميم ج ٣ / ٤٥٩ والاستيعاب في ترجمة محمد بن أبي بكر ج ٣ / ٣٢٨. ومروج الذهب ج ٦ / ٢٩ باب، ذكر حروبه (رض) مع أهل النهروان.

هذه هي أُسْطورة ابن سَبَأ بإيجاز، وهؤلاء هم السَّبئيُّون إلى مِئات غيرهم من أبرار المُسلِمين[1] صَحابَة وتابِعين نُظراءهم فما هو مَنْشأ هٰذِه الأسْطُورَة؟

(١) سيأتي في فصول هذا الكتاب والكتاب الذي يليه «خمسون ومائة صحابي مختلق» أن الذي وضع هذه الأسطورة شخص متهم بالزندقة وترى أنه استطاع في ما وضع أن يوجه الطعن إلى أبرار المسلمين مدى القرون.

مَنْشَأُ الأُسْطُورَةِ السَّبَئِيَّةِ
مُخْتَلِقُهَا وَسِلْسِلَةُ رُوَاتِهَا

عَشَرة قُرون والمُؤرِّخون يَكْتُبُون هذه القِصَّة وكُلَّما تَصَرَّمت السِّنون ذاعت إنتشاراً حتّى نَدَرَ أن يكتب في العُصُور الأخيرة كاتب عن تاريخ الصحابة ولا يذكر هذه القصّة، غير أن القاصّ الأوّل قد أوردها بأسلوب الحديث، والمتأخرون قد زَيّنوها بأطار من التجزية والتحليل.

تواترت هذه القِصّة وشاعتَ، ولا بُدَّ لنا في تَمحيصها من الرُجوع إلى مَصادرها ورُواتِها من القُدامى والمُتأخّرين. فَمَن هُم رُواتها؟ وما هي أسانيدها؟

ـ ١ ـ

مُحمَّد رَشيد رِضا:

نَجد من المتأخّرين السيّد محمَّد رَشِيد رِضا[١]، يَنقِل هذه القِصّة في صَفحة ٤ ـ ٦ من كتابه «السُنَّة والشِيعَة» ويقول: «كان التَّشيُّع للخَليفة الرابع عَليّ ابن أبي طالِب رَضي الله عنه مَبْدأ تَفَرّق هذه الأمّة المُحَمديّة في دِينها وفي سِياستها.

وكان مُبْتَدِع أصُوله يَهودِيّ إسمُه (عَبْدُ الله بن سَبَأ) أظهر

---

(١) أنشأ «مجلة» المنار أواخر سنة ١٣١٥ هـ وتوفي سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م.

الإسلام خِداعاً، وَدَعاً إلى الغُلُوّ في عَليّ كَرَّم الله وَجهه لأجل تفرِيق هذه الأمّة وإفساد دينها ودُنياها عليها».

ثم يَسْرُد السيّد رَشيد هذه القِصَّة إلى ص ٦ من كِتابه ويُعَلِق عليها بما يَهْوى فإذا فَحَصْت عن مُسْتَنَده فيما يَزْعَم وَجَدته يَقُول بَعْد ذلك.

«ومن راجع أخبار واقعة الجَمَل في تاريخ ابن الأثير[1] مَثَلاً يرَى مَبلَغ تأثير إفساد السَّبَئيّين لذات البَيْنَ دُون ما كادَ يقع من الصُلح. راجع ص ٩٥ و ٩٦ و ١٠٣ من الجزء الثالث». الخ..

إن السيِّد رَشيد قد نَصَّ في كتابه على أنّ المَصْدَرِ الَّـذي اعتَمَدَ عليه هو التاريخ الكامِل لابن الأثِير وَعَيَّن صَفَحات الكِتاب تَسهيلاً للباحث.

— ٢ —

أبو الفداء:

كما أنّ أبا الفداء[2] المتوفّى سنة ٧٣٢ هـ أورد في كتابه المُختَصَر نَبْذاً من ذُيُول هذه القِصّة معقصص أخرى غير صَحيحة،

---

(١) هو علّي بن أحمد بن الكرم المشهور بأبن الأثير الجَزَري المتوفي سنة ٦٣٠ هـ الموافق ١٢٣٨ م.

(٢) هـو اسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماه المتوفى سنة ١٣٣١ م واسم كتابه المختصر في أخبار البشر.

وصَرَّحَ في دِيباجْة كِتابِهِ ـ عِنْدَ ذِكرِهِ لمَصادر تأليفه ـ بقوله: «فَاخترَته وأخْتَصَرْته من الكامِل تأليف الشيخ عِزّ الدِّين عَليّ المعروف بابن الأثير الجَزَرِي». الخ...

ـ ٣ ـ

ابن الأثير:

وإذا راجَعنا تأريخ ابن الأثير هذا المُتَوفّى سنة ٦٣٠ هـ نجده يُورد هذه القصّة كاملة في حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦، ولا يشير إلى المصدر الذي اعتَمَدَ عليه في نقل هذه القِصّة غير أنّه يقول في مُقَدِّمة كتابه[1]: «إنّي قد جَمَعت في كِتابي هذا ما لَمْ يَجْتَمِع في كِتاب واحدٍ. ومن تَأمَّلَهُ علم صِحَّة ذلك. فأَبْتدأت بالتاريخ الكَبير الّذي صَنَّفه الإمام أبو جَعْفر الطّبَري إذ هو الكتاب المُعَوَّل عند الكافّة عليه، والمَرْجُوع عند الإختلاف إليه، فأخَذْت ما فيه مِن جَمِيع تَراجِمِه لم أُخْلُ بتَرْجَمَة واحدة منها. وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عَدَد كلّ رواية منها مِثل الّتي قَبلَها أو أقلّ منها. ورُبَمَا زاد الشّيء اليَسير أو نَقَصَه، فَقَصَدْتُ أتمّ الرِّوايات فنقلتها، وأضَفْت إليها من غَيرها ما ليس فيها وأودَعْت كُلَّ شَيء مَكانه، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طُرقها سِياقاً واحِداً على ما تَراه. فَلَمّا فَرَغْتُ منه أخذت غيره من التّوارِيخ المَشهُورة فَطالَعتُه وأضَفْتُ إلى ما نَقَلته من تاريخ الطّبري ما ليس

(١) ص ٥ من الطبعة المصرية سنة ١٣٤٨ هـ.

فيه، وَوَضَعْت كُلَّ شيء منها مَوضِعَه إلّا ما يَتَعلَّق بما جَرى بين أصحاب رَسُولِ الله صَلّى الله عليه وآله وسَلّم، فإنّي لم أضِفْ إلى ما نَقَلَه أبو جَعْفَر شيئاً إلّا ما فيه زِيادة بَيان، أو إسم إنسان، أو ما لا يُطْعَنُ على أحد منهم في نَقْله. وإنّما اعتَمَدّت عَليه من المُؤَرِّخين إذ هو الإمام المُتَقن حَقّاً الجامِع عِلْماً وصِحَّة اعتقاد وصِدْقاً. على أنّي لم أنقُل إلّا من التَّواريخ المذكورة والكُتبُ المَشْهورَة ممّن يُعلَم صدقهم فيما نقلوه وصحّة ما دوّنوه» الخ...

إذن فابن الأثير الَّذي يَنْقُلُ عنه كُلٌّ من أبي الفداء (والسَيِّد رَشيد) اعتَمَدَ على تاريخ الطَّبري في نَقل هذه القِصَّة، ولمّا كانت القِصَّة مَوضُوعَة لِبَيَان الحوادِث التّي وَقَعَت بَيْن الصَّحابة لم يَزِد (ابن الأثِير) على رِواية الطَّبَريّ شَيئاً.

— ٤ —

ابنُ كَثِير:

وكذلك فَعَل - ابن كَثِير المتوَفّى سَنة ٧٧٤ هـ - فإنَّه قد أورد هذه القِصَّة في ج ٧ من تأريخه - البِداية والنِهاية - وقال في ص ١٦٧ منه:

«وذَكَرَ سَيْف بن عُمَرَ أنَّ سبب تَألُّب الأحزاب على عُثْمان أنّ رَجُلاً يُقال له: - عَبْدُ الله بن سَبَأ - كان يَهودياً فأظهَرَ الإسلام وصار إلى مِصْر فأوحى إلى طائفة من الناس كَلاماً اختَرَعَه من عِند نَفْسه».

ثُمَّ يَنْقلُ القِصَّةِ بِحَذافِيرهـا حَتّى إذا انتَهَىٰ مِن سَرْد واقِعَـة الجَمَل ص ٢٤٦ منه قال: «هذا مُلَخَّصُ ما ذَكَرَه أبو جَعْفَر بن جَرِير رَحِمَه الله» انتهى.

— ٥ —

ابن خَلْدُون:

وكذلك فَعَلَ ابن خَلْدُون في تاريخهِ المُبْتَدأ والخَبَر، فإنّه قد أورد قِصَّة (السَّبَئِّية) في ذكره حادثة الدار والجَمَل، ثمّ قال في ص ٤٢٥ من ج ٢ منه: «هذا أمر الجَمَل مُلَخَّصاً من كتاب أبي جَعْفَر الطَّبري اعتمدناه للوُثُوق به ولسَلامته من الأهواء الموجودة في كُتُب ابن قُتَيْبَة وغَيْره من المُؤَرِّخين. وقال في ص ٤٥٧ منه: هذا آخر الكلام في الخِلافة الإسلامية وما كان فيها من الرِدَّة والفُتوحات والحُروب، ثُمَّ الاتّفاق والجماعة أوردتها مُلَخَّصة عُيونها ومَجامِعُها من كُتُب مُحَمَّد بن جَرِير الطَّبرِي، وهُو تاريخه الكَبير فإنّه أوثَق ما رأيناه في ذلك وأبعد عن المَطاعِن، والشُبَه في كبار الأمّـة من خيارهم وعُدُولِهم من الصَّحابة والتابعين...» الخ.

— ٦ —

محمد فَرِيد وَجْدي:

وقد أوردها ـ فَرِيد وَجْدِي في مادّة (عثم) من الجزء ٧ من

كتابه دائرة المعارف وعند ذكره - حَرْب الجَمَل - ضِمن تَرْجَمَة عَلِيّ بن أبي طالِب، وأشار في ص ١٦٠ و ١٦٨ و ١٦٩ منه، إلى أنّه قد نَقلها عن تاريخ الطبري.

— ٧ —

البُسْتاني (ت: ١٣٠٠ هـ):

وَنَقَلَها البُسْتاني فِي مادَّة (عَبْد الله بن سَبَأ) من دائِرة مَعارِفه عَن تاريخ ابن كَثِير: قال: «عَبْد الله بن سَبَأ، قال ابن كَثِير..» ثم سَرَدَ الأُسْطُورة وخَتَمَها بِنَقْل يَسير من خِطَطِ المَقْرِيزِيّ.

— ٨ —

أحمد أمين (ت:١٣٧٣هـ)

أمّا الكُتّاب المعاصِرون الَّذين حاوَلُوا أن يَبْحَثوا عن التاريخ الإسلامي بَحثاً تَحلِيلياً ويُرجِعُوا كُلَّ شَيء إلى أصله فنجد منهم أحمَد أمِين[١] في بحثه عن الفُرْس وأثرهم في الإسلام.

يَروي عن الطَّبري والشَهْرَسْتاني في مَزْدَكْ ودِينه[٢] ما

(١) إن السيد رشيد قد سبق أحمد أمين في تحقيقاته هذه!!.

(٢) إن مزدك على ما رواه ابن النَديم اسم لإثنين:

أ ـ مزدك القديم قال: وقد أحدث مذهباً جديداً في دين المجوس وأمر أصحابه بتناول اللذّات، والانعكاف على الشهوات، والأكل والشرب والمواساة، والاختلاط، =

مُلَّخَصُهُ: «أكبر ما أمتاز به تعاليمه الإشْتراكية، فكان يَرى أنّ الناس وُلِدُوا سَواء فَلْيَعِشُوا سَواء، وأهمّ ما تَجب فيه المساواة المال والنساء، لأنّ أكثر المخالفة والقِتال يقع بسبب النساء والأموال، فأحلَّ النساء وأباح الأموال فَافْتَرَضَ السَّفَلَة ذلك واغْتَنَموه وكاتَفوا مَزْدَك وأصحابه وشايعوهم فابتُلِيَ الناس بهم، وقوي أمرهم حتّى كانوا يَدْخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله فلم يَلْبثوا إلاّ قليلاً حتّى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده، ولا المولود أباه ولا يملك الرجل شيئاً مما يَتّسِعُ به - إلى قوله - ظَلَّ قوم يَتّبِعون مَذْهَبَه إلى ما بعد الإسلام».

ونقل «أنّ بعض قُرى كَرْمان كانوا يعتنقون المَزْدَكيّة طول عهد الدولة الأمَويّة - ثمَّ قال - ونَلْمَح وجه شَبَهٍ بَين رأي أبي ذَرّ الغِفاري وبين رأي مَزْدَك[1] في الناحية المالية فقط، فالطبريّ يُحدّثنا أن أبا ذَرّ قام بالشّام وجعل يقول:

يا مَعْشر الأغنياء واسُوا الفقراء، بَشرِّ الَّذين يَكْنِزون الذَّهب والفِضَّة ولا يُنفِقُونها في سَبيلِ اللهِ بِمَكَاوٍ من نار تُكْوى بها جِباهُهُم

= والمشاركة في الأهل وكان أصحابه لا يمتنع الواحد منهم عن حُرمة الآخر ولا يمنعه من حُرمته. وإذا أضافوا إنساناً لم يمنعوه من شيء يلتمسه كائناً ما كان. وكانوا يسكنون بنواحي الجِبال بين آذرَبيجان وأرمينيّة وبلاد الدَّيلَم وهَمَذانِ ودَيْنَوَرَ.

ب - ومَزْدك الأخير. وكان على مذهب مَزْدك القديم وقتله كِسرى أنو شَرْوان.

راجع فهرست ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ص ٤٧٩ - ٤٨٠. الطبعة المصرية سنة ١٣٤٨ م.

(١) فجر الإسلام (١٠٩ - ١١٠).

وظُهُورُهُم، فما زال حتّى وَلَع الفُقَراء بِمِثْل ذلك وأوجبوه على الأغنياء، وحتّى شكا الأغنياء ما يَلْقُونَ من الناس».

ثم بعث به مُعاوِية إلى عُثْمانَ بن عَفّان بِالمَدِينة حَتّى لا يُفْسِدَ عليه أهل الشام، ولما سأله عُثْمان ما لأهل الشام يَشْكُون ذَرَبَك؟

قال: لا ينبغي للأغنياء أن يَقتَنُوا مالاً!

فَتَرى مِنْ هذا: أنَّ رأيه قريب جِدّاً من رأي مَزْدَك في الأموال؛ ولكِن من أين أتاه هذا الرأي؟ يُحَدِّثنا الطبري عن جواب هذا السُؤال فيقول:

إنَّ ابن السَوداء لَقي أبا ذَرّ فأوعز إليه بذلك، وإنّ ابن السَوْداء هذا أتى أبا الدَّرداء[1] وعُبادَة بن الصامِت[2] فلم يَسْمعا لقوله، وأخذه عُبادَة إلى مُعاوِيَة وقال له: هذا والله الّذي بَعَثَ إليك أبا ذَرّ.

---

(١) أبو الدرداء عويمر أو عامر. واسم أبيه ثعلبة أو عبد الله أو زيد أو عامر بن قيس ابن أمية بن عدي بن كعب بن الخَزرج الأنصاري.
أسلم يوم بدر. ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر. مات سنة ٣٢ هـ.
الإصابة حرف العين ق ١ ج ٣: ٤٦. وجمهرة أنساب ابن حزم / ٣٦٢.

(٢) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن خزرج الأنصاري، وأمه قرة العين بنت عبادة بن فضلة العجلان كان من النقباء شهد بدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأرسله عمر إلى فلسطين ليعلمهم القرآن ويفقهم في الدين. ولعبادة قصَص متعددة مع معاوية أنكر عليه أشياء رجع معاوية في بعضها له. تُوفّي بالرملة سنة ٣٤ هـ وقيل أنه عاش إلى سنة ٤٥ هـ. جمهرة ابن حزم ص ٣٥٤.
والإصابة حرف العين ق ١ ج ٤ / ٢٨. وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ٢ / ٩٤. ومسند أحمد ج ٥: ٣٢٦.

ونحن نَعْلم أنَّ (ابن السَوْداء) هذا لُقِّبَ به (عَبْد الله بن سَبَأ) وكان يَهودياً من صَنْعاء؛ أظهر الإسلام في عهد عُثْمان، وأنّه حاول أن يُفْسِدَ على المسلمين دينهم وبَثّ في البلاد عَقائد كَثيرة ضارَّة قد نَعرِض لها فيما بعد، وكان قد طَوَّفَ في بلاد كثيرة في الحِجاز والبَصْرة والكُوفَة والشّام ومِصْر. فمن المحتمل القريب أن يكون قد تَلَقّى هذه الفكرة من مَزْدَكيّة العِراق أو اليَمَنْ؛ واعتنقها أبو ذَرّ حسن النيّة في اعتقاده. الخ...

ويقول في الهامش: «أنظر الطَّبري جزء: ٥ ص ٦٦ وما بعدها ويَسْتَمرّ هكذا في الاستنتاج حتّى ص ١١٢ منه حيث يقول: «فنظرة الشيعة في عليّ وأبنائه هي نظرة آبائهم الأوّلين من المُلوك الساسانِيّين وثَنَوِيّة الفُرْس كانوا مَنْبَعاً يَسْتَقِي منه (الرافِضَة) في الإسلام.......» وبِرّاً بما وَعَدَ في قوله: «وبَثَّ في البلاد عَقائد كَثِيرة ضارَّة قد نَعرِض لها فيما بعد». قال في بحثه عن الفِرَق ص ٢٥٤ منه:

«وانتشرت الجمعيات السِرّية في آخر عهد عُثمان تدعو إلى خلعه وتولية غيره. ومن هذه الجمعيّات من كانت تدعو إلى عليّ، ومن أشهر الدعاة له (عَبد الله بن سَبأ) ـ وكان من يَهود اليَمَن فأسلم ـ فقد تَنَقَّل في البَصرة والكُوفة والشّام ومِصْر يقول: «إنّه كان لكلِّ نبيٍّ وصيّ، وعليّ وصيّ محَمّد؛ فمن أظلم ممّن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصيه. وكان من أكبر الذين ألَّبوا على عثمان حتى قتل» الخ.

ثم يُرَدِّد نفس النَّغمَة بتوسُّع في فَصْل الشيعة (٢٦٦ - ٢٧٨) منه، ويقول في صفحة ٢٧٠ : «وفِكْرَة الرَّجْعَة هذه أخذها ابن سَبَأ من اليَهودِيّة فعندهم أنَّ النّبيّ إلياس صَعَدَ إلى السَّماء وسَيَعُـود فَيُعِيد الدين. . . - إلى قوله - وتَطَوَّرَتْ هذه الفكرة عِنْد الشيعة إلى العقيدة باختفاء الأئمة وأنَّ الإمام المُخْتفي سيعُود فَيَمْلأ الأرْضَ عَدْلاً. ومنها نَبَعَت فِكْرة المَهديّ المُنتَظَر.»[1].

ويَستَنتِج ممّا سَبَقَ في ص ٢٧٦ فيقول: «والحقُّ أنَّ التَشَيُّع كان مَأوى يَلْجَأُ إليه كلُّ من أراد هَدْم الإسلام لِعَداوة أو حِقْد. ومن كان يُريدُ إدخال تَعاليم آبائه مِنْ يَهودية ونَصْرانِيّة وزَرْدشتية إلى قوله - كُلُّ هؤلاء كانوا يَتّخِذون حُبَّ أهلَ الْبَيْت سِتاراً يَضَعُون وَراءَهُ كُلَّ ما شاءت أهواؤهم. فاليهودية ظهرت في التَّشُيُّع بالقول بالرَّجْعَة. . .».

ويقول في ص ٢٧٧ : «وقد ذهب الأستاذ ولهوسن إلى أنّ العقيدة الشّيعية نَبَعَتْ من اليهودية أكثر مما نَبَعَتْ من الفـارسية مُسْتَدِلاً بأنَّ مُؤَسِّسها عَبْدُ الله بن سَبأ، وهو يَهودِيّ. .».

يَتلَخَّص ما استنتجه أحمَد أمِين أنَّ الشيعة أخَـذَت العقيدة بالوِصاية والرَّجْعَة من ابن سَبَأ وأنَّهم أخذوا فِكْرَة المَهْدِيّ المنتظر بواسطته من اليَهُود القائلين بِعَوْدَة إلياس لإحياء الدين، وإنّ أبا ذَرّ

---

(١) إن المؤلف قد اوضح عقيدة الشيعة في المهدي، وأدلتهم فيها في كتابه إلى العالم المصري الشيخ محمود أبو ريه وقد نشر قسم من هذا الكتاب في كتاب أضواء على السنة المحمدية للشيخ أبو ريه ص ١٩٢ ط. صورّ عام ١٣٨٣ هـ.

أخذ من ابن سَبَأ الإشْتِراكِيّة، وابن سَبَأَ أخذها من المَزْدَكِيّة الَّتي كانت موجودة في عَصْر الأمُويّين. ولمّا كان مَزْدَك فارِسياً فمن هنا انتقلت عقيدة الفُرْس في مُلوكهم الساسانيين إلى الشيعة في أئمتهم، إذن فالتَّشَيُّع كان مَأْوى يَلْجَأ إليه كُلُّ من أراد هَدْم الإسلام لِعَداوَة أو حقْد أو أراد إدخال تعاليم آبائه من يَهودية أو نصرانية أو زَرْدُشتية.. الخ. يستنتج كل هذا من أسطورة ابن سَبَأ التي رجع إلى الطبَري في نقلها مرّات وإلى ولهازون مَرَّة واحدة. وسنرى في ما يأتي أنَّ ولهاوزن أيضاً نَقَلَها عن الطَّبَرِيّ، ومن يَرْجع إلى ولهاوزن يرى أنَّه سَبَقَ أحْمَد أمِين في ما استنتج وله فضل السَّبق عليه!!!.

ـ ٩ ـ

حَسَن إبراهيم:

وكذلك نجد الدكتور حَسَن إبراهيم حَسَن[١] في كتابه (تاريخ الإسلام السياسي) بعد أن يُمَهِّد بذكر الحالة التي كان المسلمون عليها في أخْرَيات خِلافة عُثْمان يقول في ص ٣٤٧ منه:

«فكان هذا الْجَوُّ مُلائماً تَمام الملاءَمة ومُهَيَّئاً لقبول دعوة (عَبْد الله بن سَبَأ) ومن لَفَّ لفَّه والتأثُّر بها إلى أبعد حدٍّ». وقد أذكى نِيران هذه الثورة صَحابي قديم اشتهر بالوَرَع والتَّقوى ـ وكان من كِبار أئمة الحديث ـ وهو أبو ذَرّ الغِفاري الذي تَحَدّى سياسة عُثْمان

---

(١) أستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية سابقاً.

ومُعاوِية وإليه على الشّام بتَحْريضِ رجل من أهل صَنْعاء هو عَبْد الله بن سَبَأ؛ وكان يَهودياً فأسلم، ثم أخذ يَتَنَقَّل في البلاد الإسلامية، فبدأ بالحِجاز، ثم البَصْرة فالكُوفة والشّام ومِصر الخ.

وهاهنا يُسَجِّل في الهامش: الطَّبَريّ ١: ٢٨٥٩».

ويقول في ص ٣٤٩ منه: «ولقد وجد ابن سَبَأ ـ وهو أوّل من حَرَّضَ الناس على كُره عُثْمان ـ الطريق، مُمهَّدة لِخَلعه»؛ ويُشير في الهامِش إلى صَفحات مَصدره الطَّبريّ أربع مَرّات. وهكذا يَسرُد القِصَّة إلى ص ٣٥٢ منه، ويُشِير ١٢ مَرَّة إلى صفحات الطبريّ مصدره الوحيد لهذه القِصّة. ولكنّه لا يستسيغَ ذكر ما رواه الطبري في حرب الجَمَلَ مع أنّ (ابن سَبَأ) في كليهما واحد والمصدر واحد والقاصّ واحد!! هكذا استند الكُتّاب ومؤرِّخو المسلمين على تاريخ الطبري في نقلهم قِصَّة السَبَئيّة.

ـ ١٠ ـ

فان فلوتن:

وأما المستشرِقون فقد قال (فان فلوتن) في كتابه (السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية) تَرْجَمَة الدكتور حَسَن إبراهيم حَسَن ومحمد زكّي إبراهيم في ص ٧٩ الطبعة المصرية الأولى سنة ١٩٣٤ في ذكره طوائف الشيعة: «أما (السَبَئية) أنصار (عَبْد الله بن سَبَأ) الَّذي كان يرى أَحَقِيَّة عليّ بالخلافة مُنذ أيام عُثْمان بن عَفَّان» الحديث. ويشير في هامش ص

٨٠ إلى مصدره الطبري وصفحته.

ـ ١١ ـ

نيكلســـون:

وقال نيكلسون في كتابه تاريخ الأدب العربي طبعة كمبردج ص ٢١٥ ما يلي: (فَعَبد الله بن سَبَأ) الذي أسَّس طائفة (السَّبَئِيّين) كان من سُكّان صَنْعاء اليَمَن، وقد قيل أنّه كان من اليهود وقد أسلم في عَهد عُثْمان وأصبح مُبَشِّراً مُتَجوِّلاً، فيذكر لنا المؤرِّخون أنه كان يَتَنَقَّل من مكان إلى مكان لِيُغوِي المسلمين ويُورِدَهم موارِد الخطأ. فظهر في الحِجاز، ومن ثَمَّ في البَصرة والكُوفة، ومن ثمَّ ظهر في سُورية، وألقى عصا التِرْحال أخيراً في مِصْر إذ استقَرَّ هناك حيث كان يدعو الناس إلى الإعتقاد بالرَّجعة. وقال:

(عقيدة ابن سَبَأ) كان يقول: «من الغريب حَقّاً بأن أيّ شخص يعتقد بعوَدة عيسى إلى الحياة الدنيا ولا يُؤمن بعوَدة مُحمّد التي نَصَّ عليها القرآن. وفضلاً عن ذلك فإنّ هناك ألف نبيّ ولكلِّ نبيٍّ وصيّ؛ أمّا وصيّ مُحمّد فهو عَليّ، فمُحمَّد هو آخر الأنبياء وعليّ آخر الأوصياء».

ويشير في الهامِش إلى مَصدره الطَّبَري ويُعيّن صفحته.

ـ ١٢ ـ

دائرة المعارف الإسلامية:

وفي دائرة المعارف الإسلامية الّتي ألّفها الأساتذة: هوتسمان،

وينسينك، ورنولد، وبروفنسال، وهيفينك، وشادة، وباسية، وهارتمان، وجيب[1] طبعة ليدن ج ١: ٢٩ ما يلي:

«وإذا اقتصرنا عَلى روايات الطبري والمَقْريزي، فقد كان ممّا يَدعو إليه (ابن سَبَأ) رَجْعَة مُحمّد.. وأنشأ عَبْد الله كذلك القاعِدَة المعروفة عنه وهي: لكلِّ نبيٍّ وصَيّ، وإن علياً هو وصيّ محمّد، فرأى لذلك أنّه يجب على كلّ مؤمن أن ينصُرَ الحقَّ مع عليٍّ قولاً وعملاً. ويقال: إن عَبد الله كان يستعمل مُبَشِّرين لنشر هذه الفِكْرة وكان ابن سَبَأ من بين أولئك الذين تحرّكوا في شهر شَوّال من سنة ٣٥ هـ إبريل سنة ٦٥٦ م من مِصر إلى المَدينة»... الخ.

لقد ذكرنا عن دائرة المعارف المذكورة هاهنا ما نقلوه عن الطَّبَري. وأما المَقْريزي فلا يُعتمد على روايته في حوادث وقعت قرابة ٨٠٠ سَنة قَبله دون أن يذكر سنده إليها ولا المصدر الذي ينقل عنه، وليس من الصحيح أن نعتبر خِطَط المَقريزي في عِداد تاريخ الطَّبري الَّذي يُسْند القِصَّة إلى راويها مع تَقَدّم عصر الطَّبري عليه قرابة ٥٠٠ سنة. وسوف نتعرّض لرواية المَقْريزي في الكتاب الأخير من سلسلة هذه الدراسة إن شاء الله تعالى[2].

---

(١) قد ألفها هؤلاء التسعة من كبار المستشرقين باللغة الإنكليزية والفرنسية وعربها الأساتذة: محمد ثابت، وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ابتداء من إبريل - أكتوبر سنة ١٩٣٣م. وقد اعتمدنا في نقلنا هنا على الأصل الإنكليزي.

(٢) ناقشنا المقريزي في الجزء الثاني من «عبد الله بن سبأ» فصل «عبد الله بن سبأ في كتب المقالات» ص: ١٦٩. ط / طهران

ـ ١٣ ـ

دوايت. م. دونالدسن:

يقول دوايت م. دونلدسن في كتابه (عقيدة الشيعة) ص ٨٥ من التَرْجَمَة العربية «فتدلنا أقدم الروايـات على أنّ أدّعاء عَليّ بالخِلافة لم يكن بنظر أصحابه وشيعته مُجرَّد طُمُوح سِياسي بل حَقّ إلهي له. وكان لتعاليم ودسائس شَخصيّة خَفيّة نسبياً في تاريخ الإسلام اليد الطُولى في ظهورها وإنتشارها».

فقد ظهر منذ زمن خِلافة عُثْمان داعية مُتَنَقِّل اسمه عَبْد الله بن سَبَأ، قطع البلاد الإسلامية طُولاً وعرضاً، يريد إفساد المسلمين كما يقول الطبري الخ...

ويظهر من قوله في الهامِش ص ٥٩ أنّه لم يأخذ ما نقله عن ابن سَبَأ من الطَّبَري مباشرة بل استند في قوله إلى دائرة المعارف الإسلامية مادّة (عَبْد الله ابن سَبَأ) ـ تأليف المستشرقين والمذكور آنفاً ـ وإلى (تاريخ الأدب العربي) تأليف نيكلسون ص ٣١٥. وقد رأينا أنّ كِلَيهما يستندان إلى الطَّبري فيما يَنقُلان عن (ابن سَبَأ).

ـ ١٤ ـ

ولهاوزن:

قال ولهاوزن تحت عنوان (السبئية وروح النبّوة) ص ٥٦ ـ ٥٧ من كتابه (الدولة الأموية وسقوطها) وتبرز في هذه الظروف فرقة في الكوفة كانت قبل ذلك بعيدة عن الأنظار يُطلق عليها اسم السَّبَئِية

وإذا هي تُغيِر شَكل الإسلام تغييراً تـامّاً فهي وضعت شخص الرَّسول (ع) خارجاً عن القانون الشخصي في (القـرآن والسنة) وفوقه.

ـ إلى قوله ـ في رأي السَبئية أنَّ شَخْص الرسول لم يمُت مع مُحمَّد بل استمرَّ حياً يتعاقب في ذُرّيته واخذوا بمبدأ التناسُخ، وادخلوا فيه فِكْرة خاصّة تقول بأنّ رُوح الله التي تبعث الحياة في الرُّسل تنتقل بعد وفاة أحدهم إلى آخر، وإن روح النبّوة بصفة خاصّة انتقلت إلى علي واستمرّت في عائلته. وإذن فليس عليّ في نظرهم مجرّد خلف شرعي للخلفاء الـذين سبقوه إنّـه ليس في مستوى واحد مع أبي بَكر وعُمَر الَّلذين اندَسّا مُغتصِبيَن بينه وبين الرسول، إنّما هو الروح القُدسّية تجسَّدت فيه وهو وريث الرسالة ومن ثم فهو بعد وفاة مُحمَّد الحاكم الوحيد الممكن للأمّة، تلك الأمة الّتي يجب أن يكون على إمامتها مُمثِّل حيّ لله.

ويقال أن السَبَئية مُشتقّ من ابن سَبَأ وهو يهودي من اليَمَن» وفي ص ٣٩٦ - ٣٩٧ أورد القِصّة أكثر تفصيلاً ممّا سبق مع تعيين المصدر وقال تحت عنوان: (السَبَئية مُتطَرِّفة تَقَمُّصيُّون):

«وللمُتَطَرِّفِين أسماء مختلفة لا تَدِلُّ إلاّ على ضَلال لا قيمة لها من المعاني وكانوا أوّلاً يُسمُّون السَبَئية، يقول سيف بن عمر: إنّ السَبَئية كانوا منذ أوّل الأمر أهل الشَرّ والسُوء في تاريخ حكم الله، هُم قتلة عُثمان، فتحوا باب الحرب الأهلية وأسَّسوا فِرقة الخوارج الثورية وتَولَّد عنهم إنهيار الإسلام. أمّا مكانتهم في التاريخ فبلغوها

أوّل الأمر بواسطة المُختار وإن كانوا قد وُجدوا قبل ذلك وكان موطنهم الكُوفة وضواحيها، وليسوا من العَرَب وحدهم، بل مُعظَمهم من الموالي، وهم يعتقدونَ بتعاليم ابن سَبَأ في تَقَمُصّ الأرواح ولا سِيَّما عودة روح الرسول في آل بيته. تلك صفاتهم الأساسية وقد نبذهم العلويّون أبناء فاطمة أولئك الّذين تمسَّكوا بأساس الإسلام القديم والعُرُوبة فإرتبط السَّبَئية بابن لعلي من زواج ثانٍ اسمه مُحَمّد الحَنَفِيّة. ثم أنّ ابنه أبا هاشم عَبْد الله الّذي كان تافهاً كوالده أضحى يعتبر وريثه في الإمامية حتّى إذا تُوُفّي أوصى بالإمامة لمُحَمّد بن علي العباسي - إلى قوله -: فمن مُؤّلهي ابن الحَنَفِيّة وُلد مُؤلِّهو ابنه وهم الهاشمية ولم تَنطفىء السَّبَئِيّة في الكُوفة بإنطفاء المختار بل ظَلّوا في الحلقات الدنيا. ولا يختلف المذهب الباطني للهاشمية كما يَعرضه الشَّهْرَسْتاني أيَّ اختلاف عن مذهب ابن سَبَأ فالمؤامرة العبّاسيّة تُشابه تمام المشابهة مؤامرة السَّبَئيّين كما يصفها سَيْف ومَرَكز قِيادتها في الكُوفة أيضاً فمن الكُوفة كانت تنتشر دعوتها إلى خُراسان. إنَّ الحركة في كِلتا الحالتين دَعَمها الموالي الفُرْس وَوُجِّهت ضِدَّ العُرُوبَة في الإسلام. وهكذا نرى التوافق بين العبَّاسِيّين والسَّبَئِيّين يَمتَدُّ إلى جميع النِقاط المهمّة إلى المذهب وطريقة الدَّعوة ومكان الحِزْب وتكْوينه».

وهكذا يَسْترسل حَتَّى يَتَكلّم عن سَبَئِيّة (كُوبات الخَشَبْ لأبي مسلم)ويُعيِّن سنده الطَّبَري في الهامِش من هذه الصفحة بعد أن أورد اسم سيْف قبل هذا مرَّتين. فمن هذا يَتَّضح لنا أنّه أخذ ما أورده عن سَيْف من طريق الطبري ثم عَلَّقَ على الأُسطورة وتوسَّع

فيها وربط كلَّ الآثام والشُرور في الإسلام بها[1].

ـ ١٥ ـ

ميرخواند:

اشتهرت قِصَّة «ابن سَبَأ» وشاعت وقد رأيت أنَّ الَّذين يَذْكُرْون سند روايتهم لها ينتهون إلى الطَّبَري بلا واسطة أو بواسطة واحدة أو أكثر.

وفي الكُتّاب والمُؤَرِّخين مَنْ يُورِدها في تأليفه، ولا يذكر سند روايته ولا المصدر الَّذي اعتمد عليه فإذا ذكر مصادر بحثه بالجُملة وجدت اسم الطبري هناك أو أسماء الكتب الّتي أخذت عن الطبري. كما فعل ميرخواند في «رَوْضَة الصَّفاء».

ـ ١٦ ـ

غِياث الدين:

ومن ميرخواند أخذ ابنه غِياث الدين المتوفّى سنة (٩٤٠ هـ) في كتابه حبيب السير راجع مُقَدَّمَته.

* * *

---

(١) كان هذا المستشرق الفاضل حريصاً على العروبة والإسلام كحرص سيف بن عمر في القرون السوالف. ولا نريد أن نوضح أماكن الخطأ في ما أورد ولا ما أضاف هو من عندياته على أصل الأسطورة لأنا بصدد دراسة الواضع الأول للإسطورة فحسب.

وجدنا كُلَّ هؤلاء الكُتّاب يرجعون إلى الطَّبري في ما ينقلون عن (عَبْد الله ابن سَبَأ، والسَّبَئية)، فما هو مصدر الطَّبَري فيما أورده من هذه القِصَّة في تاريخه؟

ـ ١٧ ـ

الطَّبَري وسَنَده:

قد أورد الإمام أبو جَعْفر مُحَمَّد بن جَرير بن يَزيد الطَّبَري الآملي المتوفّى سنة ٣١٠ هـ قِصَّة السَّبئية في كتابه «تاريخ الأمم والملوك» منحصراً عن طريق سَيْف بن عُمر التميميّ، فقد قال في ذكره حوادث سنة ٣٠ هـ. «وفي هذه السنة أعني سنة ٣٠ كان ما ذُكِر من أمر أبي ذَرّ، ومُعاوِية وإشخاص مُعاوية إيَّاه منها إليها، أمور كَثِيرة كَرِهْت ذكر أكثرها، فأمّا العاذرون مُعاوِية في ذلك فإنّهم ذكروا في ذلك قِصّة[1] كتب بها إليّ السَّرِيّ يذكر أن شُعَيباً حَدّثه سَيْف عن عَطِيَّة عن يَزيد الفَقعسِيّ قال: لما ورد ابن السَوْداء الشام لقي أبا ذَرّ، فقال: يا أبا ذَرّ ألا تَعْجَبُ لمعاوية. . .» الحديث.

ثم يُورد قِصَّة «ابن سَبَأ» مع أبي ذَرّ عن طريق «سَيْف» وحده ثم يختم تَرْجَمَة أبي ذَرّ بقوله: «أما الآخرون، فإنهم رووا في سبب ذلك أشياء كثيرة وأموراً شنيعة كَرهت ذكرها».

ويورد في ذكره حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦ هِجْرّية قِصَّة ابن سَبَأ

---

(١) تابعنا الطبري ـ غالباً ـ في تسمية رواية «سيف» عن «السبئية» بالقصة.

والسَّبَئِيّة في مقتل عُثْمان وَحَرْب الجَمَل عن طريق «سَيْف» وحده وليس له طريق آخر لها وللطبري إلى أحاديث «سيف» طريقان . . .

(أ) عُبَيد الله بن سَعِيد الزُّهْري[1]، عن عَمّه يَعْقوب بن إبراهيم عن سَيْف وما يخرجه الطّبَرِي من أحاديث «سَيْف» بهذا الطريق، حديث مُشافَهة.

(ب) السَّرِيّ بن يَحيي، عن شُعَيْب بن إبراهِيم، عن سَيْف ويُخرج الطَّبرِيّ بهذا الطريق أحاديث «سيف» عن كتابه «الفُتُوح والرِدَّة» وكتابه «الجَمَل ومَسِير عَائِشَة» بلفظ. (كَتَبَ إليَّ)[2]، وقد يخرج بهذا الاسناد عن «سَيْف» أحاديث مُشافَهة أيضاً.

والسرّي هو أبو عبيدة السرّي بن يحيي بن السرّيّ كما في كتاب (ذكر أخبار أصبهان) لأبي نعيم ص ٢٣.

— ١٨ —

ابن عَسَاكر:

ولأحاديث «سَيف» في قصته عن «ابن سَبَأ» طريق آخر غير تاريخ الطبري ومن أخذ عنه وهو طريق «ابن عَسَاكر» المتوفّى سنة ٥٧١ هـ، فإنه أيضاً أورد من قِصَص «سَيْف» - أحاديثه عن ابن سَبَأ والسَّبِئِيّة - في تاريخه الكَبِير - تاريخ مَدِينَة دِمَشْق - ضِمن

---

(١) ورد في بعض طبعات تاريخ الطبري «عبيد الله بن سعد» محرفاً.
(٢) ورد في رواية واحدة للطبري «في كتاب إليَّ» راجع ١ / ٢٠٥٥.

تراجم «طَلْحَة» و «عَبْد الله بن سَبَأ» وغيرهما ما أورده الطبري بطريقه إلى «سَيْف» في ذكره حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦ هـ وهذا سند ابن عَسَاكر إلى أحاديث «سَيْف[١]».

أخبرنا أبو القاسِم السَّمَرْقَنْديّ. أنا أبو الحُسَين النقّور. أنا أبو طاهِر المُخَلِّص. أنا أبو بَكْر بن سَيْف أنا السَّرِيّ بن يَحيي، نا شُعَيْبْ بن إبراهيم ، نا سَيْف بن عُمرَ.

وهكذا يَتَّصِل سَنَد ابن عَسَاكـر إلى «سيْف» بِسَنَدِ الطَّبَرِي «السَّرِيّ»[٢] بعد أربعة من الرُواة.

ـ ١٩ ـ

ابن بدران:

أمّا ابن بَدْران المتوَفّى سنة ١٣٤٦هـ في تَهذِيبه لتاريخ مَدِينة دِمَشْق، فإنّه قد يُسنِد تلك القِصَصَ إلى «سَيْف» نفسه ويحذف بقيّة

(١) راجع صفحة ٣٠٤ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٩٦ و ٥١٣ و ٥٤٥ و ٥٤٧ ـ ٥٥١ من المجلدة الأولى منه ط ـ المجمع العلمي العربي بدمشق وإلى ترجمته «عبد الله بن سبأ» و «طلحة» وغيرهما في المجلدات المخطوطة والمصورة في المجمع العلمي بدمشق، ودار الكتب الظاهرية فيها.

وأبو القاسم السمرقندي هو الحافظ اسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي، وأبو الحسين النقّور: هو أحمد بن محمد النقور، وأبو طاهر المخلص هو: محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن المخلص وأبو بكر بن سيف هو أحمد بن عبد الله بن سيف بن سعيد وكلمة (أنا) مخففة من أخبرنا. و (نا) من حدثنا.

(٢) سند السري أحد طريقي الطبري إلى أحاديث «سيف» كما سبق ذكره.

السَّنـد؛ وقد يُـورد أحـادِيث «سَيْفْ» دُونمـا إشـارة إلى مَصـدر الحديث، وفي ص ٤٠٦ من ج ٥ منه بتَرْجَمَة زِياد بن أبيه نسب أحاديث سَيْف التي أخرجها بتلك التَرَجَمَة إلى تاريخ الطَّبَرِي.

وهذا الطريق طـريق ابن عَسَاكـر إلى أحاديث «سَيْفْ» في قِصَصِه عن «ابن سَبَأ» تأتي في الأهَمِّيَّة والذُيوع بعد الطبـري؛ والكُتّاب قد يرجعون إلى تأليف ابن عَسَاكر تاريخ مَدِينة دِمَشْقْ نفسه، وقد يرجعون إلى تَهذِيبه لابن بَدْران، وقد يرجعون إلى كِلَيهما.

ـ ٢٠ ـ

ابن أبي بَكْر (ت ٧٤١هـ):

ولهذه الأحاديث ـ أساطير سَيْفْ عن ابن سَبَأ والسَّبَئِية ـ طريق ثالث قد يرجع إليه الكُتّاب، وهو كتاب (التَمْهيد والبيان في مقتل الشَّهيد عُثْمان ابن عَفّان)[١] فإنّه يرجع إلى تأليف «سَيْف» نفسه على ما ذكر في مُقَدَّمَةَ كتابه هذا حيث قال: «فهذا كتاب أذكر فيه مَصْرَع الإمام الشهيد...، أذكر ما نَقَلَتْه الأئمة العلماء في كُتُبهم، وتـواريخهم، مثل... وكتـاب الفُتُوح لسيف بن عُمَـر التيمي[٢]

(١) مصور بدار الكتب المصرية برقم ٦٦٢٢. وقد طبع أخيراً.

(٢) التيمي غلط من الناسخ والصحيح «التميمي» وسيأتي ذكر كتاب سيف في ترجمة «سيف» إن شاء الله.

و . . . ؛ وكتاب التاريخ للشيخ عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجَزَرِيّ . . . » .

إذاً فابن أبي بَكْر هذا تارة يأخذ من «سيف» مباشرة عن طريق كتابه، وأخرى بواسطة ابن الأثير الّذي أخذ بدَوْره من تاريخ ابن جَرير الطَّبري والذي أخذ من «سيف» تلك الأحاديث كما سبق ذكره . .

* * *

هذه ثلاثة طُرُق رَئيسية يرجع إليها الكُتّاب فيما يَنقُلون من أحاديث «سيف» في أسطورة «السَّبئِيَّة». يرجع بعضهم إلى أحد المصادر الثلاثة، ومنهم من يَرجع إلى مصدرين منها؛ ومنهم من يَرجع إليها جميعاً.

ـ ٢١ ـ

سَعِيد الأَفْغاني :

كما فعل سَعِيد الأفغاني الّذي نقل ما أورده من قِصَّة «السَّبئِيّة والسَّبئِيّين». في كتابه «عائِشة والسياسة» من المصادر الثلاثة جميعاً، وقد أورد فيه فُصول القِصَّة تحت عنوان «احتجاج عُثْمان وتتابع الحَوادث» ص ٣٢ ـ ٣٥ منه و «ابن سَبَأ البَطَل المُخِيف» ص ٤٨ ـ ٥٢، و «الإشراف على الصُّلْح» ص ١٤٥ ـ ١٤٧ و «المُؤامَرَة والدَّسِيسَة» ص ١٥٥ ـ ١٨٥، وأورد ذيولاً منها في غير هذه الصفحات وينحصر طريقه في كل ما أورده من هذه الأسْطُورَة

بالطَّبري أوَّلاً وابن عَساكر في تاريخه وابن بَدْران في تَهْذيبه ثانياً، وابن أبي بكر في التَّمْهيد والبَيان ثالثاً؛ على أن جُلَّ اعتماده فيما أورده على الطبري ويرجع إلى الأخيرين قليلاً[1] وقد قال في ص ٥ منه: «إنّي جعلت أكثر اعتمادي. . . على تاريخ الطبري خاصّة فهو أقرب المصادر من الواقع، وصاحبه أكثر المؤرِّخين تحرِّياً وأمانة، وعليه اعتَمَدَ كلّ من أتى بعده من الثِقات. . . وحَرَصْتُ هنا كُلَّ الحرص على عبارته ما وجدت إلى ذلك سبيلاً. . .» وقال في ص ٩٧: «ثم اعتمادنا فيما نسوق على الطبري».

ـ ٢٢ ـ

الذَّهَبِيّ:

ولهذه الأسطورة طريق رابع. وهي رواية الذَّهَبِيّ المُتوفّى سنة ٧٤٨ هـ. في كتابه (تاريخ الإسلام) فإنّه قد أورد نُتَفاً منها في ٢ / ١٢٢ ـ ١٢٨ منه[2]. لدى ذكره. مقتل عُثْمان في حوادث سنة ٣٥ هـ. وبدأ ما أورد بقوله في ص ١٢٢ منه: «وقال سَيْفُ بن عمر عن عَطيّة عن يَزيد الفَقْعَسِيّ، لَمّا خَرج ابن السَوْداء إلى مِصْر. . .» الحديث.

واورد بعده حديثاً آخر عن سَيْف إلى ص ١٢٢. وهـذان

---

(١) يرجع إلى ابن عساكر في نقله أسطورة (السبئية) ص ٤٨ و ٤٩ منه وإلى تهذيبه ص ٤٢ و ٤٩ و ٥١ و ١٨٧، وإلى التمهيد والبيان ص ٣٤ و ٥٨ منه.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ط. مصر نشر مكتبة القدس.

الحديثان مَزيدان على ما في تاريخ الطبري من الأُسطورة ومُكَمِّلان لها أمّا ما جاء في ص ١٢٣ ـ ١٢٨ منه فهو مُوجَز ما أخرجه الطبري من الأُسطورة.

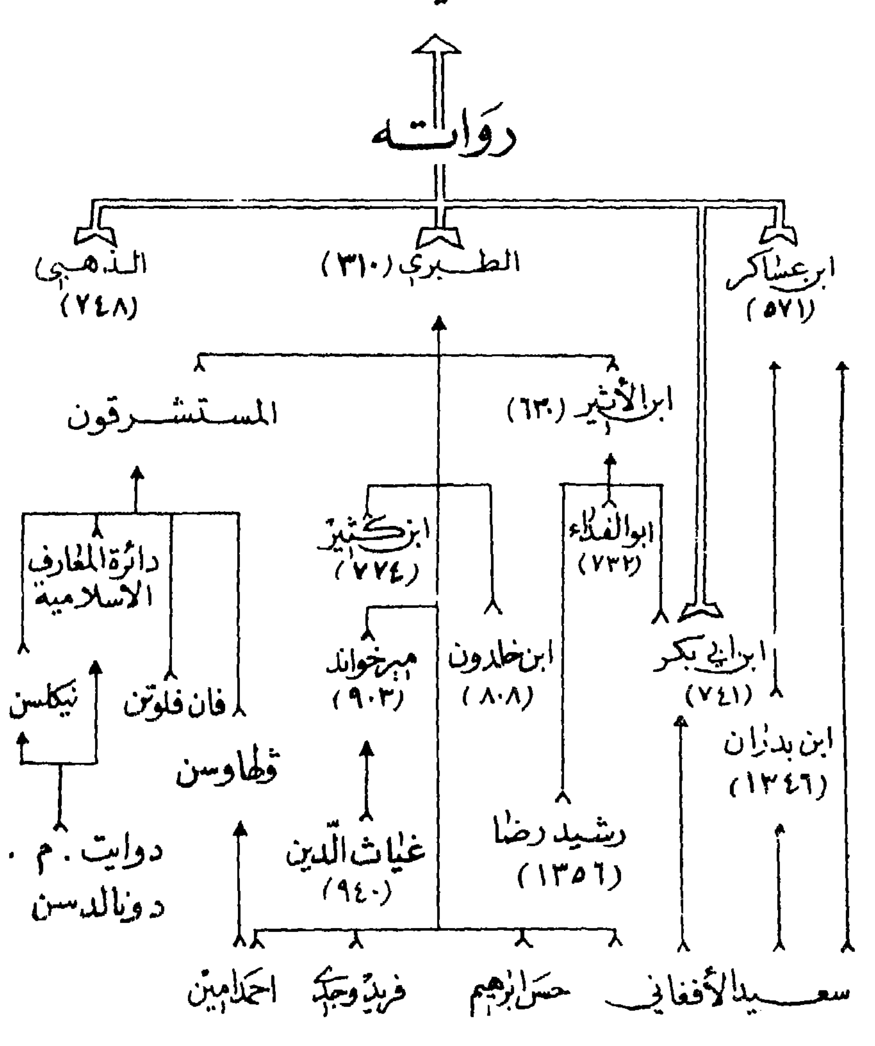
ويُعْرَف سند الذهبي لهذه الأُسطورة وغيرها من أحاديث سَيْف ممّا جاء في مقدّمة الكتاب حين صَنَّفَ مصادره الّتي طالعها إلى ثلاثة، وقال عن الصِّنْف الأوّل ـ إن مادَّة الكتاب منها، وعن الصِّنف الثالث: إنّه راجعها كثيراً، وذكر الفُتوح لِسَيف بن عُمر في الصِّنف الأوّل، وتاريخ الطبري في: الصِّنف الثالث، إذَن فالذَّهَبي كابن أبي بَكْر صاحب كتاب(التمْهيدوالبَيان) كانت لديه نُسْخة من كتاب (الفُتوح والرِدّة) لسَيْف، وقد أخذ منها ـ مباشرة ـ ما رواه عن سَيْف في هذه الأُسطورة ممّا لم نجده عند الطبري.

وهكذا ينتهي سند جميع من أورد الأسطورة السَّبئِيّة إلى هذه المصادر الأربعة وهي ترويها عن سَيْف وحده لا شريك له في ذلك كما هو مَرسوم في الجَدْوَلِ الآتي:

سلسلة رواة الأسطورة السبأية

مختلقها

سيف بن عمر التميمي المتوفى بعد ١٧٠ هـ



التاريخ المدوّن في هذا الجدول هجري

تَرجَمة سَيْف بن عُمَر

تَرْجَمَة سَيف بن عُمر:

هو سَيْف بن عُمَر التَّميمِيّ الأُسيِّدي كما في الطبري ١ / ١٧٤٩ ط أوروبا ولُباب الأنساب ١ / ٤٩ وأُسيِّد هو عَمْرو بن تَمِيم ونسبهم في جَمْهَرَة الأنساب ١٩٩ والاشتقاق لابن دُرَيْد ٢٠١ ـ ٢٠٦ وعلى هذا فهو من بني عَمْرو وهذا يكشف لنا عن سبب تكثيره ذكر بطولات بنِي عَمْرو خاصّة[1].

وما ورد في تهذيب التَهذيب: «البرجُمِيّ والسَّعديّ أو الضبِّي فأنّها أنساب رواة آخرين كان اسم كل واحد منهم سيفاً وليسوا بسيف بن عمر هذا وكان كُوفياً على ما في تَهْذِيبِ التَّهْذِيب وخُلاصَة التَّذهيب وفي هِداية العارِفين: بَغْداديّ كُوفِيّ الأصل».

ذكروا وفاته بعد السبعين والمائة كما في خُلاصَة التذَهيب. وفي التَهْذيب: «قرأت بخطِّ الذَّهَبِيّ مات سيف زَمَنَ الرَّشيدِ».

ووَهِمَ اسماعيل باشا في قوله في الهدايَة: تُوفِّي ببغداد في خِلافة الرَّشِيد سنة ٢٠٠ لأنّ الرشيد قد تُوَفّى سنة ١٩٣ هـ. ولم يذكر غيره هذا التاريخ ولم يذكر هو سنده.

مُؤلَّفات سَيْف:

أَلَّف سَيْفُ بن عُمَر كتاب «الفُتوح الكَبِير والرِدَّة» و «الجَمَل

---

(١) راجع كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

ومَسِير عائِشة وعَليّ» على ما في الفِهْرِسْت والهِدايّة وذكر له في اللُّباب والتَهذِيب وكَشْف الظنون كتاب الفُتوح وحده.

أخرج الطبري من كتابيه «الفُتُوْح» و «الجَمَل» مُوَزَّعـاً على حوادث السنين في تاريخه، وابن عَسَاكر مُوزّعاً على تَراجِمه دونما ذكر لتأليفه. والذَّهبي في تاريخه الكبير مع التصريح باسم تأليفه في المقدّمة وكذلك فعل ابن أبي بكر في التَمْهيد.

واستخرج مُتَرجِمو الصَّحابة أسماء كثيرة من أساطِيره وتَرْجَمُوا لتلك الأسماء ضِمن تَراجِم الصَّحابة كابن عَبْد البَرّ وابن الأثِير وابن حَجَر والذَّهبِيّ وغيرهم[1].

واستخرج الحَمَوِيّ أيضاً من أساطِيره أسماء أماكن وتَرْجَمَها في مُعْجَمَه، والحِمْيَري وَتَـرْجَمَها في الرَّوض ومن الحَمَوِيّ أخذ عَبْد المُؤمِن[2].

وآخر من وجدناه يُصرِّح بوجود كتاب سَيْف عنده هو ابن حَجَر المُتَوفّي سَنة ٨٥٢ هـ. في كتابه الإصابة[3].

قِيمَة أحاديث سَيْف:

قال يَحيي بن مَعِين (ت:٢٣٣ هـ) «ضَعِيف الحديث فَلْسٌ خَيْر منه»[4]

وقال ابو داود (ت : ٢٧٥ هـ) : « ليس بشيء كذاب ».

---

(١) راجع كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

(٢) راجع فصل بلاد مستخرجة من أحاديث سيف من هذا الكتاب.

(٣) راجع كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

(٤) ميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٥٥.

وقال النَّسائي صاحب الصَّحِيح (ت: ٣٠٣ هـ): «ضَعِيف مَتروك الحَديث ليس بِثِقَة، ولا مَأمون».

وقال ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧ هـ): «مَتْرُوك الحديث».

وقال ابن السَّكَن (ت:٣٥٣ هـ): ضَعِيْف.

وقال ابن عَدِيّ (ت: ٣٦٥ هـ): ضَعِيْف، بعض أحاديثه مَشْهورة وعامَّتها مُنْكَرة لم يُتابَع عليها.

وقال ابن حِبْان (ت: ٣٥٤ هـ): يَرْوِي الموضوعات عن الأَثْبَات، أُتِهِمَ بالزَنْدَقَة، وقال «قالوا: كان يَضَع الحديث».

وقال الحاكم (ت:٤٠٥ هـ): متروك، أُتِهِمَ بالزَنَدَقَةِ.

وَهّاه الخطيب البَغدادي (ت:٤٠٦ هـ) كما في تَرْجَمَة خُزَيْمَة غَيرذِي الشَّهادَتَين من الإصابة.

ونقل ابن عَبْد البَرّ (ت:٤٦٣ هـ) عن أبي حيّان أنه قال فيه «سيف متروك وإنّما ذكرنا حديثه للمعرفة» ولم يُعَقِّب ابن عبد البَّر على هذا الحديث شيئاً.

وقال الفِيروز آبادي (ت:٨١٧ هـ): «صاحب تواليف» وذكره مع غيره وقال عنهم: «ضُعفاء».

وقال ابن حَجَر (ت:٨٥٢ هـ) بعد إيراد حديث ورد في سنده اسمه: «فيه ضعفاء أَشَدُّهم سَيْف».

وقال صَفِيّ الدين (ت:٩٢٣ هـ) «ضَعَّفوه، له في التِرمِذِيّ فَرد حديث».

هذا رأي العلماء مَدى العصور في «سَيْف» وأحاديثه، وبعد أن أطْلَعنا على ذلك نعود إلى دراسة أحاديث «سَيْف» نفسها، وفي سبيل هذه الدراسة نرجع إلى المصادر التي خرّجت أحاديث «سَيْف» مسندة موصولة إليه فنجد في مقدّمة تلك المصادر تاريخ الطبري فإنه أكثرها نقلاً منه، وأسبقها زمناً. وأوسعها أثراً على المصادر التاريخية بعده، وقد أورد في تاريخه كثيراً من أحاديث «سَيْف» نَقلاً عن كتابيه: «الفُتُوح والرِدَّة» و «الجَمَل...»، ونقل عنه أحاديث أخرى في «السَّقِيفَة» و «مَقْتَل عُثْمان» وبذلك جعل قِصَصه الموضوعة مَصدراً مُهِمّاً من مصادر التاريخ الإسلامي يرجع إليه الباحثون حتى اليوم.

نرجع إلى تاريخ الطَّبري أوّلاً، ثم إلى غيره من المصادر الّتي اعْتَمَدَت على أحاديث «سَيْف» وندرس تلك الأحاديث دراسة نَقد وتحليل ونقارنها بأحاديث غيره من ثِقاة الرُواة لنرى مَدى أثر سَيْف على مصادر التاريخ الإسلامي أولاً، وقيمة أحاديث «سَيْف» ثانياً، ونعرف مدى تَحَري «سَيْف» للواقع التاريخي أو مُجانَبته له وبذلك نختم كتاب «عَبْد الله بن سَبَأ وأساطير أخرى» هذا لندرس بعده أحاديث «سَيْف» في كتاب (خَمْسون ومائة صَحابِيّ مُختَلَق» الآتي بعده إن شاء الله تعالى.

مصادر البحث:

١ ــ فهرست ابن النديم ط. الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ.

٢ ــ الإشتقاق لابن دريد ط. السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٨ هـ.

٣ ــ الطبري ط. أوروبا.

٤ ــ الجرح والتعديل للرازي ط. حيدر آباد سنة ١٣٧١ هـ بترجمة سيف والقعقاع.

٥ ــ الإستيعاب ط. حيدر آباد بترجمة القعقاع.

٦ ــ الذهبي.

أ ــ ميزان الاعتدال ط. دار إحياء الكتب العربية تحقيق علي محمد البجادي (١٣٨٢ هـ).

ب ــ تاريخ الإسلام الكبير. نشر مكتبة القدسي ١٣٦٧ ــ ١٣٦٨ هـ.

٧ ــ لباب الأنساب لابن الأثير ط. مصر بترجمة أسيد.

٨ ــ معجم البلدان للحموي في تراجم ما أوردناه في فصل أماكن مختلفة من هذا الكتاب.

٩ ــ التمهيد والبيان لابن أبي بكر مصوّر من دار الكتب المصرية. وط بيروت ١٩٦٤.

١٠ ــ ابن حجر.

أ ــ تهذيب التهذيب. ط حيدر آباد ١٣٢٥ هـ بترجمة سيف.

ب ــ الإصابة طبع مصر ١٣٥٨ هـ ترجمة أبي محجن ولبابة بنت الحارث.

١١ ــ القاموس للفيروز آبادي في سيف.

١٢ ــ السيوطي، اللآليء المصنوعة الحديث ٢٣٣.

١٣ ــ صفي الدين خلاصة التذهيب صفحة ١٣٦ .

١٤ ــ كشف الظنون ط. جامعة استانبول في : «الفتوح» .

١٥ ــ هداية العارفين لاسماعيل باشا ط. استانبول ١٣٥١ هـ. عامود ٤١٣ .

١ ــ بعث أسامة.

٢ ــ السقيفة.

٣ ــ الردة.

٤ ــ قصة مالك بن نويرة.

٥ ــ قصة العلاء بن الحضرمي.

٦ ــ نباح كلاب الحوأب.

٧ ــ استلحاق زياد.

٨ ــ قصة المغيرة بن شعبة.

٩ ــ حبس أبي محجن.

١٠ ــ أيام اخترعها سيف.

١١ ــ الشورى وبيعة عثمان.

١٢ ــ قماذبان بن الهرمزان.

١٣ ــ بلاد اختلقها سيف.

١٤ ــ تحريف في سني الحوادث التاريخية.

١٥ ــ خاتمة.

١٦ ــ ملحق.

١ ـ بَعْث أسامة

بعث أسامة في حديث سيف.

بعث أسامة عند غير سيف.

نتيجة المقارنة.

١ ـ بعث أسامة في حديث سيف:

أخرج الطبري وابن عساكر في تاريخيهما أحاديث[1] عن «سيف» في بعث أسامة ومنها الحديث الآتي:

«ضرب رسول الله بعثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم، وفيهم عمر بن الخطاب وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقف أسامة بالناس ثم قال لعمر: إرجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي فأرجع الناس».

ثم ذكر أنّ الأنصار أيضاً طلبوا من عمر أن يكلِّم أبا بكر في تبديل أسامة بغيره، فلما كلم أبا بكر بذلك قال:

فوثب أبو بكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمُّك وعَدِمَتْكَ يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله وتأمرني أن أنزعه!».

ثم ذكر أن أبا بكر أشخصهم وشيَّعهم ووصّاهم بعشر ثم ودعهم بقوله: إندفعوا باسم الله أفناكم الله بالطعن والطاعون.».

في هذا الحديث ذكر (سيف): أن بعث أسامة لم يجاوز

(١) في ذكر حوادث سنة ١١ من تاريخ الطبري ١ / ١٨٤٩ ـ ١٨٥٠، وابن عساكر في ذكره بعث أسامة ج ١ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

آخرهم الخندق حتى تُوفّي الرسول، ولم يكن هناك تسويف ومماطلة في السير، وأن أسامة ما أن بلغه نبأ وفاة النبي حتى وقف وأرسل إلى خليفة رسول الله يستأذنه الرجوع، كأن خلافة أبي بكر للنبي كانت معلومة منذ عصر الرسول حتى إذا بلغ أسامة نبأ الوفاة أرسل إلى خليفته يستأذنه الرجوع.

وذكر أنّ الأنصار طَلَبوا تبديل أسامة بغيره ولا أدري إن كان عمر ذاهباً في طلب رجوع الجيش فما وجه طلبهم تبديل القائد لجيش يرجع أدراجه: ثم ما وجه أخذ أبي بكر بلحية عمر في أدائه الرسالة؟! وما على الرسول إلا البلاغ، ولا أدري لماذا يدعو الخليفة على جيش المسلمين بالفناء بالطعن والطاعون؟!

بعث أسامة في حديث غير سيف:

كان ذلك حديث سيف عن بعث أسامة أما غير سيف فقد قالوا:

«لما كان يوم الإثنين لأربع ليالٍ بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مَهاجر رسول الله أمر رسول الله الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد، فقال سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش...، فلما كان يوم الأربعاء بدىء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَحُمَ وصُدِعَ. فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءه بيده..،

فخرج بِلِوائه معقوداً وعَسْكَر بالجُرْف[١]، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرِين الأولين والأنصار إلاّ انتُدِب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر الصِدّيق، وعُمَرَ بن الخَطّاب وأبو عُبيدَة بن الجَرّاح، وسعد بن أبي وقّاص وسَعيد بن زَيد... الخ، فتكلم قوم، وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين؛ فَغَضِبَ رسول الله غَضَباً شديداً، فخرج وقد عَصَّبَ على رأسه عِصابة وعليه قَطيفَة، فصعد المنبر وقال: ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولقد طعنتم في إمارتي أباه قبله، وأيم الله أن كان للإمارة لخليقاً، وأن ابنه من بعده لخليق للإمارة، ثم نزل وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يُودّعونه ويمضون إلى المُعَسْكر بالجُرْف وثَقُل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة، فلما كان يوم الأحد أشتدّ برسول الله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مَغمُور[٢]، فطأطأ أسامة فقبَّله، ورسول الله لا يتكلم. ورجع أسامة إلى مُعَسْكره، ثم دخل يوم الإثنين وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسمل مُفيقاً فقال له: أغدُ على بركة الله فودَّعه أسامة، وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمّه أم أيمن قد جاء يقول: إن رسول الله يموت فأقبل، وأقبل معه عُمر وأبو عُبيدة فانتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يموت فتُوفّيَ حين زاغت الشمس

---

(١) الجُرف:موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ـ معجم البلدان.

(٢)مغمور: يغمي عليه.

يوم الإثنين لإثنيّ عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول»[1].

هذا ما كان من أمر بعث أسامة في أيام الرسول وأما بعده فكان ما رواه عروة قال: «لما فَرَغُوا من البيعة واطمأنَّ الناس قال أبو بكر لأسامة: إمضِ لوَجهك الَّذي بعثك له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فكلّمه رجال من المهاجرين والأنصار أن يُرجِيءَ إرسال ذلك الجيش فأبى عليهم»[2].

وفي رواية أخرى له[3] أرسل الجيش وشيَّعهم أبو بكر وقال له: «إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُوصيك فَانْفُذْ لأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فإني لست آمرك ولا أنهاك عنه. . .» الحديث.

نتيجة المقارنة:

ذكر «سيف» في حديثه أن آخر الجيش لم يجاوز الخَنْدَق حتّى قُبِض الرسول، بَينا نجد في سائر الروايات أن الجيش بقي في

---

(١) أوردتها ملخصة من طبقات ابن سعد ج ٢ / ١٩٠ - ١٩٢ ط بيروت في ذكره «سَرِّية زيد» وفي عيون الأثر. ج ٢ / ٢٨١، عند ذكره «سرية زيد»، وممن نص على أن أبا بكر وعمر وغيرهما كانوا في جيش أسامة. كنز العمال ٥ / ٣١٢ ومنتخبه ج ٤ / ١٨٠ عن عروة وبترجمة أسامة من أنساب الأشراف ج ١ / ٤٧٤ عن ابن عباس؛ وبترجمته من طبقات ابن سعد ج ٤ / ٤٤، عن ابن عمر، وبترجمته من تهذيب ابن عساكر ج ٢ / ٣٩١، ولفظه: (استعمله على جيش فيه أبو بكر وعمر)؛ وفي تاريخ اليعقوبي ج ٢ ـ ٧٤ ط. بيروت في ذكر (وفاة الرسول) وكان عمر أسامة يومذاك عشرين سنة وقيل ثماني عشرة سنة. وابن الأثير في تاريخه ج ٢ / ١٢٣.

(٢) ابن عساكر ١ / ٤٣٣.

(٣) ابن عساكر ج ١ / ٤٣٨.

معسكره خارج المدينة أياماً يروح ويغدو رجاله إلى المدينة والرسول يستحثُّهم على السير، وذكر أيضاً أن أسامة وقف بالناس، وأرسل عمر إلى الخليفة بينما الروايات تتفق على رجوع جميعهم إلى المدينة، وأن المهاجرين هم الذين كانوا قد طَلَبوا من رسول الله تبديل أسامة، وليست الأنصار من أبي بكر، وذكر عشر وصايا من أبي بكر لأسامة، بينما في حديث غيره[1] أن الرسول هو الذي أوصاه، وأن أبا بكر قال له: «إني سمعت رسول الله يوصيك فَانْفُذْ لأمره فإني لست آمرك ولا أنهاك. . .» الحديث.

هذا بعض ما قَلَّب فيه «سيف» الواقع التاريخي في هذه القصّة، وأمّا لماذا صنع ذلك، فلأنّ الناس في عصره كانوا يرغبون أن يسمعوا عن الصحابة بأنّهم كانوا يتسابقون إلى تنفيذ رغبة رسول الله فروى ذلك في حديثه، وبما أن السلطة كانت في قُرَيش قوم المهاجرين نَسَب طَلَبَ المهاجرين إلى الأنصار، وهو في هذا وذاك قد أعطى السلطة رغبتها والناس رغبتهم ودسّ في حديثه ما ذكره من أخذ أبي بكر بلحية عمر ودعائه على الجيش بِالفَنَاء بالطَعن والطاعون.

وهذا ما نَشكُّ أن يكون لما رُمي به من الزَنْدَقَة دخل فيه. ونسأل الله أن يُوفّقنا إلى درسه مع نظائره الكثيرة من أحاديث «سيف» في القسم الثاني من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

---

(١) راجع تاريخ ابن عساكر ط. المجمع ج ١ / ٤٣٨.

٢ - السَّقيفة

السقيفة في أحاديث سيف. أسناد أحاديث سيف.
السقيفة في حديث غير سيف. وصيّة الرسول. وفاته.
إنكار موته. المُرَشَّحون للخلافة. بيعة أبي بكر. دفن الرسول.
التحصُّن بدار فاطمة. مواقف وآراء في بيعة أبي بكر. نتيجة المقارنة.

أحاديث سيف في السقيفة:

١ ـ من أحاديثه في السقيفة ما أخرجه ابن حجر بسنده إلى سيف بترجمة القعقاع من الإصابة[١] قال «عن سيف بن عمر عن عمرو بن تمام عن أبيه عن القعقاع ابن عمرو[٢] قال:

شهدت وفاة رسول الله (ص) فلمّا صلّينا الظّهر جاء رجل حتى قام في المسجد فأخبر بعضهم أن الأنصار قد أجمعوا أن يُوَلُّوا سَعْداً ـ يعني ابن عُبادَة ـ ويترك عهد رسول الله (ص) فاستوحش المهاجرون من ذلك».

٢ ـ ما أخرجه الطبري في حوادث عام / ١١ هـ. من تاريخه قال: «أخبرني سيف بن عمرو عن الوَلِيد بن عَبْد الله ابن أبي ظَبية البجلي قال حدثنا الوليدبن جميع الزهري قال: لعمرو بن حريث: اشهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: نعم.

قال: فمتى بويع أبو بكر؟.

قال: يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كرهوا

---

(١) الإصابة ج ٢ / ٢٣٠. الجرح والتعديل للرازي ج ٣ ق ٢ / ١٣٦.

(٢) من مختلقات سيف من الصحابة ترجمته في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة.

قال: فخالف عليه احد؟

قال: لا إلاّ مرتد أو من كاد أن يرتدّ لولا أن الله عز وجل ينقذهم من الأنصار.

قال: فهل قعد أحد من المهاجرين؟.

قال: لا! تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم[1]»

ثم يذكر بعده مباشرة هذا الحديث.

٣ ــ عن سيف «عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال كان علي في بيته إذ أتي فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلاً كراهية أن يبطىء عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فتجلله ولزم مجلسه».

٤ ــ ويروي بعد ذلك في ص ٢١٠[2] منه «عن سيف بن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال لما قام الحباب بن المنذر وانتضى سيفه وقال:

أنا جذيلها المحكك[3] وعذيقها المرجب[4] أنا أبو شبل في

---

(١) الطبري ١ / ١٨٢٤ ـ ١٨٢٥ ط. أوروبا.

(٢) الطبري ١ / ١٨٤٤ ط. أوروبا.

(٣) جذيل: تصغير الجذل، أصل الشجرة والمحكك عود ينصب في مبارك الإبل تتمرس به الإبل الجربى.

(٤) عذيق: تصغير لعذق وهي النخلة، والمرجب ما جعل له رجبة وهي دعامة تبني من الحجارة حول النخلة الكريمة إذا طالت وتخوفوا عليها أن تنعقر في الرياح العواصف.

عرينة الأسد. فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة فكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها؛ وقال قائل حين أوطىء سعد: قتلتم سعداً؛ فقال عمر: قتله الله إنه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعها». ثم يورد هذه الرواية بعدها.

٥ ـ «حدثنا عبيد الله بن سعيد» قال: حدثني عمي يعقوب، قال: حدثنا «سيف» عن مبشر عن جابر، قال: قال سعد بن عبادة[١] يومئذ لأبي بكر إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة وإنك وقومي أكرهتموني على البيعة فقالوا: «إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة، ولكنا أجبرناك على الجماعة فلا إقالة فيها لئن نزعت يداً من طاعة أو فرقت جماعة لنضربن الذي فيه عيناك».

٦ ـ أورد عن سيف خطبتين طويلتين للخليفة بعد الغد من وفاة رسول الله (ص) فيهما ذكر الموت وفناء الدنيا وبقاء الآخرة مما سندرسه في آخر البحث إن شاء الله تعالى نسب فيهما إلى الخليفة إنه قال: «ألا وإن لي شيطاناً يعتريني فإذا أتاني فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم»[٢].

٧ ـ ما أخرجه عن سيف «عن مبشر بن فضيل عن جبير بن صخر حارس النبي (ص) عن أبيه قال: كان خالد بن سعيد بن

---

(١) ستأتي ترجمته في ذكر موقفه من بيعة أبي بكر.
(٢) الطبري ١ / ١٨٤٥ ـ ١٨٤٦ ط. أوروبا.

العاص باليمن زمن النبي (ص) وتوفي النبي (ص) وهو بها وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، فصاح عمر بمن يليه مزقوا عليه جبته. إيلبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور؟ فمزقوا عليه جبته.

فقال خالد: يا أبا حسن! يا بني عبد مناف! اغلبتم عليها؟!

فقال علي (ع): أمغالبة ترى أم خلافة؟

قال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بني عبد مناف.

وقال عمر لخالد: فض الله فاك والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت، ثم لا يضر إلا نفسه فابلغ عمر أبا بكر مقالته. فلما عقد أبو بكر الألوية لقتال أهل الردة عقد له فيمن عقد، فنهاه عنه عمر وقال: إنه لمخذول وإنه لضعيف التروية، ولقد كذب كذبة لا يفارق الأرض مدل بها، وخائض فيها، فلا تستنصر به، فلم يحتمل أبو بكر عليه وجعله ردءاً بتيمياء، أطاع عمر في بعض أمره وعصاه في بعض»[١].

مناقشة السند:

ورد في أسناد تلكم الروايات الأسماء التالية:

أ ـ (عَمْرو بن تَمام، عن أبيه عن القَعْقاع بن عَمْرو) أمّا عَمْرو بن تَمام وأبوه فهما من مختلقات سيف من الرواة ترجمناهما في كتابنا (رُواة مُخْتَلَقون). والقَعْقاع بن عَمْرو من مختلِقاته من الصحابة ترجمناه في كتابنا (خَمسون ومائة صَحابيّ مُخْتَلَق).

---

(١) الطبري ١ / ٢٠٨٠ ط. أوروبا.

ب ـ (سَهْل) وقد تَخَيَّلَه سَيْف: ابن يُوسَف السَلَمِيّ من الأنْصار وهو من مُخْتَلَقاته من الرُواة ترجمناه في (رُواة مُختَلَقُون).

ج ـ (مُبشّر بن فُضَيْل) وقد ورد هذا الاسم في سند خَمْس عَشْرَة رِواية لِسَيْف في تاريخ الطَبَرِيّ. قال عنه بِتَرجَمَته من مِيزان الإعْتدال ولِسان المِيزان: «شَيْخ لِسَيْف لا يُدرى من هو».

د ـ (جُبَيْر بن صَخْرٍ حارِس النَّبِيِّ) ولم يَذكر أصحاب السِيَر والتواريخ حارِساً للنَّبيّ بهذا الاسم.

وبناء على ما ذكرنا اعتبرنا الرُواة المذكُورِين من مُخْتَلَقات سَيْف من الرُواة.

هذا ما كان في أسناد رِوايات سَيْف في السَّقِيفَة أما مُتونُها فلا تَتَيَسَّرُ دراستها وكذلك لا تَتَيَسَّرُ دِراسة سائِر رِوايات سَيْف في الرِدّة والفُتُوح والفِتَن. إلاَّ بَعْدَ دِراسة حَوادِث السَّقِيفَة في رِوايات غير سَيف باستيعاب؛ لهذا نُورد حَوادث السَّقِيفَة بشيء من التَفصِيل فِي ما يلي لِيُمَهِّد السَّبِيل لنا في دِراساتِنا الآتِية في أجزاء (عَبْد الله بن سَبَأ) و (خَمْسُون ومائَة صَحابِيّ مُخْتَلَق) التالِيَيْن لهذا الكتاب.

السقيفة في حديث غير سيف:

إن حوادث السقيفة تتصل مقدماتها بأيام مرض الرسول؛ وممّا وقع في أيام مرض الرسول ما رواه ابن هشام في سيرته ج ٤ / ٣٢٠ قال: خرج رسول الله إلى البقيع مع مولاه أبي مويهبة، وقال: السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنأ لكم ما أصبحتم فيه ممّا

أصبحت الناس فيه. اقبلت الفتن كَقِطَعِ الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شرّ من الأولى». ومنها: الكتاب الذي أراد أن يكتبه الرسول لأمته، وقد ورد ذكره في حديث الخليفة عمر بن الخطاب على ما في طبقات ابن سعد[1] هكذا:

«قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إغسلوني بسبع قرب وأتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقالت النسوة[2]، أئتوا رسول الله بحاجته قال عمر فقلت: اسكتن فإنكنَّ صواحبه إذا مرض عصرتنَّ أعينكن وإذا صح أخذتُنَّ بعنقه. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم هنَّ خير منكم».

وفي حديث جابر قال: دعا النبي عند موته بصحيفة ليكتب فيها لأمته كتاباً لا يَضِلّوا ولا يُضلوا، فَلَغَطوا عنده حتى رفضها النبي[3].

وفي حديث ابن عباس قال: لما حُضر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: آتوني بكتف أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان بعدي قال: فأقبل القوم في لغطهم، فقالت المرأة: ويحكم

---

(١) طبقات ابن سعد ط. بيروت ج ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ باب الكتاب الذي أراد أن يكتبه الرسول لأمته، ونهاية الأرب ج ١٨ / ٣٧٥، وكنز العمال ج ٣ / ١٣٨، وج ٤ / ٥٢.

(٢) في امتاع الأسماع ص ٥٤٦ بدل فقالت النسوة، وقالت زينب بنت جحش وصواحبها.

(٣) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٤٤. بيروت.

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

وفي حديث آخر لابن عباس عن عكرمة قال: إن النبيّ قال في مرضه الذي مات فيه: آتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال عمر بن الخطاب: من لفلانة وفلانة ـ مدائن الروم ـ، إن رسول الله ليس بميت حتى يفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى، فقالت زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ألا تسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يعهد إلّيكم فلغطوا فقال قوموا فلما قاموا قبض النبي مكانه[2].

يظهر من هذه الأحاديث وما يأتي بعدها أن النبي كان قد كرر طلب الدواة والقرطاس يومذاك، ودار لغط شديد عند رسول الله، وأنهم لم يكفوا عن اللغط حتى كف الرسول عن الطلب ورفض الكتابة. وتكشف لنا الأحاديث الآتية طرفاً مهماً من اللغط الذي بسببه ترك الرسول كتابه الوصية.

في البُخارِيّ[3] عن سَعِيد بن جُبَيْر أن ابن عَبّاس قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتدَّ برسول الله وجعه، فقال: آتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع!

---

(١) مسند أحمد تحقيق أحمد محمد شاكر الحديث ٢٦٧٦.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٤٤. ط. بيروت.

(٣) وأتم منه لفظ البلاذري في أنساب الاشراف ج ١ ص ٥٦٢.

فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليــه وسلم قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه...» الحديث[1].

وفي صَحِيحُ مُسْلِم[2] قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسـول الله صلى الله عليــه وسلم: أئتوني بـالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً؛ فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليــه وسلم يهجر!

وفي حديث آخر لابن عباس ـ أخرجه البخاري ـ عيّن قائل هذا القول لرسول الله حيث قال:

لما حُضر النبي صلى الله عليــه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال: هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي صلى الله عليــه وسلم غلبه الوجع وعندكم كتاب الله، فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف، قال: قوموا عني

---

(١) اللفظ للبخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد ج ٢ / ١٢٠ وأخرجه أيضاً في الجزء الثاني ١٣٦ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب من كتاب الجزية، وأخرجه مسلم في ج ٥ ص ٧٥ باب ترك الوصية. وفي مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر الحديث ١٩٥ وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٤٤ ط. بيروت والطبري ج ٣ ص ١٩٣، وفي لفظهم: ما شأنه أهجر؟ قال سفيان: يعني «هذي» استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني... الحديث.

(٢) صحيح مسلم ج ٥ / ٧٦ باب من ترك الوصية، والطبري ج ٣ / ١٩٣، وابن سعد ج ٢ / ٢٤٣ ولفظه «إنما يهجر رسول الله (صلى الله عليـه وسلم)».

ولا ينبغي عندي التنازع[١].

وفي لفظ أَحمَد، وابن سَعد[٢]: «فلما أكثروا اللغط وغمُّوا رسول الله، قال: قوموا عني».

قال عُبَيْدُ الله: فكان ابن عَبّاس يقول: إن الرزيّة كلُّ الرزيَّة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولَغَطِهم[٣].

في كل هذه الأحاديث لم يذكر غير عُمَر في من تكلم ومنع الرسول من كتابة الوصية فهو الذي قال لأزواج النبي ـ لما قلن: أئتوا رسول الله حاجته ـ إنكن صواحبه[٤]، وقال: من لمدائن الروم، وقال، لما رأى كفة الموافقين رجحت: إن النبي قد غلبه

---

(١) هذه الجملة في آخر رواية البخاري باب كتابة العلم من كتاب العلم ج ١ / ٢٢.

(٢) مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر الحديث ٢٩٩٢، وطبقات ابن سعد ج ٢ /٢٤٤ ط بيروت.

(٣) تخيرنا لفظ البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف ج ٤ / ١٨٠ وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عني ج ٤ / ٥ وأخرجه أيضاً في ج ٣ / ٦٢ باب مرض النبي في كتاب المغازي. وفي مسلم ج ٥ / ٧٦ بآخر كتاب الوصية وفي مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر محمد الحديث ٣١١١، وابن كثير ج ٥ / ٢٢٧ ـ ٢٢٨ وتيسير الوصول ج ٤ / ١٩٤ وتاريخ الذهبي ج ١ / ٣١١ وتاريخ الخميس ج ١ / ١٨٢، والبدأ والتاريخ ج ٥ / ٥٩، وتاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ص ١٠٨، وفي تاريخ أبي الفداء ج ١ / ١٥١: «فقال قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع» فقالوا إن رسول الله يهجر صلى الله عليه وسلم، فذهبوا يعيدون عليه فقال: دعوني ما أنا فيه خير مما تدعوني إليه.

(٤) في العصر الإسلامي الأول كانوا يعبرون عمّن تتظاهر بحب رجل ما بقولهم إنكن صويحباته تشبيهاً لها بصويحبات يوسف.

الوجع، وعندكم القرآن، فحسبنا كتاب الله وهو الذي قال: إن الرجل ليهجر، وبهذا القول جعل الرسول أمام أمر واقع فإنه لو كان قد كتب بعد هذا القول لجاز أن ينسب إليه الهذيان وقيل فيه: إنه كان يَهذي ويهجر عندما أملي الكتاب وإلى هذا يشير ما جاء في حديث آخر لابن عباس قال: فقال بعض من كان عنده إن نبي الله ليهجر قال: فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت، قال: أو بعد ماذا[1]؟

أحدثوا الصخب والضوضاء المفتعل، ومنعوا الرسول في آخر

---

(١) طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢٤٢. ط. بيروت

بما أن كتّاب السير والتواريخ لم يذكروا غير اسم أبي حفص في منع النبي من كتابة الوصية فلنا أن نعد هذا القول من خصائص أبي حفص. وتشابه كتابة وصية الرسول حال احتضاره كتابة أبي بكر الوصية كذلك في ما روى الطبري ط. أوروبا ج ١ / ٢١٣٨ و ج ٣ ص ٥٢ قال دعا أبو بكر عثمان خالياً فقال أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد.

قال: ثم أغمي عليه فذهب عنه، فكتب عثمان:

أما بعد فإني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً، ثم أفاق أبو بكر فقال: أقرأ علي، فقرأ عليه، فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس أن اسلمت نفسي في غشيتي قال: نعم قال جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله وأقرها أبو بكر (رض) من هذا الموضع.

وذكر قبل ذلك عن عمر أنه كان جالساً والناس معه وبيده جريدة ومعه شديد مولى لأبي بكر معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر وعمر يقول: «أيها الناس أسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه يقول: أني لم آلكم نصحاً».

(رضي الله عنك يا أبا حفص كم من الفرق بين موقفك هذا وموقفك من كتابة وصية الرسول)

ساعة من حياته عن كتابة وصيته فَتُوفِّي رسول الله دون أن يكتب لأمته كتاباً لن يضلوا بعده أبداً!!!

وفاة الرسول:

توفي رسول الله (ص) نصف النهار يوم الإثنين، وأبو بكر غائب في السُنْح[1] وعُمَر حاضر[2] قالت عائشة:

«فاستأذن عُمْر، ومُغِيرَة بن شُعْبَة[3]، ودخلا عليه، فكشفا الثوب عن وجهه، فقال عمر: واغشياه! ما أشد غَشْي رسول الله (ص)، ثم قاما، فلما انتهيا إلى الباب، قال المُغيرَة: يا عُمر، مات والله رسول الله (ص)، فقال عُمَر: كذبت ما مات رسول الله ولكنك رجل تحوسُك فتنة[4] ولن يموت رسول الله حتى يُفني

---

(١) كان لأبي بكر منزل بالسنح على ميل من شرقي المدينة في منازل بنى الحارث بعوالي المدينة. نزلها منذ قدومه المدينة برواية أم المؤمنين عائشة في الطبري ١ / ١٧٦٩.

تاريخ الخميس ج ١: ١٨٥ وفي معجم البلدان بينها وبين منزل النبي ميل.

(٢) سيرة ابن هشام ج ٤ / ٣٣١ - ٣٣٤ الطبري ٢ / ٤٤٢.

(٣) المغيرة بن شُعبة بن أبي عامر بن مَسعُود بن معتب مالك بن كَعْب بن عمرو بن سَعْد بن عوف بن قَيْس الثَقَفِيّ. وأمّه امرأة من بني نَصْر بن مُعاوية

أسلم عام الخَندق وهاجر إلى المدينة وشهد الحُدَيبيَّة. وقد أرسله الرسول مع أبي سُفيان لهدم صَنمَ ثَقِيف بالطائِف وأصيبت عينه يوم اليَرْمُوك. ولاه عُمَر البَصْرَة لما شهدوا عليه بالزنا عزله عنها وولاّه الكُوفة وتوفي أميراً عليها من قبل معاوية سنة ٥٠ هـ واحصن ٣٠٠ امرأة في الإسلام وقيل بل ١٠٠٠ امرأة.

الاستيعاب ج ٣ / ٣٦٨ - ٣٧٠ والإصابة ج ٣ / ٤٣٢ و أسد الغابة ج ٤ ص ٤٠٦.

(٤) تحوسك فتنة: تخالطك وتحثُّك على ركوبها.

المنافقين[1].

أخذ عُمَر يهدّد بالقتل من قال: إن رسول الله قد مات، ويقول: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي، وإن رسول الله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب مُوسى بن عِمْران فغاب عن قومه ٤٠ ليلة، ثم رجع بعد أن قيل مات، والله ليرجعنّ رسول الله، فليقطعنّ أيدي رجال وأرجل من يزعمون أن رسول الله مات[2] قال: «من قال: إنه مات عَلَوت رأسه بسيفِي[3] هذا، وإنما ارتفع إلى السماء[4]».

فقرأ عليه عَمْرو بن قَيْس بن زائدة بن الأَصَمّ[5] في المسجد.

---

(١) تخيرّت اللفظ من طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ / ٥٤، وفي مسند أحمد ج ٦ / ٢١٩، وأنساب الاشراف ١ / ٥٦٣ وفي كنز العمال ج ٤ / ٥٠، والذهبي في تأريخه ج ١ / ٣١٧، وزيني دَحلان في هامِش الحلبية ج ٣ / ٣٨٩. ونهاية الأرب ١٨ / ٣٨٥.

(٢) في تاريخ اليَعقوبي ج ٢ / ٩٥ والطبري ٣ / ١٩٨، ط. أوروبا ١ / ١٨١٨، والبداية والنهاية لابن كَثِير ج ٥ / ٢٤٢ وتاريخ الخَمِيس ج ٢ / ١٨٥، وتَيْسِير الوصول ٢ / ٤١ وأنساب الاشراف ج ١ / ٥٦٥.

(٣) تأريخ أبي الفداء ج ١ / ١٦٤، وتأريخ ابن شحنة بهامِش الكامل ص ١١٢ و في سِيرة زيني دَحلان ج ٣ / ٣٩٠: من قال إن محمداً قد مات ضربته بسيفي وفي ص ٣٨٧ منه: فَسَلَّ عمر ابن الخطاب (رض) سَيفه وتوعَد من يقول: مات رسول الله و في ص ٣٨٨ منه، فأخذ بقائم سيفه وقال: لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله إلا ضربته بسيفي هذا.

(٤) التتمة في تاريخ أبي الفداء ج ١ / ١٦٤.

(٥) هو ابن أم مَكْتُوم المؤذن واسم أمه عاتكة بنت عَبْد الله بن عَنْكثة بن عائذ المخزومي كان من المهاجرين الأولين. استخلفه رسول الله على المدينة ١٣ مرة عند خروجه =

«وما مُحَمّد إلّا رَسُول قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبله الرُّسل أفإن ماتَ أو قُتِل إنقَلَبتم على أعقابكم ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْه فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئاً وسيجزي الله الشاكِرين»[1].

وقال العبّاس بن عَبْد المُطَّلب: «إنّ رسول الله قد مات وإنّي قد رأيت في وجهه ما لم أزل أعرفه في وجوه بني عَبْد المُطّلب عند الموت»[2].

لم يَنْتهِ عُمر حتى «خرج العباس بن عبد المطلب على الناس فقال: هل عند أحدكم عهد من رسول الله (ص) في وفاته فليحدثنا؟

قالوا: لا.

قال: هل عندك يا عمر من علم؟

قال: لا.

فقال العباس: إشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على

= من المدينة؛ وهو المقصود من «الأعمى» في سورة عَبَسَ، شهد القادسيّة واستشهد بها، وقيل تُوفي بعدها في المدينة.

الإصابة ٢ / ٥١٦، والاستيعاب ٢ / ٤٩٤ ـ ٤٩٥، وأسْد الغابة ج ٤ ص ١٢٧.

(١) رواه ابن سَعْد في طبقاته ج ٢ ق ٢ / ٥٧، وفي كَنْز العُمّال ج ٤ / ٥٣ و رقم الحديث ١٠٩٢، وابن كَثِير في ج ٥ / ٢٤٣ من تأريخه. ورواه الأميني في غديره عن شرح المواهب للزرقاني ج ٨ / ٢٨١. وراجع ابن ماجة الحديث ٦٢٧ و لآية ١٤٤ من سورة آل عمران

(٢) في التَّمْهِيد للباقِلاني في ص١٩٢ ـ ١٩٢.

رسول الله بعهد عهد إليه في وفاته»[1] والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله الموت[2].

ولم يزل عمر يُرعد ويُهدِّد.

«فقال العباس: إن رسول الله يَأسَنُ كما يَأسَنُ البشر؛ وإن رسول الله قد مات فإدفنوا صاحبكم، أيميت أحدكم إماته ويميته إماتتين؟! هو أكرم على الله من ذلك، فإن كان كما تقولون فليس على الله بعزيز أن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله. ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً». الخ[3].

«فما زال عمر يتكلم حتى أزبَدَّ شَدْقاه»[4].

فذهب سالم بن عُبَيْد[5] وراء الصِّدِّيق[6] إلى السُنح فأعلمه

---

(١) رواه ابن سَعْد في طَبَقَاتِهِ ج ٢ ق ٢ / ٥٧. وابن كَثِير في تاريخه ج ٥ / ٢٤٣، وفي السِّيرَة الحَلَبِيّة ج ٣ / ٣٩٠ - ٣٩١، وكنز العمال ج ٤ / ٥٣، الحديث ١٠٩٢.

(٢) هذه التتمة في تاريخ أبي الفداء ج ١ / ١٥٢.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ / ٥٣ وأنساب الأشراف ١ / ٥٦٧. والدارمي ١ / ٣٩ و بي كنز العمال ج ٤ / ٥٣ الحديث ١٠٩٠، وبهامش الحلبية ج ٣ / ٣٩٠ عن الطبَرَانِي مختصراً، وفي تاريخ الخَمِيس ج ٢ / ١٨٥ و في ص ١٩٢ منه مختصراً. ونهاية الأرب ١٨ / ٢٨٦.

(٤) أنساب الأشراف ج ١ / ٥٦٧ وابن سعد ج ٢ ق ٢ / ٥٣. وكنز العمال ج ٤ / ٥٣ و ا يخ الخميس ج ٢ / ١٨٥ و لسيرة الحلبية ج ٣ / ٣٩٢.

(٥) سالم بن عُبَيْد الأشجَعِي كان من أهل الصفة ثم نزل الكُوفة. الاستيعاب ٢ / ٧٠ و لإصابة ٢: د . أسد الغابة ج ٢ ص ٢٤٧.

(٦) لم أثق بما ذكره بعض المصادر من أن أمّ المؤمنين عائشة هي التي أرسلت إلى أبي بكر وأخبرته بموت رسول الله (ص).

بموت رسول الله[1]، فأقبل أبو بكر ـ فوجد عمر بن الخطاب قائماً يوعد الناس[2] ويقول: إن رسول الله حي لم يمت وإنه خارج إلى من أرجف به وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم، وصالبهم.

جلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلاً[3].

فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال: من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات.

ثم قرأ: وما محمد إلا رسول الخ[4]، فقال عمر. هذا في كتاب الله؟قال: نعم[5].

إن أبا حَفْص لم يُغيِّر رأيه بكلام المُغيرَة، ولا بتلاوة عَمْرو بن قَيْس الآية المصرِّحَة بأن النبي يموت. ولا باحتجاج العباس عمّ النبي، كلّا! إن كلَّ ذلك لم يؤثر في نفس عمر ولم يكن أبو حفص بمغيِّر رأيه بما احتجوا به ومن احتج، حتى إذا رأى أبا بكر

---

(١) في تاريخ ابن كثير ج ٥ / ٢٤٤، وهامش الحَلَبِيّة لزيني دَحْلان ج ٣ / ٣٩٠ - ٣٩١.

(٢) الطَبَري ج ٢ / ٤٤٣ و ط. أوروبا ١ / ١٨١٨ وابن كَثِير ج ٥ / ٢٤٢ وابن أبي الحَدِيد ١/ ٦٠.

(٣) في الكَنَز ج ٤ / ٥٣ الحديث ١٠٩٢.

(٤) الطَبَقات لابن سَعْد ج ٢ ق ٢ / ٥٤، والطَبَرِيّ ١ / ١٨١٧ - ١٨١٨، وابن كَثِير ج ٥ / ٢٤٣. والسيرَة الحَلَبية ج ٣ / ٣٩٢ و ابن ماجة الحديث ١٦٢٧ و إن هذه الآية، التي قرأها أبو بكر على عمر هي التي كان ابن أم مكتوم قد قرأها عليه قبل ذلك. وكان التشكيك في موت الرسول يوم وفاته من خصائص الخليفة عمر بن الخطاب فإن أصحاب السير والمؤرخين لم يذكروا هذا التشكيك عن غيره.

(٥) هذه التتمة في طبقات ابن سعد. ط. أوروبا ١ / ١٨١٦ - ١٨١٧.

وسمع قوله اطمأن وهدأ، وقد ذكر موقفه هذا بعد حين وقال:

«والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله قد مات»[1].

ليت شِعْرِي هل كان الباعث لعمر في إشهاره السيف وتهديده من قال: إنّ رسول الله قد مات حبه لرسول الله و حزنه على فقده؟ وهل صحَّ ما قاله البعض بأن عمر قد خبل في ذلك اليوم[2]؟!

أم صحَّ رأي أبن أبي الحديد حين يقول:

«إن عمر لما علم أن رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الإمامة وتغلب أقوام عليها، إما من الأنصار أو من غيرهم، فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس فأظهر ما أظهر وأوقع تلك الشبهة في قلوبهم حراسة للدين والدولة إلى أن جاء أبو بكر»[3].

إنا نرى أن ابن أبي الحديد كان مصيباً في قوله: بأن عمر خاف من تغلب أقوام عليها ـ أي على الإمارة ـ إما من الأنصار أو من غيرهم، فأظهر ما أظهر. وكان عليّ من جملة «غير الأنصار» الذين كان عمر يخاف من استيلائهم على الإمامة. لأن المرشحين

---

(١) ابن هشام ٤ / ٣٣٤ و ٣٣٥. والطبري ج ٢ / ٤٤٢ ـ ٤٤٤. وابن كثير ج ٥ / ٢٤٢ و ابن الأثير ج ٢ / ٢١٩. وابن أبي الحديد ج ١ / ١٢٨ و صفوة الصفوة ج ١ / ٩٩ أورده ملخصاً. وكنز العمال ج ٤ / ٤٨ الحديث ١٠٥٣. ونهاية الأرب ١٨ / ٣٨٧.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ / ٣٩٢ و بهامشه ٣ / ٣٩١.

(٣) ابن أبي الحديد ج ١ / ١٢٩.

للبيعة في ذلك اليوم كانوا ثلاثة:

(أ) علي بن أبي طالب الذي تَعَصَّبَ له جميع بني هاشم وهتف باسمه أبو سُفْيان، وطالب له الـزبير، وخالِد بن سَعِيد الأموي، والبَراء بن عازب الأنصاري، وسَلْمان، وأبو ذَرّ، والمِقْداد، إلى غيرهم من مشاهير الصحابة[١].

(ب) سَعْد بن عُبادَة الأنصارِي مُرَشَّح الْخَزْرج من الأنصار.

(ج) أبو بَكْر مُرَشَّح عُمَر وأبي عُبَيْدَة[٢] والْمُغيرَة بن شُعْبَة وعَبْد الرَّحْمن ابن عوف[٣] وسالِم مَوْلى أبِي حُذَيفَة. أما سَعْد بن عُبادَة فلم يكن ليستولي على الأمارة لأن قبيلة أوس من الأنْصار كانوا يخالفونه، ولم يكن ليبايعه مهاجري واحد.

---

(١) ستأتي تراجمهم في ذكر مواقفهم من بيعة أبي بكر إن شاء الله تعالى.

(٢) وهو عامِرُ بن عَبْد الله بن الجَرّاح بن هِلال بن أهَيب، ويقال وهُيْب بن ضَبَّة بن الحارِث بن فِهْرِ القُرَشِيّ الفِهْرِيّ، وأمه أمَيْمَة بنت غُنْم بن جابر بن عَبْد العُزّى ابن عامِر بن عُمَيْرة، وكان من السابقين إلى الإسلام، وممن هاجر الهِجْرَتَين وتوفي في طاعون عَمْواس بالشام سنة ١٨ وهو أمير عليها ودفن بِفَحْل في الأرْدُن، الاستيعاب، ٣ / ٢ - ٤، والإصابة، ٢ / ٢٤٣ و أسد الغابة ج ٣ ص ٨٤ - ٨٦.

(٣) أبو مُحمَّد عَبْد الرَّحمن بن عوف بن عَبْد عَفْ بن عَبْد بن الحْرث بن زهرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ القرشِيّ الزهري، وأمُه الشَّفاء بنت عوف بن عَبْد بن الحْرث بن زهرة، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وكان اسمه في الجاهلية عَبْد عَمْرو أو عَبْد الكَعْبَة، فسَمّاه الرسول عَبْد الرَّحمن؛ هاجر إلى الحَبَشَة، ثم إلى المدينة وشهد بَدْراً وما بعدها، وعَيَّنه عُمَر في الستة أهل الشُورى. توفي بالمدينة سنة ٣١ أو ٣٢ هـ ودفن بِالبَقِيع.

الإستيعاب ٢ / ٣٨٥ - ٣٩٠ و الإصابة ج ٢ / ٤٠٨ - ٤١٠. وأسد الغابة ج ٣ ص ٣١٣ - ٣١٧.

إذاً فهذا الأمر كان يتم لعليّ، لولا قيام حزب أبي بكر ضدّه، ولولا مبادرتهم إلى الأمر من قبل أن يتمّ تجهيز الرسول، فإنهم لو أمهلوه حتى يتم تجهيز الرسول ويحضر الإجتماع هو ومن كان يرى الأمر له من المهاجرين والأنصار وجميع بني هاشِم وبعض آل عَبْد مناف لما تم الأمر لغيره.

ويرى بعض الباحثين إن كل ما قام به أبو حَفْص (رض) بعيد وفاة الرسول وقبله من منع الرسول من كتابة وصية للمسلمين في مرض موته ثم إنكاره موت الرسول كان لهذا الخوف[1].

* * *

وحقاً لو كان الباعث لأبي حَفْص (رض) على إنكاره موت الرسول حبه للرسول وحزنه عليه لما كان ينبغي له أن يترك جنازته بين أهله في بيته ويسارع إلى سَقِيفَة بني ساعدة ويجالد الأنصار في سبيل أخذ البيعة لأبي بكر.

وفي سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق أن الشيخين لما أخبرا باجتماع الأنصار في السقِيفَة (ورسول الله في بيته لم يُفرَغ من أمره)[2] قال عمر: قلت لأبي بَكْر: إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء الأنصار حتى ننظر ما هم عليه[3].

(١) راجع ص ٩٩ - ١٠١ أحاديث الكَتِف والدَّواة في مرض النبي (ص).

(٢) سِيرة ابن هِشام ج ٤ / ٣٣٦، والرِّياض النَضِرَة ج ١ / ١٦٣، وتاريخ الخميس ج ١ / ١٨٦. والسَقِيفَة لأبي بَكْر الجوهري كما في ابن أبي الحَدِيد ج ٢ / ٢.

(٣) سِيرة ابن هِشام. وفي التَنبِيه والاشراف للمَسْعُودِي ص ٢٤٧: «وعَلِيّ والعَبّاس وغيرهم من المهاجرين مشتغلون بتجهيز النبي صلى الله عليه وسلم».

وفي رواية الطَّبَري[1]: وعَلِيّ بن أبي طَالِب دائب في جهاز رسول الله، فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا أبا عُبَيْـدَة بن الجَرّاح فتماشوا إليهم ثلاثتهم.

تركوا رسول الله كما هو وأغلقوا الباب دونه[2] و أسرعوا إلى السَّقِيفَة[3].

وكانت الأنصار قد سبقت إلى سَقِيفَة بني ساعِدة للمذاكرة في الإمارة وتبعهم جماعة من المهاجرين، ولم يبق حول رسول الله إلا أقاربه، وهم تولوا غسله وتكفينه[4].

---

(١) ج ٢ من الطبري ص ٤٥٦ وفي ط. أوروبا ١ / ١٨٣٩، وفي الرياض النَضِرَة أيضاً ذكر ذهاب الثلاثة إلى السَّقِيفَة.

(٢) هذا لفظ البدء و التاريخ ج ٥ / ٦٥ و في سيرة ابن هشام ج ٤ / ٣٣٦: «و قد أغلق دونه الباب أهله»، وكذلك في تاريخ الخميس ج ١ / ١٨٦. والرياض النضرة ج ١ / ١٦٣.

(٣) هذه التتمة من البدْء و التاريخ.

(٤) مسند أحمد ج ١ / ٢٦٠، أورده بالتفصيل في مُسْنَد ابن عَبّاس، وابن كَثِير في ج ٥ / ٢٦٠، وصَفْوة الصَفْوة، ١ / ٨٥. وتاريخ الخَمِيس، ١ / ١٨٩، والطبري، ٢ / ٤٥١. وفي ط. أوروبا ١ / ١٨٣٠ ـ ١٨٣١. وابن شحنة بهامش الكامل ص ١٠٠ مُلخصاً، وأبو الفداء، ج ١ / ١٥٢. وأسد الغابة، ١ / ٣٤ مع اختلاف يسير في الألفاظ، والعقد الفريد، ٣ / ٦١، وتاريخ الذهبي، ١ / ٣٢١، وابن سعد؛ ٢ ق ٢ / ٧٠، واليَعقُوبي ٢ / ٩٤، والبدء والتاريخ، ٥ / ٦٨، وابن الأثِير والتَّنْبِيه و الإشراف للمَسْعُودِي: ٢٤٤. قد صرّح جميع هؤلاء المؤرخين: بأن الذين اشتغلوا في تجهيز رسول الله (ص) وولوا أمره هم أهل بيته فحسب وقد تخيّرنا لفظ الحديث من ابن حَنْبَل. من (ولما اجتمع القوم لغسل رسول الله ـ إلى ـ ولم يل شيئاً من أمر رسول الله».

وقال أبو ذُؤَيْب الهُذَلِيّ: قدمت المدينة ولها ضجيج كضجيج الحاجّ إذا أهلّوا بالإحرام فقلت: مه؟ قالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجئت إلى المسجد، فوجدته خالياً، فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبت بابه مرتجاً، وقيل: هو مُسَجّى. وقد خلا به أهله، فقلت: أين الناس؟ فقيل: في سَقِيفَة بني ساعِدَة صاروا إلى الأنصار[1].

ولما اجتمع القوم لغسل رسول الله وليس في البيت إلا أهله: عَمُّه العباس ابن عَبْد المُطّلِب، وعَلِيّ بن أبي طالب، والفَضْل بن العبَّاس[2]، والقَثَمُ بن العباس[3] وأسامة ابن زيْد بن حارِثَة[4]

---

(١) أبو ذُؤَيب، قيل: اسمه خُوَيلد، شاعر أسلم على عَهْد النبي ولم يره؛ سمع بمرض الرسول فأتى المدينة، وأدرك بيعة أبي بَكْر، ثم رجع إلى البادية. قيل: توفي غازياً بأرض الرُوم، وحديث حضوره السقيفة بترجمته من الاستيعاب ج ٤ / ٦٥؛ وأسد الغابة ٥ / ١٨٨؛ وأورده ابن حجر في الإصابة ج ٤ / ٦٦ ملخَّصاً إياه تلخيصاً مخلاً وأخباره في الأغاني ٦ / ٥٦ ـ ٦٢ ط. ساسي.

(٢) الفَضلُ بن العَبّاس وأمّه لُبابة الصُغرى بنت الحرث بن حزن الهلاليّة. كان أسنَّ أخوته وهو ممّن حضر حُنَيْناً وثبت فيها، توفي في خلافة أبي بكر أو عُمَر. الاستيعاب، ٣ / ٢٠٢، والإصابة، ٣ / ٢٠٢ و أسد الغابة ج ٤ ص ١٨٤.

(٣) كان شبيهاً بالنبي ولاه على مكة وبقي عليها حتى قتل. استشهد بسمرقند في ولاية مُعاوية. الاستيعاب، ٣: ٢٦٢، والإصابة، ٣ / ٢١٨ ـ ٢١٩، وأسد الغابة ج ٤ ص ١٩٧.

(٤) أسامة بن زيْد بن حارثة بن شَراحِيل بن عَبْد العزى بن زيْد بن امِريء القَيْس بن عامِر بن عَبْدودّ بن عوف الكَلبي وأمه أم أيْمَنَ حاضِنة النبي. ولد في الإسلام وتوفي في خلافة مُعاوِية.
الاستيعاب ١ / ٣٤ والإصابة ١ / ٤٦.

وصالح[1] مولاه، فأسنده عَلِيّ إلى صدره وعليه قميصه ـ وكان العبَّاس وفَضْل وقُثَم يُقَلِّبونه مع عَلّي، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاه يصبّان الماء وجعل عَلِيّ يغسله ـ ودخل معهم أوس بن خولى الأنصاري[2] ولم يَلِ شيئاً من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المرشّحون للبيعة والنبي مسجى في بيته:

إهتم أقرباء الرسول وأصحابه بالبيعة للخلافة من قبل أن يتم تجهيز الرسول وانقسموا إلى ثلاث طوائف كل طائفة ترشح زعيمها للخلافة، وكان عليّ ابن أبي طالب هو المرشح الأول، فقد روى ابن سَعْد في الطَّبَقات: «أن العباس قال لعلي: أمدد يدك أبايعك يبايعك الناس»[3] وفي رواية المَسْعُودِي: «يا ابن أخي هلّم لأبايعك فلا يختلف عليك إثنان»[4] وفي رواية عبد العزيز الجوهري: أن العباس عاتب عَلِياً بعد ذلك وقال له: «فلّما قبض

---

(1) هو شقران كان عَبْداً حَبَشِياً وشهد بَدْراً فلم يسهم له.
الإستيعاب ٢ / ١٦١ ـ ١٦٢ والإصابة ٢ / ١٥٠ وأسد الغابة ج ٣ / ١.

(2) أوس بن خولى بن عَبْد الله بن الحرث بن عُبَيْد بن مالِك بن سالم الحبلي الخزرجي، شهد بَدْراً وما بعدها، توفي بالمدينة في خلافة عثمان.
الإستيعاب ج ١ : ٤٨، والإصابة ج ١ / ٩٥ ـ ٩٦ وأسد الغابة ج ١ / ص ١٤٥.

(3) طبقات ابن سعد، ٢/ق ٢ / ٣٨.

(4) مُرُوج الذَّهب ٢ / ٢٠٠ وفي تاريخ الذَّهَبي، ١ / ٣٢٩، وضُحَى الإسلام ٣ / ٢٩١، وفي الإمامة والسياسة ج ١ / ٤ «إبسط يدك أبايعك فيقال: عَمّ رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك أهل بيتك فإن هذا الأمر إذا كان لم يُقَلْ».

رسول الله أتانا أبو سُفْيان بن حَرْب تلك الساعة فدعوناك إلى أن نبايعك وقلت لك: إبسط يدك أبايعك ويبايعك هذا الشَّيْخ فإنا إن بايعناك لم يختلف عليك أحد من بني عَبْد مناف، وإن بايعك بنو عَبْد مناف لم يختلف عليك قُرَشِي، وإذا بايعتك قُرَيْش لم يختلف عليك أحد من العرب، فقلت: لنا بجهاز رسول الله شغل»[1] الخ...

في رواية الطبريّ: «و أشرت عليك بعد وفاة الرسول أن تعاجل. بالأمر فأبيت»[2] هذا مضافاً إلى ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى من مواقف بعض الصَّحابة في طلب البيعة لِعَلِيّ، غير أن عَلِيٍّ بن أبي طالب كان منصرفاً عن الخِلافة مُهتَمّاً بتجهيز الرسول فأبى أن يمدَّ يده للبيعة والرسول مُسَجىّ بين أيديهم فلامه العَبّاس بعدئذ على امتناعه من قبول البيعة. والحقّ أن العَبّاس لم يكن مُصيباً في رأيه ولا مُحِقّاً في لومه. فإن الرسول إن كان قد رَشَّح ابن عمِّه لولاية الأمر من بعده[3] كما يعتقد بذلك طائفة من المسلمين فالبيعة أو عدمها لم تكن بمُغَيِّرَة من ذلك الحقّ المنصوص عليه شيئاً ـ لو كان المسلمون يريدون أن يأخذوا بكلِّ ما أتى به الرسول ـ وإن كان الرسول قد ترك أمته هملاً كما يذهب إليه طائفة

---

(١) رواها ابن أبي الحَدِيد في ج ١ / ١٣١ عن كتاب (السقيفة) و في ص ٥٤ أوردها مختصراً.

(٢) الطبري، ٣ / ٢٩٤. والعقد الفريد، ٣ / ٧٤.

(٣) في أسد الغابة ج ٤ / ٣١ قال رسول الله (ص) لعلي «إنك بمنزلة الكَعْبة تؤتى ولا تأتي فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموا لك الأمر فإقبله منهم...» الحديث.

أخـــرى من المسلمين فلم يكن من الصـواب أن يغصبـوا من المسلمين حق الإنتخاب. وأياً ما كان الأمر فإن عَلياً آنذاك لو كان آخذاً بنصيحة عَمِّه لقيل في بيعته إنها فَلْتَة كما قيل في بيعة أبي بَكْر «إنّها فَلْتَةٌ»(١) و لأضرمت الجماعة عند ذاك نار حَرب يشيب منها الوليد. لأن هذا البعض كان يكره أن تجتمع الخلافة والنُبُوَّة لبني هاشم(٢) و إنّ نص النبيّ لعلي لم يكن بمزيل هذه الكَراهية إن لم يزدها. إذاً فعليٌّ كان أبعد نظراً من عمه في أمره. وأخرى أن علياً لم يكن ليرضى أن تنعقد له البيعـة في البيت بمبادرة جماعة إليها دون أن يكون ذلك في ملأ من المسلمين وبرضا عامتهم كما لم يقبل بذلك بعد وقعة الدار. وقد قال عليٌّ في جواب عمه: فإني لا أحبُ هذا الأمر من وراء رِتاج، وإنما أريد أن اصْحَرَ به(٣).

وأخيراً هل كان يجدر بعلي وهو الأثير عند النَّبِيّ أن يترك النبي مُسَجّى على مُغتسله وينصرف عنه ليأخذ لنفسه البيعة من

---

(١) راجع فيما يأتي: رأي عمر في بيعة أبي بكر.

(٢) روى ابن عباس أن عُمر قال له: «أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد؟؟ قال ابن عَباس فقلت له: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني. فقال عُمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النُبوة والخِلافة فتبجحوا». تأتي تتمته عن الطبري في ذكر رأي ابن عباس في بيعة أبي بكر إن شاء الله تعالى.

(٣) شَرْحُ النَّهج. وإن طلب العباس البيعة لعلي لا يدل على عدم وجود نص عليه فإن شأنها شأن طلب الرسول البيعة من أصحابه في الحديبية، فإن طلب النبي البيعة منهم لم تكن الغاية أخذ الاعتراف منهم بنبوته؛ وإنما كان القصد أخذ العهد منهم لنصرته. راجع الفصول المختارة للمفيد ص ٤١ و ما بعدها.

هذا وذاك!! الحق أن هذا كان بعيداً من خلق علي.

المرشح الثاني في السقيفة:

اجتمعت الأنصار في سَقِيفَة بني ساعِدَة فقالوا: «نُولّي هذا الأمر بعد محمد سَعْد بن عُبادَة وأخرجوا سَعْداً إليهم وهو مريض...».

فحمد الله وأثنى عليه، وذكر سابقة الأنصار في الدين وفضيلتهم في الإسلام، وإعزازهم للنبيّ وأصحابه وجهادهم لأعدائه حتى استقامت العَرَب، وتُوفي الرسول وهو عنهم راض؛ وقال: «استبدّوا بهذا الأمر دون الناس فأجابوه بأجمعهم: أن قد وفقتفي الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت نولّيك هذا الأمر، ثم إنهم تَرادُّوا الكلام بينهم، فقالوا: «فإن أبت مُهاجِرَة قُرَيْش؟ فقالوا نحن المهاجِرون، وصَحابة رسول الله الأولون، ونحن عَشِيرته، وأولياؤه، فعلامَ تنازعوننا هذا الأمر بعده؟ فقالت طائفة منهم: فإنّا نقول إذاً: منّا أمير ومنكم أمير، فقال سَعْد بن عُبادَة: هذاأوّل الوهن»[1].

المرشَّح الفائز:

سمع أبو بَكْر وعُمَرُ بذلك، فأسرعا إلى السَّقِيفَة مع أبي عُبَيْدة

---

(١) الطبري في ذكره لحوادث سنة١١ هـ،ط. أوروبا ج ١ / ٨٣٨، ج ٢ / ٤٥٦ عن عبْد الله بن عَبْد الرحّمن بن أبي عمرة الأنصاري، وابن الأثير ٢ / ١٢٥ وبتاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج١ / ٥قريب منه وأبو بكرالجوهري في كتابه السقِيفة ج ٢ من ابن أبي الحديد في خطبة (ومن كلام له في معنى الأنصار).

بن الجرَّاح(١) و إنحاز معهم أُسَيْد بن حُضَيْر(٢) وعُوَيْم بن ساعِدَة(٣) وعاصِم بن عَديّ(٤) من بني العَجْلان(٥) و المُغيرَة بن شُعْبَة وعَبْد الرّحمنِ بن عوف.

قال أبو ذُئَيب: وجئت إلى السَقِيفَة فأصبت أبا بَكْر وعُمَر وأبا عُبَيْدَة أي ابن الجَرّاح، وسالِماً وجماعة من قُرَيْش، ورأيت الأنصار فيهم سَعْد بن عُبادَة وفيهم شعراؤهم حَسّان بن ثابِت وكَعْب بن مالِك، ومـلأ منهم فأويت إلى قريش وتكلّمت الأنصار فأطالوا

---

(١) راجع قبله ص ١١٠ - ١١١.

(٢) ابن هِشام ٤ / ٣٣٥، أسيَد بن حُضَير بن سماك بن عيتك بن رافع بن أمريء القيس ابن زيد بن عبد الأشهل بن الحْرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي، شهد العقبة الثانية وكان ممن ثبت في أحد، وشهد جميع مشاهد النبي وكان أبو بكر لا يقدم أحداً من الأنصار عليه توفي سنة ٢٠ أو ٢١ هـ فحمل عمر نعشه بنفسه، الاستيعاب ج ١ / ٣١ - ٣٣ و الإصابة ج ١ / ٦٤.

(٣) عويم بن ساعدة بن عائِش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدر وما بعدها، وتوفي في خلافة عمر وبترجمته في النبلاء إنه كان أخا الخليفة عمر. وقال عمر على قبره: «لا يستطيع أحد من أهل الأرض أن يقول (أنا خير من صاحب هذا القبر)». الاستيعاب ج ٣ / ١٧٠ و الإصابة ج ٣ / ٤٥ و أسد الغابة ج ٤ ص ١٥٨.

(٤) عاصم بن عدِي بن الجدّ بن العَجْلان بن حارثة بن ضُبَيْعَة بن حَرام البلوي العَجْلانِي، حليف الأنصار وكان سَيِّد بني عَجْلان، شهد أحداً وما بعدها، توفي سنة ٤٥ هجرية، الاستيعاب ج ٣ / ١٣٣، والإصابة ج ٢ / ٢٣٧ و أسد الغابة ج ٣ / ص ٧٥.

(٥) ابن هِشام ٤ : ٣٣٩ و في المُوفَّقِيّات للزبير بن بَكّار (مَعْن بن عَدِيّ) بدل (عاصم) راجع ابن أبي الحدِيد ج ٢ في شرحه (ومن كلام له في معنى الأنصار).

الخِطاب، وأكثروا الصَّواب، وتكلم أبو بكر، فِلِلَّه دَرُّه من رجل لا يطيل الكلام، ويعلم مواضع فَصل الخطاب، والله لقد تكلّم بكلام لا يسمعه سامع إلا إنقاد له ومال إليه، ثم تكلَّم عُمَرُ بعده بدون كلامه، ومَدَّ يده فبايعه، ورجع أبو بَكْر ورجعت معه... الحديث[1].

تركوا الرسول يُغسِّله أهله[2] واجتمعوا مع الأنصار في ناديهم ـ السقيفة ـ يتنافسون على الإمارة بعد الرسول.

وذكر أصحاب السِيَرّ تفصيل ما دار بينهم من حديث وقالوا:

تكلَّم أبو بَكْر ـ بعد أن منع عُمَر عن الكلام ـ وحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر سابقة المُهاجِرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب، وقال: «فهُم أوّل من عبد الله في الأرض وآمن بالرسول وهم أولياؤه، وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم»، ثم ذكر فضيلة الأنصار، وقال: «فليس بعد المُهاجِرين الأوّلين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأُمراء، وأنتم الوُزَراء».

فقام الحباب بن المنذر، وقال: «يا معشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم فإن الناس في فيئكم، وفي ظلكم، ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ولا تختلفوا، فيفسد عليكم رأيكم، ويتنتقض عليكم أمركم. فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم، فمنا أمير

---

(١) هذه تتمة حديثه الذي أوردناه في ص ١١٢.
(٢) راجع قبله ص ١١٢ ـ ١١٣وما بعدها.

ومنهم أمير».

فقال عمر هيهات! لا يجتمع إثنان في قرن... والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم. ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى الحجة الظاهرة، والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته[1] إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة.

فقام الحُباب بن المُنْذِر[2] وقال: يا معشر الأنصار إملكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم، فأجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من لم يكن يدين به. أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك[3] وعُذَيْقُها المُرَجّب[4] أما والله لو شئتم لنُعيدنَّها

---

(١) لما سمع علي بن أبي طالب هذا الإحتجاج من المهاجرين قال: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة، النهج وشرحه ج ٢ في الصفحة الثانية منه.

(٢) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري شهد بدراً وما بعدها، وتوفي في خلافة عمر، الاستيعاب ج ١ / ٣٥٣ والإصابة ج ١ / ٣٠٢ وأسد الغابة ١ / ٣٦٤. ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٥٩.

(٣) جذيلها، تصغير الجذل: أصل الشجرة والمحكك عود ينصب في مبارك الإبل لتتمرس به الإبل الجربى.

(٤) وعذيق تصغير العذق وهي النخلة، والمرجب ما جعل له رجبة وهي دعامة تبتني من الحجارة حول النخلة الكريمة إذا طالت وتخوفوا عليها أن تنعقر في الرياح العواصف.

جَذَعَة(1) والله لا يَرُدُّ أحد عَلَيَّ إلَّا حَطَّمتُ أنفه بالسيف. قال عُمَر إذن يقتلك الله

قال: بل إيّاك يقتل، (وأخذه وَوَطَأ في بطنه ودَسَّ في فِيه التُراب)(2).

فقال أبو عُبَيدة: «يا معشر الأنصار إنكم كنتم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بَدَّل وغَيّر».

فقام بَشِير بن سَعْد الخَزْرَجِيّ أبو نَعْمان بن بَشِير (وكان حاسداً له ـ أي لسَعْد ـ وكان من سادة الخَزْرَجِ)(3) فقال: «يا معشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقةً في هذا الدين ما أردنا به إلا رضا ربّنا، وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً، فإن الله ولي النعمة علينا بذلك، ألّا إن محمّداً صلى الله عليه وسلم من قريش، وقومه أحق به، وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله، ولا تخالفوهم، ولا تنازعوهم.

فقال أبو بكر: هذا عُمَر وهذا أبو عُبَيْدَة فأيهما شئتم فبايعوا،

---

(1) أعدت الأمر جذعاً أي جديداً كما بدأ، وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم إن شئتم أعدناها جذعة أي: أول ما يبتدأ فيها.

(2) هذه الزيادة في رواية السقيفة لأبي بكر الجوهري. راجع ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٦.

(3) هذه الزيادة برواية الجوهري في السقيفة راجع شرح النهج ج ٢ في شرحه (ومن كلام له في معنى الأنصار) ج ٢ / ٢.

فقالا: «والله لا نتولى هذا الأمر عليك»[1] الخ. . .

(وقام عَبْدُ الرَّحمٰنِ بن عَوْف، وتكلم فقال: «يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بَكْر وعُمَر وعَلِيّ». وقام المُنذِرُ ابن الأرقَم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد ـ يعني عَلِيَّ بن أبي طالب)[2].

(فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عَلِياً)[3].

(قال عُمَر: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى تَخَوفْت الاختلاف فقلت إبسط[4] يدك لأبايعك)[5] فلما ذهبا ليبايعاه

---

(١) لم نسجل هنا بقية الحوار وتعليقنا عليه طلباً للاختصار.

(٢) رواه اليعقوبي بعد ذكر ما تقدم في ص ١٠٣ ج ٢ من تاريخه.

(٣) في رواية الطبري ط. أوروبا ج ١ / ١٨١٨ و ج ٣ ص ٢٠٨. عن إبراهيم وابن الأثير ٢ / ١٢٣ (أن الأنصار قالت ذلك بعد أن بايع عمر أبا بكر).

وقال ابن أبي الحديد في ج ١ / ١٢٢ إن الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت لا نبايع إلا علياً. وروى ذلك عن الزُبَير بن بكّار في ج ٢ أيضاً ص ٨

(٤) قد قال عمر لأبي بكر إبسط يدك لأبايعك.

(٥) عن سيرة ابن هشام ٤ / ٣٣٦ وجميع من روى حديث الفَلْتَة، راجع بعده حديث الفلتة في ذكر رأي عمر في بيعة أبي بكر.

وفي نهاية ابن كثير ٥ / ٢٤٦ بعد هذا: «خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد».

أقول: بعد أن استطاع العمران أن يصرفا الأنصار عن سعد بن عبادة اتجهوا نحو علي فتخوف أبو حفص من هذا الاتجاه القوي. فإن الأنصار لو اتصلوا ببني هاشم بعد أن يفرغوا من تجهيز الرسول لأصبحت أقليتهم منها صفر اليدين، فلذلك بادر إلى بيعة أبي بكر وقضي الأمر.

سبقهما إليه بَشِير بن سَعْد فبايعه فناداه الحُباب بن المُنْذِر: يا بَشِير بن سَعْد عَقَقْتَ عَقاقِ! أنفَسْتَ على ابن عَمِّك الإمارة، فقال: لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوماً حقاً جعله الله لهم. ولما رأت الأوْس ما صنع بَشِير بن سَعْد وما تدعو إليه قُرَيش وما تطلب الخَزْرج من تأمير سَعْد بن عُبادة، قال بعضهم لبعض، وفيهم أسَيْد ابن حُضَيْر وكان أحد النُقباء، والله لئن وليتها الخزرج عليكم مَرَّة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا أبا بَكْر[1].

فقاموا إليه فبايعوه فإنكسر على سَعْد بن عُبادَة وعلى الخَزْرَج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم.. فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سَعْدَ بن عُبادَة[2].

فقال أناس من أصحاب سَعْد: إتّقوا سَعْداً لا تَطؤوه.

فقال عُمر: اقتلوه قتله الله.

ثم قام على رأسه فقال: لقد هَمَمْتُ أن أطأك حتى تَنْدُرُ عُضْوُك. فأخذ قَيْسُ بن سَعْد بلحية عُمر فقال: والله لو حَصَصْت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة.

فقال أبو بَكْر: مهلاً يا عُمر الرفق ها هنا أبلغ.

---

(١) وفي رواية أبي بكر في سقيفته: لما رأت الأوس أن رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن حضير وهو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد ومنافسة له أن يلي الأمر راجع شرح النهج ج ٢ / ٢ في شرحه (ومن كلام له في معنى الأنصار).

(٢) وفي رواية اليعقوبي: وبايع الناس وجعل الرجل يطفر وسادة سعد بن عبادة حتى وطئوا سعداً ج ٢ / ١٠٣.

فأعرض عنه عُمَر[1].

وقال سَعْد: أما والله لو أن بي قُوّة ما أقوى على النهوض لسمعت مِنّي في أقطارها وسككها زَئيراً يُجْحِرُك وأصحابك. أما والله إذاً لألحقنَّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع. احملوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه داره[2] وروى أبو بكر الجَوْهَرِيّ: «أن عمر كان يومئذ ـ يعني يوم بويع أبو بَكْر مُحتَجِزاً يُهرول بين يدي أبي بكر ويقول: ألا إنّ الناس قد بايعوا أبا بَكْر[3] الخ.

(بايع الناس أبا بكر وأتوا به المسجد يبايعونه فسمع العَبّاس وعَليّ التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم).

فقال عليّ: ما هذا؟

قال العباس: ما رُؤي مثل هذا قَطّ!! ما قلت لك[4]؟!

النذير:

وجاء الْبَرَاء بن عازِب فضرب الباب على بني هاشِم وقال: يا معشر بني هاشِم! بويع أبو بَكْر.

---

(١) إن هذا الموقف يوضح بجلاء جماع سياسة الخليفتين من شدة ولين.

(٢) الطبري: ٢ / ٢٠١ ـ ٢٠٢. وط. أوروبا ١ / ١٨٤٣

(٣) في كتابه السَقِيفَة، راجع ابن أبي الحديد: ١: ١٣٣. وفي ٧٤ منه بلفظ آخر.

(٤) ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣: ٦٣، وأبو بكر الجَوْهَرِي في كتابه السَقِيفَة برواية ابن أبي الحديد عنه في ج ٢ / ١٢٣ ويروى تفصيله في ٧٤ منه والزبير بن بكار في الموفقيات كما يروي عنه ابن أبي الحدِيد في شَرْح النَهج ج ٢ في شرحه (ومن كلام له في معنى الأنصار).

فقال بعضهم لبعض: ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه ونحن أولى بمحمد!!.

فقال العباس فعلوها ورَبِّ الكَعْبَة!

وكان المهاجرون والأنصار «لا يَشُكُّون في عليّ»[1].

روى الطبري: (أنّ أسلَمَ أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السِّكك فبايعوا أبا بَكْر فكان عُمَر يقول:

(ما هو إلا أن رأيت أسْلَمَ فأيقنت بالنصر)[2].

فلّما بويع أبو بَكْر أقبلت الجماعة التي بايعته تَزُفُّه زَفّاً إلى مَسْجِدِ رسول الله صلى الله عليه وسلّم فصعد على المنبر - مِنبر رسول الله - فبايعه الناس حتى أمسى، وشُغِلُوا عن دفن رسول الله حتى كانت ليلة الثلاثاء[3].

البَيْعَةُ العامّة:

(ولما بويع أبو بكر في السَّقِيفَة وكان في الغد جلس أبو بكر على المنبر، فقام عُمَرُ فتكلّم قبل أبي بَكْر فحمد الله وأثنى عليه...

---

(١) اليعقوبي ج ٢ / ١٠٣، وفي ابن أبي الحديد ج ٧٤/١ عن البراء بن عازب فقال العباس: تَرِبَت أيديكم إلى آخر الدهر، أما أني قد أمرتكم فعصيتموني.

(٢) الطبري ج ٢ / ٤٥٨. وط أوروبا ١ / ١٨٤٣ وفي رواية ابن الأثير ٢ / ٢٢٤ (وجاءت أسلم فبايعت) وقال زبير بن بكار في المُوفَقِّيات برواية النهج ج ٦ / ٢٨٧ (فقوي بهم أبي بكر) ولم يعيِّنا متى جاءت أسلم ويقوى الظنّ أن يكون ذلك يوم الثلاثاء. وقال المُفيد في كتابه (الجَمَل) إن القَبيلة كانت قد جاءت لتمتار من المدينة (الجمل ص ٤٣).

(٣) الرياض النضرة ١ / ١٦٤، وتاريخ الخميس ج ١ / ١٨٨.

وذكر أنَّ قوله بالأمس لم يكن من كتاب الله ولا عهداً من رسوله ولكنَّه كان يرى أن الرسول سَيُدَبِّر أمرهم ويكون آخرهم) ثم قال:

«وإنّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هَدى رسولَه، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني إثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه».

فبايع الناس أبا بَكْر بيعته العامَّة بعد بيعة السَّقيفة.

وفي البُخارِي: «وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سَقِيفَة بني ساعِدَة، وكانت بَيعة أبي بَكْر العامة على المنبر». قال أَنَسُ بن مالك: «سمعت عُمر يقول لأبي بكر يومئذ إصعَد المنبر، فلم يزل به حتّى صعد المنبر فبايعه الناس عامّة»(1).

ثم تكلّم أبو بَكْر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أمّا بعد أيّها الناس فإنّي قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فاعينوني وإن أسأت فقوّموني... إلى قوله: «أطيعوني ما

---

(1) ابن هِشام، ٤ / ٣٤٠. والطبري، ٣ / ٢٠٣ وفي ط. أوروبا ١ / ١٨٢٩ وعُيون الأخبار لابن قتيبة، ٢ / ٢٣٤. والرِياض النَّضِرة، ١ / ١٦٧. وابن كثير، ٥ / ٢٤٨. والسَّيوطي في تاريخ الخلفاء: ٤٧. وكَنزْ العمال، ٣ / ١٢٩، الحديث: ٢٢٥٣، والحَلِبيّة ٣ / ٣٩٧، وذكر البُخاري في صَحِيحه ص ١٦٥ من ج ٤ كتاب البيعة عن أنس: خطبة عمر بإختلاف يسير.

وممن ذكر خُطبة أبي بكر فقط، أبو بكر الجَوهَري في كِتابه السقيفة حسب رواية ابن أبي الحديد عنه، ١ / ١٣٤، وصفوة الصفوة، ١ / ٩٨.

أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله» .

بعد بيعة أبي بَكْر العامَّة:

«تُوفّي رسول الله يوم الإثنين حين زاغت الشمس فشغل الناس عن دفنه»[1] .

شُغِلَ الناس عن رسول الله بقية يوم الإثنين حتى عصر الثلاثاء، شغل الناس بخُطَبِ السَّقِيفة ثم بِبَيعة أبي بكر الأولى ثم ببيعته العامّة وخُطبته وخُطبة عمر حتى أن صلى بهم.

قالوا: «فلّما بويع أبو بَكْر أقبل الناس على جهَاز رسول الله يوم الثلاثاء»[2] «ثم دخل الناس يُصَلّون عليه»[3] «وصُلّي على رسول الله بغير إمام. يدخل عليه المسلمون زُمَراً زُمَراً يُصَلّون عليه»[4].

دفن رسول الله ومن حَضر دفنه:

«وَلِيَ وضع رسول الله في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه: العَبّاس وعَلِيّ والفَضْل وصالِح مولاه. وخَلّى أصحاب رسول الله

---

(١) طبقات ابن سَعْد ج ٢. ق ٢ ص ٧٨ ط ليدن.

(٢) سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٤٣ والطبري: ٢ / ٤٥٠. وفي ط. أوروبا ١ / ١٨٣٠. وابن الأثير: ٢ / ١٢٦. وابن كثير: ٥ / ٢٤٨. والحلبية: ٣ / ٣٩٢ و ٣٩٤. وهذا الأخير لم يعين اليوم الذي انتهوا فيه من بيعة أبي بكر واقبلوا على جهاز رسول الله.

(٣) ابن هشام ٤ / ٣٤٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٢ ق ٢ ص ٧٠ والكامل لابن الأثير ج ٢ في ذكر حوادث سنة ١١ هـ.

بين رسول الله وأهله فولوا إجنانه[1]».

«ودخل القبر عَلِيّ والفَضْل وقُثَم إبنا العَبّاس وشُقران مولاه. ويقال: أسامة بن زَيد وهم تَولّوا غسله وتكفينه وأمره كله»[2].

«وإن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي»[3].

وقالت عائشة: «ما علمنا بدفن الرسول حتى سَمِعنا صَوْت المَساحِي من جَوف الليل ليلة الأربعاء»[4].

«ولَم يَلِه إلا أقاربه ولقد سَمِعَتْ بنو غَنْمٍ صَرِيف المساحي حين حضر وإنّهم لفي بيوتهم»[5].

وقال شيوخ الأنصار من بني غَنْم «سمعنا صوت المساحي آخر الليل»[6].

---

(١) النص لابن سعد في الطبقات: ٢ ق ٢ / ٧٠ وفي البدء والتاريخ قريب منه. وكنز العمال ٤ / ٥٤ و ٦٠ وهذه عبارته: «ولي دفنه وأجنانه أربعة من الناس» ثم ذكر ما أوردناه.

(٢) العقد الفريد: ٣ / ٦١. وقريب منه نص الذهبي في تاريخه: ١ / ٣٢١ و ٣٢٤ و ٣٢٦

(٣) كنز العمال: ٣ / ١٤٠.

(٤) ابن هشام: ٤ / ٣٤٤ والطبري: ٢ / ٤٥٢ و ٤٥٥ وفي ط. أوروبا ج ١ / ١٨٣٣ ـ ١٨٣٧. وابن كثير: ٥ / ٢٧٠ وابن الأثير في أسد الغابة: ١ / ٣٤، في ترجمة الرسول وقد ورد في روايات أخرى أن سَماعهم صريف المساحي كان ليلة الثلاثاء كما في طبقات ابن سعد: ٢: ق ٢ / ٧٨ وتاريخ الخميس ١ / ١٩١. والذهبي في تاريخه ١ / ٣٢٧ والأصحّ أن ذلك كان ليلة الأربعاء. وفي مسند أحمد ٦ / ٦٢: في آخر ليلة الأربعاء وفي ص ٢٤٢ منه وص ٢٧٤: « ما علمنا أين يدفن حتى سمعنا...».

(٥) (٦) ابن سعد ٢ / ق ٢ / ٧٨.

بعد دفن الرسول:

اندحر سَعْد ومُرَشِّحوه، وبقي عَلِيّ وجماعته ـ بعد أن أصبحوا أقليّة ـ يتناحرون وحزب أبي بَكْر الظافـر وكل يجتهد في جلب الأنصار لحوزته.

قـال اليعقـوبي[1]: «وتَخَلَّف عن بَيعة أبي بَكْـر قـوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب[2] منهم العَبّاس بن عَبْد المُطلب والفَضْل بن العبَّاس، والزُبَيْر بن العَوام، وخالِد بن سَعِيد، والمِقْداد بن عَمْـرو[3]، وسَلْمان الفـارِسِيّ، وأبو ذَرّ

---

(١) وفي تاريخه ٢ / ١٠٣ والسقيفة لأبي بكر الجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ٢ / ١٣، والتفصيل في ص ٧٤ منه وبلفظ قريب منه في الإمامة والسياسة ج ١ / ١٤.

(٢) في نصّ الجوهَري «إنهم اجتمعوا ليلاً وأرادوا أن يعيدوا الأمر شُورى بين المهاجرين والأنصار، وإن المجتمعين كانوا من الخامس إلى التاسع مضافاً إلى عُبادة بن الصامِت وأبي الهَيْثم ابن التيّهان وحُذَيفة».

(٣) المِقْداد بن الأسود الكِندِي هو ابن عَمْرو بن ثَعلَبَة بن مالِك بن رَبيعَة بن عامِر بن مَطْرُود البَهْرانِي.

أصاب دماً في قومه فلحق بحَضْرَمُوت فحالف كِندَة وتزوج امرأة فولدت له المقداد فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شَمِر بن حجر الكِندي فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عَبْد يَغُوث الزُّهْري فتبنّاه الأسود فصار يقال له: المِقداد بن الأسود الكِندي. فلما نزلت «ادعوهم لآبائهم» قيل له: المِقداد بن عَمْرو. وقال الرسول: «إن الله عز وجل أمرني بحبِّ أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم».

فقيل: من هم؟

فقال: «عَلي والمِقْداد وسَلْمان وأبو ذَرّ». تُوفي سنة ٣٣ هـ. الاستيعاب ج ٢ / ٤٥١ والإصابة ج ٣ ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

الغِفارِي، وعَمّار بن ياسِر، والبَراء بن عازِب[1]، وأبيّ بن كَعْب[2] فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخَطّاب وأبي عُبَيْدَة بن الجَرّاح، والمُغَيرَة ابن شُعْبَة.

فقال: ما الرأي؟.

قالوا: [3] الرأي أن تلقى العبّاس بن عَبْد المُطَّلِب فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده فتقطعون به ناحية عَلِيّ بن أبي طالب «وتكون لكما حجّة»[4] على عَلِيّ إذا مال معكم.

فانطلق أبو بَكْر، وعُمَر، وأبو عُبَيْدَة بن الجرّاح، والمُغيرَة، حتى دخلوا على العبّاس ليلاً[5] فحمد الله أبو بَكْر وأثنى عليه، ثم قال:

---

(١) أبو عَمْرو البَراء بن عازِب بن الحارِث بن عَدِيّ بن جَشم بن مجدعة بن الحارث بن عَمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، كان ممّن استصغره الرسول يوم بَدْر وردّه. وغزا مع الرسول ١٤ غزوة وشهد مع علي الجَمَل وصِفيّن والنَّهروان. سكن الكُوفة وابتنى بها داراً وتوفي بها في إمارة مُصعَبْ بن الزُبَير. الاستيعاب ج ١ / ١٤٤، والإصابة ج ١ ص ١٤٧.

(٢) أبيّ بن كَعْب بن قَيْس بن عُبَيد بن زَيْد بن مُعاوِيَة بن عَمْرو بن مالِك بن النَّجار وهو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر، شهد العقبة الثانية وبايع النبي فيها وشهد بدراً وما بعدها، وكان من كتاب النبي، مات في آخر خلافة عمر أو صدر خلافة عثمان.

الاستيعاب ج ١ ص ٢٧ ـ ٣٠، والإصابة ج ١ ص ٣١ ـ ٣٢.

(٣) في نص الجوهري أن قائل هذا الرأي هو المغيرة بن شعبة وهذا هو الأقرب إلى الصواب.

(٤) هذه الزيادة في نسخة الإمامة والسياسة ج ١ / ١٤.

(٥) في رواية ابن أبي الحديد أن ذلك كان في الليلة الثانية بعد وفاة النبي.

«إن الله بعث مُحَمَّداً نبياً، وللمؤمنين وَلياً، فمنَّ عليهم بكونه بين أظهرهم حتى اختار له ما عنده فخلّى على الناس أمورهم[1] ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين[2] فاختاروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً، فوليت ذلك وما أخاف بعونِ الله وتسديده وَهناً، ولا حيرة، ولا جُبناً، وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب، وما أنفكُّ يبلغني عن طاعن بقول الخلاف على عامّة المسلمين يَتَّخِذكم لَجَأً فتكونوا حِصْنه المَنِيع، وخَطْبَهُ البَدِيع، فإمّا دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإمّا صرفتموهم عمّا مالوا إليه، ولقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ويكون لمن بعدك من عَقبك، إذ كنت عمَّ رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك «فعدلوا الأمر عنكم»[3] على رِسْلِكم بني هاشِم فإنّ رسول الله منّا ومنكم.

فقال عُمر بن الخطاب: وأُخْرى إنا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كُرْهاً أن يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخَطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم!

فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال: إن الله بعث محمداً كما وصفت نبياً وللمؤمنين وَلياً، فمنَّ على أمَّته به حتى قبضه الله إليه واختار له ما عنده، فخلّى على المسلمين أمورهم ليختاروا

(١) إن ضمير (هم) موجود في رواية ابن أبي الحديد.

(٢) في نسخة الإمامة والسياسة وابن أبي الحديد ص ٧٤ (متفقين) وهو الأشبه بالصواب.

(٣) الزيادة في نسخة ابن أبي الحديد والإمامة والسياسة.

لأنفسهم مصيبين الحقّ لا مائلين بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله طلبت فحقّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين أخذت فنحن منهم فما تقدّمنا في أمرك فَرطاً، ولا حَلَلْنا وَسَطاً، ولا بَرَحْنا سَخَطاً، وإن كان هذا الأمر وجب لك بالمؤمنين فما وجب إذا كُنّا كارهين. ما أبعد قولك من أنّهم طعنوا عليك من قولك أنهم اختاروك ومالوا إليك، وما أبعد تسميتك خَلِيفَة رَسول الله من قولك خَلّى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك. فأمّا ما قلت: إنك تجعله لي، فإنَّ كان حقّاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم[1] فيه، وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض وعلى رِسْلك فإنّ رسول الله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. فخرجوا من عنده.»

التَّحَصُّن بدار فاطمة:

قال عُمر بن الخَطّاب: «وإنّه كان من خبرنا حين تَوفّى الله نبيَّه أن علياً والزُبَير ومن معهما تَخلّفوا عنّا في بيت فاطِمَة»[2].

وذكر المؤرخون في عداد من تخلف عن بيعة أبي بكر وتحصّن بدار فاطِمَة مع عَلِيّ والزُبَير كلاً من:

١ ــ العبّاس بن عَبْد المُطَّلِب.

٢ ــ عُتْبَة بن أبي لَهَب.

---

(١) في نسخة الجوهري والإمامة والسياسة: فإن يكن حقاً لك فلا حاجة لنا فيه.

(٢) مسند أحمد ١ / ٥٥ والطبري ٢ / ٤٦٦، وفي ط. أوروبا١ / ١٨٢٢، وابن الأثير ٢ / ١٢٤، وابن كثير ٥ / ٢٤٦ وصفوة الصفوة ١ / ٩٧، وابن أبي الحديد ج ١ / ١٢٣، وتاريخ السيوطي في مبايعة أبي بكر ص ٤٥، وابن هشام ج ٤ ص ٣٣٨، وتيسير الوصول ٢ / ٤١.

٣ ـ سَلْمان الفارسِي.
٤ ـ أبو ذَرّ الغِفارِي.
٥ ـ عَمَّار بن ياسِر.
٦ ـ المِقْداد بن الأسْوَد.
٧ ـ البَرَاء بن عازِب.
٨ ـ أبِيّ بن كَعْب.
٩ ـ سَعْد بن أبي وقّاص[1].
١٠ ـ طَلْحَة بن عُبَيْدِ الله.

وجماعة من بني هاشم وجمع من المهاجرين والأنصار[2].

وقد تواتر حديث تخلّف عليّ ومن معه عن بَيْعَة أبي بَكْر وتَحصُنَهم بدار فاطِمَة في كُتُب السِيرَ، والتواريخ، والصِّحاح والمسانيد، والأدب والكلام، والتراجِم، غير أنهم لما كَرهوا ما

---

(١) أبو إسحٰق سَعْد بن أبي وَقّاص واسم أبي وَقّاص مالك بن أهْيَب بن عَبْد مناف بن زُهْرَة بن كِلاب القرَشِي، وكان سابع سبعة سبقوا إلى الإسلام شهد بَدْراً وما بعدها. وهو أول من رمى بسهم في الإسلام، وكان رأس من فتح العراق وكوّف الكوفة ووليها لعمر وعَيَّنه في الستة أصحاب الشورى واعتزل الناس بعد مقتل عُثمان ومات بمسكنه في العَقِيق في خِلافة مُعاوية وحُمِلَ إلى المدينَة ودفن بالبَقِيع.
الاستيعاب ج ٢ ص ١٨ ـ ٢٥، والإصابة ج ٢ / ٣٠ ـ ٣٢.

(٢) صَرَّحت المصادر الآتية بالإضافة إلى المصادر المذكورة آنفاً أن هؤلاء كانوا قد تخلفوا عن بيعة أبي بكر واجتمعوا بدار فاطمة ومن هذه المصادر ما ذكرت اسم بعضهم وأنهم إنما اجتمعوا ليبايعوا علياً، الرياض النضرة ١ / ١٦٧ وتاريخ الخميس ١ / ١٨٨، وابن عبد ربه ٣ / ٦٤، وتاريخ أبي الفداء ١ / ١٥٦ وابن شحنة بهامش الكامل ١١٢/١١، والجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٠ ـ ١٣٤ والحلبية ٣ / ٣٩٤، و ٣٩٧.

جرى بين المتحصّنين والحزب الظافر لم يفصحوا ببيان حوادثها إلاّ ما ورد ذكره عفواً. ومن ذلك ما رواه البلاذُرِي وقال: بعث أبو بَكْر عُمَر بن الخطّاب إلى عَلِيّ رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته وقال: «أئتني به بأعنف العُنف فلّما أتاه جرى بينهما كلام، فقال: إحْلِبْ حَلَباً لك شَطره والله ما حِرصُك على إمارته اليوم إلا ليؤثرك غداً. . .» الحديث[1].

قال أبو بكر في مرض موته: «أما إنّي لا آسي على شيء في الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلهن - إلى قوله - فأما الثلاث التي فعلتها فوددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغْلِقَ على حَرْب»[2].

وفي اليعقوبي: «وليتني لم أفَتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدْخِله الرجال ولو كان أغلق على حرب»[3]، وقد عدّ المؤرخون في الرجال الذين أُدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله كلاًّ من:

---

(١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٧.

(٢) الطبري ٢ / ٦١٩ وفي ط. أوروبا ١ / ٢١٤٠ عند ذكر وفاة أبي بكر، ومُرُوج الذَّهَب ١ / ٤١٤ وابن عَبْد رَبّه ٣ /٦٩ / عند ذكره استخلاف أبي بَكْر لعمر، والكَنْز ٣ / ١٣٥ ومُنْتَخَب الكنز ج ٢ / ١٧١، والإمامة والسيّاسَة (١ / ١٨) والكامل للمُبَرِّد حسب رواية ابن أبي الحديد ٢ / ١٣٠ - ١٣١ وقد ذكر أبو عُبَيْد في الأموال ص ١٣١ قول أبي بكر هكذا: (أما الثلاث التي فعلتها فوددت أني لم أكن فعلت كذا وكذا - لخلّة ذكرها - قال أبو عُبَيد: لا أريد ذكرها) انتهى وأبو بَكْر الجَوْهِري برواية النَهج ج ٩ ص ١٣٠. ولسان المِيزان ٤ ص ١٨٩ وراجع ترجَمَة أبي بكر في ابن عَسَاكِر ومرآة الزّمان لسبط ابن الجَوْزِي. وتاريخ الذَّهَبي ١ / ٣٨٨.

(٣) ج ٢: ص ١١٥.

١ ــ عُمَر بن الخطّاب.

٢ ــ خالد[١] بن الوَلِيد.

٣ ــ عَبْد الرَّحمن بن عَوْف.

٤ ــ ثابت بن قَيْس[٢] بن شَمّاس.

٥ ــ زِياد[٣] بن لَبِيد.

٦ ــ مُحمَّد[٤] بن مَسْلَمَة.

٧ ــ زَيْد بن ثابِت[٥].

---

(١) أبو سُلَيمان خالد بن الوَلِيد بن المُغيرَة بن عَبْد الله بن عُمَر بن مَخْزُوم القرشي، وأمه لُبابَة بنت الحرث بن الحَزن الهلالية أخت مَيمُونة زَوجة النبيّ، وكانت إليه أعنّة الخيل في الجاهلية، هاجر بعد الحديبية وشهد فتح مَكَّة وأمّره أبو بكر على الجيوش، وكان يقال له سيف الله! تُوفّي بِحِمص أو بالمَدِينة سنة ٢١ أو ٢٢ هـ.
الاستيعاب ج ١ / ٤٠٥ ـ ٤٠٨

(٢) ثابتُ بن قَيس بن شَمّاس بن زُهَيْر بن مالِك بن إمِرىء القَيْس بن مالِكِ بن ثَعْلَبَة بن كَعْبِ بن الْخَزْرَجِ الأنصاري. شهد أُحُداً وما بعدها وقتل مع خالِد في اليَمامَة.
الاستيعاب ج ١ : ١٩٣ والإصابة ج ١: ١٩٧.

(٣) زِياد بن لَبِيد بن ثعلبة بن سِنان بن عامِر بن عَدِيّ بن أميَّةِ بن بَياضَة الأنصاري من بني بَياضَة بن عامِر بن زُرَيق مهاجِريّ أنصارِيّ. خرج إلى رسول الله بمكّة وأقام معه حتى هاجر معه إلى المدينة، شهد العَقَبَة وبَدْراً وما بعدها، مات في أوّل خلافة مُعاوِية.
الإستيعاب ج ١ / ٥٤٥ والأصابة ج ١ / ٥٤٠. في نسبه بجمهرة ابن حزم ص ٣٥٦ سقط بياضة.

(٤) محمد بن مَسْلَمة بن سلمة بن خالِد بن عَدِيّ بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخَزْرَج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس، شهد بَدْراً وما بعدها. وكان ممن لم يبايع عليًّ بن أبي طالب ولم يشهد معه حروبه وتوفي سنة ٤٣ أو ٤٦ أو ٤٧ هـ.
الإستيعاب ج ٣ / ٣١٥ والإصابة ج ٣ / ٣٦٣ ـ ٣٦٤. ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٤١.

(٥) راجع أنساب الأشراف ج ١ / ٥٨٥.

٨ ـ سَلَمَة[١] بن سالِم بن وَقَش.

٩ ـ سَلَمَة [٢] بن أسْلَم.

١٠ ـ أُسَيْد بن حُضَيْر[٣].

وقد ذكروا في كيفية كشف بيت فاطمة وما جرى للمتحصنين وهؤلاء الرجال.

إنه (غضب رجال من المهاجرين في بَيعَة أبي بَكْر منهم عَلِيّ بن أبي طالِب والزُبير فدخلا بيت فاطِمَة ومعهما السِّلاح) [٤] (فبلغ أبا بكر وعُمَر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع عَلِيّ بن أبي طالب في منزل فاطِمة بنت رسول الله) [٥] (وإنهم إنما اجتمعوا ليبايعوا علياً) [٦] (فبعث إليهم أبو بَكْر عُمَر بن الخَطّاب ليخرجهم من بيت فاطِمَة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

---

(١) أبو عَوْف سَلَمَة بن سَلاَمَة بن وَقْش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري، وأمه سَلمى بنت سَلَمة بن خالد بن عَدِي الأنصارية، شَهِدَ العَقَبَة الأولى والآخرة ثم شَهِدَ بَدْراً وما بعدها، توفي بالمدينة سنة ٤٥ هـ.
الاستيعاب ج ٢ / ٨٤ والإصابة ج ٢ / ٦٣.

(٢) أبو سَعِيد بن سَلَمة بن أسلم بن حَرِيش بن عَدِي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخَزْرج ابن عمرو بن مالك الأوس الأنصارية، شهد بدراً وما بعدها وقتل يوم جِسْر أبي عبيد سنة ١٤ هـ.
الاستيعاب ج ٢ / ٨٣ والإصابة ج ٢ / ٦١.

(٣) الطبري: ٢ / ٤٤٣ و ٤٤٤ وأبو بكر الجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ج ٢: ١٣٠ - ١٣٤ و ج ٢ ص ١٩ و ج ١٧ في جواب قاضي القضاة الثاني.

(٤) الرياض النضرة: ١ / ١٦٧، وأبو بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ١ / ١٣٢ و ٦ ص ٢٩٣ والخميس ج ١ ص ١٨٨.

(٥) اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥.

(٦) ابن شحنة* ص ١١٣ وابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٤. * بهامش الكامل ١١/١١٣

فأقبل بقَبَسٍ من نار على أن يَضرِمَ عليهم الدار، فَلَقِيَتَهم فاطِمَة فقالت: يابن الخَطّاب أجئت لتُحرِق دارنا؟ قال: نَعَمْ أو تدخلوا في ما دخلت فيه الأمة[1] وفي كَنْز العمال: «إن عمر قال لفاطمة: وما أحد أحبُّ إلى أبيك منك وما ذلك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يُحرِقوا عليك الباب»[2].

وفي رواية الإمامة والسياسة: «أنَّ عمر جاء فناداهم وهم في دار علِيّ فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجُنَّ أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حَفْص إن فيها فاطمة، فقال: وإن»[3]

وفي أنساب الأشراف: إن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب أتراك محرقاً عليّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك[4].

وروى أبو بكر في كتابه السقيفة وقال:

«فجاءهم عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين[5] ليحرق

---

(١) ابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٤، وأبو الفداء ج ١ ص ١٥٦.
(٢) كنز العمال ٣ / ١٤٠.
(٣) ج ١ ص ١٢ من الإمامة والسياسة.
(٤) أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٦.
(٥) الرياض النضرة ١ ص ١٦٧ وأبو بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ٢ / ١٣٢ و ٦ في الصفحة الثانية منه والخميس ١ / ١٧٨.

عليهم البيت»[1] وعبارة ابن شحنة (ليحرق البيت بمن فيه)[2] وإلى هذا كان يشير عُرْوَة بن الزُبَير حين كان يعتذر عن أخيه عَبْد الله بن الزُبَيْر فيما جرى له مع (بني هاشِم وحَصره إيّـاهم في الشِعب وجمعه الحطب لإحراقهم... إذ هم أبوا البيعة في ما سلف[3]) يعني ما سلف لبني هاشم من قضيَّة الحطب والنار عند امتناعهم عن بيعة أبي بكر، وفي هذا يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم:

وقولة لعلِيّ قـالها عُمَـرُ ... أكرِم بسامعها أعظِم بمُلقيها

حَرَّقتُ دارك لا أبقي عليك بها ... إن لم تُبايع وبنت المُصطَفى فيها

ما كان غير أبي حَفْصٍ يَفُوه بها ... أمام فارس عَدْنان وحاميها

وقال اليَعْقُوبِي: «فأتوا في جماعة حتى هجمـوا على الدار (إلى قوله) وكسر سيفه ـ أي سيف عليّ ـ ودخلوا الدار»[4].

وقال الطَبرِي: «أتى عُمر بن الخَطّاب منزل عليّ وفيه طَلْحَةُ والزُّبَيْرْ ورجال من المهاجرين فخرج عليه الزُّبَيْرْ مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه»[5].

---

(١) أبو بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ٢ / ١٣٤.

(٢) ص ١١٣ بهامش الكامل ج ١١.

(٣) مروج الذهب ٢ ص ١٠٠ وأورده ابن أبي الحديد في ج ٢٠ ص ٤٨١ ط إيران عند شرحه قول الأمير: «ما زال الزبير منا حتى نشأ ابنه».

(٤) اليعقوبي ٢ / ١٠٥.

(٥) الطبري ٢ / ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٦ وفي ط. أوروبا ١ / ١٨١٨ و ١٨٢٠ و ١٨٢٢ وقد أورده العَقّاد في عَبْقَرِيّة عمر ص ١٧٣، وذكر كسر سيف الزبير المحبّ الطبري في الرِياض النَضرة؛ ١٦٧، والخميس، ١ / ١٨٨، وابن أبي الحديد ج ٢ / ١٢٢ و ١٣٢ و ١٣٤ و ٥٨ و ج ٦ في الصفحة الثانية، وكنز العمال ج ٣ ص ١٢٨.

(وعليّ يقول: أنا عَبد الله وأخو رسول الله حتى انتهوا به إلى أبي بَكْر فقيل له بايع فقال: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا احتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فانصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال عمر: إنَّك لست متروكاً حتى تبايع، فقال له علي إحلِب يا عمر حَلَباًلك شَطْره أشِدد له اليوم أمره ليَرُدَّ عليك غداً. لا والله. لا أقبل قولك ولا أبايعه، فقال له أبو بكر فإن لم تبايعني لم أكرهك.

فقال له أبو عُبَيْدَة: يا أبا الحسن إنّك حدث السّن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشدَّ إحتمالاً له واضطلاعاً به فسلِّم له هذا الأمر وارض به فإنك إن تعش ويَطُل عمرك فأنت لهذا الأمر لخليق وعليه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال علي: يا معشر المهاجرين اللهَ اللهَ، لا تُخرجوا سلطان محمّد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقِّه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان منا القارىء لكتاب الله الفقيه لدين الله العالم بالسنةالمضطلع بأمر الرعية. والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً.

فقال بَشِير بن سَعْد: «لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك إثنان، ولكنهم قد بايعوا» وانصرف عليّ إلى منزله ولم يبايع. رواه أبو بكر الجوهري كما في شرح النهج ٦ / ٢٨٥. وروى أبو بكر الجوهري أيضاً وقال: «ورأت فاطمة ما صُنِعَ بهما ـ أي بعلِي والزُبَير فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلِّم عمر حتى ألقى الله»[1].

وفي رواية أخرى: «وخرجت فاطمة تبكي وتصيح فَنَهْنَهَت من الناس»[2].

وقال اليعقوبي: «فخرجت فاطمة، فقالت: والله لتخرجنَّ أو لأكشِفَنَّ شعري ولأعجنَّ إلى الله فخرجوا وخرج من كان في الدار»[3].

وقال المَسْعُودِي: «لما بويع أبو بكر في السَّقِيفَة وجُدِّدَتْ له البيعة يوم الثلاثاء خرج عليّ فقال: أفسدت علينا أمورنا ولم تستشر ولم ترعَ لنا حَقَّاً!»

فقال أبو بكر: «بلى ولكنّي خشيت الفتنة»[4].

وقال اليَعْقُوبي: «واجتمع جماعة إلى عَليّ بن أبي طالب

---

(١) برواية ابن أبي الحديد ج ٢ / ١٣٤ و ٦ / ٢٨٦.
(٢) السقيفة لأبي بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ج ٢ / ١٣٤.
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠٥.
(٤) مروج الذهب ج ١ / ٤١٤، والإمامة والسياسة ج ١ / ١٢ ـ ١٤ مع اختلاف.

يدعونه إلى البيعة فقال لهم: اغدوا علي مُحلِّقين الرؤوس؛ فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر»[1].

ثم إن علياً حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النُصْرة وتسألهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فقال عليّ: أفكنتُ أترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميتاً في بيته لم أُجَهّزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟ فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حَسِيبهم عليه!!»[2].

ولقد أشار مُعاوِية إلى هذا وإلى ما نقلناه عن اليَعْقوبي قبله في كتابه إلى علي:

وأعَهُدُك أمس تحمل قَعِيدَة بيتك ليلاً على حِمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصدّيق، فلم تدع أحداً من أهل بَدْر والسَّوابق إلا دعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامرأتك وأدللت إليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله، فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة، ولَعَمْرِي لو كنت مُحقاً لأجابوك ولكنك أدَّعيت باطلاً وقلت ما لا يعرف ورُمت ما لا يدرك. ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سُفْيان لما حَرَّكَك

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ / ١٠٥، وفي شرح النهج ج ٢ / ٤.
(٢) أبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢٨، وابن قتيبة ج ١ / ١٢.

وهَيَّجَك لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم[1].

وروى مُعَمَّر عن الزُّهْرِي عن أم المؤمنين عائشة في حديثها عما جرى بين فاطمة وأبي بكر حول ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت:

«فهجرته فاطمة فلم تُكَلِّمه حتى تُوفيت وعاشت بعد النبي (ص) ستة أشهر فلما تُوفيت دفنها زوجها، ولم يُؤْذِن بها أبا بكر وصلّى عليها. وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما تُوفّيت فاطِمَة انصرفت وجوه الناس عن علي. ومكثت فاطمة ستّة أشهر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت». قال مُعمر: فقال رجل للزُّهَرِي: فلم يبايعه عليّ ستة أشهر؟ قال: لا[2] ولا أحد من بني هاشِم حتى بايعه عَلِيّ. فلما رأى عَلِي انصراف وجوه الناس عنه ضَرَع إلى مصالحة أبي بكر... الحديث[3].

---

(١) ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٦٧ تحقيق أبي الفضل إبراهيم وفي ط الأولى ج ١ / ١٣١ وراجع صفين لنصر بن مزاحم ص ١٨٢.

(٢) في تيسير الوصول ٢ ص ٤٦ (قال لا والله ولا أحد من بني هاشم).

(٣) قد أوردت هذا الحديث مختصراً من كل من الطبري ج ٤٤٨/٢ وفي ط أوروبا ١ /١٨٢٥ (وصحيح البخاري، كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج ٣٨/٣ ، وصحيح مسلم ج ١ / ٧٢ و ج١٥٣/٥ ـ باب قول رسول الله (نحن لا نورث: ما تركناه صدقة)، وابن كثير ج ٥ / ٢٨٥ ـ ٢٨٦ وابن عبد ربه ٣ / ٦٤، وقد أورده ابن الأثير ج ٢ / ١٢٦ مختصراً، والكنجي في كفاية الطالب ٢٢٥ ـ ٢٢٦. وابن أبي الحديد ج ٢ / ١٢٢ ،والمسعودي ج٢/ ٤١٤من مروج الذهب، وفي التنبيه والإشراف له ص ٢٥٠ «ولم يبايع علي حتى توفيت فاطمة» والصواعق ج ١ / ١٢، وتاريخ الخميس ١ /

وقال البلاذُري: لما ارتدَّت العرب، مشى عُثْمان إلى عَلي. فقال: يا ابن عمّ، إنّه لا يَخرج أحد إلى قتال هذا العدوّ، وأنت لم تبايع فلم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر، فقام أبو بكر إليه فاعتنقا وبكى كلٌّ واحد إلى صاحبه. فبايعه فسُرَّ المسلمون وجَدّ الناس في القتال وقُطعَت البعوث[1].

ضرع عليٌّ إلى مصالحة أبي بكر بعدَ وفاة فاطمة وانصراف وجوه الناس عنه، غير أنه بقي يشكو مما جرى عليه بعد وفاة النبي حتى في أيام خلافته. وقد قال في خطبته المشهورة بالشِّقشِقِيّة:

«أما والله لقد تَقَمَّصَها ابن أبي قُحافَة وهو يعلم أنَّ مَحِلِيّ منها مَحلُّ القُطْبِ من الرَّحىٰ يَنْحَدِرُ عَنّي السَّيل ولا يَرقىٰ إليَّ الطَّير، فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوباً، وطَوَيْتُ عَنها كَشْحاً، وطَفِقْتُ أرتَئِي بَين أن أصُولَ بِيَد جَذّاءَ أو أصبِرَ على طَخْيَة عَمْياء يَهرُمُ فيها الكَبير ويَشيبُ فيها الصَّغِير ويَكْدَحُ فيها مؤمن حَتّى يَلْقىٰ رَبَّه، فَرأيت أنَّ الصَّبرَ على هاتا أحْجىٰ، فصبرت وفي العَينِ قَذىً وفيَّ الحَلْقِ شَجىً.

= ١٩٣، وفي الإمامة والسياسة أن بيعة علي كانت بعد وفاة فاطمة وأنها قد بقيت بعد أبيها ٧٥ يوماً، وفي الاستيعاب أن علياً لم يبايعه إلا بعد موت فاطمة ج ٢ ص ٢٤٤، وأبو الفداء ج ١ / ١٥٦ والبدء والتاريخ ج ٥ / ٦٦ وأنساب الأشراف ج ١ / ٥٨٦، وفي أسد الغابة ج ٣ / ٢٢٢ بترجمة أبي بكر «كانت بيعتهم بعد ستة أشهر على الأصح» وقال اليعقوبي ج ٢ / ١٠٥ «لم يبايع علي إلا بعد ستة أشهر» وفي الغدير ج ٣ / ١٠٢ عن الفصَل لابن حَزْم ص ٩٦ - ٩٧.

(١) أنساب الأشراف ج ١ / ٥٨٧.

أرى تُـراثِيَ نَهْباً حتى مضى الأوّل لِسَبيله فـأدلى بهـا إلى ابن الخَطّاب بعده، ثم تمثل بقول أعشى همدان:

شَتَّان ما يَوْمِي على كُوْرِها ويَـوْمُ حَيّـان أخِي جـابِـر

فَيا عَجَباً بَيْنا يَستَقيلُها في حَياته إذ عَقَدَها لآخَرَ بعدَ وَفاته. لشدَّ ما تَشَطّرا ضَرْعَيْها[1].

مواقف وآراء:

الفَضْلُ بن العبّاس وعُتْبَةَ بن أبي لَهَب.

ذكر اليَعْقوبي عن موقف بني هاشِم يوم السَقِيفَة عندما بلغهم نبأ بيعة أبي بكر وهم مشغولون بتجهيز النبي وقال[2]:

«فَلَّما خَرجوا من الدار قام الفَضْلُ بن العَبّاس وقال: يا مَعْشَرَ قُرَيْش إنّه ما حَقّت لكم الخِلافـة بالتمـويه ونحن أهلهـا دونكم وصاحِبنا أولى بها منكم». وقال عُتْبَةُ بن أبي لَهَب:

ماكُنتُ أحسِبُ هذا الأمر منصرفاً عن هاشِمٍ ثمَّ منها عن أبي الحَسن

عن أوّل الناس إيماناً وسابِقة وأعلم الناس بالقُرآن والسُنَن

وآخر الناس عَهداً بالنبّي ومن جبريل عونٌ له في الغُسل والكَفَن

من فيه ما فيهم لا يَمْتُرونَ به وليس في القوم ما فيه من الحسن

(١) نهج البلاغة وابن أبي الحديد ج ٢ / ٥٠، وابن الجوزي في تذكرته في الباب السادس.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ / ١٠٣ وفي رواية الموفقيات ط/ بغداد ٥٨٠ ـ ٦٠٧ أكثر تفصيلاً من هذا. راجع شرح النهج ج ١ / ٢٨٧.

فبعث إليه عليّ عليه السلام فنهاه[1] عن ذلك وقال إن سلامة الدين أحبُّ إلينا من غيره.

عَبْدُ الله بن عَبّاس[2] :

إن ابن عَبّاس يكشف عن رأيه «في بَيْعَة أبي بكر» في روايته محاورة له مع عُمَر فإنه يقول: «قال عُمر يا ابن عَبّاس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمّد فكرهت أن أجيبَه. فقلت: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يُدريني.

فقال عُمَرُ: كَرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخِلافة فَتَبجَّحُوا[3] على قومكم بَجَحاً بَجَحاً، فاختارت قُرَيش لأنفسها فأصابت ووُفِّقَت.

---

(1) راجع شرح النهج ج ٢ / ٨ الطبعة المصرية وقد نسب ابن حَجَر في الإصابة ج ٢ / ٢٦٣ هذه الأبيات إلى الفَضْل بن العَبّاس بن عُتبة بن أبي لهب الهاشمي كما في ترجمته للعَبّاس بن عتبة برقم ٤٥٠٨ وكذلك فعل أبو الفداء في تاريخه ج ١ / ١٦٤. ولا أراهما مصيبين في ذلك.

(2) أبو العَبّاس عَبْد الله بن العَبّاس بن عَبْد المُطلِب الهاشِمِيّ القُرَشِيّ. قيل إنه ولد قبل الهِجْرة بثلاث سنين، شَهِدِ مع عَلي الجَمَل وصِفّين والنَّهروان ثم وَلّاه البَصرة وترك إمارة البَصْرة في أواخر خِلافة علي وذهب إلى مَكة وبقي فيها حتى بويع لابن الزُبَيْر بالخلافة فأبعده إلى الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ هـ. هذا ما ذكروه غير أنه تواترت الروايات على أنه شارك في أخذ البيعة للحسن بعد دفن الإمام بالكوفة.

الإستيعاب ج ٢ / ٣٤٢ ـ ٣٤٥ والإصابة ج ٢ / ٣٢٢ ـ ٣٢٦ راجع الطبري ج ٢ ص ٢٨٩ في ذكر «سيرة عمر» وابن أبي الحديد في شرحه: (لله بلاد بني فلان) عن تاريخ بغداد لابن طيفور مسنداً. وفي الحديث تضريح بأن سبب منع عمر من كتابة الرسول أن لا يكتب لعلي.

(3) بَجح بالشيء وتَبَجَّح افتخر به وعظمت نفسه عنده وفلان يَتَبَجَّحُ بكذا أي يتعظم ويفتخر. النهاية لابن الأثير والقاموس للفيروز أبادي.

فقلت: يا أمير المؤمنين أن تأذن لي في الكلام وتُمطْ عَنِيّ الغضب تكلّمت.

فقال: تَكلّم يا ابن عَبّاس.

فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قُرَيْش لأنفسها فأصابت وَوُفقَت، فلو أن قُرَيشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزَّ وجلَّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود. وأمّا قولك إنّهم كَرهوا أن تكون لنا النُّبُوَّة والخِلافة فإنّ الله عز وجل وصف قوماً بالكَراهية فقال: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾[1].

فقال عمر: هَيهاتَ واللهِ يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت كرهت أن أقرَّك عليها فَتُزِيل منزلتك مِنِّي.

فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغني أنّك تقول: إنما صَرفوها عنا حَسَداً وظلماً.

فقلت: «أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تَبَيَّن للجاهل والحليم، وأما قولك حسداً فإن إبليس حسد آدم ونحن ولده المحسودون».

---

(١) الآية ٩ من سورة محمد.

المِقداد:

روى اليَعْقُوبي(1) عند ذكره بَيعة عُثْمان عن بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله (ص) فرأيت رجلًا جاثياً على ركبتيه يتلهَّف تلَهُّف من كانت الدنيا له فسلبها وهو يقول: «واعَجَباً لقُريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّهم وفيهم أول المؤمنين. . .» الحديث.

سَلْمان(2):

روى أبو بَكْر(3): «أن سَلْمان والزُّبَير والأنصار كان هواهم أن يبايعوا عَلِياً بعد النبي فلما بُويع أبو بَكر قال سَلْمان: أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن.

وقال سلمان يومئذ: «أصبتم ذا السِنّ منكم وأخطأتم أهل بيت نبيّكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم إثنان ولأكلتموها رغداً».

وفي الأنساب: قال سَلْمان الفارِسي حين بويع أبو بكر: «كَرْداذ وناكَرْداذ أي عَمِلْتُم، وما عَمِلْتُم، لو بايعوا علياً لأكلوا من

---

(1) اليعقوبي تاريخه ط. سوريا ج 2 / 114.

(2) أبو عَبْد الله سَلمان الفارِسي، أصبهاني أو رامهرمزي. كان مُعَمّراً صحب بعض أوصياء عيسى ابن مريم واستُرِقّ وبيع بالمدينة من امرأة من اليهود. فكاتبها وأعتق نفسه. شهد الخندق وما بعدها وولي المدائن لعمر ومات في أخريات خلافته أو في أوائل خلافة عثمان. الاستيعاب. ج 2 ص 53 - 59 والإصابة ج 2 / 60.

(3) أبو بكر الجوهري في كتابة السقيفة برواية ابن أبي الحديد ج 2 / 131، - 132 وج 6 ص 17.

فوقهم ومن تحتِ أرجلهم»[1].

أمّ مِسْطَح بن أُثاثَة[2]:

قالوا[3]: «لما أكثر في تخلف علي عن بيعة أبي بكر واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت أم مِسْطَح بن أُثاثة فوقفت عند القبر وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهَنْبثة[4] لو كنت شاهِدَها لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فَقد الأرض وابِلَها واختلّ قومُك فاشهدهم ولا تَغِب

أبو ذَرّ:

تُوفي رسول الله، وأبو ذَرّ غائب وقدم وقد ولي أبـو بَكر، فقال: «أصبتم قَناعة وتركتم قَرابة. لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم إثنان»[5] وفي تاريخ اليعقوبي أن أبا ذَرّ كان يقول في عهد عُثْمان: «وعلي ابن أبي طالب وَصيّ محمد ووارث علمه. أيَّتهـا الأُمّة المتحيِّرة بعد نَبِيِّها أما لو قَدّمتم من قَدَّم الله وأخّرتم من أخّر الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت

---

(١) أنساب الأشراف ج ١ / ٥٩١ والجاحظ في العثمانية.
(٢) أم مِسْطَح بن أُثاثة اسمها سَلْمى ابنة أبي رُهَم بن المطلب بن عَبد مناف وأمها رِيْطَة بنت صَخْر بن عامر بن كَعْب بن سَعْد بن تَيم بن مُرّة وهي ابنة خالة أبي بكر. الإستيعاب ج ٣ / ٤٧٠ والإصابة ج ٤ / ٤٧٢.
(٣) ابن أبي الحديد ج ٢ / ١٣١ ـ ١٣٢ وج ٦ / ١٧.
(٤) الهنبثة: الأمر الشديد، الاختلاط في القول.
(٥) أبو بكر الجَوهَري في كتابه السَّقيفة شرح النهج ج ٦ ص ٥ من الطبعة المصرية.

نَبِيّكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال وليُّ الله ولا طاشَ سَهْمٌ من فَرائض الله، ولا اختلف إثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسُنَّة نبيِّه. فأما إذا فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم. وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ ينقلبون»[1].

أبو سُفْيان[2]:

في العِقْد الفَرِيد ج ٣ ص ٦٢، وأبو بَكْـر الجَوْهَـرِي في سَقِيفَتِه برواية ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٢٠: «تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سُفيان غائب في مَسْعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَلَّما انصرف لقي رجلاً في بعض طريقه مقبلاً من المدينة.

فقال له: مات مُحَمَّد؟

قال: نَعَم.

قال: فمن قام مقامه؟

قال: أبو بكر.

قال أبو سفيان: فماذا فعل المُستَضْعَفان عَلِيّ والعَبّاس.

قال: جالسَيْن.

---

(١) تاريخ اليعقوبي عند ذكره ما نقم على أبي ذر ص ١٢٠. والبحار للمجلسي، ٨ / ٤٩ عن تفسير فرات والآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

(٢) أبو سُفْيان صخرْ بن حَرْب بن أميّة بن عَبْد شمسْ بن عَبْد مَناف القُرَشِي الأُمَوي، حارب الرسول حتى غُلِبَ على أمره في فتح مَكةْ وتُوُفّي في صدر خِلافةُ عثمان. الإصابة ج ٢ ١٧٢ - ١٧٣ والإستيعاب ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٤.

قال: أما والله لئن بقيت لهما لأرفَعَنَّ من أعقابهما، ثم قال: إني أرى غُبْرَة لا يُطفِيها إلا دَم.

فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقّتها ويقول:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولا سيَّما تيم بن مُرَّة أو عدي

فما الأمر إلّا فيكم وإليكم ... وليس لها إلّا أبو حسن عليّ الخ

وفي رواية اليعقوبي[1] بعد هذين البيتين:

«أبا حَسَن فاشدُد بها كَفَّ حازم ... فإنّك بالأمر الذي يُرتجى مَلّي

وإنَّ امـرَءاً يَـرمي قُصَيٌّ وراءه ... عَزِيز الحِمى والناس من غالب قصي»

وفي رواية الطبري ج ٢ ص ٤٤٩[2] أن أبا سفيان أقبل وهو يقول: «والله إنّي لأرى عَجاجة لا يُطفيها إلا دَم، يا آل عبد مَناف فيما أبو بكـر من أُموركم؟ أين المستضعفـان أين الأذلّان عليّ والعبّاس؟» وقال: أبا حَسَن أبُسُط يدك حتى أبايعك، فأبى علي عليه السلام فجعل يتمثّل بشعر المتلمّس:

إنّ الهَوانَ حِمارُ الأهلِ يَعْرِفُه ... والحُرّ يُنكِرُه والرِسْلَةُ الأُجُد[3]

ولا يُقِيم على ضَيْم يُرادُ به ... إلا الأذلّان عِيرُ الحَيّ والوَتَد

---

(١) في تاريخه ج ٢ / ١٠٥ «وفي رواية الموفقيات أكثر تفصيلاً من هذا» راجع شرح النهج ٦ / ٧.

(٢) وط / أوروبا ١ / ١٨٢٧ ـ ١٨٢٨.

(٣) الرسلة بكسر أوله وسكون ثانية وفتح ثالثة: الجماعة، والأجد بضم أوله وثانية: القوية.

هذا على الخَسْف مَعْكُوسُ برُمَّتِه

وذا يُشجَجُّ فلا يَبكِي له أحدٌ[1] الخ

كان حرياً بشعار نادى به شَيْخُ الأُمَويّين صَخْر بن حَرْب ـ يا آل عَبَد مَناف ـ أن يُغَيِّر مَجرَى التارِيخ لولا امتناعِ عَلِيّ عن إقراره. فما بال أبي سُفْيان بعد أن حارب الرسول بكلِّ قواه حتّى غلب على أمره ينتصر لقرابة هذا الخصم بعد وفاته؟ وهل كان أبو سفيان صادقاً في انتصاره لعلي أم كان طالب فتنة كما قالوا؟!..

وعجباً لعَلي بينا يعارض بَيْعَة أبي بَكْر سِتَّة أشهر ويستنصر المهاجرين والأنصار ويَسْتَنهِضُهم ويجمعهم في دار فاطمة ـ حتى يُجلَبُ الحَطَب لإحراقها بمن فيها ـ يَعرض عن بيعة شَيخَيْ قُرَيْش عَبّاس وصَخْر!! فما باله يستنصر الغريب ويرفُضَ نَصرة عَمّه وابن عمه القريب؟! عجب هذا. ويرتفع هذا العجب بدرس أهداف الطرفين:

أمّا أبو سُفْيان فإنّه كان ينظر إلى الرسول ومركزه بين قومه نَظرة زَعيم عربي إلى ابن عَمٍّ منافس له في الزَّعامَة قد توارثا المنافسة على الزَعامَة خَلفاً عن سلف. وأمّا الدين الذي جاء به ابن عَمِّه هذا فلم يكن ليعبأ به ـ ليؤمن به أو يكفر ـ غير أنّه كان يرى فيه امتداداً لتلك المنافَسة المورثة، وقد قال أبو سُفيان للعباس يوم فتح مكّة بعد أن أسلم ورأى عِظَمَ جيوش النبي: «والله يا أبا الفضْل

---

(١) وقريباً من هذه الرواية رواية أبي بكر الجوهري في كتابه السقيفة على رواية ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٠، الطبعة المصرية.

لقد أصبح مُلْكُ ابن أخيك الغَداة عَظِيماً».

فقال له العَبّاس: يا أبا سُفيان إنها النُبُوَّة.

قال: فَنَعَم إذاً [1].

لم يكن هذا الزعيم المغلوب على أمره لِيَرضى أن تخرج الزَّعامَة من بيت ابن عَمِّه إلى بيت قَصِّي عنه بعد أن خرجت من بيته. وكانت العصبيّة القَبَلِيَّة في الجاهِلِيّة قبل الإسلام عِماد الحياة في الجزيرة العربية. وأما العصر الإسلامي الأوّل، فمهما جاهد الرسول في إماتة العصبِّية القبليَة ودفنها! فإنها كانت تظهر بين حين وآخر متحدِّية جهاد الرسول في نشرة الإخاء الإنساني، وفي سِيرة الرسول وأصحابه كثير من الشواهد الدالّة على ذلك. وإنّ هذه العَصَبيّة لم تكن بين آل عَبْد مَناف صاحب الزَعامة القُرَشِيّة بأقلّ منها في غيرها.

روى ابن هِشام عن العَبّاس أنّه ركب بغلة النبي ليلة فتح مكَّة، وخرج يبحث عن رسول يوفده إلى قُرَيش فيخبرهم بقدوم النبي ليأتوا إليه فيستأمنوه، فرأى أبا سُفْيان فقال له: والله لئن ظفر بك ليضربنَّ عنقك... ثم أردفه وأخذه ليستأمن له من النَبِيّ، وكُلَّما مَرَّ على نار من نيران المسلمين... قالوا عَمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم على بغلته حتى مرَّ على عُمَر بن الخَطّاب.. فلّما رأى أبا سُفيان على عَجز الدّابّة، قال أبو سُفيان!

---

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٣.

عَدوّ الله، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يَشْتَدُّ نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فركض العباس بالبَغلة وسبقه، قال العَبّاس: فاقتحمت عن البَغلة، فدخلت على رسول الله صلى الله عليـه وسلـم ودخل عليه عُمر، فقال: يا رسول الله هذا أبو سُفيان قد أمكن الله منه بلا عقد ولا عهد، فدعني فلأضرب عُنقَه، قال: فقلت: يا رسول الله إني قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله فأخذت برأسه فقلت: والله لا يناجيه الليلة دوني رجل. فلما أكثر عُمر في شأنه، قلت: مهلاً يا عُمَر فوالله إن لو كان من رجال بني عَدِيّ بن كَعْب ما قلت هذا، ولكنَّك عرفت أنه من رجال بني عَبْد مَناف[1] الخ.

إنّ ما ذكرناه مورد واحد ممّا ظهرت فيه العَصَبيَّةِ القَبَليّة جَلِيَّةً سافرة، فإن العصبية القبلية هي التي حَفَزّت كُلًّا من العَبَّاس وعُمر ليشتدّا نحو رسول الله بُغْية الوصول إلى ما يعنيهما من أمر العَصَبيَّة القَبَلية.

وكذلك العَصَبيّة القَبَلِيَّة هي التي دفعت أبـا سُفيان إلى أن ينادي بُعَيدَ وفاة الرسول: «يا آل عَبْد مَناف فيمـا أبو بكـر من أموركم»[2] ويقول: «مالنا ولأبي فَصِيل إنّما هي بنو عَبْد مَناف»[3] إذن فإن أبا سُفيان الَّذي حارب ابن عمِّه الرسول فيما سبق كان صادقاً في عـزمه حينمـاً قال: «أمـا واللهِ لئن بَقيتُ لأَرَفَعَنَّ من

---

(١) عن ابن هشام ج ٤ ص ٢١ ملخصاً.
(٢) و (٣) الطبري ج ٢ ص ٤٤٩ وط / أوروبا ١ / ١٨٢٧.

أعقابهما»[1] لأنّه الآن هو وأخوه وابن عَمّه على الغريب[2].

* * *

كان حَرِيّاً بهذا النِداء أن يُغَيِّر التاريخ على حساب العَصَبِيَّة القَبَلِيّة، فإن زَعامة قُرَيش كانت في آل عَبْد مَناف أعزّ قُرَيش قَبِيلاً وأكثرها عدداً على اختلاف ذات بينها من هاشِمية وأُمَوِيّة، فكيف بها وقد جمع شملها خشية خروج الزَعامة من بيتها؟ فقد كانت آل عَبد مَناف تنقسم إلى بُطون: هاشِم ونَوْفَل والمُطَّلِب وعَبْد شَمْس؛ وإن عَبْد شَمْس وحدها كانت تنقسم إلى أفخاذ العَبَلات ورَبِيعَة وعَبْد العُزّىٰ وحَبِيبة وأُمية الخ.. وإن أُمَيَّة وحدها كانت تنقسم إلى بيوت كثيرة، منها بيت حَرب. فما ظَنُّك بهذه البطون والأفخاذ إن اجتمعت هي وبنو أعمامها من قبائل قُصَيّ، إذن لقد صدق أبو سُفْيان في قوله: «وإنّ امرَءاً يَرمي قُصَيُّ وراءه ـ عَزِيز الحِمى» وكان ذلك المرء عَليّ شبل شَيخ الأباطِح ـ أبي طالب ـ أمّا تَيمُ بن مُرّة رهط أبي بكر فكان كما عَرَّفها أبو سُفيان «أقلّ حَيّ في قُريش وأذلّها» وكذلك كان (عَدِيّ) رهط عمر وإن كلا الرهطين لم يكونا من قُصَيّ ـ صَمِيم قُريش وسادتها.

---

(١) ابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٢.

(٢) في المثل العربي «أنا على أخي وأنا وأخي على ابن عمي وأنا وأخي وابن عمي على الغريب». في أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٩ قال أبو قُحافة عندما بلغه نبأ وفاة الرسول وهو بمكة: (فمن ولي أمر الناس بعده، قالوا له: إبنك فقال أرضي بذلك بنو هاشِم وبنو عَبد شَمس وبنو المُغيرَة؟ قالوا: نَعَم، قال: فإنه لا مانع لما أعطى الله وفي شرح النهج ج ١ ص ٥٢ قال: أفرضي بذلك بنو عَبد مَناف.

ولم يكن لنداء العباس وحده ما رأينا لنداء أبي سُفيان من أثر، أمّا إذا اجتمعت اليدان والنداءان فهناك الصَيْلَم[1].

* * *

برزت العَصَبِيَّة الجاهِلِيَّة سافرة بعد وفاة الرسول، فالأنصار عندما اجتمعوا في سَقِيفَتهم ليبايعوا سَعْداً إنما لَبُّوا داعي العَصَبِية وحدها فإنهم كانوا يعلمون بأن في المهاجرين من هو أفضل من سَعْد وأتقى. وكذلك الأوْس قد اندفعت بداعي العَصَبِيّة للمبادرة إلى بَيْعة أبي بَكر لتدفع الإمارة عن الخَزرَج، وإنَّ جُنوحَ عمر إلى هذه العصبية لجَلِيّ أيضاً في حِجاجه في السَقيفة. ولم يَشُذَّ أبو سُفْيان عن غيره في موقفه لِعَليّ وندائه له، غير أن عَلِياً قد شَذَّ عن هذه الفكرة ولم يَرض أن يستولي على الحكم بالنَّعرَة العَصَبِية، وهو الذي اتبع الرسول في حربه للعصبية إتّباع الفَصِيل أثر أمّه، فهو يريدها دِينية قرآنية لا قَبَلِية جاهِلِية، ويطلب أنصاراً من قبيل سَلْمان وأبي ذَرّ وعَمّار ونظرائهم ممّن يحدو بهم المبدأ والعقيدة إلى نُصرته[2]، ويأبى قبول نصرة أبي سُفيان بداعي العَصَبِية فإن فيه إحياء أمر الجاهِلِية، واماتة حكم الإسلام.

إذاً فإن أبا سُفيان كان صادقاً في تَعَصُّبه لعَلِيّ، غير أن نَقَلَة الأحاديث وكتَبَة التاريخ لمّا كَرهوا موقفه من بيعة أبي بكر وصموه بأنه طالب فتنة كما طعنوا في غيره من مُعارضي أبي بَكر

(١) الأمر الشديد، الداهية.

(٢) وقد قصد هذا في قوله لأبي سفيان «لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضتهم».

وَوَصَمُوهم بالرِدَّة والفتنة.

ومن العجيب أنَّهم وضعوا ما وصموا به أبا سُفيان على لسان عليّ نفسه، فقد رووا أن عَلِياً عندما قال له أبو سُفيان: «ما بال هذا الأمر في أقلِّ حَي من قُريش، والله لئن شئت لأملأنَّها خَيلاً ورِجالاً. قال: يا أبا سُفيان طالما عاديت الإسلام وأهله فلم تَضُرَّه بذلك شيئاً؛ إنّا وجدنا أبا بكر لها أهلاً[1] ولا نعلم لم لَمْ يجبه أبو سُفيان ويقول له فلم لاتُبايِعه[2] إن كنت قد وجدته لها أهلاً؟!

لا، لم يقل عليّ لأبي سفيان: «إنّا وجدنا أبا بكر لها أهلاً» ولكنه قال له: «لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضتهم»[3].

وقد وصف عليّ موقف أبي سُفيان في كتابه إلى مُعاوية، وقال: «فأبوك كان أعلم بحقِي منك، وأن تعرف من حَقِي ما كان أبوك يعرفه تُصِب رُشدك»[4].

---

(١) الطبري ج ٢ ص ٤٤٩ وفي ط /أوروبا١ / ١٨٢٧. هذه الرواية عن عوانة وفي لسان الميزان ج ٤ / ٣٨٦، كان يضع الأحاديث وراجع آدم متز: الحضارة الإسلامية ١ / ٣٨، ثم أن عوانة قد توفي سنة ١٥٨ هـ وروي هذه الرواية عن سنة ١١ هـ بلا سند.

(٢) راجع قبله موقف علي من بيعة أبي بكر ص ١٢٣- ١٤٣ .

(٣) راجع قبله ص ١٤٠-١٤١.

(٤) ابن عبد ربه ج ٣ ص ١١٢ وفي ط لجنة التأليف ٤ / ٣٣٤ وابن أبي الحديد ج٢ ص ٢٢١ و ج ١٥ شرح غزاة مؤتة وصفين لنصر بن مزاحم ص ٤٩.

ولمّا يئس أبو سُفيان من عليّ وخاف من (نـدائه) الحـزب الحاكم قرب أحدهما من الآخر (فقال عمر لأبي بكر: إنّ هذا قد قدم وهو فاعل شَراً، وقد كان النبي يَستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصَدَقة، ففعل، فرَضي أبو سُفيان وبايعه)[1].

ويظهر من رواية الطبري أن التفاهم قد تمَّ بينه وبينهم بعد تعيين ابنـه يـزيـد ابن أبي سفيـان أميـراً على الجيش الغـازي سُورِية[2].

رأي مُعاوِية بن أبي سُفيان:

قال مُعاوية في كتاب له[3] إلى مُحَمّد بن أبي بكر:

«فقد كُنّا وأبوكَ فينا نَعرِفَ فضل ابن أبي طالِب وحَقه لازِماً لنـا مبروراً علينا، فَلّما اختار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ما عنده وأتمَّ له ما وعده وأظهر دعوته وأبلج حُجَّته وقبضه الله إليه صلوات الله عليه، كان أبوكَ وفارُوقه أول من ابتزَّه حَقَّه وخالفه على أمره.

---

(١) ابن عبد ربِّه ج ٣ ص ٦٢.

(٢) راجع الطبري ج ٢ ص ٤٤٩. وفي ط.أوروبا ١ / ١٨٢٧ ولفظه (وقيل له قد ولي إبنك قال وصلته رحم».

(٣) المسعودي في مروجه ج ٢ ص ٦٠. وابن ظهير في محاسن مصر والقاهرة مع اختلاف في اللفظ. راجع ص ٢٦٥ من الغدير لصاحب العبقات السيد مير حامد حسين.

وقد رواها كل من نصر بن مزاحم ١٣٥ ـ ١٣٦ ط القاهرة ١٣٦٥ وفي شرح النهج ج ٢ ص ٦٥ وج ١ / ص ٢٨٤ مع اختلاف في بعض ألفاظها.

على ذلك اتَّفَقَا واتَّسَقا، ثم أنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم، ثم إنه بايع لهما وسلم لهما وأقاما لا يُشرِكانه في أمرهما ولا يُطلِعانه على سِرِّهما حتى قبضهما الله... فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبدَّ به ونحن شركاؤه، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ولسلّمنا إليه، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك، أو دع ذلك والسلام على من أناب».

موقف خالد بن سَعِيد الأُمَوي[1]:

كان عاملاً لرسول الله على صَنْعاء اليَمَن (فلّما مات رسول الله رجع هو وأخواه أبان وعمَر عن عِمالتهم، فقال أبو بكر: مالكم رجعتم عن عِمالتكم؟ ما أحد أحقّ بالعمل من عُمّال رسول الله (ص)، ارجعوا إلى أعمالكم. فقالوا: نحن بنو أُحَيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله)[2].

---

(١) خالد بن سَعِيد بن العاص بن أمية بن عَبْد شَمسْ. أسلم قديماً فكان ثالثاً أو رابعاً وقيل كان خامساً، وقال ابن قتيبة في المعارف ص ١٢٨: (أسلم قبل إسلام أبي بكر).

وكان ممن هاجر إلى الحبشة واستعمله رسوله الله مع أخويه على صدقات مذحج واستعمله على صنعاء اليمن، ثم رجعوا بعد وفاة النبي ثم مضوا جميعاً إلى الشام فقتلوا هناك واستشهد خالد باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي الأولى سنة ١٣ هـ.

الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٨ - ٤٠٠ والإصابة ج ١ ص ٤٠٦، وأسد الغابة ج ٢ ص ٨٢، وراجع ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١٣ و ١٦.

(٢) المصادر المذكورة آنفاً.

وتأخَّرَ خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر، فقال لبني هاشم: إنَّكم لطوال الشَجَر طَيبو الثمر نحن تَبَعٌ لكم[1].

و (تَرَبَّص ببيعته شهرين يقول: قد أمّرني رسول الله (ص) ثم لم يعزلني حتى قبضه الله، ولقي علي ابن أبي طالب وعُثْمان بن عفان، فقال يا بني عَبد مَناف لقد طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم، فأما أبو بكر فلم يحفل بها عليه، وأما عمر فأضغنها عليه)[2].

(وأتى عَلِياً، فقال: هَلُمَّ ابايعك فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد. منك)[3]، (فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالِد)[4].

(ثم بعث أبو بَكر الجنود إلى الشام وكان أول من استعمل على ربع منها خالد بن سَعِيد، فأخذ عُمر يقول أتُؤَمِّره وقد صنع ما صنع وقال ما قال، فلم يزل بأبي بكر حتّى عزله، وأمَّر يزيد بن أبي سُفيان)[5].

---

(١) أسد الغابة ج ٢ ص ٨٢ وابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٥. ط. المصرية الأولى.

(٢) الطبري ط. أوروبا ١ / ٢٠٧٩ ج ٢ ص ٥٨٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤٨.
وفي أنساب الأشراف ١ / ٥٨٨ ذكر أن خالِد بن سَعِيد تأخر عن البيعة.

(٣) اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥.

(٤) أسد الغابة ج ٢ ص ٨٢، وراجع تفصيل ذلك في ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٣٥ نقلاً عن سقيفة أبي بكر الجوهري.

(٥) الطبري ج ٢ ص ٥٨٦ وفي ط أوروبا ١ / ٢٠٧٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤٨.

وفي أنساب الأشراف ١ / ٥٨٨ ذكر أن خالِدَ بن سَعِيد تأخر عن البيعة.

موقف سَعْد بن عُبادَة بعد البيعة[1]:

ذكروا[2] (إن سَعداً تُرِك أياماً ثم بُعِثَ إليه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كِنانتي من نَبل وأخضب سِنان رُمْحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل، وأيم الله لو أن الجِنَّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي واعلم ما حسابي).

فلما أُتي أبو بكر بذلك، قال عُمر: لا تَدَعْه حَتَّى يبايع.

فقال له بَشِير بن سَعْد: إنّه قد لجَّ وأبى، وليس بمبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضارّكم إنما هو رجل واحد.

فتركوه وقبلوا مشورة بَشِير بن سَعْد، واستنصحوه لما بدا لهم

---

(١) سَعْد بن عُبادَة بن دُلَيْم بن حارِثَة بن أبي خُزَيمة بن ثَعْلَبَة بن طَرِيف بن الخَزرج بن ساعِدة ابن كَعْب بن الخَزَرَج الأنصاري، شهد العَقَبة ومَغازِي رسول الله عدا بَدْر، فإنه اختلف في أنه هل شهدها أم لم يشهدها، كان جواداً سخياً وكانت راية الأنصار بيده يوم الفتح، ولما نادى: (اليوم يوم المَلْحَمة اليوم تُسبى الحرمة) نزع رسول الله اللواء منه وأعطاه لابنه قَيس، ولم يبايع أبا بكر حتى قتل بسهمين في الشام سنة ١٥ هـ ودفن بحوارين نسبه في جمهرة ابن حزم ص ٦٥ الاستيعاب ج ٢ ص ٢٣ ـ ٣٧ والإصابة ج ٢ ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) الطبري ج ٣ ص ٤٥٩، وابن الأثير ج ٢ ص ١٢٦ أورد الرواية إلى: فأتركوه. وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٤، الحديث المرقم ٢٢٩٦، الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٠، والسيرة الحلبية ج ٤ ص ٣٩٧. بعده (لا يسلم على من لقي منهم). والطبري ط / أوروبا ١ / ١٨٤٤.

منه، فكان سَعْد لا يصلّي بصلاتهم ولا يجتمع معهم ولا يحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم.. الخ (فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عُمر)[1].

و (لما ولي عُمر الخِلافة لقيه في بعض طُرُق المدِينَة.

فقال له: إيه يا سَعْد؟

فقال له: إيه يا عُمَر؟

فقال له عمر: أنت صاحب المقالة؟

قال سَعْد: نَعَم أنا ذلك، وقد افضى إليك هذا الأمر كان والله صاحبك أحبُّ إلينا منك وقد أصبحتُ والله كارهاً لجوارك.

فقال عمر: من كره جوار جار تحوّل عنه.

فقال سعد: ما أنا غير مستسر بذلك وأنا متحوِّل إلى جوار من هو خير منك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج إلى الشّام في أول خِلافة عمر إلخ)[2].

وفي رواية البَلاذُري: (أن سَعد بن عُبادة لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام فبعث عُمر رجلاً، وقال: ادْعُه إلى البيعة واحتل له فإن أبي فاستعن الله عليه، فقدم الرجل الشام فوجد سَعْداً في حائط بحُوارِين[3] فدعاه إلى البيعة.

---

(١) الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٨ مضافاً إلى المصادر.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ق ٢ ص ١٤٥، وابن عساكر ج ٦ ص ٩٠ بترجمة سعد من تهذيبه وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٤، برقم ٢٢٩٦، والحلبية ج ٣ ص ٣٩٧.

(٣) من قرى حلب معروفة معجم البلدان.

فقال: لا أبايع قُرَشِياً أبداً.

قال: فإني أقاتلك.

قال: وإن قاتلتني.

قال: أفخارج أنت مما دخلت فيه الأُمة؟

قال: أما من البيعة فإني خارج فرماه بسهم فقتله [1].

وفي تبصرة العوام: أنهم أرسلوا مُحَمَّد بن مَسْلَمة الأنصاري فرماه بسهم.

وقيل إن خالداً كان في الشام يومذاك فأعانه على ذلك[2].

قال المَسْعُودِي: «وخرج سَعْد بن عُبادة ولم يبايع فصار إلى الشام فقتل هناك» سنة ١٥ هـ[3].

وفي رواية ابن عَبْد ربِّه «رمي سَعْد بن عُبَادة بسهم فوجد دفيناً في جسده فمات، فبكته الجِنُّ فقالت:

وقتلنا سيّد الخَزْرَج سَعْدُ بن عُبادَة

ورميناه بسهمين فلم يُخْطِ فُؤاده[4]»

وروى ابن سعد[5] «أنه جلس يبول في نفق فاقْتِتُل فمات من ساعته ووجدوه قد اخضرَّ جِلده».

---

(١) أنساب الأشراف ج ١ / ٥٨٩، العقد الفريد ج ٣ ص ٦٤ - ٦٥ باختلاف يسير.

(٢) تبصرة العوام ط المجلس بطهران ص ٣٢.

(٣) في مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ١٩٤.

(٤) العقد الفريد ج ٣ ص ٦٤ - ٦٥.

(٥) في الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ١٤٥ وأبو حنيفة الدينوري في المعارف ص ١١٣

وفي أسد الغابة[1]: «لم يبايع سَعد أبا بكر ولا عمر، وسار إلى الشّام فأقام بِحُوّارِين إلى أن مات سنة ١٥ هـ، ولم يختلفوا في أنه وجد ميتاً على مُغْتَسَلِه وقد اخضرَّ جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول من بئر ولا يرون أحداً»إلخ.

هكذا انتهت حياة سَعْد بن عُبادة،ولما كان قتل سَعْد بن عُبادَة من الحوادث الّتي كره المُؤَرخون وقوعها أغفل جمع منهم ذكرها [2] وأهمل قسم منهم بيان كيفيتها ونسبوها إلى الجِن[3] غير أنهم لم يكشفوا عن منشأ العداء بين الجن وسَعْد بن عُبادة، ولماذا فَوَّقَت سهمها إلى فُؤاد سَعد دون سائر الصحابة، فلو أنهم أكملوا الأُسطورة وقالوا: إنّ صُلحَاء الجِنَّ كرهت امتناع سَعْد عن البيعة فرمته بسَهْمَين فما أخطأ فؤاده لكانت أُسطورتهم تامّة.

من روى أن سَعداً لم يبايع:

(١) ابن سَعْد في الطَّبَقَات. (٢) ابن جَرير في تارِيخه. (٣) البَلاذُري في ج ١ من أنسابه. (٤) ابن عَبْد البَرَّ في الإستِيعاب. (٥) ابن عَبْدرَبه في العِقْد الفَرِيد. (٦) ابن قُتَيْبَة في الإمامة والسِّياسَة في ج ١. (٧) المَسْعُودِي في مُرُوج الذَّهَب. (٨) ابن حَجَر العَسْقَلانِي في الإصابة ج ٢ ص ٢٨. (٩) مُحَبَّ الدين الطَّبرِي في الرِّياضِ النضِرَة ج ١ ص ١٦٨. (١٠) أُسْد الغابَة ج

---

(١) في ترجمة سعد والإستيعاب ج ٢ ص ٣٧.
(٢) كابن جَرير وابن كَثِير وابن الأثِير في تواريخهم.
(٣) كمُحِبِّ الدين الطَبَرِي في الرِياض النِضَرة، وابن عَبْد البَرّ في الإستيعاب.

٣ ص ٢٢٢. (١١) تاريخ الخَمِيس. (١٢) عَلِيّ بن بُرْهانِ الدِّين في السِيْرة الحَلَبِيّة ج ٣ ص ٣٩٦ و ٣٩٧. (١٣) أبو بكر الجَوْهَرِي برواية ابن أبي الحَدِيد عنه.

النُعْمانُ بن عَجْلان وَرَأيه[١]:

قال النُعمان بن عَجْلان قصيدة في جواب أبيات عَمْرو بن العاص في قِصةِ السَّقِيفَة منها هذه الأبيات:

وَقُلْتم حَرام نَصْب سَعْدٍ ونَصْبُكم عَتِيق بن عُثْمان حلال أبا بَكْرِ

---

(١) النُعمان بن عَجلان الزرقي الأنصاري لسان الأنصار وشاعرهم استعمله علي على البحرين، تَرجَمَتُه في الإستعاب. ط. حيدر آباد ١ ص ٢٩٨ رقم ١٣٢٣، وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٦ والإصابة ج ٣ ص ٥٣٢ ونسبه في الجُمْهَرَة ص ٣٢٧ - ٣٣٨، والإشْتِقاق ص ٤٦١ والأبيات عن كتاب المُوَفَقِّيّات للزبَير بن بَكّار برواية ابن أبي الحديد تحقيق مُحَمَّد أبو الفَضْل ج ٦ / ٣١.

وجاء ابن عَبْد البَرّ بعده فأورد القصيدة بتَرجَمَتِه من الإستِيعاب غير أنه حذف البيتين (فذاك بعون الله.. وصيّ النبي المصطفى...) وأبقى بعدهما. (وهذا بحمد الله يهدي... حذف فذاك... في نعت على، وأبقى وهذا في نعت أبي بكر. وجاء ابن الأثير بعد ابن عبد البر فحذف في أسد الغابة ج ٥ ص ٢٦ من القصيدة جميع هذه الأبيات التي فيها ذكر أمر الخلافة بعد أن قال (ومن شعره يذكر أيام الأنصار ويذكر الخلافة بعد النبي) ثم أورد أبياته في أيام الأنصار فحسب ثم قال وهي طويلة.

وجاء ابن حَجَر بعده فقال في تَرْجَمَتِه: (وهو القائل يفخر بقومه من أبيات) ثم أورد أبياته في المفاخرة بأيام الأنصار ولم يذكران من أبيات هذه القصيدة ما فيه ذكر الخِلافة. وهكذا كُلّما تأخر الزمن حذف العلماء من الروايات ما لم يرق لهم ذكره، فابتعدنا عن فهم الواقع التاريخي.

وأهل أبو بَكْرٍ لها خير قائم وإنّ عَلِيّاً كان أَخْلَقُ بالأمر
وكان هوانا في عَليّ وأنّه لأهل لها يا عَمر ومن حيث لا تَدرِي
فذاك بعَون الله يَدعُو إلى الهُدى ويَنْهي عن الفَحْشاء والبَغْي والنُكْر
وَصِيّ النَّبي المُصْطَفىٰ وابن عَمِّه وقاتل فُرْسان الضَّلالة والكُفر
وهذا بحمد الله يَهدِي من العِمى ويَفتح آذاناً ثَقُلْنَ من الوَقر
نَجيٌّ رسول الله في الغار وحده وصاحبه الصِدِّيق في سالف الدهر
فلولا إتّقاء الله لم تذهبوا بها ولكن هذا الخير أجمع للصَبر

موقف عُمَر ورأيه:

لقد مرَّ بيان موقف عُمر من بَيعة أبي بَكر، أما رأيه فيها فقد قال:

«إنه قد بلغني أن فلاناً قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً؛ فلا يَغُرَّنَ امرءاً أن يقول: إنَّ بَيعة أبي بَكْر كانت فَلْتَة فَتَمَّت وأنّها قد كانت كذلك إلاَّ أنَّ الله قد وقى شرَّها»[١] الخ.

---

(١) لقد تَخَيِّرت اللفظ من سِيرة ابن هِشام ج ٤ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨، والبُخارِي كتاب الحدود باب رَجْم الحُبلى من الزنا ج ٤ ص ١١٩، و ١٢٠ وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٩ الحديث ٢٣٢٦ وشرح النهج ٢ ص ٣ باختلاف يسير. وراجع بقية مصادره في ص ١٠٤ ـ ١١٠ (التحصنّ بدار فاطمة) وذكر اليعقوبي من كلام عمر قوله «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه» وفي أنساب الأشراف ج ١ عَيَّن المعزوم على بيعته من كان. فقد روى في ص ٥٨١ أن عمر قال (بلغني أن الزبير قال لو قد مات عمر بايعنا علياً. .) الحديث وفي حديثه بصفحة ٥٨٣ ـ ٥٨٤ أنَّ فلاناً وفلاناً قالا (لو قد مات عمر بايعنا علياً. . . فمن بايع رجلاً على غير مشورة فإنهما أهل أن يقتلا وإني أقسم بالله لَيَكُفنّ الرجال أو ليَقُطَّعنّ أيديهم وأرجلهم ولَيُصْلَبُنّ في جذوع النخل. . .) الحديث.

نتيجَة المُقارَنة:

لقد أوردنا في مبدأ البحث سبعاً من أحاديث سيف الموضوعة حول السَقِيفَة وبيعة أبي بكَر.

وإن روايات سَيْف عن السَقِيفَة تشمل أموراً قد تفرَّد سَيْف بروايتها.

منها ما روي في امتناع خالِد عن البَيعة أنه كان لتمزيق جُبَّته الدِيباج بأمر عُمَر، لأنَّه كان قد لبسها في السِلم وليس لرجل أن يلبس الحرير إلاَّ في الحرب.

وأنّه لذلك قال لِعَلي: أغلبتم عليها يا بني عَبْد مَناف؟ وإن عَلِياً قال في جواب خالِد بن سَعيد أمغالبة ترى أم خِلاَفَة، ومنها المحاورة الّتي نسبها إلى عُمَر، إلى غيرها ممّا لم يرد ذكر شيء منها في غير رواية (سَيف) وإنما هم ذكروا ما نقلناه في ص ١٢٢ وأنّ موقفه ذلك وتربّصه عن البيعة كان انتصاراً لعلي بن أبي طالِب لا غيظاً منه وخَنَقاً على تمزيقهم جُبَّته الديباج كما زعمه (سَيْف)

وقال في رواية عن سَعْد بن عُبادَة: أنه قد بايع مكرها[1] وكي يؤيد ذلك وضع محاورة عن لسَان سَعْد وزعم أنّها قد جرت بين سَعْد وبينهم.

ويُسنِد (الفَلْتَة) إلى الأنصار في معارضتهم لبيعة أبي بَكْر ليعالج بذلك قول عُمر في بيعة أبي بَكْر (أنها كانت فَلْتة)[2] وفي

---

(١) (٢) راجع قبله ص ٧٥ ـ ٧٦.

روايته عن بَيْعة عَليّ بن أبي طالب يقول:

إنّ علياً كان في بيته لما أُنبىء أنّ أبا بكر جلس للبَيعة فخرج في قميص ما عليه رداء ولا إزار كَراهية أن يُبطِىءَ عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأُتي به فَتَجَلّله)[1].

ولدى مُقارنة هذه الرواية بالروايات الصَحيحة المتواترة، والّتي أوردنا طرفاً منها في ما سبق يتّضح مبلغ ولع سَيْف في وضع الأخبار خلافاً للواقع وذلك تغطية منه للحَقيقة ومحواً لآثارها، فإنّه قد اختار عَلياً مرشح المهاجرين وسَعْداً مُرَشّح الأنصار دون غيرهما من الصحابة ليُصَرِّح بأنّهما قد بايعا وإنّك قد رأيت في ما أوردناه[2] أنَّ سَعْداً لم يبايع حتى قتله الجن بسَهْمَين طرِيداً بَعيداً عن أهله وذلك لأنّه لم يُبايع!! وأن عَلِياً هو الذي طالب بها، وأن جميع بني هاشِم وجمعاً من المهاجِرين تخلّفوا عن بَيعة أبي بَكْر وهم يطالبون له بالبيعة، وسَيْف يزعم أن عَلِياً بادر إلى بيعة أبي بَكْر في اليوم الأوّل من بَيعة أبي بَكْر، وأن أبا بكر قد بُويع له في اليوم الأوّل من وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم (لأنّهم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة) على حدّ تعبير سَيْف.

وكان علي عند ذلك مشغولاً بتجهيز النبّي لم يفارقه هو ولا بقيّة بني هاشِم الأقربون إليه ـ ولم يتركوه كما فعل غيرهم. ويزعم سَيْف أنّه خرج مسرعاً بلا رِداء ولا إزار ثم بايع أبا بكر وجلس إلى

---

(١) راجع قبله صفحة ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ

(٢) راجع قبله ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

جنبه. أما جنازة النَّبيّ فقد نسيها سَيْف.

وقد وضع سَيْف سبع روايات في بيعة أبي بَكْر إتقاناً للصنعة، وليؤيِّد بعضها الآخر فيظنَّ القارىء ورود عدّة روايات بِطُرُق مختلفة تُصَرِّح بأنّه لم يَتَخَلَّف أحد عن بيعة أبي بَكْر، وقد خصَّ روايتَين منها ببيَعة سَعْد، فيروي في أوُلاهما مخالفة سَعْد ثم بيعته، وفي الثانية عتابه لهم على أخذهم البيعة منه كُرهاً ويقول في الرابعة: «إنّه ما خالف أحد إلا مرتدٌّ أو من قد كاد أن يرتدّ» ويسأل الراوي هل قعد أحد من المهاجرين؟ فيقول: «تتابع المُهاجِرُون على بيعته من غير أن يدعوهم» فإذا قارنت هذه بما مرَّ من الأخبار المرويّة في كتب الصِحاح والمسانيد والسِيرَ والتوارِيخ مما روي عن أبي بَكْر ونَدَمه على إدخاله الرِجال في دار فاطِمَة، وعن عُمَر في ذكره تخلّف عَلِيّ والزُّبَيْر ومن معهما عن البيعة، وقوله في بيعة أبي بَكْر إنّها كانت فَلْتَةً، وغير ذلك ممّا وقع من كسر سَيْف الزُبَيْر، ووَطْءِ سَعْد بن عُبادَة. إذا راجعت ما مرَّ عرفت مدى تحرّي سَيْف الوقائع التاريخية ليضع أخباراً خلافاً للواقع التاريخي.

وقد ذكر سيف أنه لم يتخلف أحد عن بَيعة أبي بَكْر إلاّ من ارتدَّ أو قد كاد يرتدَّ إحتياطاً للأمر ولتظنَّ الإرتداد عن الإسلام في من يبلغك أنّه خالف البَيْعة من الصحابة. أما الذين تشملهم تهمة الإرتداد فقد صرَّح المؤرخون بأن ممن خالف بيعة أبي بكر مطالباً ببيعة علي هم:

(١) الزُبَيْر بن العَوام. (٢) العبَّاس بن عَبْد المُطَّلِب. (٣) المِقْدادُ بن الأسْوَد. (٤) طَلْحَة بن عُبَيْد الله. (٥) سَعْد بن أبي وَقّاص - وهؤلاء هم الذين صرّحوا عنهم أنّهم اجتمعوا في دار فاطِمَة ليبايعوا عَلِياً - (٦) أبو ذَرّ الغِفارِي. (٧) سَلْمان الفارسي. (٨) الفَضْلِ بن العَبّاس. (٩) خالد بن سَعِيد الأمُوِيّ. (١٠) البَراء بن عَازِب. (١١) عَمّار بن ياسِر. (١٢) أبان بن سَعِيد. (١٣) أُبَيّ بن كَعْب. (١٤) أبو سُفْيان بن حَرْب - وسَعْد بن عُبادَة الذي كان يطلب البيعة لنفسه. وأن هؤلاء جميعاً تشملهم تهمة سيف بالرِدَّة عن الدين[1].

---

(١) راجع الطبري ج ٢ ص ٤٤٣ - ٤٤٤ و ٤٤٦ وط. أوروبا ١ / ١٨١٨ و ١٨٢٠ و ١٨٢٢. وابن هشام ج ٤ ص ٣٣٥ - ٣٤١ ومسند أحمد ج ١ ص ٥٥، والرياض النضرة ج ١ ص ١٦٧، والخميس ج ١ ص ١٨٨، وابن الأثير ج ٢ ص ١٢٦ وابن كثير ج ٥ ص ٢٤٥، واليعقوبي ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٥، وأسد الغابة في ترجمة (أبي بكر) ج ٣ ص ٢٢٢

٣ ـ الـرِّدَّة

الرِّدَّة في اللُّغة والقُرآن. الرِّدَّة في عَصْر الرَسُول، في عَصْر أبي بَكْر. الرِدَّة في أحاديث سَيْف. مقارنة.

إذا راجعنا معاجم اللغة للبحث عن معنى الرِدَّة اللُغوي وجدناهم يذكرون أنّ رَدَّهُ عن الشيء «أرجعه»، «صرفه عنه».

وقد ورد بالمعنى الأوّل في القُرآن الكَريم في السُورَة ٣ آية ١٤٩ وسُورة ١٢ آية ٦٥ وسورة ٢٨ آية ١٣ وبالمعنى الثاني في السُورة ٦ آية ١٤٧ وسُورَة ١٢ آية ١١٠، إلى موارد أُخرى غير ما ذكرناه.

وذكروا: أنّ «الإرْتِداد» الرُجوع، وبهذا المعنى ورد في السُورَةِ ١٢ آية ٩٦ من القُرآن الكَريم. وقد ورد «ردّ» في القُرآن الكريم بمعنى الإرجاع عن الدِين وصرف المسلمين عن الإسلام كما في الآية الآتية: ﴿يا أيُّها الَّذين آمَنُوا إن تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَرُدُّوكم بَعْد إيمانِكُم كافِرين﴾ سُورَة آل عِمْران الآية ١٠٠. وورد (إرتَدَّ) بمعنى رجع عن دينه كَما في الآية الآتية ﴿يا أيُّها الَّذِين آمنوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُم عن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلَّة على المؤمِنينَ أعِزَّةً عَلَى الكافِرين... الخ﴾ سُورَة المائِدَة الآية ٥٤ والآية الآتية: ﴿وَلا يَزالُون يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُم إن اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فأولِئِكَ حَبِطَتْ أعمالُهُمْ في الدُّنيا والآخِرَةِ وَأولَئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيْها خالِدُون﴾ سُورَةُ البَقَرَةِ الآية ٢١٧، ثمَّ شاع استعماله في

المعنى الأخِير عند المُسلِمين حتَّى أنّه لا يُتَبادَرُ إلى ذِهن السّامع غيره من معانيه. والرِدَّة: اسم من الإرتِداد.

الرِدّة في عصر النبي:

ارتدَّ بعض المسلمين في عصر الرسول كعَبْدِ اللهِ بنِ سَعْدِ بْن أبي سَرْح الَّذي أسلم وهاجر إلى المدِينَةِ وكتب الوَحَي لرسول الله، ثم ارتدَّ مُشركاً وصار إلى قُرَيْش بمكّة، فقال لهم: إني كنت أصرفُ مُحمَّداً حيث أُريد، كان يُملي عَلَيَّ «عَزِيز حكيم»؛ فأقول: أو «عَلِيم حَكِيم»؟ فيقول: نَعَم كلٌّ صواب؛ فلّما كان يومُ الْفَتْح أهدر رسول الله دمه وأمر بقتله ولو وجد مُتعلِّقاً بأستار الكَعْبة، فَفَرَّ عَبْدُ الله إلى عُثْمان وكان أخاه من الرِضاعة فَغَيَّبهُ عُثْمان حَتَّى أتى به رَسُول الله (ص) فاسْتأمنه[1].

وعُبَيْدُ الله بن جَحْش زَوج أمّ حَبِيبَة فإنّه أسلم معها وهاجر إلى الحَبَشَة فَتَنَصَّر هو ومات على نَصْرانِيته[2] وعَبْد الله بن خَطَل الَّذي قتل وهو مُتَعَلّق باستَار الكَعْبة[3].

---

(١) وقد ولّاه عثمان مِصْر سنة ٢٥ هـ وبقي فيها حتّى سنة ٣٤ هـ فقدم على عُثمان واستخلف على مِصْر السائب بن هِشام العامِري فانتزى عليه مُحَمَّد بن أبي حُذَيفَة وخلع السائب وتأمّر على مصر، ولما رجع عَبْد الله بن سَعْد إلى مِصر منعه ابن أبي حُذَيفة من دخولها، فمضى إلى عسقلان فأقام بها حتى قتل عُثمان سنة ٣٦ هـ، وتوفي سنة ٥٧ أو ٥٩ هـ. الاستيعاب ج ٢ ص ٣٦٧ ـ ٣٧٠ برقم ٤٧١١ والإصابة ج ٢ ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢) و (٣) الإصابة ج ١ / ١١ ـ ١٢.

الرِدَّة في عصر أبي بَكْر:

انتشر خبر موت النبي في الجَزِيرة العربِية وسُكّانها العرب على قسمين: منهم من كان قد أسلم قبل ذلك، ومنهم من بقي على دينه.

فأما غير المسلمين منهم فقد قويت شوكتهم وظهرت مُعارضتهم، وأمّا المسلمون فإنّهم تربَّصوا وتريَّثوا واشرأبّت أعناق الجميع إلى المدينة يَتَنسَّمون أخبارها، وإذا بهم يسمعون أنّ عاصمة الإسلام تَغلِي كالمِرْجَل وتبلغهم أخبار «بَيعة أبي بكَر» وما جرى يومذاك بأوسع ممّا بلغنا بعد مئات السنين، فيبلغهم تَناحُر أصحاب الرسول على البَيعة وتَأَخُّر عامّة بني هاشِم - رَهْطِ النبي - وامتناع سَعْد رئيس الخَزْرَجِ عنها إلى غير ذلك ممّا وقع عند ذاك. ولذلك لم تعترف عشائر من عرب الجَزِيرة الّذين كانوا قد أسلموا ببَيعة كهذه ليرسلوا زَكواتهم إلى المَدِينة. ولهذا تَخَلَّف مَن تخلّف من المسلمين عن تسليم زَكَواتِهم إلى مَدِينَةِ الرسول بعد وفاة الرسول، وكان مردّ ذلك إلى عدم الخضوع لأبي بكرٍ والامتناع عن بيعته لا الامتناع عن أداء الزكاة وعن قبول الصَّلاة كما وَصَمَهم من وصمهم بذلك، وكان أمر هؤلاء الأعراب أهون على الخليفة وأتباعه من كبار الصَّحابة في المدِينَة، والَّذِين كانوا قد امتنعوا عن بَيعة أبي بكَر أيضاً فحاربوا أولئك الأعراب وقتلوهم حتى لم يَبقَ مُعارض لأبي بكَر ولبيعَته، ثم توجهُّوا إلى حرب بقيّة المشركين والمتنبِّئين الذين كانوا منتشرين في الجزيرة العربية منذ عهد

الرسول، حتّى إذا أبادوا جميعهم اتَّجهوا نحو الفتُوحات. وقد سَمّى المؤرِّخون جميع الحروب التي وقعت بعد وفاة الرسول بين جيوش أبي بكر وعَرَب الجزَيرة (بالرِدَّة) كما سَمَّوا جميع المخالفين لأبي بكر من الذين كانوا خارج المدينة (بالمرتدّين).

* * *

قال الدكتور حَسن في كتابه تاريخ الإسلام السياسي ص **٢٥١** «فلمّا انتقل الرسول إلى جَوار ربّه وتحقّقوا من ذلك، شكَّ فريق منهم في أمر هذا الدين الذي خَلفَّه، وأوجَسَ غيرهم أن وَلِيَت قُرَيْش أو غيرها هذا الأمر أن تجعله ملكاً عَضُوداً[1] فأخذوا يفكرون في موقفهم وينظرون إلى مصيرهم، فرأوا أن هذا النبي كان يقوم بالسفارة عن الله عزَّ وجلّ ويبلغهم أمره ونهيه ويتمتع بالعصمة عن الخطأ التنزُّه عن الزلل قد فارقهم إلى ربِّه، وليس ثمة إنسان في العالم يَتَّصِف بهذه الصفات التي كانت الضمان الوحيد لمساواة القبائل بعضهم ببعض، وجعل (الناس كأسنان المُشط).

فمن المحتمل أن يحكم من يَحلّ محلَّ هذا الرسول هواه وأهله وعشيرته في رقاب الناس ومصالحهم. كما لا يبعد أن يُعلي هذا المركز ـ الخِلافة ـ من شأن القبيلة التي ينتمي إليها الخليفة ويَغُضَّ من شأن غيرها من القبائل، فيميل ميزان العدل بين الناس.

ويُفسِّر لنا هذا تسابق هذه القبائل والبطون عند وفاة الرسول على أن يكون هذا الأمر لها دون غيرها. فتكشَّف ما في الصدور

---

(١) هكذا ورد في الأصل والمشهور (ملكاً عضوضاً) وهو أنسب. لأن الملك العضوض: الشديد الذي فيه عسف وعنف.

وتجلّت النفس العربية والطبيعة القَبَلِيّة إذ ذاك. فالأنصار يخافون قُرَيشاً والمهاجِرين أن استأثروا بالأمر دونهم، وهم فيما بينهم يتوجّسون. ويخشى كل من الأوْسِ والخَزْرَجِ صاحبه[1] ولم يكن الحال في مَكّة بأقلّ منه في المدِينَة، فقد دبَّ التَنافُس في هذا الأمر بين بطون قُرَيش. فلّما تمَّ الأمر لأبي بكَر وجد عليه بنو هاشِم وامتنع عَلِيٌّ عن مبايعته أشهراً وسعى أبو سُفْيان بن حرب ليوغر صدر عليّ بن أبي طالِب على أبي بَكْرٌ الّذي انتزع الخِلافة من بني عَبد مَناف.

ولئن كان للمهاجرين من بني هاشِم وغيرهم وللأنصار أوسِهم وخَزْرَجِهم من القرابة لرسول الله، أو الفضل والسبق في الإسلام، أو النصر والإيواء لِدين الله والذَود عنه - لئن كان لهؤلاء وأولئك سبب من هذه الأسباب يُدلُون ويَطمَعون من أجله في الخِلافة، فإنّ القبائل العربية الأخرى لم تجد لنفسها من السابقة في الإسلام ولا من القرابة للرسول ما تعتزّ به، وقد رأت المهاجرين والأنصار يتنازعون هذا الأمر فيما بينهم، فيقول المهاجرون «مِنّا الأمراء ومنكم الوزراء» ويقول الأنصار: «بل منّا أمير ومنكم أمير» فَيَئِست هذه القبائل وضاع أملها في الخِلافة فأعلنت العصيان،ورفض أكثرهم أن يَخضَعُوا لِسلطان أبي بَكْر وامتنعوا عن أداء الزكاة التي ظنّوها أتاوة.

---

(١) يؤيد هذا القول ما جرى في السقيفة، راجع قبله: السقيفة وبيعة أبي بكر.

وقد اتّخذ بعض المستشرِقين[1] ارتداد بعض القبائل العربية عن الإسلام بعد وفاة الرسول دليلاً على أن الإسلام قام بحدِّ السيف وأن الخوف وحده هو الذي ادخل العرب في هذا الدين.

وفي الحقّ أنّ العرب الذين حاربهم أبو بَكْر وسُمّوا مُرْتَدِّين لم يكفروا بالإسلام ولم يرفُضُوه كما قد يُتَبادر إلى الذهن من تسميتهم مرتدِّين وإنّما كانوا فريقين:

١ ــ فريق منع الزكاة فَقَط زاعماً أنها أتاوة تدفع إلى الرسول، فإذا انتقل الرسول إلى جوار ربّه أصبحوا في حِلّ من دفعها إلى خَلِيفته، وفي شأن هذا الفريق عارض عُمَرُ أبا بَكْر في حربهم محتجّاً بقوله عليه الصلاة والسلام: «أُمِرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا: لا إله إلا الله. فمن قالها فقد عَصِم مِنّي ماله ونفسه إلا بحقّه، وحسابه على الله».

٢ ــ فريق ارتدَّ ذووه عن الإسلام ولم يكونوا مسلمين حقاً الخ..

ثم يقول بعد ذلك: «وأمّا معاقبة الإسلام من ارتدَّ عنه بالقتل فذلك أمر اقتضته سِياسة الدولة أكثر من الحرص على إسلام هؤلاء، على أنَّ الإسلام شديد الحيطة في أمر المرتَدِّين، فهو لا يأخذهم في ذلك بالشبهة ولا يحكم فيهم بالظِّنة، وإنّما يُمهل المرتدَّ ثلاثة أيّام يناقشه خلالها علماء المسلمين وفقهاؤهم فيما

---

(١) كفان فولتن المستشرق الألماني الشهير.

التبس عليه من أمر الدين وما عرض له من الشُّبْهة في صِحَّته لِيَهْلِك من هَلَك عن بَيِّنَة ويَحيى من حيّ على بَيِّنَة». وإلى القارىء طائفة من أقوال الأئمة في هذا الموضوع:

قال أبو حَنِيفَة: إذا ارتَّد المسلم عُرض عليه الإسلام وأجِّلَ ثلاثة أيام، لأن الظاهر أنّه دخلت عليه شُبْهة ارتدَّ لأجلها، فعلينا إزالة تلك الشبهة، أو هو يحتاج إلى التفكر لِيَتَبيَّن له الحقّ فلا يكون ذلك إلا بمُهلة، فإن استمهل كان على الإمام أن يُمهله، ومدّة النظر مُقدَّرة بثلاثة أيام في الشرع كما في الخيار (خيار الشرط وخيار الرؤية في البيوع) فلهذا يُمهله ثلاثة أيام[1].

ويقول بعض فقهاء المالِكية ما نصّه: «واستتيب المرتدّ وجوباً ولو عَبْداً أو امرَأة ثلاثة أيّام بلياليها من يوم الثُبوت لا من يوم الكُفر بلا جُوع ولا عَطَشٍ بل يُطعَمُ ويُسقى من ماله وبلا معاقبة وإن لم يَتُبْ»[2].

ويقول الإمام الشافعي: «ويجب استتابة المرتدّ ذكراً أو غيره لأنَّه كان محترماً بالإسلام، وَرُبما عرضت له شُبْهة فتزال. وقيل: يمهل ثلاثة أيام» باب الردّة في حاشية البجيرمي على شرح المنهج طبع بولاق سنة ١٣٠٩ هـ.

---

(١) وعيّن في الهامش مصدره كتاب المبسوط لشمس الدين السرخسي ط القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ جزء ١٠ ص ٩٨ - ١٠٠.

(٢) نقل ذلك عن باب الردة وأحكامها في الشرح الكبير للدرديري (طبع بولاق سنة ١٣١٩) ج ٤ ص ٢٧٠ حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٢٦٧.

وقال الإمام أَحْمَدُ بن حَنْبَلَ[1]: من ارتدَ عن الإِسلام من الرجال والنساء وهو بالغ عاقل دُعي إليه ثلاثة أيام (كشّاف القِناع على مَتن الإقناع طَبع القاهِرة سنة ١٣١٩ هـ ج ٤ ص ١٠٠ - ١٠٥) على أنّه لا ينبغي أن يُكَفّرَ مسلم يُحتمَل عمله أو قوله الكُفر وعدمه إلاّ إذا كان التكفير بقوله أو عمله مُجمعاً عليه. وقد صَرَّحَ العلماء بأنه لا يُكَفّر مُسلم بقول يحتمل الكفُر من تسع وتسعين وُجْهاً ويحتمل الإيمان من وجه واحد، عن باب المرتدّ في حاشية رَدِّ المُحْتار على الدُرِّ المُخْتارِ لابن عابِدِين (ط مصر س ١٢٧٢ هـ) ص ٢٨٣ - ٢٩٢ - انتهى ما نقلناه مُلَّخصاً من كتاب تارِيخ الإِسلام السياسِيّ للدكتور حَسَن إبراهِيم حَسْن.

وقال ابن كَثِير في ج ٦ ص ٣١١ من تاريخه البِدايَةِ والنِهايَة:

وقد روى الجماعة في كُتُبِهم سوى ابن ماجَة عن أبي هُرَيْرَة: أنَّ عُمَر بن الخَطّاب قال لأبي بَكْر: علامَ تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ أن أقاتِل النَّاس حتّى يَشْهَدُوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمَّداً رسول الله فإذا قالوها عَصَمُوا مِنّي دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها».

فقال أبو بَكْر: والله لو منعوني عَنَاقاً[2] وفي رواية عِقالًا، كانوا يُؤَدُّونه إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأقاتِلَنَّهُم على منعها، إنّ الزَّكاة حقُّ المال والله لأقاتِلُنَّ من فَرَّق بين الصلاةِ والزكاة، قال عُمَر: فما هو إلاَّ أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بَكْر للقتال

(١) راجع الأحكام السلطانية للماوردي. ط المصرية الأولى.
(٢) العناق: الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها الحول.

فعرفت أنّه الحَقّ. وفي رواية الطَّبرِي ج ٢ ص ٤٧٤:

«وقد جاءته وُفود العرب مُرتَدِّين يُقرُّون بالصلاة ويمنعون الزَّكاة فلم يقبل ذلك منهم وردّهم».

وقال ابن كَثِير أيضاً في البِدايـة والنِهايـة ج ٦ ص ٣١١: «وجعلت وفود العرب تَقْدَمُ المدِينة يُقِرُّونَ بالصلاة ويمنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع من أداء الزكاة إلى الصديق»... وأنشد بعضهم[1]:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فواعَجَبا ما بالُ مُلك أبي بَكْر

وذكر بعده في ص ٣١٣ منه:

أيورِثنا بَكراً إذا مات بعده وتلك لعمَر الله قاصِمة الظهر

وقد أورد الطبري البيتين عن طريق سَيْف ص ٤٧٧، وروى في ج ٢ ص ٤٨[2] منه عن أبي مِخْنَف «إن خيل طَيء كانت تلقى خَيل بني أسد وفَزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشاتمون ولا يقتتلون فتقول أسد وفَزارة: لا والله لا نُبايع أبا الفَصِيل[3] أبداً فتقول لهم خَيل طَيء: أشهد ليقاتِلُنَّكم حتّى تُكَنُّوه أبا الفَحْل الأكبر»[4].

---

(١) بهامش الأحكام السلطانية: إن القائل هو حارثة بن سراقة وفي منتهى الآمال للقمي ص ٩٤ القائل: مالك بن نويرة.

(٢) و ط أوروبا ١ / ١٨٩٠.

(٣) كانوا يكنونه أبا الفصيل غمزا به لأن (البكر) هو الفتى من الإبل و (الفصيل) ولد الناقة إذا فصل عن أمه. =

وممّا ذكرنا يظهر للباحث المتتبع أنّ ما وصفوه بالرِّدة في عصر أبي بَكْر لم يكن بالإرتداد عن الإسلام، وإنّما كانت مخالفة لبَيعَة أبي بكر وامتناعاً من دفع الزكاة اليه، وبما ان المعارضين لبيعة ابي بكر من القبائل العربية قد غُلبُوا على امرهم وبقي الحُكم للغالب المتنفذ وانصاره واحفاده، وأنّ الروايات التي بأيدينا عن حروبهم وما كانوا عليها جاءتنا عن طريق هؤلاء الغالبين فيلزمنا والحال هذه التثبُّت والتَحري الدقِيق عن صحّة ما نسب الى المعارضة المغلوبة على أمرها.

حديث سيف:

أما (سَيْف بن عُمَر) فقد رَوى عنه الطَّبَرِي[1] في ج ٢ ص ٤٦١ أنّه قال: «لما بُويع أبو بَكْر... ارتدَّت العرب إما عامّة وإما خاصّة في كلِّ قبِيلة».

وروي عنه أيضاً في ص ٤٧٥ (٢) منه أنّه قال: «كفرت الأرض وتَصَرَّمت وارتدَت من كلِّ قبيلة عامَّة أو خاصَّة إلا قُرَيشاً وثَقِيفاً». وَرَوي عن سَعِيد بن زَيْد أنه قال: «لم يُخالِف بيعة أبي بكر إلا مرتدّ. أو من كاد يرتدّ» راجع قبله ص ٩٣ تحت عنوان أحاديث سَيف في السقيفة.

وقد وضع سَيْف بن عُمر قِصَصاً روائية في وصف حروب

= (٤) تقول أسد، وفزارة لا نبايع أبا الفصيل أي أن أبا بكر أبو الفصيل - فتقول لهم طي أنا أبا بكر سيقاتلكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر.

(١) ط / أوروبا ١ / ١٨٤٨.

(٢) ط / أوروبا ١ / ١٨٧١.

الردّةممّا تجده مبثوثاً في تاريخ الطَّبري، وهو في وضعه تلك القِصَص أبرع من واضعي قِصَصِ عَنْتَرَةِ بن شَدّاد ونظائرها وأوسع خيالاً منهم، فإن أبطال قِصَص سَيْف تَفِيضُ لهم الدَهْناء، ويَسِيرون على الماء، وتُكلِّمهم الحيوانات وتُحَدِّثُهم الملائكة، مما لا يوجد في غيرها من القِصَص الوَصِفيّة الّتي وُضِعَتْ في حروبِ الأبطال، كما يمتاز سَيْف عن غيره ممن وضع القِصَص بأنّه قد وضع أكثر قِصَصَه لمدح ذوي السلطة والجاه والدفاع عنهم في كل أمر انتُقِدوا عليه. ثم يُورد قِصَصَه على صُوَرة أحاديث يَروِيها عن رُواة بعضهم ممّن كان له وجود تاريخي مُحقّق، وقد يختلق رُواة يُسند الرواية إليهم وبذلك يلبس الأمر على الباحثين. ويكفينا استعراض بعض قِصَصِ سَيْف عن حروب الردَّة لمعرفة أسلوبه في كتاب (الفتوح والردّة) الذي يروي كثيراً منها الطبري في تاريخه الكبير.

نورد فيما يلي ثلاث قصص وصفيّة منها ونحيل لدراسة الباقي منها إلى الجزء الثاني من هذا الكتاب فصل انتشار الإسلام بالسيف في حديث سيف وإلى كتاب «خمسون ومائة صحابي مختلق» ترجمة طاهر بن أبي هالة ربيب رسول الله (ص) المختلق وغيرها.

٤ ـ قِصَّة مَالِك بن نُوَيْرة

قصّة ارتداد مالك عند غير سَيْف.

ارتداد مالِك في أحاديث سَيْف.

نَتِيجة المقارنة مناقشة سند الحديث.

مالِك بن نُوَيْرَة في حديث غير سيف:

مالِك بن نُوَيرة بن جَمْرة بن شَدّاد بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَة بن يَرْبُوع التَمِيمِي اليَرْبُوعِي، يُكَنّى أبا حَنْظَلة ويُلَقّب بالْجَفُول[1] ـ قالَ الْمَرْزُبانِي: كان شاعراً شريفاً فارساً معدوداً في فُرْسان بني يَربُوع في الجاهِلية وأشرافهم ـ فَلّمَا أسلم استعمله النبي على صدقات قومه، فلّما تُوُفّيَ النبي (ص) أمسك الصدقة وفرّقها في قومه وقال في ذلك:

فقلت خُذوا أموالكم غير خائِف ... ولا ناظِر في ما يَجيءُ من الغد

فإن قام بالدين المحوَّق قائم ... أطعنا وقلنا الدين دين مُحمَّد[2]

وفي شَرح ابن أبي الحدِيد[3]: «فإن قام بالأمر المجدّد قائم».

في الطبري[4] ج ٢ ص ٥٠٣ بسنده إلى عَبْد الرَحْمن بن

---

(١) جفل جفولاً: الشعر ثار شعثا وتنصب. البعير شرد. الجفول: الريح التي تجفل السحاب.

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٣٣٦. في مُعْجَم الشعراء ص ٢٦٠: فأن قام بالأمر المُخوّف قائم.

(٣) في الجواب السابع من أجوبة المُرتَضى على قاضِي القُضاة.

(٤) ط / أوروبا ١ / ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨.

أبي بَكْر: ولمّا نزل خالِد بالبُطاح[1] بعث ضِرار بن الأزْوَر[2] في سَرِّية وفيهم أبو قَتادة[3] فداهموا قوم مالِك لَيلاً وكان أبو قَتادة يُحَدِّث «أنّهم لمّا غَشوا القوم راعُوهم تحت الليل فأخذ القـوم السلاح.

قال: فقلنا إنا المسلمون.

فقالوا: ونحن المسلمون.

قال: فما بال السلاح معكم؟

قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟.

---

(١) البطـاح: ماء في دِيار أسَد بن خُزَيمة، مُعْجَم البُلدان للحَمَوي.

(٢) ضِرار بن الأزْوَر بن مرداس بن حبيب بن عُمَيْر بن كَثير بن شَيبان الأسَدي. وقيل اسم الأزور مالك وهو ابن أوْس بن جُذَيْمة بن رَبيعة بن مالك بن ثَعْلَبة بن دُودان ابن أسَد. يُكَنّى أبا الأزوَر الأسَدِي. كان شاعراً فارساً شجاعاً قتل يوم أجْنادِين، وقيل في اليَمامَة، وقيل تُوُفّي في خِلافة عُمر بالكُوفة، الأستِيعاب ج ٢ / ٢٠٣ - ٢٠٤ وفي الإصابَة ج ٢ / ٢٠٠ - ٢٠١، بعث خالِد ضِراراً في سَرِيَّة فأغاروا على حيّ من بني أسَد فأخذوا امرأة جَميلة، فسأل ضِرار أصحابه أن يهبوها له ففعلوا، فوطئها ثم ندم فذكر ذلك لخالد، فقال: قد طَيبتُّها لك، فقال: لا! حتّى تكتب إلى عُمر، فكتب ارضخه بالحجارة، فجاء الكتاب وقد مات، فقال خالد: ما كان الله ليُخزِي ضِراراً. ويقال: إنه ممّن شرب الخمر مع أبي جُندب، فكتب أبو عُبَيدَة إلى عمر. فكتب إليه: إن قالوا إنها حلال فاقتلهم وإلا فاجلدهم، فقالوا: إنها حرام.

(٣) أبو قَتادَة الحارِث أخو بني سَلَمة واسمه الحارث على الأشهر، وقيل أن اسمه النُّعمان أو عَمْرو بن ربعيّ بن بَلْدَمَة بن خُناس بن سنان بن عبيد بن غنم بن سَلِمَة الأنصاري الخزرجي السلمي، وأمه كَبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم. شهد أحداً وما بعدها واختلفوا في شهوده بدراً، وكان يقال له فارس رسول الله. وشهد مع عَلي في خِلافته مشاهده كلها، وتوفي في الكوفة في خِلافة عَلي سنة ٣٨ أو سنة ٤٠ هـ وهو ابن سبعين سنة فكبرَ علي في صلاته عليه سِتاً وقيل أنه توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ وله إثنتان وسبعون سنة، وقيل: بل كان عمره ٧٠ سنة، الإصابة ج ٤ / ١٥٧ - ١٥٨، والإستيعاب ج ٤ ص ١٦١ - ١٦٢. ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٦٠.

قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح.

قال: فوضعوها ثم صلّينا وصلّوا [1].

وفي شَرح ابن أبي الحدِيد بعده: «فلّما وضعوا السلاح رُبِطوا أُسارى فأتوا بهم خالداً». وفي كَنْز العُمّال ج ٣ ص ١٣٢: «إنّ خالِدَ بن الوَلِيد ادّعى أنّ مالك بن نُوَيْرَةً ارتدَّ بكلام بلغه عنه فأنكر مالِك ذلك، وقال: أنَا على الإسلام ما غَيَّرت ولا بَدّلت، وشهد له أبو قَتادة وعَبْد الله بن عُمر، فَقَدَّمه خالِد وأمر ضِرارَ بن الأَزْوَر الأَسَدِي فضرب عُنَقه، وقَبَضَ خالد امرأته أمَّ تَمِيم فَتَزَوَّجها».

وقال اليَعْقُوبِي في تاريخه ج ٢ ص ١١٠ «فأتاه مالك بن نُوَيْرَة يناظره واتَّبَعَتَه امرأته فَلَّمَا رآها أعجبته فقال والله ما نلتَ ما في مَثابَتِك[1] حتّى أقتلَك». وفي تاريخ أبي الفداء والوَفَيات: «وكان عبد الله بن عُمر وأبو قَتادة الأنصاري حاضِرَين فكَلّما خالداً في أمره فكره كلامهما.

فقال مالِك: يا خالِد: ابعثنا إلى أبي بَكْر فيكون هو الّذي يحكم فينا فإنّك بعثت إليه غيرنا مِمَّن جُرْمه أكبر من جُرْمنا.

فقال خالد: لا أقالَني الله إن أقلتك. وتقدّم إلى ضِرار بن

---

(١) وفي صحيح مسلم ٢ / ٣ ـ ٤، كتاب الصلاة باب الأذان عن أنَس بن مالِك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغير إذا طلع الفجر وكان يسمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك... الحديث.

(١) مثابة البئر: مبلغ جموم مائها وما أشرف من الحجارة حولها ولا تبلغ مثابتك أي لا تشرب ماء بئرك حتى اقتلك.

الأَزْوَر بضرب عنقه.

فالتفت مالك إلى زوجته وقال لخالد: هذه الّتي قتلتني. وكانت في غاية الجمال.

فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام.

فقال مالك: أنا على الإسلام.

فقال خالد: يا ضِرار اضرب عنقه، فَضَرَب عنقه [(١)].

وفي الإصابة ج ٣ / ٣٣٧ أنّ ثابت بن قاسِم رَوى في الدَلائِل: «أنّ خالِداً رأى امَرأة مالِك وكانت فائِقة في الجمال. فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قَتَلِتيني يعني سأُقتل من أجلك». وفي الإصابة أيضاً عن الزُبَيْر بن بَكّار عن ابن شهاب:

«إن مالك بن نُوَيرة كان كثير شعر الرأس فلما قتل، أمر خالد برأسه فنصب أُثفِيَة[(٢)] فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شئون رأسه»[(٣)].

وتزوَّجَ خالد بامرأة مالك ـ أمّ تَمِيم بنت المِنهال ـ في تلك

---

(١) تاريخ أبي الفداء ص ١٥٨، وفيات الأعيان ٥ / ٦٦ بترجمة وثيمة وقد ذكر ذلك ابن شحنة في تاريخه ص ١١٤ من هامش الكامل ج ١١ وفي فوات الوفيات ج ٢ / ٦٢٧، عن ردة ابن وثيمة وردّة الواقدي.

(٢) الأثفية: الحجر يوضع عليه القدر.

(٣) روى الطبري ذلك في ج ٢ / ٥٠٣ والإصابة ج ٣ / ٣٣٧ وابن الأثير في حرب البطاح وابن كثير ج ٦ / ٣٢٢ وأبي الفداء ١٥٨، وابن أبي الحديد ج ١٧ وبترجمة وثيمة من وفيات الأعيان وفوات الوفيات ج ٢ / ٦٢٧.

الليلة[1] وفي ذلك يقول أبو نمير السعدي:

ألا قل لحيّ أوطأوا بالسّنابك   تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بَغياً عليه لِعِرْسِه   وكان له فيها هوى قبل ذلك
فأمضى هواه خالد غير عاطف   عنان الهوى عنها ولا مُتمالك
فأصبح ذا أهل وأصبح مالك   إلى غير أهل هالكاً في الهَوالك[2]

ومرّ المِنهال على أشلاء مالك بن نويـره هو ورجل من قومه حين قتله خالد فأخرج من خَريطته[3] ثوباً فَكَفَّنه فيه[4].

وفي تاريخ اليَعقوبي: «فلحق أبو قَتادة بأبي بَكْر فأخبره الخبر وحلف أن لا يسير تحت لواء خالد لأنّه قتل مالكاً مُسلماً»، وفي رواية الطَبرِي عن ابن أبي بَكْر «وكان ممّن شهد لمالك بالإسلام أبو قَتادة وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الولِيد حرباً أبداً».

وفي تاريخَ اليَعقوبي: «فقال عُمر بن الخَطّاب لأبي بَكر: يا خليفة رسول الله إن خالداً قتل رجلاً مسلماً وتزوّج امرأته من يومها فكتب أبو بكر إلى خالد فأشخصه، فقال يا خَلِيفة رسول الله إنّي تأوّلت وأصبت وأخطأت. وكان مُتَمّم بن نُوَيرة شاعراً فرَثى أخاه

---

(١) اليعقوبي ج ٢ / ١١٠.
(٢) أبو الفداء ١٥٨، وتاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ج ١١ / ١١٤ ووفيات الأعيان بترجمة وثيمة.
(٣) الخريطة كالحقيبة وعاء من جلد وغيره ليجمع على ما فيه.
(٤) الإصابة ٣ / ٤٧٨. بترجمة المنهال.

بمراثي كثيرة، ولحق بالمَدِينَة إلى أبي بكر فَصَلّى خلف أبي بكر صلاة الصبح، فلما فَرغ أبو بكر من صلاته قام مُتَمّم[1] فاتّكأ على قَوسه ثم قال:

نِعم القتيل إذ الرِياحُ تناوَحتْ   خَلف البيوت قتلت يابن الأَزْوَرِ
أدَعَوتَه بالله ثم غَدَرتَه   لو هُو دَعاك بذمّةٍ لَمْ يَغدُرِ

وفي تاريخ أبي الفداء [2] ولما بلغ ذلك أبا بكر وعمر.

قال عُمر لأبي بكر: إن خالداً قد زَنى فارجُمه.

قال: ما كنت أَرجُمه فإنه تأوّل فأخطأ.

قال: فإنه قتل مسلماً فاقتله.

قال: ما كنت أقتله فإنه تأول فأخطأ.

قال: فاعزله.

قال: ما كنت أغمُدُ سيفاً سلّه الله عليهم.

وفي رواية الطبري عن ابن أبي بكر: «وكان خالد يعتذر في قتله أنّه قال وهو يُراجعه ما أخال صاحبكم إلاّ وقد كان يقول: كذا وكذا. قال: أو ما تعده لك صاحباً؟ ثمَّ قدّمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه. فلّما بلغ قتلهم عُمَر بن الخَطّاب تكلّم فيه عند أبي بَكْر فأكثر.

---

(١) كنيته أبو أدهم أو أبو نهيك أو ابو إبراهيم بن نويرة تقدم نسبه في ترجمة أخيه. أسلم هو وأخوه ونظم في أخيه مالك مراثي حسان، الإصابة ج ٣ ص ٣٤٠، والإستيعاب ج ٣ ص ٤٨٨.

(٢) وكنز العُمّال ٣ / ١٣٢ الحديث ٢٢٨، وبترجمة وثيمة من وفيات الأعيان وفوات الوفيات.

وقال: عَدُوّ الله عدا على امرىء مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته. وأقبل خالِد بن الولِيد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قَباء له عليه صَدَأ الحدِيد، مُعتَجِراً[1] بِعِمامة له قد غرز في عِمامته أسهماً، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فَحَطَّمها، ثم قال: أرئاء؟ قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجُمَنَّك بأحجارك. ولا يكلّمه خالد بن الوليد ولا يظنّ إلا أن رأي أبي بكر على مثل رأي عُمر فيه، حتى دخل على أبي بكر، فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عمّا كان في حربه تلك.

قال: فخرج حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد.

فقال: هَلُمَّ إليّ يا ابن أمّ شَمْلَة، قال. فعرف عُمر أن أبا بكر قد رَضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته».

حديث سيف:

أما سَيْف فقد ذكر أمر مالك بن نويرة في سبع من رواياته يعضد ببعضها الأخرى، وأوردها الطبري في ذكره حوادث سنة ١١ هـ من تاريخه، فروى:

١ ـ عن سيف في ذكره خبر بني تَميم وسَجاح ج ٢ / ٤٩٥[2]، عن الصَعْبْ بن عَطِية بن بلال عن أبيه «أن رسول الله قد

(١) اعتجر لف عمامته دون التلحى.

(٢) و ط / أوروبا (١ / ١٩٠٨ -)

توفي وقد فَرَق في بني تَمِيم عُمّاله. وكان من عُماله مالك بن نُوَيرة فاختلف عُمّال رسول الله في بني تَمِيم بعد وفاته، فمنهم من ادّى الزكاة ومنهم من منعها وتردَّد وتحيَّر، وتشاغل الناس بعضهم ببعض، وكان مالك ممّن ارتاب وتربّص. فبينا الناس في بلاد بني تميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضاً، فمسلمهم بإزاء من تربّص وارتاب، فَجِئَتْهم سَجاح بنت الحارِثِ ـ وكانت قد تنبّأت بعد رسول الله ـ هي وبنو أبيها والهُذَيل في عِدّة قبائل لتغزو بهم أبا بَكر فراسلت مالك بن نويرة فأجابها فاجتمع وَكِيع ومالك وسَجاح ـ وقد وادع بعضهم بعضاً ـ على قتال الناس» الخ.

٢ ـ وروى في ذكر خبر أهل البَحْرِين ورِدّة الحُطَم وبعث العَلاء بن الحَضْرَمِي إليها ص ٥٢٢[١] منه عن الصَعب بن عَطِيّة بن بِلال:

إن ابن الحَضْرَمي لما أقبل إليها وكان بِحِيال اليَمامة، وكان أهلها مختلفين يتساجلون[٢] فيما بينهم التحق به جماعة منها، وذكر عن الراوي أنه قال: «وكان مالك في البِطاح ومعه جموعه يساجلنا ونساجله».

٣ ـ وروى عن سيف في (ذكر البُطاح وخبره) ص ٥٠١[٣] منه عن الصَعْب بن عَطِية بن بِلال... أنه قال: «لما انصرفت

---

(١) ط / أوروبا ١ / ١٩٥٧.

(٢) ساجله باراه وفاخره وصنع مثل صنيعه معارضة له.

(٣) و ط / أوروبا ١ / ١٩٢١.

سجاح إلى الجزيرة أرعوى مالك بن نُوَيرة وندم وتحيّر في أمره. وعرف وَكيع وسَماعَة قبح ما أتيا فرجعا رجوعاً حسناً ولم يتحيّرا وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالداً.. ولم يبق في بلاد بني حَنْظَلَة شيء يُكره إلاّ ما كان من أمر مالك بن نُوَيْرَة ومن تَأَشَّب إليه[1] بالبطاح فهو على حاله مُتَحَيِّر شَج».

٤ ــ وروى عن سيف بعد هذا «عن القاسم وعَمْرو بن شُعَيْب قالا لما أراد خالد السير وقد استبرأ أسَد وغَطَفان... فسار يريد البُطاح دون الحَزْن وعليها مالك بن نُوَيرة وقد تَرَدَّد عليه أمره... تردّدت الأنصار على خالد وتخلّفت عنه وقالوا: إن الخليفة عهد إلينا إن نحن فرغنا من البزاخة.. نقيم حتى يكتب إلينا، فقال خالد أنا الأمير وإلي تنتهي الأخبار.. وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد إليه ومن معي من المهاجرين والتابعين بإحسان، ولست أكرهكم، ومضى خالد، وندمت الأنصار.. ولحقوا به، ثم سار حتى قدم البُطاح فلم يجد به أحداً».

٥ ــ إلى هنا ذكرنا خلاصات من روايات سيف في أمر مالك. وذكر سيف في رواية أخرى له بعد هذا عن خُزَيْمة بن شَجَرَة العَقْفاني عن عُثْمان بن سويد بن المثعبة الرِياحي، وقال: «قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحداً ووجد مالكاً قد فَرَّقهم في أموالهم ونهاهم عن الإجتماع حين تردّد عليه أمره، وقال يا بني يَرْبُوع إنّا كنّا قد عصينا أمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدين

---

(١) تأشب إليه أنضم إليه.

وبَطَّأنا الناس عنه فلم نُفلِح ولم نُنجِح. وإنّي قد نظرت في هذا الأمر فوجدت الأمر يأتي بغير سياسة. وإذا الأمر لا يسوسه الناس وإياكم ومناوأة قوم صُنِع لهم فتفرّقوا إلى دياركم وادخلوا في هذا الأمر.

فتفرّقوا على ذلك إلى أموالهم وخرج مالك حتّى رجع إلى منزله.

ولمّا قدم خالد البُطاح بثّ السَرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوه بكلِّ من لم يُجِب وإن امتنع أن يقتلوه، وكان ممّا أوصى به أبو بكر: إذا نزلتم منزلاً فأذِّنوا وأقِيموا فإن أذَّن القوم وأقاموا فكُفّوا عنهم وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة، ثم تقتلوا كلَّ قتلة الحرق فما سواه. وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم فإن أقرُّوا بالزكاة فاقبلوا منهم وإن أبوها فلا شيء إلا الغارة ولا كلمة. فجاءته الخيل بمالك بن نُوَيرة في نفر معه من بني ثَعْلَبة من عاصم وعَرِين وعبيد وجعفر فاختلفت السريّة فيهم، وفيهم أبو قَتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذَّنوا وأقاموا وصلوا؛ فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فَحُبِسوا في ليلة باردةً لا يقوم لها شيء. وجعلت تزداد برداً فأمر خالد منادياً فنادى ادفِئوا أسراكم، وكانت في لغة كنانة إذا قالوا دَثِّروا الرجل فَأدفِئوه، دَفأه قتله، وفي لغة غيرهم أَدْفِه فاقتله فظنَّ القوم وهي في لغتهم القتل أنّه أراد القتل فقتلوهم، فقتل ضِرار ابن الأَزْوَر مالِكاً، وسمع خالد الواعِيَة فخرج وقد فرغوا منهم، فقال إذا أراد الله أمراً أصابه. وقد اختلف القوم فيهم؛ فقال

أبو قَتادة: هذا عملك! فَزَبَره خالد فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر فيه فلم يرض إلا أن يرجع إليه فرجع إليه حتى قدم معه المدينة وتزوَّج خالد أمّ تميم ابنة المِنهال، وتركها لينقضي طهرها. وكانت العربِ تكره النساء في الحرب وتَعايَرَه، وقال عُمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رَهَقاً فإن لم يكن هذا حقّاً حق عليه أن تُقِيدَه وأكثر عليه في ذلك، وكان أبو بكر لا يُقيدُ أحداً من عُمّاله ولا وَزَعَتِه، فقال: هِيه يا عمر تَأَوَّلَ فأخطأ، فارفعْ لسانك عن خالد. وَوَدّى مالكاً وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل، فأخبره خبره فعذره وقبل منه وعَنَّفه في التزويج الذي كانت تَعِيبُ عليه العرب من ذلك».

٦ ـ وذكر أيضاً في حديث آخر له بعد هذا وقال: «شهد قوم من السرّية أنهم أَذَّنُوا وأقاموا وصلّوا ففعل مثل ذلك. وشهد آخرون أنه لم يكن من ذلك شيء فقتلوه.

وقدم أخوه مُتَمّم بن نُوَيرة يَنْشُدُ أبا بكر دمه ويطلب إليه في سَبْيِهم، فكتب له بردِّ السبي وألحَّ عليه عمر في خالد أن يعزله وقال: إن في سيفه رَهَقاً، فقال: «لا يا عمر لم أكن لأَشِيم سيفاً سَلَّه الله على الكافرين».

٧ ـ وذكر في روايته الأخيرة عن خُزَيمة عن عُثمان عن سويد وقال: «كان مالك بن نـويرة من أكثـر الناس شَعْـراً، وأن أهل العسكر أَثَّفُوا برؤ وسهم القُدُور، فما منهم رَأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكاً، فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من

كثرة شعره، وأنشده مُتَمم وذكر خصْمَه. وقد كان عمر رأى مقدمه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أكذاك يا متمم كان؟ قال: أما مما اعني فنعم». انتهى موجزاً أحاديث سَيْف في قِصّة مالك.

نتيجة المقارنة:

إن سَيف بن عمر قد وضع قسماً من هذه الروايات وأضاف إلى البعض الآخر منها ودسّ فيها ليدفع بها ما انتقد به على خالد بن الوليد. فإنه قد مهّد في (خبر أهل البَحْرَين) و (خبر بني تميم وسَجاح) إلى ما يريد فنسب إلى مالك بن نُوَيرة الإرتياب والتردّد، ومقابلته المسلمين الثابتين على أمرهم ومساجَلتهم بجماعته. وإنّه مالأ المتنبئة سَجاح على غزو أبي بكر والقبائل الثابتة على إسلامها. وأنه بعد إنصراف سَجاح تردّد في أمره وتحيّر، ولمّا لم يذكر أحد من المؤرخين أنه كان معه عندما أسره ضِرار تلك التحشّدات والجموع التي ذكرها سَيف عالج ذلك في روايته الرابعة حين قال فيها: إن مالكاً فرّق جموعه ومن تأشّب إليه وذلك خوفاً منه وفرقاً، لا ندماً منه وتوبة ورجوعاً حسناً.

وبكلّ ذلك أثبت ارتداد مالك بن نويرة، وقد اثبت ارتداده في أحاديث لم يذكر فيها خالداً لئلا ينتبه أحد إلى ما يريد من الوَقِيعة في مالك في سبيل الدفاع عن خالد وعن غير خالد، لِيُرى أن خالداً كان مُحقاً في قتل هذا المرتدّ المذَبذَب في ما لو ثبت على خالد قتل مالك عمداً.

ثم أورد محاورة بين خَالد والأنصار الذين كانوا في جيشه ليدفع عن أبي بكر ما صدر عن خالد، فليس لك أن تنسب ما صدر منه إلى أبي بكر، لأن الأنصار ذكروا أن أبا بكر لم يأمرهم بذلك. كما أنه ليس لك أن تتهم خالداً بالعَيَث من تلقاء نفسه، لأن خالداً صرّح بأن الأمر يأتيه بعد الأمر، فلا يتوجه النقد إلى هذا ولا ذاك. ثم وضع قصة لغة كِنانة «دَثّروا الرجل» لينسب قتل مالك إلى الخطأ في الفهم لا التعمّد في العمل.

وبعد هذا التمهيد يذكر أن خالداً «بثّ السرايا وأمرهم بداعية الإسلام أن يأتوه بكل من لم يجب» كما ذكر وصية أبي بكر بأكثر من هذا. ويذكر أن السرية جاءت بمالك وهي مختلفة في أمره فحبسه ومن معه في ليلة باردة ثم أمر بتدفئتهم فظنّ جيشه أنه يكلّمهم بلغة كِنانة ويأمرهم بقتل الأسارى فقتلوهم، ولمّا سمع خالد الواعية خرج وقد فرغوا منهم. وذكر أن خالداً تزوّج امرأة مالك بعد أن انقضى طهرها. وأن ما نقم عليه في هذه تزوّجه في الحرب فقط لأن العرب كانت تكره ذلك. وذكر أيضاً ما جرى بين خالد وأبي قَتادة، وبينه وبين عُمر محرّفاً.

وقد زعم (سَيف) أن قتل مالك وقع خطأ وكان سببه ظنّ جند خالد بأن خالداً يكلّمهم بلغة كنانة، فليت شِعري كيف كان هذا الظن مع أن خالداً كان قُرَشِياً مَخْزُومياً، وضِرار بن الأزور ـ القاتل ـ أسَدَياً ثَعْلَبياً. وليت شِعْري إن كان قتلهم قد وقع خطأ فلم نُصبت رؤوسهم أثافي للقُدور بعد القتل.

هذا إلى غيره ممّا أشرنا إليه تفرّد بروايته (سَيف) غير أن الطبري جاء بعده فأدرجها في تاريخه، وأخذ منه كل من ابن الأثِير وابن كَثِير ومِيْر خواندْ في تواريخهم إلى غيرهم. وكذلك فعل ابن حَجَر إذ أدرجها في كتابه الإصابَة. وهكذا انتشرت هذه الروايات الموضوعة في كتب التاريخ والتراجِم فضاعت حقيقة الواقعة على الأجيال التي جاءت بعد هؤلاء إلا لمن بحث عنها في غير طريق (سَيف) ورُواته؛ وإنّ أمر خالد بقتل مالك بن نُوَيرة صَبراً خلافاً لما رواه (سَيف) قد ورد بالإضافة إلى المصادر الآنفة الذكر في كل من:

فُتوح البُلدان للبَلاذُرِي ص ١١٧ وتهذيب تارِيخ ابن عَساكر ج ٥ / ١٠٥ و ١١٢ وتاريخ الخَمِيس ج ٢ / ٢٣٣، والنِهاية لابن الأثِير ج ٣ ص ٢٥٧، والصَواعِق المُحرِقة ص ٣٤، ط. مصر وتاج العَرُوس للزبِيدي ج ٨ ص ٧٥.

مناقشة السند:

ورد في سند الحديث ١ و ٢ و ٣ «صعبْ بن عَطِيّة بن بِلال عن أبيه» تارة أب وابن راويان في نَسَق واحد، وتارة عن غير أبيه؛ روى سَيف ٨ روايات عنه في تاريخ الطبري وفي أسد الغابة رواية واحدة[1].

وفي سند الحديث ٥ و ٧ (عُثمان بن سويد) روى سَيف عنه

---

(١) أسد الغابة ٣ / ١٤٥ بترجمة عبد الحارث و ١٦٧ بترجمة عبد الله بن زيد والروايتان واحدة.

حديثين في تاريخ الطبري.

ولما لم نجد لهما ذكراً في ما رجعنا إليه من كتب تَراجِم الرُواة والتارِيخ اعتبرناهما من مختلقات سيف.

هذه قصّة واحدة من حروب الردّة وعلى هذه فقس ما سواه!

٥ ـ قصّة العلاء بن الحضرمي

حديث سيف، فرار الإبل في الدَّهْناء وفَيض الماء فيها،
اجتياز البحر، الراكب والراجل.
حديث غيره، مناقشة سند الحديث، مقارنة.

العلاء بن الحَضْرَمِي هو ابن عَبد الله بن عباد بن أكبر بن رَبيعة بن مالك بن عُويف الحَضْرَمي، سكن أبوه مكة وحالف حَرْب بن أُمَية[1].

كان النبي ولّاه البَحرَين ثم أقرّه أبو بكر ثم عُمر ومات عام ١٤ أو ٢١ هـ كما في الإستيعاب ج ٣ / ١٤٦ ـ ١٤٨ والإصابة ج ٢ / ٤٩١.

حديث سيف:

أورد الطبري في ج ٢ / ٥٢٢ ـ ٥٢٨[2] من تارِيخه رواية (سَيْف) عن الصَعْب بن عَطِيّة بن بِلال عن سَهْم بن منجاب عن مِنجاب بن راشِد قال: بعث أبو بكر العَلاء بن الحَضْرَمِي على قتال أهل الردّة بالبَحْرَين إلى أن يقول ـ: «وسلك بنا الدَهناء[3] حتى إذا كنا في بُحبُوحَتها، وأراد الله أن يرينا آياته نزل وأمر الناس بالنزول فنفرت الإبل في جوف الليل، فما بقي عندنا بعير ولا زاد ولا بناء إلا ذهب عليها في عرض الرّمل وذلك حين نزل الناس،

---

(١) نقلنا نسبه عن الإصابة ويخالف ما ذكره ابن حزم في جمهرته ص ٤٦١.

(٢) ط / أوروبا ١ / ١٩٥٧ ـ ١٩٧٥.

(٣) الدهناء كما في معجم البلدان ج ٢ / ٦٣٥ من ديار بني تميم وفيها سبعة أجبل من الرمل.

وقبل أن يَحُطُّوا، فما علمت جمعاً هجم عليهم من الغمّ مثلما هَجم علينا وأوصى بعضنا إلى بعض، ونادى منادي العَلاء: اجتمعوا، فاجتمعنا إليه فقال: ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم؟ فقال الناس: وكيف نُلامُ ونحن إن بلغنا غداً لم تَحْمَ شمسُه حتّى نصير حديثاً؟! فقال: أيّها الناس لا تراعوا، ألستم مسلمين؟ ألستم في سبيل الله؟ ألستم أنصار الله؟ قالوا: بلى. قال: فابَشِروا فوالله لا يَخذُلُ من كان في مثل حالِكم، ونادى المنادي صلاة الصبح حين طلع الفجر، فصلى بنا ومنا المتَيَمِّم ومنا من لم يزل على طهوره، فلما قضى صلاته جَثا لرُكْبَتَيه وجَثا الناس فنصب في الدُعاء ونصبوا معه فَلَمَعَ لهم سَراب الشمس، فالتفت إلى الصف فقال: رائد ينظر ما هذا، ففعل ثم رجع، فقال سَراب، فاقبل على الدعاء، ثم لَمَع لهم آخر فكذلك، ثم لمع لهم آخر، فقال: ماء، فقام وقام الناس فمشينا إليه حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا، فما تعالى النهار حتى اقبلت الإبل تُكْرَدُ من كلٍّ وجه فأناخت إلينا، فقام كلُّ رجل إلى ظهره فأخذه، فما فقدنا سِلْكاً. فارَوَيناها واسَقَيناها العَلَلَ بعد النَّهَلِ وتَرَوَّينا ثم تَرَوَّحنا. وكان أبو هُرَيْرة[1] رفيقي فلّما غِبنا عن ذلك المكان قال لي: كيف علمك بموضع ذلك الماء؟ فقلت: أنا من أهدى العرب بهذه

---

(١) أبو هريرة الدوسي، اختلفوا في اسمه ونسبه ولم يكن في الصحابة أكثر حديثاً منه. وكانت أم المؤمنين عائشة تتهمه لإكثاره الرواية عن رسول الله، توفي سنة ٥٧ أو ٥٨ هـ ودفن بالبقيع.
الاستيعاب ج ٤ / ٢٠٠ ـ ٢٠٧، والإصابة ج ٤ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٨.

البلاد، قال: فكن معي حتى تُقيمني عليه، فَكَرَّرت به فأتيت به على ذلك المكان بعينه فإذا هو لا غَدِير به ولا أثرَ للماء، فقلت له: والله لولا أنّي لا أرى الغدِير لأخبرتك أنّ هذا هو المكان. وما رأيت بهذا المكان ماء ناقعاً قبل اليوم. وإذا إداوَة[1] مملُوءَة، فقال يا أبا سَهْم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك. مَلأت إداوتي ثم وضعتها على شَفِيرة فقلت: إن كانت مَنًّا من المنّ وكانت آية عرفتها، وإن كان غياثاً عرفته فإذا منّ، من المنّ، فحمد الله ثمُ سرنا».

ثم ذكر قتال العَلاء مع أهل الردّة في البَحْرَين وأنه غلب على جيوشهم في ليلة كانوا سُكارى، إلى أن يقول في ص ٥٢٦ منه[2]: «فلّما أيقن أنه لن يُؤتى من خلفه بشيء يكرهه ندب الناس إلى دارِين[3] ثم جمعهم فخطبهم وقال: إن الله قد جمع لكم أحزاب الشياطين وشُرَدَّ الحرب في هذا البحر، وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر، فانهضوا إلى عَدُوِّكم ثمّ اَستَعْرِضوا البحر إليهم فإن الله قد جمعهم» فقالوا: والله لا نهاب بعد الدَّهْناء[4] هَوْلا ما بقينا، فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر اقتحموا على الصاهل والحاملِ والشاحجِ والناهقِ[5]،

---

(١) الأدواة أناء صغير من جلده.

(٢) وط / أوروبا ١ / ١٩٧٢.

(٣) في معجم البلدان ج ٢ ص ٥٣٧ إنها فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند.

(٤) الدهناء: الفلاة.

(٥) الصاهل: الفرس، والشاحج: البغل، والناهق: الحمار.

الراكبُ والراجلُ، ودعا ودعوا وكان دعاؤه ودعاؤهم: «يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليـم، يا أحد يا صمد، يا حيُّ يا مُحيي الموتى، يا حيُّ يا قَيّوم، لا إله إلا أنت يا ربّنا» فاجتازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يَمشون على مثل رَمْلَة مَيْثاء[1] فوقها ماء يَغْمُر أخفاف الإبل وأن ما بين الساحل ودارَين مسِيرة يوم وليلة لسفن البحر في بعض الحالات؛ فالتقوا بها واقتتلوا قتالاً شَديداً فما تركوا بها مُخبراً، وسَبوا الذراري واستاقوا الأموال فبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل الفين. قطعوا إليهم وساروا يومهم، فلّما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم، حتى عبروا وفي ذلك يقول عَفِيفُ بن المنذر:

ألم تـرَ أن الله ذلّل بحـره   وأنزل بالكفار احدى الجلائل
دعونا الذي شَقَّ الرِمال فجاءنا   بأعجب من فَلْقِ البِحار الأوائل

فَلَّما رجع العَلاء إلى البَحرَين وضرب الإسلام فيها بِجِرانِه[2] وعَزّ الإسلام وأهله، وذَلّ الشـرك وأهله.. وكان مـع المسلمين راهب في هَجَر فأسلم يومئذ، فقيل ما دعاك إلى الإسلام؟ قال ثلاثة أشياء، خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل: فَيض في الرمال، وتَمهيد أثَباج البِحار، ودُعاء سمعته في عَسكرهم في الهَواء من السَحر قالوا: وما هو؟ قال: «اللّهم أنت الرحمن الرحيم

---

(١) الميثاء: الأرض السهلة والرملة السهلة.

(٢) جران البعير: مقدم عنقه من منحره إلى مذبحه، وألقى البعير بجرانه: برك، وألقى الإسلام بجرانه: ثبت واستقر كتابه.

لا إله غيرك، والبَديع ليس قبلك شَيء والدائم غير الغافل، والحَيِّ الذي لا يموت وخالق ما يُرى وما لا يُرى، وكلّ يوم أنت في شأن، وعلمتَ اللّهم كلَّ شيء بغير تعلم» فعلمت أن القوم لم يُعانوا بالملائكة إلاَّ وهم على أمر الله، فلقد كان أصحاب رسول الله يسمعون من ذلك الهَجَرِي بعد.

وكتب العَلاء إلى أبي بكر: «أمّا بعد فإن الله تبارك وتعالى فَجَّر لنا الدهناء فَيضاً لا تُرى غَواربه، وأرانا آية وعبرة بعد غمّ وكَرب، لنحمد الله ونُمَجْده فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه» فخطب أبو بكر وحمد الله ودعاه وقال: «ما زالت العرب فيما تُحدِّث عن بُلدانها يقولون: إن لُقمان حين سُئِل عن الدَهناء أيحتفرونها أو يَدَعونها نهاهم وقال: لا تبلغها الأَرشِيَة[1] ولم تقرّ العيون وإن شأن هذا الفَيض من عظيم الآيات وما سمعنا به في أُمّة قبلها اللهم أخلف محمداً صلّى الله عليه وآله وسلم فينا» الخ..

وقد أورد ابن كَثِير في ج ٦ ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ من تاريخه هذه القصة مفصلة عن طريق سَيف وأوردها الحَمَوِي مختصراً في مُعجم البلدان ج ٢ ص ٢٥ بعد أن قال (في كتاب سيف) وأورد أبو الفَرَج في الأغانِي عن الطبري رواية سَيف هذه بتفصيلها.

مناقشة السند:

روى سيف هذا الحديث عن صَعب بن عَطِية بن بِلال عن

---

(١) الأرشية جمع أرشاء، الحبل مطلقاً أو حبل الدلو. يعني مهما حفروا لن يبلغوا الماء.

أبيه، أب وابن راويان في نسق واحد. ذكرنا في مناقشة السند لحديث مالك بن نُوَيرة أنا اعتبرناهما من مختلقات سيف لمّا لم نجد لهما ذكراً في كتب الرجال والتاريخ!

حديث غير سيف:

كان هذا سند حديث سيف ومتنه في قصّة العلاء. أما غير سَيف فقد روى البلاذري في فُتوح البُلدان ص ١٠٣ و ١٠٤ أن العَلاء غزا زارَة[1] ودارَين في خلافة عُمر بن الخطاب، وأن أهل زارة صالحوه على أن له ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة وعلى أن يأخذ النصف ممّا كان لهم خارجها(وأتى الأخنَس بن العامِري العَلاء، فقال له: أنّهم لم يصالحوك على ذراريهم وهم بدارَين، ودَلَّه كراز النُكْري[2] على المخاضة إليهم فتقحّم العلاء في جماعة من المسلمين البحر فلم يشعر أهل دارَين إلا بالتكبير، فخرجوا فقاتلوهم من ثلاثة أوجه فقتلوا مقاتليهم وحووا الذراري والسبي).

وبترجَمَة عَبد الله بن قَيس الصَباحِي من الإصابة ٢ / ٣٥٣: «أنّه دلّ المسلمين على عورة أهل الحصن بالبحرين».

---

(١) زارة: قرية كبيرة بالبحرين، معجم البلدان ج ٢ ص ٩٠٧.

(٢) النكري بضم فسكون: فخذ من بني ثعلبة، من بني عبْد القيس كانوا يسكنون البحرين. راجع اللباب والجمهرة ١٨٣ و ٢٨١.

نتيجة المقارنة:

ذكر سَيْف لجيوش أبي بكر في الحروب التي يسميها بالردّة فَيضاً في الدَهناء بعد أن نفرت إبلهم وأيّد ذلك برجوع أبي هُرَيرة ورفيقه ورؤيتهم الإداوة التي تركوها عند الغَدِير، وأنّهم لم يروا أثراً من الغدير، وذكر أن لُقمان سئل عن حفر الدَهناء فنهاهم عن حفرها لأن الأرشية لا تبلغها. ثم ذكر لهم آية أخرى لم يُؤت نظيرها أحد قبلهم ـ كما يزعم، فإن مُوسى بن عِمران وإن كان قد فُلِقَ له البَحر غير أنه لم يَمشِ على الماء. وأيدّ ذلك برواية بيتين عن لسان عَفِيف بن المنذر، وبإسلام الراهب الهَجَرِي لما رأى الآيات وسمع دعاء الملائكة، وختم تأييداته بكتاب العلاء إلى أبي بكر ودعاء أبي بكر لهم على المنبر.

يضع سَيْف هذا فيروي عنه الطَبري والحَمَوي وابن الأثِير وابن كَثِير وأصحاب السُنَن والخَصائِص فيُصبح جزءاً من تاريخ الإسلام، والقصة لا تعدو من عبور الجيش إلى دارَين من مخاضة كان يخوض منها غيرهم، وكان كراز النُكْري يعرفها قبل ذلك وهو الذي دلهم عليها، ثم أن الغزوة لم تقع في عصر أبي بكر كما ذكرها (سيف) وإنما وقعت في عصر عمر، كل ذلك يتفرّد فيه سيف كما يتفرّد في قوله عن قتال جند العلاء بدارَين (واقتتلوا قتالاً شديداً فما تركوا بها مخبراً) وهذه هي الثانية مما اخترنا ذكرها من حروب الردة التي أكثروا من ذكرها في التواريخ.

ثالثاً: قِصَّة نُباح كِلاب الحَوأب كما سيأتي ذكرها.

٦ ـ نِباح كلاب الحَوْأَب

حديث سيف، نُباح كلاب الحَوأب على أمُّ قِرْفَة، حديث غير سَيف، مقارنة. مناقشة السند.

حديث سيف في الحوأب[1]:

روى الطبري عن سيف في ج ٣ ص ٤٩٠ ـ ٤٩٢[2] في «ذكر ردة هَوازن وسليم وعامِر» أن أمّ زِمل[3] سَلمى ابنة مالك بن حُذيفة بن بَدْر كانت قد سبيت في عصر الرسول، في أيام أم قِرفَة، فوقعت لعائشة فأعتقتها، فكانت تكون عندها، ثمَّ رجعت إلى قومها. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليهن يوماً فقال: إن إحداكنَّ تستنبح كلاب الحوأب، ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت وطلبت بذلك الثأر، فسيرت في ما بين ظفر والحوأب لتجمع إليها من تلك الأحياء... فلما بلغ ذلك خالداً... سار إلى المرأة وقد استكثف أمرها. وغلظ شأنها، فنزل عليها وعلى جمّاعها فاقتتلوا قتالاً شديداً وهي واقفة على جمل أمها... حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها» الخ.

---

(١) الحوأب ماء من مياه العرب على طريق البصرة. نسبة إلى الحوأب بنت كلب بن وبرة. وكانت عند مرة بن أد بن طابخة كما في فتوح البلدان ص ٤٥٨ ومعجم البلدان وغيرهما.

(٢) وط / أوروبا ١ / ١٩٠١ ـ ١٩٠٢.

(٣) أم زمل سلمى بنت مالك حذيفة بن بدر الفزارية ابنة عم عيينة بن حصن. الإصابة ج ٤ / ٣٢٥. وهي حفيدة أم قرفة المذكورة في رواية سيف آنفاً. وكناها أم قرفة الصغرى. وهي من مختلقات سيف ويأتي ذكرها في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) إن شاء الله تعالى.

وقد أورد الحموي هذه الرواية عن (سيف) في لغة الحوأب من كتابه معجم البلدان، وأوردها ابن حجر في الإصابة ج ٤ ص ٣٢٥ ملخصاً ولم يسندها إلى راويها.

حديث غير سيف:

إن قصة أم قرفة كانت في سرية زيد إلى بني فزارة في السنة السادسة من الهجرة. فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية وكان لحذيفة بنْ بدر ثلاثة عشر ولداً قتلوا وابنة اسمها (جارية) سبيت، فأهداها النبي إلى خاله حزن بن أبي وهب فبقيت عنده وولدت له عبد الرحمن بن حزن[1] ولم يكن له غيرها.

ولا أدري من اين جاء سيف بسلمى أم زمل إلى عائشة وكيف أخرجها إلى ظفر والحوأب. وكان قوم حذيفة بوادي القرى بين الشام والمدينة، والحوأب على طريق البصرة. هذه إلى غيرها مما وضعه في هذه الأسطورة مما لم يأت ذكرها عند غيره، فلماذا وضع كل هذه؟

---

(١) راجع سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٩١. وطبقات ابن سعد ج ٢ / ٩٠ طبعة بيروت واليعقوبي ج ٢ / ٤٤ ط: بيروت والطبري ج ٣ / ٨٣ و ط . أوروبا ١ / ١٥٥٨ والمحبر ص ٤٩٠ في باب من نصب رأسه من الأشراف. وعيون الأثر ج ٢ / ١١١ والإمتاع ص ٢٦٩ - ٢٧٠، ومعجم البلدان لغة الحوأب والقرى وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٥.

وأما ابن حجر فإن ما أورده في ج ٤ ص ٣٢٥، من ترجمة سلمى أم زمل في الإصابة فإنها مستخرجة من أحاديث سيف.

وإنما وضع سيف هذه الأسطورة دفاعاً عن أم المؤمنين عائشة في ما ذكر المؤرخون من نباح كلاب الحوأب على جملها عند ذهابها لحرب البصرة.

وقد ورد ذكر نباح كلاب الحوأب في حديث الرسول عدة مرات. فقد روى الحافظ أبو بكر البزار عن ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله، ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، تسير حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يسارها وعن يمينها خلق كثير».

أخرجه ابن كثير في تاريخه ج ٦ / ٢١٢ والسيوطي في خصائصه ج ٢ ص ١٣٧ وفي روايته بعده: «ثم تنجو بعدما كادت» وأورده ابن عبد البر بترجمة عائشة في الأستيعاب، ثم قال: «وهذا الحديث من أعلام نبوته، وعصام ابن قدامة ـ أحد رواة الحديث ـ ثقة وسائر الأسناد أشهر من أن يحتاج لذكره».

وروى البيهقي عن أم سلمة قالت: ذكر النبي خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال لها: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت، ثم التفت إلى عليّ وقال: «يا عليّ إن وليت من أمرها شيئاً فارفق بها». أخرجه ابن كثير في ج ٦ / ٢١٢ والسيوطي في خصائصه ج ٢ / ١٣٦ والخوارزمي في بيان قتال أهل الجمل من مناقبه. والمستدرك ٣ / ١١٩ والإجابة ص ٦٢.

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ١٠٨ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ «وقد كان النبي قال لها: يا حميراء

كأني بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين علياً وأنت له ظالمة».

وروى الطبري في ج ٣ ص ٤٧٥[1] من تاريخه، وابن الجوزي في الباب الرابع من تذكرة خواص الأمة في ذكره مسير علي إلى البصرة، وابن الأثير في ذكره (ابتداء أمر الجمل) من تاريخ الكامل عن العُرَني صاحب (جمل أم المؤمنين) أنه قال: «بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال: يا صاحب الجمل تبيع جملك؟ قلت: نَعَم، قال: بِكَم؟ فقلت: بألف درهم، قال مجنون أنت؟ جمل يُباع بألف درهم!! قال: قلت نَعَم جملي هذا، قال: ومِمَّ ذلك؟ قلتُ: ما طلبت عليه أحداً إلا أدركته، ولا طلبني وأنا عليه أحد قَطُّ إلا فُتُّه، قال: لو تعلم لمن نُريده لأحسنتَ بَيعنا، قال: قلتُ: ولمن تُريده؟ قال: لأمِّك، قلت: لقد تركتُ أمّي في بيتها قاعدة ما تريد بَراحاً، قال: إنّما أريده لأم المؤمنين عائشة. قلت: فهو لك فَخُذه بغير ثمن قال: لا، ولكن ارجع معنا إلى الرحل فلنعطك ناقة مَهْرِيّة ونزيدك دراهم، قال فرجعت فأعطوني ناقة لها مَهْرِيّة وزادوني أربعمائة أو ستمائة درهم فقال لي: يا أخا عُرَيْنَة هل لك دلالة بالطريق؟ قال: قلت: نعم، أنا أدرك الناس، قال: فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على واد ولا ماء إلا سألوني عنه حتى طرقنا ماء الحَوْأَب فنبحتنا كلابها، قالوا: أي ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثم قالت: أنا

---

(١) وط / أوروبا ١ / ٣١٠٨.

والله صاحبة كلاب الحوأب طروقاً ردوني، تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلك وهي تأبى حتى كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد. قال: فجاءها ابن الزبير؛ فقال: النجاء النجاء فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب. قال فارتحلوا وشتموني» الخ.

وفي مسند أحمد ج ٦ / ٩٧ أن الزبير قال عند ذاك «ترجعين عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس» قال ابن كثير في ج ٧ / ٢٣٠:

وهذا أسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي المستدرك ج ٣ / ١٢٠؛ لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوأب، قالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال الزبير: لا، تقدمي ويراك الناس... الحديث، وفي رواية الطبري ج ٣ ص ٤٨٥[1] عن الزهري «فسمعت عائشة (رض) نباح الكلاب فقالت أي ماء هذا؟ فقالوا الحوأب، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهي، لقد سمعت رسول الله (ص) يقول وعنده نساؤه: ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب. فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير» الخ.

وفي رواية ابن كثير ج ٧ ص ٢٣٠ «أنها ضربت بإحدى يديها على الأخرى وقالت...» الخ. وفيه أن الزبير قال لها «إن الذي أخبرك أن هذا الماء الحوأب قد كذب» وقد رواه أبو الفداء في

---

(١) وط / أوروبا ١ / ٣١٢٦ - ٣١٢٧.

تاريخه ص ۱۷۳، أيضاً كذلك.

وروى المسعودي في مروج الذهب ج ٢ / ٦ - ٧ أن ابن الزبير قال: «بالله ما هذا الحوأب ولقد غلط في ما أخبرك به. وكان طلحة في ساقة الناس فلحقها، فأقسم أن ذلك ليس بالحوأب وشهد معهما خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام» انتهى.

وفي تاريخ اليعقوبي ج ٢ / ١٥٧ والكنز ج ٦ / ٨٣ - ٨٤؛ أن عائشة قالت «ردوني ردوني، هذا الماء الذي قال لي رسول الله: لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوأب، فأتاها القوم بأربعين رجلاً فأقسموا بالله أنه ليس بماء الحوأب».

وفي الأمامة والسياسة ج ١ / ٥٩ - ٦٠ ومناقب الخوارزمي في ذكره الجمل «أن عائشة لما نبحها كلاب الحوأب قالت لمحمد بن طلحة: أيّ ماء هذا؟» إلى قوله «وإياك أن تكوني أنت يا حميراء، فقال لها محمد ابن طلحة تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول. وأتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه أول الليل، وأتى ببينة زور من الأعراب، فشهدوا بذلك فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام».

وقد أورد الرواية عن الرسول ووقوع الحادثة غير المذكورين، ابن الأثير في لغة (الحوأب) من كتابه النهاية، والزمخشري في لغة (دبب) والحوأب من الفائق، والحموي في ذكره (الحوأب) من كتابه معجم البلدان، وابن الطقطقى في الفخري ص ٧٨ من

الطبعة المصرية، والزبيدي في لغة (حأب) ج ١ ص ١٩٥ ودبب ج ١ / ٢٤٤.

وفي مسند أحمد ج ٦ / ٥٢ و ٩٧ وابن أعثم ص ١٦٨ - ١٦٩ والسمعاني في الأنساب بترجمة الحوأبي، وفي السيرة الحلبية ج ٣ / ٣٢٠ - ٣٢١ ومنتخب الكنز ج ٥ / ٤٤٤ - ٤٤٥.

نتيجة المقارنة:

لقد أطبق كتّاب السير والحديث والتراجم على أن أم المؤمنين عائشة هي التي استنبحت كلاب الحوأب، كما سبق للرسول أن أنبأ بذلك أكثر من مرة، وعدوا ذلك من إعلام نبوته، غير أن سيفاً رغب أن يغير هذه الحقيقة التاريخية تحبباً إلى الجمهور المتعطش إلى موضوعاته، فوضع قصة أم زمل. ولما لم يقتصر الطبري هنا على نقل رواية سيف وحدها بل ذكر رواية العرني والزهري في قصة جمل أم المؤمنين، ونباح كـلاب الحوأب عليها، لم يفت على رواة الطبري وقرائه الحقيقة التاريخية كما فات عليهم غيرها من الحقائق التاريخية.

مناقشة السند:

ورد في سند رواية سَيْف عن قصّة الحوأب: «سَهْل» و «أبو يَعْقُوب» أمّا سَهْل فقد تخيّله سَيْف - في أسناد رواياته - سَهْل بن يـوسف السَّلَمِي كما ذكـرناه سـابقاً وتـرجمناه في كتـابنـا (رواة مختلقون).

و (أبو يَعْقوب) تَخيَّله سَيْف: سَعِيد بن عُبَيْد وورد اسمه في أسناد ستّ روايات لسَيْف في ذكر حروب الرِدّة من تاريخ الطّبري، وفي الرُّواة جماعة باسم سَعِيد بن عُبَيْد ولا ندري هل تَخَيَّل سَيْف: (أبو يَعْقُوب) هذا واحداً منهم أو تخيَّله راوياً آخر من مختلقاته.

* * *

هذه بعض روايات سيف في الردة على عهد أبي بكر نكتفي بها ونورد قسماً منها في كتابنا خمسون ومائة صحابي إن شاء الله تعالى. ونذكر في ما يلي رواياته في الفتوح وحوادث عصر الخليفة عمر.

٧ ـ اِستِلحاق زِياد

حديث سَيف: إنتساب زِياد إلى أبي سُفْيان.

مناقشة

حدِيث غير سَيف. سند الحدِيث. مُقارنة.

أبو المُغيرَة زِياد، وأُمّه سُمَيّة، كانت أمَة لِدِهْقان من دَهاقين الفُرس، فمرض الدِهْقان ودعا الحارث بن كَلَدة الطبيب الثَّقفِي فعالجه وبرىء، فوهبه سُمَيّة فولدت لـه نفيعاً ونـافعاً. ثم زَوّج الحارث سُمَيّة من غلام له رومي اسمه عُبَيْد، وحينذاك كان ذَهاب أبي سُفْيان إلى الطائف وطلبه من أبي مَرْيَم السلولي الخَمّار[1] بَغِيّاً. وجمع السَلُولِي بين أبي سُفيان وسُمَيَّة فولدت سُمَيَّة زِياداً على فراش عُبَيْد سنة إحدى من الهِجْرَة، وعندما حاصر النبي الطائف خرج نُفَيْع إلى النبيّ فأعتقه وكَنّاه أبو بَكْرة، فقال الحارث لنافع: أنت ولدي لئلاّ يفِرَّ هذا إلى النبي كما فعل أخوه من قبل.

فكان يقال لأبي بكَرة: مولى الرسول، ولنافع: ابن الحارث، ولزِياد: ابن عُبَيد، فلّما استلحقه مُعاوِيَة صار يقال له: زِيادة ابن أبي سُفيان، فَلَمّا انقضت الدولة الأُمَوِية صار يقال له: زياد بن أبيه، وزياد ابن سُمَية.

تاريخ الكامِل لابن الأثِير في ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ. الإستِيعاب ج ١ ص ٥٤٨ ـ ٥٥ والإصابة ج ١ / ٥٦٣. وَوَفَيات

---

(١) أبو مريم مالك بن رَبِيعة السَلُولِي من بني مُرَّة صَعْصَعَة بن مُعاوِيَة بن بَكْر بن هوازِن. يعرفون بأمّهم سَلُول بنت ذُهَلَ بن شَيبان، وهو بَصرِي له صُحبة، الاستيعاب ج ٤ / ١٧٩.

الأعيان ج ٥ ص ٣٩٨.

حديث سيف:

وقد تواتر نقل استلحاق مُعاوية زِياداً بأبي سُفيان وذاع، وعابه على ذلك عامّة المسلمين، فأراد سَيف أن يدفع النقد عن مُعاوِية والعار عن زِياد، فدسَّ في رواية أوردها الطبري في ج ٣ / ٢٥٩[1] في باب «خبر بيروذ من الأهواز» من حوادث سنة ٢٣ هـ ذكر فيها سيف شِكاية رجل عَنزِي أبا موسى[2] إلى عمر، فذكر أن العَنزِي قال لعُمر: (وفَوَّض إلى زِياد بن أبي سُفيان) الخ...

وإن سَيفاً يقصد من الدسّ في هذه الرواية أن زِياداً كان مشهوراً بأنه ابن أبي سُفيان قبل عصر مُعاوية واستلحاقه زِياداً بابيه أبي سُفيان، فإنَّ العَنزِي الذي اشتكى أبا مُوسى إلى عُمر نسب زِياداً إلى أبي سُفْيان بمحضر عمر فلم يستنكر عليه عُمر، ثم عالج نسبة زِياد إلى عُبَيْد بما لم يخطر على قلب أحد حين ذكر بعد

---

(١) وط / أوروبا ١ / ٢٧٠٨.

(٢) أبو مُوسى الأشعَري اسمه عَبْد الله بن قَيْس سُلَيْم بن حَضار بن حَرْب بن عامِر بن بَكْر بن عامِر وائِل بن ناجِيَة بن الجُماهِر بن الأشعر، وهو نَبت بن أدَد بن زَيْد بن يَشْجُب بن عريب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَعْرُب بن قَحْطان، وفي نسبه هذا بعض الإختلاف. قدم مَكّة وحالَف سَعِيد بن العاصّ بن أُمَيّة أبا أُحَيْحَة ثم أسلم بمكّة. ولّاه عُمَر البَصْرَة حين عزل عنهما المغيرة وبقي عليها حتى خِلافة عُثمان إذ عزله عنها. ثم طلب أهل الكُوفة من عُثمان أن يولّيه عليهم فولاه عليهم حتى عزله علي بن أبي طالب حين خذل الناس عن نصرته، ثم عَيّنه للتحكيم بطلب من أهل العِراق. ولما مكر به ابن العاص انتقل إلى مكّة وبقي فيها حتى توفي بها سنة ٤٢ أو ٤٤ أو ٥٠ أو ٥٢ هـ. الإستيعاب ج ٤ / ١٧٢ - ١٧٤، والإصابة بترجمته. وفي نسبه بجمهرة ابن حزم ص ٣٩٧ ورد «سليم بن هصار».

ذلك أن عُمر جلب زِياداً إليه، وسأله في ما سأله عَمّا فعل بأول عطاء أخذه، فقال زياد: «اشتريت والدتي فاعتقتها واشتريت في الثاني ربيبي عُبَيْداً فاعتقته» بذلك دفع عن مُعاوية نقد عامّة المسلمين إيّاه في استلحاقه زِياداً، وأثبت بَنَوَّة زِياد من أبي سفيان في رواية وضعها عن عصر عُمر لتكون أوقع في النفس وأتقن للصنعة وأبعد من الشبهة.

وفيما يلي ندرس سند الحديث ثم نقارنه مع حديث غيره من ثِقاة الرُواة.

مناقشة السند:

روى سيف هذا الحديث عن مُحمَّد وطَلْحَة والْمَهَّلب. أما مُحَمَّد فقد تَخَيَّله سَيْف مُحَمَّد بن عَبْد الله بن سَواد بن مالِك بن نُوَيْرة. يروي عنه سَيْف في الطبري ٢١٦ حديثاً. لم نجد ذكراً لهذا الراوية إلا في الإكمال[1] قال: «يروي عنه سَيف» ويظهر من كلامه أنه ـ أيضاً ـ لم يجد له ذكراً عند غير سَيف.

وطَلْحَة في أحاديث سَيف اثنان: أبو سُفْيان طَلْحَة بن عَبْد الرحّمٰن، وهذا أيضاً لم نجد له ذكراً عند غير سَيْف. والثاني طَلْحَة بن الأعْلَم قالوا: «كان يسكن في (جيان) من قُرى رَي» فأيّهما قصد سَيف؟!!.

---

(١) الإكمال لابن ماكولا ط. حيدر أباد ج ١ / ٥٦٠.

والمُهَلَّب - في حديث سَيف - ابن عُقْبَة الأَسَدِي روى عنه سَيف في تاريخ الطبري ٦٧ حديثاً ولم نجد له ذكراً في كُتُبِ مَعْرِفَة الرِجالِ والحدِيث. هذا ما في حديث سَيف وسنده.

حديث غير سيف:

أما متنه فقد روى الدِّينَوَرِي في كتابه الأخبَار الطِّوال ص ١٤ «ونظر أبو مُوسى إلى زِياد بن عُبَيْد، وكان عَبْداً مملوكاً لِثَقِيف فأعجبه عقله وأدبه فاتَّخذه كاتباً وأقام معه، وقد كان قبل ذلك مع المغيرة».

وقال ابن عبد البَرّ بِتَرْجَمَة زِياد في الإِستِيعاب ج ١ / ٥٤٨: «وكان يقال له قبل الاستلحاق زِياد بن عُبَيْد الثَّقَفِي» وروى أيضاً عن أبي عُثْمان النَّهْدِيّ أنه قال: «اشترى زِياد أباه عُبَيْداً بألف دينار فاعتقه فكنّا نغبطه بذلك».

وروى في ص ٥٤٩ منه أن زياداً خطب بمحضر عمر «خطبة لم يسمع الناس مثلها» فقال عَمْرو بن العاص: أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه، فقال أبو سُفيان: والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال عَليٌّ ابن أبي طالِب: ومن هو يا أبا سُفْيان؟ قال: أنا، قال: مَهلاً يا أبا سُفيان، فقال أبو سُفيان:

«أما وَالله لولا خوف شَخص ... يراني يا عَليُّ مِن الأعادِي
لأظهَرَ أَمَره صَخْرُ بن حَرْب ... ولم يَكُنِ المقالةَ عن زِياد» الخ

وأمّا قصة استلحاق مُعاوية زياداً فقـد أوردها كـل من ابن الأثير في ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ. وابن عَبْد البَرّ في الإستيعاب بتَرَجَمة زِياد، واليَعْقوبي في تاريخه ٢ / ١٩٥، والمَسْعُودي في مُرُوج الذَّهَب ج ٢ / ٥٤، والسُّيُوطِي في تاريخه في ذكر حوادث سنة ٤١ هـ، وابن كَثِير ج ٨ / ٢٨، وأبو الفداء ص ١٩٤، وأشار إليه الطَّبَرِي[1] في تارِيخه ٤ / ٢٥٩ في ذكر ردّ نسب آل أبي بَكْرَة وزياد من ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ، وحوادث سنة ١٦٠ ص ٣٣٤ - ٣٣٥[2] وصَحِيح مُسْلِم ١ / ٥٧ وفي أُسْد الغابَة والإصابة بتَرْجَمَتِه، وابن عَساكِر في ج ٥ / ٤٠٩ - ٤٢١ واليَعْقُوبي ٤ / ١٦٠ وغيرها من كُتُب التَراجِم وإنما أعرضنا عن إيرادها رِعاية للاختصار.

نتيجة المقارنة:

لقد أجمع النَسّابُون والمؤَرِّخُون على أنَّ زِياداً ولد على فِراش عُبَيد الرُّومِي من زوجته البَغِيّ سُمَيَّة، وذكروا عن أبي سُفْيان وذَهابه إلى الطائِف وطلبه من أبي مَرْيَم السَّلُولي بَغِياً، وكيف اتَّصل بسُمَية في قِصة أعرضنا عن ذكرها. ثم ما تفوَّه به سِرّاً في مجلس عمر وتخوُّفه من عمر في إظهار أمره، وذكروا أن زِياداً كان يُنْسَب إلى عُبَيد حتى استلحقه مُعاوِيَة، وكيف أبَت بنو أُمَية ذلك،

---

(١) وط / أوروبا ٢ / ٦٢.
(٢) وط / أوروبا ٣ / ٤٧٩ - ٤٨٠.

وما قالت الشعراء في الاستلحاق، وكيف انتقد الفقهاء مُعاوية بأنه خالف حكم الرسول «الوَلَدُ للفِراش وللعاهِرِ الحَجَر» في قِصَصٍ يطول شرحها. وذكروا أنه نسب زِياد في عصر بني أُمَية إلى أبي سُفْيان وبعد ذلك إلى أبيه تارة وإلى سُمَيّة أخرى، وجاء «سيف» فأراد أن يَمحوا كل ذلك برواية دسّ فيها أنَّ المُشتكِي الَّذي أتى عُمَر سَمّاه: «زَياد بن أبي سُفيان» ونسبه إلى أبي سفيان بمحضر عمر الذي كان أبو سُفيان يخافه في إظهار ذلك عنده. وذكر في آخر الرواية أن زِياداً وصف عُبَيداً بأنه كان رَبيبه، وزِياد يقول في خطبته بالشام بعد استلحاق معاوية إياه: «وما كان عُبَيد إلا والداً مبروراً مشكوراً» كما ذكر اليَعْقُوبي في تاريخه ج ٢ / ١٩٥: وحَقّاً أنَّ سَيفاً كان ماهراً في وضعه ودسّه!

٨ - قِصَّةُ الْمُغيرَة بن شُعبَة

حديث سَيف في إتّهام الْمُغيرَة. حديث غير سَيف.
مناقشة سند الحديث. مُقارنة.

حديث سيف:

أورد الطبري في ج ٣ / ١٧٠ ـ ١٧١[١] في ذكر حوادث سنة ١٧ هـ عن (سيف) عن مُحَمّد وطَلْحَة والمُهلَّب وعمرو بأسنادهم في زِناء المغيرَة ما مُلَخَّصه: أن سبب شهادة الشهود بالزناء على المغيرة هي المنافرة التي كانت بين المغيرة وأبي بكَره[٢] أحد الشهود «وكان لهما مَشْرَبتان مُتَقَابِلَتان بالبَصْرة لكلٍّ منهما كُوّة مُقابلة الأخرى، وفيما كان عند أبي بَكَرة جماعة يتحدّثون إذ (هَبّت رِيح ففتحت باب الكُوّة وقام أبو بَكْرة ليصفقه فبصر بالمغيرة ـ وقد فتحت الريح باب كُوّته ـ بين رِجلي امرأة، فقال للنفر: قوموا فانظرو، ثم قال: اشهدوا، قالوا: ومن هذه؟ قال: أمّ جَميل.. وكانت غاشِيَة[٣] للمُغيرَة وتَغَشَى الأمراء والأشراف.. فقالوا: إنما

(١) ط / أوروبا ١ / ٢٥٣٠ ـ ٢٥٣٣.

(٢) أبو بَكْرَة نُفَيع بن مَسْرُوح الحَبَشِي. وقيل أبوه الحارث بن كَلَدَة بن عَمْرو بن علاج ابن أبي سَلمة بن عبد العُزّى بن عَوْف بن قَيس وهو ثَقِيف، وأم أبي بَكْرَة سُمَيّة جارية، وكان من عُبَيد الحارث. ولما حاصر النبي الطائف تَدَلّى من حِصن الطائف ببَكْرَة ونزل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاعتقه رسول الله وكَنّاه أبا بَكْرَة وهو من موالي الرسول. سكن البصرة وكان ممن اعتزل الجَمَل بسبب رواية رواها عن الرسول وتوفي بها سنة ٥١ هـ.

الإستيعاب ج ٣ ص ٥٣٨ وج ٤ ص ٢٤ والإصابة ج ٣ ص ٥٤٢.

(٣) الغاشِية السُؤال يأتونك والزُوّار والأصدقاء ينتابونك ـ القاموس وفي غيره الخَدَم أيضاً.

رأينا أعجازاً ولا ندري ما الوجه، ثم إنّهم صَمَّموا حين قامت) ثم قال في كيفية شهادة الشهود: إنّ المغيرة قال لعمر: «سَلْ هؤلاء الأَعَبُد كيف رأوني مُسْتَقبلهم أو مُسْتَدبرهم؟ وكيف رأوا المرأة وعرفوها؟ فإن كان مستقبلي فكيف ثَمَّ استتر؟!! أو مستدبري فبأي شيء استحلّوا النظر إليّ في منزلي على امرأتي والله ما أتيت إلا امرأتي وهي تشبهها».

ثمّ ذكر أن أبا بَكْرة ونافِعاً[1] قالا: إنّهما شهداهما مُستَدبرهما، وإن شبلاً[2] قال: إنه رآهما مستقبلهما، وإن زياداً لم يشهد بمثل شهادتهم، فأمر بالشهود الثلاثة فجُلدوا بالحدّ» وأنه قال للمُغيرَة: «أما والله لو تَمَّت الشَّهادة لرجمتك».

حديث غير سيف:

وأما غير سَيف فقد روى البَلاذُري في فُتوح البُلدان ص ٤٢٣ والماوَردِي في الأحكام ص ٢٨٠ «إن المُغيرة جعل يختلف إلى امرأة من بني هِلال يقال لها: أمّ جَمِيل بنت الأفْقَم بن مِحْجَن بن أبي عَمْرو بن شُعْبَة بن الهرم[3] وقد كان لها زَوْج من ثَقِيف يقال له

---

(١) نافِعُ بن الحرث بن كَلَدَة الثَّقَفِي وأمّه سُمَيّة مولاة الحرْث، وقد اعترف الحرْث ببنوته له، وكان ممّن سكن البصرة وأول من اقتنى بها إبلاً وأقطعه عُمَرُ بن الخطاب عشرة أجربة من أراضيها.

الإستيعاب ج ٣ ص ٥١٢ والإصابة ج ٣ ص ٥١٤.

(٢) شِبْل بن مَعْبَد بن عُبَيد بن الحارث بن عَمْرو بن عَلي بن اسلم بن أَحْمَس البَجَلِي الأحمسي، اختلفوا في أنه صحابي أدرك النبي أم أنه تابعي.

الإصابة ج ٢ / ١٥٩ ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٨٩.

(٣) في جمهرة ابن حزم ص ٢٧٤ بعض الاختلاف مع ما ذكر هنا من نسبها.

الحَجّاج بن عتيك» إلخ. وقد رواها اليعقوبي في تاريخه ج ٢ / ١٢٤، وأورده الطبري وابن الأثير في ذكر حوادث سنة ١٧ هـ إلى غيرهم، ونورد تفصيل القصّة عن الأغاني.

ذكر أبو الفَرَج في ج ١٤ من الأغاني ص ١٤٩ ـ ١٤٢ من طبعة ساسي سنة ١٩٥٩ وأخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٦١ أنه «كان المغيرة بن شُعْبَة وهو أمير البصرة يختلف سِرّاً إلى امرأة من ثَقِيف يقال لها الرَّقطاء ولها زوج من ثَقِيف يقال له الحَجّاج بن عتيك، فلقيه أبو بكرة يوماً فقال أين تريد؟ قال أزور آل فلان، فأخذ بتلابيبه وقال إنّ الأمير يُزار ولا يَزور. . وأنّ المغيرة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار فكان أبو بَكْرة يلقاه فيقول له: أين يذهب الأمير؟ فيقول له: إلى حاجة، فيقول: حاجة ماذا؟ إن الأمير يزار ولا يزور. قالوا وكانت المرأة التي يأتيها جارة لأبي بَكْرة فقال فبينما أبو بكرة في غرفة له مع أخويه نافع وزِياد ورَجل آخر يقال له شِبْل بن مَعْبَد، وكانت غرفة جارته تلك مُحاذِية غرفة أبي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة[1] ينكحها، فقال أبو بكرة هذه بليّة قد ابتليتم فانظروا فنظروا حتى اثبتوا، فنزل أبو بَكْرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له أبو بكرة إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا، فذهب المغيرة وجاء لِيُصلِّي بالناس الظهر فمنعه

---

(١) وقد ذكر قصة المغيرة كل من ابن جرير وابن الأثير وأبو الفداء في وقائع سنة ١٧ هـ. والبلاذري في ج ١ / ٤٩٠ ـ ٤٩٢ بتفصيل أوفى. في الطبري ط / أوروبا ١ / ٢٥٢٩.

أبو بكرة وقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت، فقال الناس دعوه فليصل إنّه الأمير واكتبوا إلى عمر فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً... فتجهَّز المغيرة وبعث إلى أبي مُوسى بعقيلة جارية عَربية مُربية من سَبي اليَمامة من بني حَنِيفة مُولّدة الطائف ومعها خادم وسار المغيرة... حَتّى قدم على عمـر.. فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدّم أبو بكرة، فقال: أرأيته بين فخذيها؟ قال: نعم والله لكأنّي أنظر إلى تَشريم جُدَري بفخذيها، قال ألمغيرة: لقد ألطفت النظر، قال أبو بكرة: لم آل أن اثبت ما يخزيك الله به، فقال عمر: لا والله حتى تشهد لقد رأيته يَلج فيها كما يَلجُ المِرْوَدُ في الْمُكْحَلَة، قال: أشهد نعم ذلك، فقال عمر: إذهب مغيرة ذهب ربعك».. .

قال أبو الفرج ويقال: إنّ علياً هو قائل هذا القول، ثم دعا نافعاً، فقال: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكرة، فقال عمر: لا، حتى تشهد إنـك رأيته يلج فيهـا ولوج المِـرْوَدِ في المُكْحَلَةِ.

قال: نعم حتى بلغ قذذه، فقال: إذهب مُغيرَة ذهب نصفك، ثم دعا الثالث وهو شِبْلُ بن مَعْبَد، فقال: على مثل شهادة صاحبي فقال: إذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك. قال فجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين فبكوا معه وبكى إلى أمهات المؤمنين حتى بكين معه قال: ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس، فأمر عمر أن يُنَحّى الشهود الثلاثة وأن لا يجالسهم من أهل الْمَدِينَة أحد .وانتظر قدوم

زِياد فلمّا قدم وجلس في المسجد واجتمع رؤوس المهاجـرين والأنصار قال المغيرَة وكنت قد اعددت كلمة أقولها، فلّما رأى عمر زياداً مقبلاً قال إني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين[1] وقد روى قول عمر هذا لزياد كل من اليعقوبي في تاريخه ج ٢ / ١٢٤ وفي كَنْـز العمال ج ٣ / ٨٨ الحـديث ١٢٦٨٢ وفي مُنْتَخَبَه ج ٢ / ٤١٣ قال عمر: إني أرى غلاماً كَيساً لن يشهد أن شاء الله إلا بحقّ. وفي الإصابة وأسد الغابة بترجمة شِبْل قريب من ذلك. وفي رواية أبي الفداء ج ١ ص ١٧١ أنْ عمر قال لزياد «أرى رجلاً أرجو أن لا يَفْضَح الله به رجلاً من أصحاب رسول الله».

وفي رواية الأغاني عن أبي عُثْمان النَّهدِي[2] «أنّه لما شهد الشاهد الأوّل عند عمر تَغَيّر لذلك لون عمر، ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك إنكساراً شديداً، ثم جاء الثالث فشهد فَكأنَّ الرَّماد نُثِرَ على وجه عمر. فَلَّما جاء زِياد جاء شاب يَخطُر بيديه، فرفع عمر رأسه إليه وقال ما عندك أنت يا سَلَحَ العُقاب[3] وصاح أبو

(١) وقـد أورده ابـن خِلِّكان في ج ٥ / ٤٠٦ مـن وَفَيات الأعيـان بتَـرجَمَة يَـزِيد بـن مُفَـرِّغ.

(٢) أبو عُثمان عَبْد الرَحمن بن مُلّ بن عَمْرو بن عَدِي بن وَهَب بن رَبِيعة بن سَعْد بن كَعْب أبن جذيمة بن كَعب. أسلم في عصر الرسول وشهد القادِسية وما بعدها مات سنة ١٠٠ هـ بعد أن عمَّر أكثر من ١٣٠ سنة.

الإستيعاب ج ٢ / ٤١٩ ـ ٤٢١. ونسبه بجمهرة ابن حزم ص ٤٤٧.

(٣) وفي رواية اليعقوبي ج ٢ / ١٢٤ وابن أبي الحديد تحقيق أبو الفضل إبراهيم ج ١٢ / ٢٣٧ قال له عمر (ما عندك يا سَلَحَ العُقاب) والسَلَح التَغَوّط وهو خاصّ بالطائر وكان زِياد يلبس ثياباً بيضاء.

عُثْمان النَّهدي صَيحة تَحكِي صيحة عمر.

قال الراوي: لقد كدت أن يُغْشى عَليَّ لصيحته.

فقال المغيرة: يا زياد أُذَكِّرك الله وأُذَكِّرك موقف القِيامة، فإن الله وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي إلى أن تتجاوزه إلى ما لم تر.

فقال زياد: يا أمير المؤمنين أما أن أحقّ ما حقّ القوم فليس عندي، ولكنّي رأيت مجلساً قبيحاً، وسمعت نفساً حَثيثاً وإنبِهاراً، ورأيته مُتَبَطِّنها فقال عمر: أرأيته يُدخِل ويُخرِج كالمِيل في المُكْحَلَة؟ قال: لا!

قال أبو الفرج: وروى كثير من الرُواة أنه قال: رأيته رافعاً برجليها ورأيت خصيتيه مُتَرَدِّدَين بين فخذيها وسمعت حَفزاً شديداً وسمعت نفساً عالياً.

فقال عمر: أرأيته يُدْخِلَه ويُخرِجَه كالمِيل في المُكْحَلَة؟ قال: لا.

فقال عمر: الله أكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فجاء المغيرة إلى أبي بَكْرة فضربه ثمانين وضرب الباقين! وروى قوم أن الضارب لهم الحدّ لم يكن المغيرة. وأُعجِب عمر قول زِياد ودرأ الحدّ عن المغيرة» انتهى.

وفي رواية الحاكِم في المُستَدرَك والذَّهَبي في تلخيصه ج ٣ / ٤٤٨ «فَكَبَّرَ عمر وفرح إذ نجا المغيرة وضرب كلّهم إلا زياداً» وفي

فُتوح البلدان «فقال شِبْل أتُجَلِّد شهود الحقّ وتُبْطِل الحدّ؟ فلّما جُلِّد أبو بكَرة قال: أشهد أنّ المغيرة زان، فقال عمر: حُدّوه، فقال عليّ: إن جعلتها شهادة فارجم صاحبك» وقريب من هذا ما ذكره في الكنز ومنتخبه واليعقوبي في تاريخه من موقف علي.

وذكر في الأغاني وشرح النهج «فقال أبو بكرة بعد أن ضُرِب أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا، فهمَّ عمر بضربه فقال له علي (ع) إن ضربته رَجَمْت صاحبك ونهاه.

قال أبو الفرج يعني إن ضربه تصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرَجم على المغيرة قال: فاستتاب عمر أبا بكرة فقال: إنما تستتيبني لتقبل شهادتي؟ قال أجل، قال: فإني لا أشهد بين إثنين ما بقيت في الدنيا، قال: فلما ضربوا الحدّ قال المغيرة: الله أكبر الحمد لله الذي أخزاكم، فقال عمر: اسكت أخزى الله مكاناً رأوك فيه، قال: وأقام أبو بكرة على قوله وكان يقول: والله لا أنسى فَخِذَيها. فتاب الإثنان فَقُبلت شهادتهما، وكان أبو بَكْرَة إذا طُلِبَ إلى شهادة قال: اطلبوا غيري فإنّ زياداً افسد عليَّ شهادتي».

وذكر بقاء أبي بَكْرة على رأيه وتوبة الإثنين الآخرين ابن عَبْد البَرّ في تَرَجَمَة أبي بَكَرة. وروى في الأغاني وفي شَرح النَّهج عن الشعبي قال: كانت الرَّقْطاء التي رُمي بها المغيرة تختلف إليه في أيام إمارته الكُوفة في حوائجها فيقضيها لها. قال أبو الفَرَج: وحَجَّ عُمر بعد ذلك مَرَّة فوافق الرَّقطاء بالموسم فرآها، وكان المغيرة هناك فقال له عمر: أتعرف هذه؟ قال: نعم هذه أُمّ كُلْثوم بنت

عَلّي. فقال له: ويحك أتتجاهل عَلَيَّ؟ والله ما أظنّ أبا بَكْرة كَذب عليك وما رأيتك إلا خِفْتُ أن أُرمى بحجارة من السماء[1].

فقال حَسّان بن ثابت يَهجُو المغيرة ويذكر هذه القصّة:

لَو أنّ اللُّومَ يُنْسَبُ كانَ عَبْداً قبيح الوجه أعورَ من ثَقِيف
تَركت الدين والإسلام لمّا بَدَت لك غُدْوَةً ذاتُ النَّصِيف[2]
وراجعت الصِّبا وذَكَرت لَهواً مع القينات في العمر اللطيف

انتهت رواية الأغاني، وابن أبي الحديد.

وروى البَلاذُرِي في ص ٣٤٣ من فُتوح البُلدان، أن الخليفة عُمَر ابن الخطّاب لما أراد أن يُوَلِّيه الكُوفة ـ بعد هذه الواقعة ـ قال له أن وَلَّيتك الكُوفة اتعود إلى شيء مما قُرِفْتَ به؟ قال: لا. وممّن أشار إلى زِنا المغيرة الحَمَوي في ج ١ / ٦٤٢ من مُعْجَم البُلْدان. والمُسْتَدرك ٣ / ٤٤٩، والوَفيات ٢ / ٤٥٥ و ٥ / ٤٠٦ وابن كَثِير ٧ / ٢٨١.

مناقشة السند:

في سنـد الحديث مُحَمّـد وطَلَحَة والْمُهَلَّب. وسبق البحث عنهم في فصل استلحاق زياد. وورد ذكر عمرو، فمن هو عمرو هذا؟ هل هو عمرو ابن زِيان أو الرَّبان الذي يروي عنه سَيف في الطبري ستة أحاديث، قال بتَرجَمَتـه في مِيزان الإعتـدال (شَيخٌ

---

(١) وفي رواية اليعقوبي ج ٢ / ١٢٤ (وكان عمر إذا رأى المغيرة بن شعبة قال: يا مغيرة ما رأيتك قط إلا خشيت أن يرجمني الله بالحجارة).

(٢) ذات النصيف: ذات الخمار.

لسيف، لا شيء) أم تخيَّلَه سيف غير هذا؟ لا نَدري!

نتيجة المقارنة:

زعم سيف أن أبا بَكْرة وأخوَيه وشِبْلا كانوا جالِسين في مَشْرَبة مقابل دار المغيرة وعندما هبّت الريح وانفتح باب الكُوَّتينَ أبصروا المغيرة ينكح امرأة وهو في داره، وأن أم جَمِيل كانت غاشِية تَغشَى المغيرة، وأنهم رأوا أعجازاً ولم يروا الوجه، وأنهم صَمَّموا حين قاموا، وإن المغيرة طلب من عمر أن يسأل عنهم كيف رأوه مستقبلاً أم مستدبراً، وكيف استَحَلّوُا النظر إلى داره وهو ينكح زوجته التي كانت شُبِه أمَّ جميل. ثم يذكر اختلاف الشهود في كيفية رؤيتهم لهما وأن عمر قال للمغيرة لو تَمَّت الشهادة لرجمتك. بينما صَرَّح الرُواة بأن المغيرة كان يختلف سِرّاً إلى أُمّ جَمِيْل ولم تكن هي التي تأتيه إلى داره وأنهم رأوا المغيرة في دار أم جَمِيل ينكحها ولم يذكر أحد أنها كانت غاشِية له، ولا ذكر أحد سُؤال ِالمغيرة من الشهود واختلافهم في جوابه، إلى غير ذلك مما أوردنا تفصيله. غير أن (سيفا) لما أراد الدفاع عن المغيرة الأمير اختلق كل ذلك، وأخرجه الطبري في تاريخه، ورواه رواته فشاع وذاع!!!

٩ - حَبْسُ أبي مِحْجَن

حديث غير سَيف: سُكْر أبي مِحْجَن ونفيه. حديث سيف مناقشة سند الحديث. مقارنة.

حديث غير سيف:

أبـو مِحْجَن الثَّقفَي في الإستيعاب والأَغـانِي، اختلفـوا في اسمه، وأبوه حَبِيب بن عَمْرو بن عُمَير الثَّقَفِي. اسلم حين اسلمت ثَقِيف. وكان شاعراً شُجاعاً من الأبطال في الجاهِلية والإِسلام. وكان مُدْمناً للخَمرة جلّده الخليفة عُمر بن الخطّاب في الخمر سبع مرّات أو ثمان مرّات، وفي الأغاني ج ٢١ / ١٤٢ «أُتيَ عُمر بن الخطّاب (رض) بجماعة فيهم أبو مِحْجَن الثقفي وقد شَربوا الخَمْر فقال: أشربتم الخمر بعد أن حرّمها الله ورسوله؟ فقالوا: ما حَرّمها الله ورسـوله، إنّ الله يقـول: «لَيْسَ عَلَى الّـذينَ آمنـوا وعَمِلوا الصّـالِحـاتِ جنـاح فِيمـا طَعمـوا إذا مـا اتَّقَـوا وآمنـوا وعَملوا الصالِحات»[1]. فقال عمر لأصحابه: ما تَرون فيهم؟ فاختلفوا فيه، فبعث إلى عليّ بن أبي طالب (ع) فشاوره، فقال علي: إن كانت الآية كما يقولون فينبغي أن يَسْتَحِلّوا الميتة والدَّمَ ولَحْمَ الخِنزير فَسَكَتُوا، فقال عمر لعلي: ما ترى فيهم؟ قال: (أرى ان كانوا شربوها مستحلين لها ان يقتلوا، وان كانوا شربوها وهم يؤمنون أنّها حرام أن يُحّدوا، فسألهم، فقالوا: والله ما شككنا في انها حرام، ولكنّا قدّرنا ان لنا نجاة فيها قلناه، فجعل يَحُدُّهم رجلاً رجلاً وهم يخرجون، حتى انتهى إلى أبي مِحْجَن فلّما جَلَّده أنشأ يقول:

(١) الآية ٩٣ من سورة المائدة.

ألم تَرَ أنّ الدّهر يَعثُر بالفَتى ... ولا يَسْتطِيعُ المرءُ صَرْف المَقادِر
صَبَرت فلم أَجزَع ولم أكُ كائعاً ... لحادِث دَهْرٍ في الحُكومَة جائر
وإنّي لذو صَبْرٍ وقد مات إخوَتي ... ولستُ على الصَّهباء يوماً بصابر
رَماها أميرُ المؤمنين بِحَتِفها ... فَخُلّانُها يَبكُون حَول المَعاصِر[١]

فَلّما سمع عمر قوله (ولست على الصَّهباء يوماً بصابر) قال قد أبديت ما في نفسك، ولأزيدنّك عُقوبة لإصرارك على شرب الخَمر فقال علي (ع): ما ذلك لك، وما يجوز أن تعاقب رجلاً قال لأفعلنّ وهو لم يفعل، وقد قال الله في الشعراء «وإنّهم يقولون ما لا يفعلون»[٢].

فقال عمر قد استثنى منهم قوماً فقال: «إلّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات»[٣].

فقال علي عليه السلام: أفهؤلاء عندك منهم؟ وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: «لا يشرب العبد الخَمر حين يشربها وهو مؤمن» انتهى.

وفي الإصابة: «دخل أبو مِحْجَن على عُمر فظنّه قد شرب فقال: إسْتَنْكِهُوه، فقال أبو محجن: هذا من التَجَسُّس الذي نُهِيتَ

(١) وقد حرف سيف هذه القضية ونسب الأبيات أيضاً إلى غيره. راجع الطبري حوادث سنة ١٨ ج ٤ / ٢٢٢.
(٢) الآية ٢٢٦ من سورة الشعراء.
(٣) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

عنه، فتركه». وذكر الطبري[1] في حوادث سنة ١٤ ج ٤ / ١٥٢ وقال: «وفيها ضرب عمر ابنه وأصحابه في شراب شربوه وأبا مِحْجَن، وقال ابن كَثِير ج ٧ / ٤٨: «وفيها ضرب أبو مِحجن الثقفي في الشَراب سبع مرات» وفي العقد الفريد في ذكره من حد في الخمر من الأشراف واشتهر به، ومنهم أبو محجن الثقفي وكان مغرماً بالشراب، وقد حده سعد بن أبي وقاص في الخمر مراراً.

وفي الإصابة أيضاً والأغاني أنّه «هَوِيَ امرأة من الأنصار يقال لها: الشَّمُوس، فحاول النظر إليها بكلّ حِيلة فلم يقدر عليها، فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط إلى جانب منزلها فأشرف عليها من كُوّة فرآها فأنشد يقول:

ولقد نظرت إلى الشَّمُوس ودونها   حَرج من الرحمن غير قليل
قد كنت أحسِبني كأغنى واجد   ورد المدينة عن زراعة فول

فاستعدى زوجُها عُمر فنفاه إلى حَضوضى[2] وبعث معه رجلاً يقال له: ابن جهراء النَصرِي قد كان أبو بكر يستعين به، ورجلا آخر وقال له عمر: لا تَدَع أبَا مِحْجَن يُخرِج معه سَيفاً، فَعَمد أبو مِحجن إلى سيفه فجعل نَصْلَه في غِرارَة وجعل جَفْنَه في غِرارَة

---

(١) في ط / أوروبا ١ / ٢٣٨٨.

(٢) حضوضى جبل في الغرب كانت العرب في الجاهلية تنفي خلعاءها إليه وحضوض جزيرة في البحـــر
معجم البلدان للحموي.

أخرى فيهما دَقِيق له. فلما انتهى به إلى الساحل وقرب البُوصيّ[1] اشترى أبو مِحجن شاة وقال لابن جَهْراء هَلّمَ نتغدى، ووثب إلى الغِرارَة كأنّه يخرج منها دَقيقاً فأخذ السيف «فلّما رآه ابن جهراء والسيف في يده خرج يعدو حتّى ركب بعيره راجعاً إلى عمر فأخبره الخبر» اللفظ لأبي الفرج في الأغاني ج ٢١ / ١٣٨.

وفي الإصابة والإستيعاب أن أبا مِحجَن ذهب بعد هذا إلى سَعْد بن أبي وقّاص، وكان حينذاك أيّام القادِسِيّة. ورويا عن مُحمّد بن سَعد بن أبي وقاص: «قال: لمّا كان يوم القادِسِيّة أُتيَ سَعد بأبي مِحجن وهو سَكران من الخَمر فأمر به إلى القَيد، وكان سَعد به جِراحَة فلم يخرج يومئذ إلى الناس. واستعمل على الخيل خالِد بن عُرْفُطَة ورفع فوق الْعُذَيْب لينظر إلى الناس فلما التقى الناس قال أبو محجن:

كفى حُزناً أن تَرتَدي الخيل بالقَنا
واتُرك مَشدود عليّ وثاقيا

فقال لابنة خَصَفَة امرأة سَعد وَيْحك خَلّيني ولك عهد من الله عَليّ إن سَلّمني الله أن أجيء حتّى اضع رجلي في القَيد، وإن قُتلتُ استرحتم منّي فخَلّته فوثب على فرس لسعد يقال لها: البَلقاء. ثم أخذ الرُمح، ثم انطلق حتّى اتى الناس فجعل لا يحمل في ناحية إلاّ هزمهم. فجعل الناس يقولون: هذا ملك، وسعد ينظر فجعل سعد، يقول: الضَّبر ضَبْر البَلقاء[2] والطَّعن

(١) البُوصي بالضم ضرب من السفن (القاموس للفيروز أبادي).
(٢) ضبر الفرس: جمع قوائمه ووثب.

طَعْن أبي مِحْجَن وأبو محجن في القيد. فلّما هُزم العدو رجع أبو محجن حتى وضع رجله في القيد، فأخبرت ابنة خَصَفَة سعداً بالذي كان من أمره فقال: لا والله لا أحُدُّ اليوم رجلاً أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم قال: فخلّي سبيله فقال أبو محجن: لقد كنت أشربها إذ كان يقام علي الحدّ أطَهَّرُ منها فأما إذا بَهرَجْتني فوالله لا أشربها أبداً»[1].

حديث سيف:

هذا أبو مِحجن وهذا قصته في القادِسيَّة على ما رواه مُحَمّد بن سعد. وأما (سيف) فقد ذكر في رواية أوردها الطبري[2] في ج ٣ / ٤٣ قال «وكان ممّن شغب عليه وجوه من وجوه الناس، فهمّ بهم سَعد وشتمهم وقال: أما والله لولا أن عَدوكم بحضرتكم لجعلتكم نَكالاً لغيركم فحبسهم ومنهم أبو محجن الثقفي وقيّدهم في القصر. وقال[3] في ج ٣ / ٥٥ ـ ٥٧: «إنّ أبا محجن بعد أن اطلقته زَوجة سَعد وحارب يوم القادِسية رجع إلى سِجنه وقيده. فقالت له سَلمى يا أبا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل؟ قال أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته، ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني يبعثه على شفتي أحياناً فَيُساء لذلك ثنائي ولذلك حبسني».

---

(١) ورد الطبري موجّز هذه الرواية عن ابن إسحاق في ١ / ٢٣٥١ ـ ٥٥.
(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٢٨٨.
(٣) في ط أوروبا ١ / ٢٣١٢ ـ ٢٣١٦.

إلى قوله في قيام سَلمى بإخبار زوجها «سعد واخبرته خبرها وخبر أبي محجن فدعا به فاطلقه، وقال: إذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال: لا جرم والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبداً».

وقد أورد أبو الفرج رواية سيف هذه في ج ٢١ من الأغاني بتَرَجَمَة أبي محجن فقال: «حَدَّثني مُحمَّد بن جَرِير الطبري، قال: كتب إلى السَّرِي ابن يَحيى عن شُعَيب عن سَيف» الخ... ثم أورد تامّة بتفصيلها.

وذكر ابن حَجَر في الإصابَة ج ٤ / ١٧٥: «إنّ ابن فَتْحُون قد عاب أبا عُمر[١] على ما ذكره في قصَّة أبي مِحجن، أنـه كان مُنهمكاً في الشراب، فقال: كان يكفيه ذكر حدّه عليه، والسكوت عنه أليق، والأولى في أمره ما أخرجه (سيف) «ثم أورد من رواية سيف ما ذكرناه، ثم قال ابن حجر مؤلف الإصابة: قلت: (سيف) ضعيف والروايات التي ذكرناها أقوى وأشهر. وأنكر ابن فَتحون قول من روى أن سعداً ابطل عنه الحدّ، وقال: لا يُظنُّ هذا بسعد، ثم قال: لكن له وجه حسن ولم يذكره وكأنّه أراد: أن سَعداً أراد بقوله «لا يجلِّده في الخمر» بشرط اضمره. وهو إن ثبت عليه أنّه شربها فوفّقه الله إن تاب توبة نَصُوحاً فلم يَعُد إليها» الخ.

وأورد المَسعُودي في مُروج الذهب ج ٢ / ٤٢٢ - ٤٢٤ رواية (سيف) هذه بحذف السند، ولا أراه إلّا أنه قد نقلها من تاريخ

(١) أبو عمر هو ابن عبد البر صاحب الإستيعاب.

الطبري فإنه قد أكبر الطبري ومَجّدَه عندما ترجم المؤرخين في مقدمة كتابه في حين أنّه لم يذكر سيفاً هناك ولا ذكر تآليفه.

مناقشة السند:

روى سيف أن حبس أبي محجن لم يكن لحرام أكله ولا شربه،عن مُحمَّد وطلحة وزِياد وابن مِحراق عن رجل مِن طَيّ.

أما مُحمَّد وطَلْحَة فقد سبق الحديث عنهما في فصل (استلحاق زياد) وزِياد في أحاديث سيف هو ابن سِرْجِس الأحمَرِي روى عنه سيف في تاريخ الطبري ٥٣ حديثاً ولم نجد في غيره له ذكراً!

وابن مِحْراق عن رَجل من طَي، لم أدر من هو ابن مِحراق وهل تخيّله سيف المَحْرُوق بن المِحْراق؟ ومن هو رجل من طي!؟ وما اسمه وهل كان سيف جادا في ما اخترع من أسانيد لأساطيره، أم كان هازِلاً وهازِئاً بعقول المسلمين؟!

نتيجة المقارنة:

قد رأيت الفرق بين رواية سيف هذه ورواية مُحمّد بن سَعْد الذي أوردناها قبلها من أن أبا محجن قال لزوجة سعد (وإن قتلت استرحتم مني) ممّا يدّل أن زوجة سعد كانت عالمة بما يعانيه زوجها سعد من أبي مِحجن، على أن إدمان أبي محجن الشرب. وجلده على ذلك مرّات عدة، وتَطَلّعه إلى دار الأنصارية (الشَّمُوس) للنظر إليها، ثم نفيه إلى حَضُوضى منفى الخُلَعاء، وقصده الفتك بالحَرَسي، ثم التحاقه بسعد وسجنه على سكره في

القادِسَية، كل ذلك لم يكن بخاف على أحد يوم ذاك ليخفى كله على زوجة القائد العام سعد لتسأل أبا مِحجَن عن سبب سجنه.
وقد رأيتَ أن محمد بن سعد يصرِّح في روايته أنه: «لمّا كان يوم القادسية أُتيَ سعد بأبي مِحجن وهو سكران من الخمر فأمر به إلى القيد» ورأيت مُحمَّد بن سَعد هذا يذكر في آخر روايته أنّ سَعداً قال: «لا والله لا أحدّ اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم» وأنّ أبا مِحْجَن قال: «لقد كنت أشربها إذ كان يقام عليّ الحدّ فاطهر منها فأما إذا بَهرَجْتني منها فوالله لا أشربها».
أمّا (سيف) فقد وضع تلك المحاورة بين أبي محجن وزوجة سعد ودسّها في روايته ليدفع بها النقد عن سعد بتعطيله الحدّ وعن أبي محجن على إدمانه السُكر، ثم أتمّ الوضع والدسَّ بما وضعه عن لسان سعد: «ما أنا مؤاخذك لشيء تقوله حتى تفعله» وما وضعه عن لسان أبي مِحجن: «والله لا اجيب لساني إلى صفة قبيح أبداً» وبروايته الموضوعة هذه نفى (سيف) عن أبي محجن كل ما تواتر عن سكره وجلده وتَهتُّكه، ورغب في نشر هذه الموضوعة أمثال «ابن فَتحون» ممّن لا يرغبون في سَماع الوقائع التأريخية الحقّة إذا ما خالفت أهواءهم. وغَفَل المسعودي ذلك المؤرخ الثَبَت وجَرَّه اعتماده على الطَبرِي إلى أدراجها في تاريخه القيّم ـ مُرُوج الذهب ـ والكريم لا يخلو من هَفوة. ومع كلّ ذلك فإنّ (سيفاً) ورُواته لم ينجحوا في ستر هذه الواقعة التاريخية لتواتر الروايات الصحيحة الأخرى في سائر المصادر التاريخية الشهيرة!

١٠ ـ أيّام اخترعها سَيف

أ ــ يوم الأباقِر.
ب ــ يوم أرَماث.
ج ــ يوم أغَواث.
د ــ يوم عماس.
هـ ــ يوم الجَراثِيم.
الأيّام في حديث سيف. مناقشة سند الحديث. حديث غيره. مُقارنة.

يقصد من (اليوم) في اللّغة العربية زمان وقوع حادثة مهمّة وإن طال زمانها حتّى استوعب عدّة أيّام في الأسبوع، بل وعدّة أسابيع أو عدة شهور.

وكانت للعرب أيّام شهيرة في الجاهلية والإسلام، مثل، (يوم الحَديبية) ليوم صالح فيه رسول الله (ص) كفّار قريش وهو بأرض الحديبية قريباً من مكّة و (يوم السقيفة) ليوم بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة من الأنصار و (يوم الجمل) ليـوم وقعت فيه الحرب بين الإمام علي بن أبي طلب وامّ المؤمنين عائشة وهي راكبة على الجمل، و (يوم صفين) للأيام الّتي وقع فيها الحرب بين الإمام علي ومعاوية، في أرض صفين وامتدّت شهوراً.

وأُلفت كتب للتعريف بتلك الأيّام وذكر ما وقع فيها. ولم يفت سيف ابن عمر فخر اختراع أيّام من عنده بل اخترع أيّاماً ودسّها في أحاديثه، وانتشرت في كتب التاريخ والأدب نذكر بعضها في ما يلي:

١ ـ يوم الأباقر:

حديث سيف:

روى الطبري في ج ٣ / ١٢ عن سيف عن عَبْد الله بن مُسلِم العُكْلِي والمِقدام بن أبي المِقدام عن ابيه عن كَرْب بن أبي كَرْب العُكْلِي ـ وكان في المقدّمات ـ أن سَعْد بن أبي وَقّاص في حرب الفرس نزل عُذَيب الهِجانات، ثم يسترسل في حديثه حتى يقول ص ١٢ ـ ١٤ منه:

«ويعث سعد في مقامه ذلك أسفل الفُرات عاصِم بن عَمْرو فسار حتى أتى مَيْسان فطلب غنماً أو بقراً فلم يقدر عليها، وتحَصَّن منه في الأفدان ووغلوا في الآجام، ووغَل حتى أصاب رجلاً على طَفِّ أجَمَة فسأله واستدلّه على البقر والغنم فحلف له وقال: لا أعلم، وإذا هو راعي ما في تلك الأجَمَة فصاح منها ثور: كَذِب والله وها نحن أولاء، فدخل فاستاق الثِيران وأتى بها العسكر فقسمَّ ذلك سَعد على الناس فاخصبوا أيّاماً. وبلغ ذلك الحَجّاج في زمانه فارسل إلى نفر ممّن سُهدوها أحدهم نَذِير بن عَبْد شَمْس وزاهِر فسألهم فقالوا: نَعَم نحن سمعنا ذلك ورأينا واسْتَقناها، فقال: كذبتم، فقالوا: كذلك إن كنت شهدتها وغبنا عنها، فقال: صدقتم فما كان الناس يقولون في ذلك؟ قالوا: آية تبشير يُستدلُّ بها على رضا الله وفتح عدوّنا، فقال والله ما يكون

هذا إلا والجمع أبرار». إلى أن يقول: «وكان هذا اليوم يوم الأباقر»[١].

مناقشة السند:

روى سَيف الحديث عن عَبد الله بن مُسلم العُكلي وعن كَرب بن أبي كرب العكلي، راويان عُكْلِيان لم نجد لهما ذكراً في غير حديث سيف هذا، فلنا أن نعتبرهما من مختَرَعات سِيف من الرُواة.

حديث غير سيف:

كان هذا سند حديث سيف ومَتنه.

أمّا غير سيف فقد رواها بشَكل آخر. قال البَلاذُرَي[٢] إنّ جيوش سَعد «كانوا إذا احتاجوا إلى العلف والطعام أخرجوا خيولاً في البرّ فاغارت على أسفل الفرات، وكان عُمر يبعث إليهم من المدينة الغَنم والجُزُر».

هذا ما ذكره غير سيف.

أمّا سَيف فإنه بعدما اختلق بطلاً أسطورياً سمّاه عاصماً[٣] ووضع أُسطورة مكالمة البقر معه اخترع له سنداً فيه راويان من

---

(١) الطبري ط. أوروبا ١ / ٢٢٣١ - ٢٢٣٥.

(٢) البلاذري في فتوح البلدان ص ٣١٤.

(٣) عاصم من مختلقات سيف من الصحابة وقد ترجمناه في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

مُختَلَقاته من الرُواة، ثم عَزَّزها بثانية وهي تحقيق الحَجّاج وشهادة الشهود بصدق القصّة أمامه. وأكّدها بثالثة وهي إن اليوم سُمِّيَ «بيوم الأباقر» كل ذلك منه إتقاناً في العمل لئلا يرتاب أحد في حديثه. ونحن نؤكِّد في كلِّ مرّة إنّ سيفاً قد تفرّد في سرد هذه القِصَص لئلا يخفى ذلك على أحد.

حديث سيف: ٢ و ٣ و ٤ يوم أرماث وأغواث وعماس:

في يوم القادِسِّية[١] وقعت حرب ضروس بين جيش المسلمين والفرس أوردها سيف في أحاديثه عن الفتوح على شكل أساطير سَمّى فيها اليوم الأوّل منها بيوم أرَماث، والثاني يوم أغواث، والثالث يوم عماس،واختلق بطولات فَذّة لأبطال أساطير من قبيلته تَميم كالأخوين قَعّقاع وعاصِم. ثم اخترع لهذه الأساطير رُواة روى أساطيره عنهم على صورة أحاديث فقال:

حدّثني فلان عن فلان فأخذ منه الطبري في ذكره حرب القادِسِّية من تاريخه، ومن الطبري أخذ ابن الأثِير وابن كَثِير وابن خَلْدُون في تواريخهم. وترجمها الحَمَوِي في مُعْجَم البُلدان، وأشار إليها في قَصِيدته ابن عَبْدُون، وشرحها ابن بَدرون[٢] واوردها الْقَلْقَشَنْدِي[٣] في أَيّام «الإسلام» وقد أوردنا تفصيل ما

---

(١) القادسية بينها وبين الكوفة ١٥ فرسخاً. معجم البلدان.

(٢) شرح قصيدة ابن عَبدون. ط. ليدن ص ١٤٤ ـ ١٤٦. (تَوفى ابن بدرون بعد سنة ٦٠٨.

(٣) القلقَشَندي (ت ٨٢١ هـ) في نهاية الأرب تحقيق الخاقاني ص ٤٢٥.

ذكره سَيف في هذه الأيام في ترجمة القَعقاع وعاصِم من كتابنا (خَمْسون ومائة صَحابي مُخْتَلَق) وهنا نقتصر على مناقشة سند الحديث في ما يأتي:

مناقشة السند:

ورد في سند ستّ من أحاديثه عن هذه الأيام في تاريخ الطبري اسم (مُحَمَّد) و (طَلْحَة) و (زِياد) وفي سند حديث واحد اسم (ابن مِحْراق) عن (رَجُل من قَبيلة طَيِّ) وفي حديث آخر (الغُصْن بن قاسِم عن رجل من كِنانة) وقد ذكرنا في فصل (استلحاق زياد) رأينا في مُحَمّد وَطَلْحَة وفي حبس أبي مِحْجَن رأينا في زِياد وابن المِحْراق والرجل المجهول من طَيّ.

أما الغُصْن بن قاسِم فقد ورد اسمه في سند ١٣ حديثاً لسَيف عند الطَبَرِي ولمّا لم نجد له ذكراً في ما بحثنا من كتب الرجال فلنا أن نعتبره من مختلقات سيف من الرُواة. وهذا أيضاً يروي عن رجل من بني كنانة ولا ندري ماذا تَخيّل سَيف إسمه لنبحث عنه في مصادر علم الرجال والتاريخ.

٥ ــ يوم الْجَرَاثِيم

حديث سيف:

روى الطَبَرِي عن سَيْف في ذكر حوادث سنة ١٦ هـ ١٥ حديثاً يذكر فيها عبور جيش المسلمين دِجْلَة إلى مدائن كِسْرى في حربهم مع الفرس وسَمّى تلك الواقعة بيوم الجَراثِيم نورد فيما يلي بعضه:

قال في الأوّل منه[1]: قام سَعْد بن أبي وَقّاص القائد العام لحرب فارس - بعد القادِسِّية حائراً أمام نهر دِجْلَة وقد فاضت وكانت السنة كثيرة المُدُود فخطب جَيشه وقال لهم أنّ عَدُوّكم اعتصم منكم بهذا البَحر يخلص إليكم متى ما شاء في سُفُنِه وأنتم لا تخلصون إليه، وإنّي عزمت على قطع هذا البَحر إليه.

ثمَّ قال: من يبدأ فيحمي لنا الفِراض - فوهّة النهر فانتدب له عاصِم بن عَمْرو ذو البأس وانتدب معه ستمائة رجل فحاربوهم حتى ملكوا الشاطِىء المقابل لهم. وفي آخر هذا الحديث الطويل يقول: «ولمّا رأى سَعْد عاصِماً على الفِراض قد منعها أذِنَ للناس من الإقتحام... فركبوا اللُّجَّة وإن دِجلة لترمي بالزَبَد، وإنها لَمُسَوَّدَة وإنّ الناس ليتحدَّثون في عَوْمِهِم، وقد اقتربوا لا يكترثون كما يتحدّثون في مسيرهم على الأرض».

وقال في حديث آخر بعده عن القاسم بن الوَليد عن عُمَيْر الصائدي: «وما زال فرس يستوي قائماً إذا أعيا يُنْشَز له تَلْعَة[2] فيستريح عليها كأنّه على الأرض فلم يكن بالمدائِن أمر أعجب من ذلك وذلك (يوم الماء) وكان يُدعى (يوم الجَراثِيم)[3]». وعَزَّزها بثانية، روى فيها عن مُحمّد وطَلْحَة والمُهَلَّب وعَمْرو «قالوا كان يوم ركوب دِجلة يدعى: (يوم الجَراثِيم) لا يَعي أحد إلا نُشِزَت له

---

(١) لم يذكر الطبري سند سيف في هذا الحديث واعتمدنا في هذا الفصل على الطبعة الأوربية (١ / ٢٤٣٢ - ٢٤٤١ والحديث الأول ١ / ٢٤٣٢ - ٢٤٣٤).

(٢) التلعة: ما علا من الأرض.

(٣) الطبري ط. أوروبا (١ / ٢٤٣٨).

(جَرْثومة) يُرِيح عليها»[1].

وفي الّتي بعدها: «قال خُضْنا دِجْلة وهي تَطفح فلّما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقفاً ما يبلغ الماء جِزامه».

وفي حديث آخر له: «أنّهم سلموا من عند آخرهم إلا رجلاً من بارِق يدعى غَرْقَدَة زال عن ظهر فرس له شَقْراء كأنّي أنظر إليها تنفض أعرافها عُرْياً والغريق طاف، فَثَنّى القَعقاع بن عَمْرو عِنان فرسه إليه فأخذه بيده وجره حتى عبر، فقال البارِقي وكان من أشدّ الناس: أعجز الأخوات أن يلدن مثلك يا قَعقاع؟ وكان للقَعقاع فيهم خُؤُولة»[2].

أخرج هذا الحديث بهذا السند عن سيف أَبُو نُعَيمْ في دلائل النُّبُوَّة معتبراً أياها من دلائل نبوة نبينا (ص)[3].

مناقشة السند:

لم يذكر الطبري سند الحديث الأول. وفي سند الحديث الثاني ورد اسم عُمَيْر الصائِدِي ولم نجد له اسماً عِند أحد ولا ذكراً في غير هذا الحديث.

وفي الثالث ورد اسم مُحَمّد وطَلْحَة والْمُهَلَّب وعَمْرو. أما مُحَمّد وطَلْحَة فقد مضى رأينا فيهما في فصل (استلحاق زِياد) وأما المُهَلَّب فقد تخيّله سَيف: المهلب بن عُقْبَة الأَسَدِي يروي عنه في

---

(١) الطبري ط. أوروبا (١ / ٢٤٣٨).
(٢) الطبري ط. أوروبا (١ / ٢٤٣٧).
(٣) دلائل النبوّة ط. حيدر آباد ج ٣ / ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

الطبري ٦٧ حديثاً ولم نجد له رواية عند غيره ولا ذكراً. وعَمْرو وقد سبق الحديث عنه في فصل المُغيرَة بن شُعْبَة.

وورد في إسناد أحاديثه عن يوم الجَرَاثِيم ـ أيضاً ـ اسم النَضْر وهو عند سَيف النَّضْر بن السَّرِيِّ الضَبِّي روى عنه في الطبري ٢٤ حديثاً.

وورد اسم ابن الرُفَيل وهو يروي عند سيف غالباً عن أبيه الرُّفَيل. له عند الطبري ١٨ حديثاً ولما لم نجد لهذا ومن سبقه ذكراً في ما بحثنا من مصادر الدراسات الحديثية والتاريخية اعتبرناهم من مُخْتَلَقات سَيْف من الرُواة.

عبور جيش المسلمين في حديث غير سَيْف:

كان ما سبق حديث سَيْف وسنده عن يوم الجَرَاثِيم، أما غير سَيْف فقد روى الحَمَوي في تَرْجَمَة الكُوفَة[1] عند ذكره توجّه سَعْد إلى المدائِن بعد واقعة القادِسِيّة وقال: «وكان الدَّهاقِين[2] ناصحوا المُسلمين ودلّوُهم على عورات فارس، وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق. ثم توجَّه سَعْد نحو المدائن إلى يزدجرد، وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب فلم يقدر عليه سَعْد حتى فتح خالد ساباط المدائن، ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابر فدلّوه على مَخاضة عند قرية الصَّيّادين اسفل المدائن ما خاضوها الخيل

---

(١) معجم البلدان ٤ / ٣٣٣.

(٢) الدِهُقان: زعيم فلاحي العجم. القاموس.

حتى عبروا».

وروى ابن الأثير بترجمة مالك بن عامر بن هاني بن خفاف الأشعري من أسد الغابة (٤ / ٢٨٢) قال:

«وهو ـ أي ـ مالك بن عافر ـ أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال في ذلك مرتجزاً:

إمضوا فإن البحر مأمور
والأول القاطع منكم مأجور
قد خاب كسرى وأبوه سابور
ما تصنعون والحديث مأثور

وفي فُتوح البُلْدان ص ٣٢٣ بعده: «فجعل الفرس يرمونهم فسلموا، غير رجل من طَيّ يقال له سَلِيل بن يَزيد بن مالك السِّنبِسي لم يُصَب يومئذ غيره» وفي مختصر جمهرة أنساب ابن الكلبي ص ٢٦٥ «السليّل بن زيد بن مالك ابن المعلّي الذي غرق يوم عبر المسلمون دجلة إلى المدائن ولم يغرق غيره[1].

وفي مختصر جمهرة ابن الكلبي ص: ٢٦٥. «السليل بن زيد بن ملك المعلي الذي غرق يوم عبر المسلمون دجلة إلى المدائن ولم يغرق غيره».

نتيجة المقارنة:

قال سَيف في هذه الأسطورة إن عاصِم بن عَمْرو التَّمِيمي ذُو

(١) وكذلك في جمهرة ابن حزم ص ٤٠٢.

البأس هو الذي كسر شوكة العَدوّ، وأمن السبيل لعبور دِجلة، ثم عامَ الجيش الماء وكلّما أعيا فرس يُنْشزله تَلْعَة. وفي رِواية قال وسُمِّيَ ذلك اليوم بيوم الجَرَاثِيم لا يَعي أحد إلا نُشِزَت له جُرْثُومة ليستريح عليها. وفي الأخيرة قال إنّهم سَلِمُوا من عند آخرهم إلاّ رجل يقال له غَرْقَدَة فأنقذه القَعْقاع. وكان للقَعقاع فيهم خُؤُولة فقال: اعجز الأخوات أن يلدن مثلك؟ وللاتقان روى عن الراوي إنه قال زال عن فرسه الشقراء (كأني أنظر إليها تنفض أعرافها عرياً) ليت شعري لِمَ لَمْ تُشْـزتَلْعَة أو جُرْثومة لذوي خُؤُولة القَعقاع كيلا يغرَق - هذا عند سَيف أما الحَمَوي والبَلاذُرِي فقد رويا أن الذي آمن السبيل خالِد بن عُرْفُطَة قائد مُقَدَّمة سَعْد وليس بعاصِم، وإن الدَّهاقِين الذين كانوا يدلّون المسلمين على عَورات الفرس دلّوهم على مخاضة خاضوها بخيولهم فإذا قارننا بين روايات سيف وغيره يتضح لنا مدى دسّ سيف فيما يروي من الحوادث التاريخية.

* * *

أوردنا في ما مضى أمثلة من روايات سَيْف عن الفُتوح وحوادث عَصر الخليفة عُمر (رض) وفيما يأتي نورد بعض رواياته في حوادث عصر الخليفة عُثْمان بعد إيراد يوم سادس من أيّام سيف في ما يلي:

٦ - يوم النحيب:

حديث سيف:

روى الطبري في حوادث سنة ست وثلاثين، عن سيف عن

ابن الشهيد، عن ابن أبي مليكة قال:

خرج الزبير وطلحة ففصلا، ثمَّ خرجت عائشة، فتبعها أمّهات المؤمنين إلى ذات عرق، فلم ير يوم كان أكثر باكياً على الإسلام أو باكياً له من ذلك اليوم، كان يسمّى (يوم النحيب) وأمرت عبد الرحمن بن عتّاب، فكان يصلّي بالناس، وكان عدلاً بينهم[1] وفي رواية أخرى (فكان يصلّي بهم في الطريق وبالبصرة حتّى قتل).

روى سيف هذا الحديث في ذكره خبر خروج طلحة والزبير وأمّ المؤمنين من مكّة إلى البصرة لحرب الجمل والحديث يشتمل على ثلاثة أخبار:

حديث غير سيف:

أ ـ خبر مشايعة أمّهات المؤمنين لأم المؤمنين عائشة إلى ذات عرق، لم نجد لهذا الخبر أثراً غير ما روي من حديث أم سلمة، أو كتابها إلى عائشة في هذا الشأن وهذا نصّه:

قالت أم سلمة لعائشة لمّا همّت الخروج[2]:

«يا عائشة:! إنّك سدُة بين رسول الله وامّته، حجابك مضروب على حرمته، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن الله عقيراك، فلا تصحريها الله من وراء هذه الأمّة، قد علم رسول الله

---

(١) ذات عرق مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة ـ معجم البلدان ، وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية عبد شمس قتل يوم الجمل في جيش أم المؤمنين عائشة.

(٢) في نسخة: «كتبت إليها أم سلمة».

مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهداً بل قد نباك عن الفرطة في البلاد، ما كنت قائلة لو أن رسول الله (ص) قد عارضك بأطراف الفلوات ناصّة قلوصك قعوداً من منهل إلى منهل؟! إنّ بعين الله مثواك! وعلى رسول الله (ص) تعرضين، ولو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمّد هاتكة حجاباً جعله الله عليّ فاجعليه سترك، وقاعة البيت قبرك، حتّى تلقيه وهو عنك راض».

وفي رواية بعده: «ولو إنّي حدّثتك بحديث سمعته من رسول الله (ص) لنهشت نهش الرقشاء المطرق والسلام»[1].

فقالت عائشة: «يا أمّ سلمة! ما أقبلني لوعظك، واعرفني بنصحك ليس الأمر كما تقولين، ولنعم المطلع مطلعاً أصلحت فيه بين فئتين متناجزتين».

ب ــ خبر الإجتماع بذات عرق:

ورد هذا الخبر في حديث غير سيف عن الطبري هكذا:

(لقي سعيد بن العاص[2] مروان بن الحكم وأصحابه بذات

---

(١) (السدة) الباب و (لا تندحيه) لا تفتحيه وتوسعيه و (العقيري) مصغر عقر الدار و (أصحر) خرج إلى الصحراء - أي جعل الله عقر دارك لك سكنى فلا تبرحيها - و (الفرطة) الخروج والتقدم و (ناصة قلوصك) مستحثة ناقتك الشابة ومستقصية آخر ما عندها من السير، و (النهش): العض و (الرقشاء) الأفعى المنقطة و (المطرقة) من صفات الأفعى.

(٢) سعيد بن العاص بن أمية، أمه أم كلثوم بنت عمرو العامرية، قتل الإمام علي أباه يوم بدر.

كان سعيد من أشراف قريش وفصحائهم واحد الذين كتبوا المصحف لعثمان ولاه عثمان على الكوفة بعد الوليد، اعتزل بعد عثمان الحروب، كان معاوية يوليه =

عرق، فقال:

اين تذهبون وثاركم على أعجاز الإبل؟! اقتلوهم ثمَّ أرجعوا إلى منازلكم، ولا تقتلوا أنفسكم(١).

قالوا:

بل نسير، فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعاً.

فخلا سعيد بطلحة والزبير، فقال:

إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر! اصدقاني!

قالا: لأحدنا، أينا اختاره الناس.

قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه.

قالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم!

قال: فلا أراني اسعى لأخرجها من بني عبد مناف.

فرجع ورجع معه عبد الله خالد بن أسيد(٢)، فقال المغيرة بن شعبة:

«الرأي ما رأى سعيد من كان هاهنا من ثقيف فليرجع».

فرجع ومضى القوم ومعهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان،

= المدينة إذا عزل مروان ويولى مروان إذا عزله، ليلقى بينهما العداء أسد الغابة (٢ / ٣٠٩).

(١) في هذا الحديث يخاطب سعيد الأموي سائر بني أمية في ذلك الجيش ويطلب منهم أن يقتلوا طلحة والزبير وعائشة، لأن ثار عندهم ثم يرجعوا إلى منازلهم، فيجيبونه أنهم يسيرون لعلهم يقتلون جميع قتلة عثمان، يقصدون أنهم يذهبون لعلهم يقتلوا مع هؤلاء محمد بن أبي بكر وغيره ممن شارك هؤلاءِ في قتل عثمان!

(٢) عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، استعمله زياد على فارس واستخلفه على الكوفة حين مات فاقره معاوية عليها ـ أسد الغابة (٣ / ١٤٩).

فاختلفوا في الطريق وقالوا من ندعو لهذا الأمر. . .) الحديث.

ج ـ خبر إمامة عبد الرحمن بن عتّاب للصّلاة بأمر أمّ المؤمنين في الطريق وبالبصرة حتّى قتل ورد هذا الخبر في حديث غير سيف هكذا: روى الطبري عن ابن عباس قال:

اذّن مروان حين فصل من مكّة، ثمّ جاء حتّى وقف عليهما ـ أي على طلحة والزبير ـ فقال:

«على أيكما أسلّم بالأمرة، وأوذن بالصلاة».

فقال عبد الله بن الزبير: «على أبي عبد الله».

وقال محمّد بن طلحة: «على أبي محمّد».

فارسلت عائشة (رض) إلى مروان فقالت:

«مالك؟ أتريد أن تفرّق أمرنا؟! ليصلّ ابن اختي».

فكان بعضهم يقول:

«والله لو ظفرنا لافتتنّا! ما خلّى الزبير بين طلحة والأمر، ولا خلّى طلحة بين الزبير والأمر!».

كان هذا الاختلاف في الطريق أمّا في البصرة فقد قال اليعقوبي في تاريخه:

«انتهبوا بيت المال، وأخذوا ما فيه، فلمّا حضر وقت الصلاة، تنازع طلحة والزبير وجذب كلٌّ منهما صاحبه حتّى فات وقت الصلاة وصاح الناس: «الصلاة، الصلاة، يا أصحاب محمّد» فقالت عائشة:

«يصلّي محمّد بن طلحة يوماً وعبد الله بن الزبير يوماً».

وفي طبقات ابن سعد:

فذهب ابن الزبير يتقدّم فأخّره محمّد بن طلحة وذهب محمّد بن طلحة يتقدّم فأخّره عبد الله بن الزبير عن أوّل صلاة فاقترعا فقرعه محمّد بن طلحة فتقدّم فقرأ سأل سائل بعذاب واقع.

وفي الأغاني وقال شاعرهم في ذلك:

تبارى الغلامان إذ صلّيا وشحّ على الملك شيخاهما
ومالي وطلحة وابن الزبير وهذا بذي الجزع مولاهما
فأمّهما اليوم غرّتهما ويعلى بن منية دلاهما(١)

هذا ما كان في متن حديث سيف من خلاف الواقع، وفي سند حديثه ما يأتي:

مناقشة السند:

روى سيف حديث (يوم النحيب) عن ابن الشهيد، ومن هو الشهيد والد هذا الراوي؟! وما اسم إبنه الراوي لنبحث عنهما، وكيف السبيل إلى معرفة من تخيّلهما سيف؟! لهذا ولأنا لم نجد ذكراً لابن الشهيد في غير حديث سيف لهذا اعتبرناه من مختلقات سيف من الرواة!

وروى حديث إمامة عبد الرحمن بالبصرة عن مخلّد بن قيس

---

(١) جزع الوادي منعطفه ويقصد من أمهما عائشة ويعلى بن أمية دلاهما بغرور ويعلى اسم أمه منية بنت غزوان وأبوه أميه بن عبدة من بني تميم وكان حليفاً لبني أميه و[illegible] والياً لعثمان على اليمن وجاء بعد قتله إلى مكة واشترك في حرب الجمل الأغاني (١١ / ١١٩ - ١٢١).

وهو أيضاً من مختلقاته من الرواة[1]

نتيجة المقارنة:

روى حديثاً صغيراً عالج فيه ثلاث مؤاخذات ترد على سروات مضر وهي:

أولاً ـ ما روى من تقريع أم سلمة لعائشة لخروجها إلى البصرة، فإنّه عالجها بما روى أن أمّهات المؤمنين خرجن مشيّعات لعائشة إلى ذات عرق، وفيه من خبر إجماعهن على تجليلها في تلك الرحلة وخروجهن مشيعات لها ما يعارض خبر تقريع أم سلمة لها، ويدحضه!

ثانياً ـ خبر محاورة سعيد الأموي مع بني أمية بذات عرق وطلبه منهم أن يقتلوا قتلة عثمان الّذين خرجوا معهم يطالبون بدمه.

وخبر محاورته لطلحة والزبير أن يختارا للخلافة أحد أولاد عثمان وامتناعهما من ذلك ثمّ رجوعه ورجوع من كان معهم من ثقيف.

عالج سيف هذا الخبر بما روي: إنّه ما رؤي أكثر باك من ذلك اليوم حتّى سمّي بيوم النحيب: إذاً فما جرى في ذات عرق هو هذا.

---

(1) مجال البحث عنه في (رواة مختلقون)

هكذا عارض سيف بهذا الخبر ، الخبر الذي فيه منقصة للصحابة من سادة مضر ودحضه.

ثالثاً ـ خبر النزاع على إمامة الصّلاة في الطريق وفي البصرة وتعيين أمّ المؤمنين ابن أختها ومحمّد بن طلحة ابن عمها للإمامة قطعاً للنزاع.

عالج سيف هذا الخبر بما روى: إن أمّ المؤمنين عينت عبد الرحمن بن عتّاب للإمامة فصلّى بهم في الطريق وبالبصرة حتّى قتل، عارض سيف بهذا الخبر خبر النـزاع على إمامة الصلاة.

عالج سيف كلّ ذلك في حديث صغير من مخترعاته، وأيّده بجملة في حديث آخر.

عالج كلّ ذلك من حيث لا يشعر القارىء مـاذا يريـد أن يصنع، وروى الخبر عن إثنين من مختلقاته من الرواة.

تفرّد سيف برواية خبر يوم النحيب بذات عـرق وأخذ منـه الطبري ومن الطبري أخذ ابن كثير في تاريخه وبذلك نجح سيف في ما أراد من تحريف وتشويش في التاريخ الإسلامي!!!

خاتمة البحث:

رأينا في ما سبق[1] كيف أختلق سيف أياماً شبيهة بالأيام التي

---

(١) ذكرنا في القسم الأول خمسة من أيام سيف وهي يوم الجراثيم ويوم الأباقر ويوم أغواث وعماس وأرماث.

كـانت للمسلمين والعرب في الجـاهلية وعـرفنـاه كيف يتحـرى الحـوادث الواقعـة ليضع نـظائرهـا ويشوّش بهـا على المسلمين تـاريخهـم ويدس السم والخرافة في عقائدهم.

* * *

ولم تنحصر مخترعاته من الأيام على ما ذكرنا[1] بل إكتفينا بما أوردنا قاصدين التعرف على مدى أثر هذا النوع من الوضع على المدوّنات التاريخية لتدرس في البحوث الآتية أنواعاً أخرى من مختلقاته والتعرف على آثارها ونبدأ بتدارس رواياته في حوادث عصر عثمان.

* * *

مصادر يوم النحيب:

رواية سيف خبر يوم النحيب في الطبري (١ / ٣١٤) وابن كثير (٧ / ٢٣٠)

رواية سيف إمامة عبد الرحمن بن عتاب بالبصرة في الطبري (١ / ٣١٠٣ ـ ٣١٠٤) كتاب أم سلمة إلى عائشة ـ ابن طيفور بلاغات النساء (ص ٨) والفائق للزمخشري (١ / ٢٩٠) والعقد الفريد (٣ / ٦٩) وشرح النهج لابن أبي الحديد (٢ / ٧٩) واليعقوبي في تاريخه (٢ / ١٨٠) وفي رواية اختلاف مع رواية

---

(١) مثل يوم الحيتان، قال سيف سمى به يوم غنم فيه جيش سعد بن أبي وقاص في القادسية وقر ثلاثمائة بغل وحمار وثور سمكا ـ الطبري (١ / ٢٢٤٤) في ذكر يوم القادسية من حوادث سنة ١٢ هـ.

غيره والزيادة الأخيرة من العقد الفريد.

خبر إجتماع بذات عرق من غير رواية سيف في الطبري (١ / ٣١٠٣ ـ ٣١٠٤).

خبر نزاع طلحة والزبير على الصلاة في الطبري (١ / ٣٠٥ ـ ٣٠٦) وفي اليعقوبي في ذكره حرب الجمل وفي طبقات ابن سعد (٥ / ٣٩) بترجمة محمد بن طلحة والأغاني (١١ / ١٢٠) عن أبي مخنف، وذكر نـزاعهما على الصلاة ـ أيضاً ـ المسعودي.

١١ ـ الشورى وبيعة عثمان

حديث سيف. حديث غير سيف.

مقارنة.

حديث سيف:

روى الطبري في ج ٣ من تاريخه ص ٢٩٢ في ذكر حوادث سنة ٢٣ هـ[1] عن (سَيف) عن عَبْد الله بن عُمْر، قال: قال عُمُر: إنّي لأعلم أنّ الناس لا يعدِلون بهَذَين الرّجُلينْ اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجيًّا بينهما وبين جبريل يَتَبلَّغ عنه ويُملِي عليهما (يعني عَلِياً وعُثمان).

وروى الطبري[2] في ص ٢٦٦ منه في ذكره حوادث سنة ٢٣ هـ وفي ص ٣٠٥[3] منه في ذكره حوادث سنة ٢٤ هـ عن (سيف) قال: «اجتمع أهلِ الشُّورى على عُثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر، قد أذن مؤذن صُهَيْب واجتمعوا بين الأذان والإقامة فخرج فصلّى بالناس» الخ..

وروى في ص ٣٠٥[3] منه عن (سيف) قال: «لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدّهم كآبة، فأتى مِنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إنّكم في دار قُلْعَة وفي

---

(١) ط / أوروبا ١ / ٢٧٧٦

(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٧٢٧.

(٣) ط / أوروبا ١ / ٢٧٩٩ ـ ٨٠٠.

بَقيّة أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أُتيتم صُبِّحتم أو مُسّيتم، ألا وإن الدنيا طُويت على الغرُور، فلا تَغُرَّنَّكُم الحياةُ الدُّنيا ولا يَغُرَّنَّكُم بالله الغَرُور، اعتبروا بمن مضى ثم جِدُّوا ولا تغفلوا فإنه لا يُغْفَلُ عنكم، أين أبناء الدنيا وأخوانها الذين أثاروا الأرض ثم عمروها ومُتِّعوا بها طويلاً، ألم تَلْفِظْهم؟ إرموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإنّ الله قد ضرب لها مثلاً والذّي هو خير، فقال عزَّ وجلَّ: «واضرب لهم مَثَلَ الحَياةِ الدُّنْيا كماء أنزَلْناه مِن السَّماء ـ إلى قوله ـ أمَلاً (١) وأقبل الناس يُبايعونه» انتهى.

حديث غير سيف

هذا ما يرويه «سيف» في الشُورى وبيعة عثمان وخطبته، أمّا الشورى وكيفية تعيين الخليفة من بعد عمر فيظهر للباحث المتتبع أن أبا حَفْص كان يُفَكِّر في امَر الخِلافة من بعده منذ عهد طويل.

روى ابن هِشام في السِيْرَة ج ٤ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧ عن عَبْد الرَّحمن بن عَوْف أنّ عُمَر قال وهو بِمنى عندما قال له رجل: «يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عُمَرُ بن الخَطّاب لقد بايعت فلاناً؟ والله ما كانت بَيْعَة أبي بكر إلا فَلْتَة فَتَمَّت، قال: فَغَضِبَ عُمَرُ، فقال: إنّي إن شاء الله لقائم العَشِيَّة في الناس فَمُحَذِّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يَغْصِبُوهم أمرهم، قال عَبْد الرحمٰن: فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الْمَوْسِمَ

---

(١) الآية ٤٥ من سورة الكهف.

يَجمَع رَعاعَ الناس وغَوْغاءهم. . فَأَمْهِل حتى تَقْدَمَ الْمَدِينَة فإنَّها دار السُّنَة فَتَخْلُصَ بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة مُتَمَكِّناً، فيعي أهلُ الفقه مَقالَتك ويضعوها على مواضعها، قال: فقال عُمر: أما والله إن شاء الله لأقومنَّ بذلك أوّل مَقام أقومه بالمدينة».

ثم يذكر بعده أنَّ عُمَر صعد المنبر في أول جُمْعَة قَدِمَ المدينة فخطب وقال في خُطبته: «إنّه قد بلغني أنّ فلاناً قال: والله لو قد مات عمر بن الخطّاب لقد بايعت فلاناً، فلا يَغُرَّنَّ امرءاً أن يقول إنّ بيعة أبي بَكْر كانت فَلْتَةَ فتمّت، وأنّها قد كانت كذلك إلّا أنّ الله قد وقى شرّها، وليس فيكم من تَنقطع الأعناق إليه مثل أبي بَكْر. فمن بايع رجلاً من المسلمين بغير مَشُورَة من المسلمين فإنّه لا بَيْعَة له هو ولا الذِّي بايعه تَغِرَّة أن يُقتَلا» الخ. وقد ذكرنا بقيّة أسنادها في ذكر التحصُّن بدار فاطِمَة وفي ذكر موقف عُمر ورأيه.

وروى ابن أبي الحدِيد في ج ٢ / ١٢٣ عن الجاحِظ أنّه قال: «إنّ الذِّي قال: لو قد مات عمر لبايعت فلاناً، عَمّار بن ياسِر، قال: لو قد مات عمر لبايعت عَلِياً (ع) فهذا القول هو الذي هاج عمر فخطب ما خطب

وقال غيره من أهل الحديث إنّما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر (طَلْحة بن عُبَيد الله). لا يَهمُّنا معرفة الرجل المعزوم على بيعته. وإنما المهم أن الخليفة قد ذكر في خطبته (المَشُورَة) في أمر الخلافة. ولم يسبق للنبي أن ذكر الشُّورى والمَشُورَة

لتعيين الخليفة من بعده؛ وقد تَمّت بيعة أبي بكر بَغْتَة وفَلْتَة كما صرّح هو بذلك. وإنَّ عمر نفسه أيضاً قد بويع بتعيين من أبي بكر لا بالشُورى والمَشُورَة. إذا فقد كان أبو حَفْص أوّل من فكَّر في تعيين الخلِيفَة من بعده بطريقة الشُّورى، ويظهر من تصريحه في هذه الخطبة أنّه كان قد فَكَّر في الشُّورى من قبل أن يَطعنه عَبْدُ المغيرَة بن شُعْبَة فَيْرُوز.

أمّا الشُورى فقد روى البَلاذُرِي في ج ٥ من كتابه أنساب الأشراف ص ١٥ - ١٦، وابن سَعْد في طبقاته ج ٣ ق ١ ص ٢٤٣ «إن عمر بن الخطّاب خطب الناس يوم الجُمعة فذكر النبي (ص) وأبا بَكْر، ثم قال: إنّي رأيت كأنَّ ديكاً نقرني ولا أراه إلا حضور أجلي، وإن قوماً يأمرونني أن أستخلف. وإنّ الله لم يكن ليضيع دينه وخِلافته والذي بعث به نبيه، فإن عُجّل بي الأمر فالخِلافة شُوْرى بين هؤلاء الستة الذين تُوُفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، وقد علمت أنه سيطعن في هذا الأمر أقوام أنا ضربتهم بيدي على الإسلام فإن فعلوا فأولئك أعداء الله».

وروى ابن عَبْد ربّه في العِقد الفريد ج ٣ / ٧٣، قال: «لمّا طُعِنَ عمر بن الخطّاب قيل له: يا أمير المؤمنين لو استخلفت؟ قال: إن تركتكم فقد ترككم من هو خير مِنّي، وإن استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مِنّي، لو كان أبو عُبَيْدَة الجَرّاح حَيّاً لاستخلفته، فإن سألني رَبّي قلت سمعت نبيّك: يقول: إنّه أمِين

هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حُذَيْفَة حَيّاً لاستخلفته، فإن سألني ربّي قلت سمعت نبيَّك يقول: إن سالم لَيُحِبّ الله حُبّاً لو لم يخف الله ما عصاه، قيل له: فلو أنّك عهدت إلى عَبْد الله فإنّه له أهل في دينه وفضله وقديم إسلامه، قال: بحسب آل الخطّاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن أُمّة مُحمّد صلّى الله عليه وسلّم ولوددت نجوت من هذا الأمر كفافاً لا لي ولا عليّ، ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين لو عهدت؟ فقال: لقد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أُولِيّ رجلاً أمركم أرجو أن يحملكم على الحقّ - وأشار إلى عَلِيّ - ثم رأيت أن لا أتحمّلها حَيّاً ومَيتاً» الخ.

وروى البلاذُري في أنساب الأشراف ج ٥: ١٦ عن عَمْرو بن مَيْمُون، قال: «كنت شاهداً لعُمر يوم طُعِنَ فذكر حديثاً طويلاً ثم قال: قال عُمَـرُ: ادْعُوا لي عَلِيـاً وعُثْمان وطَلْحَـة والزُبَيْـر وعَبْد الرّحمٰن بن عَوْف وسَعْد بن أبي وَقّاص فلم يُكَلِّم أحداً منهم غير عَلِيّ وعُثْمان، فقال: يا عَلِيّ لعلَّ هؤلاء سيعرفون لك قَرابتك من النَّبِيّ صلّى الله عليه وسـلّم وصهرك ومـا أنالـك الله من الفقه والعلم، فإن وَليت هذا الأمر فاتَّقِ الله فيه، ثمَّ دعا عُثْمان وقال يا عُثْمان لعلَّ هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسِنَّك فإن وَلِيتَ هذا الأمر فاتّقِ الله ولا تحمل آل أبي مُعَيْط على رقاب الناس، ثم قال: ادعوا لي صُهَيْباً فَدُعِيَ، فقال: صلِّ بالناس ثلاثاً ولِيَخْلُ هؤلاء النفر في بيت فإذا اجتمعوا على رجل منهم فمن خالفهم فاضربوا رأسه، فلّما خرجوا من عند عُمَر قال: إن وَلَّوها

الأجلح[1] سلك بهم الطريق قال ابن عمر: فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين؟ قال: أتحملها حَيّاً وميتاً؟» وقريب منه ما في طَبَقَات ابن سَعْد ج ٣ ق ١ ص ٢٤٧. وراجع تَرجَمَة عمر من الإستِيعاب ومُنْتَخَبَ الكَنْزِ ج ٤ ص ٤٢٩.

وفي الرِّياض النَّضِرَة ج ٢ ص ٧٢ بعد ذكره ما رواه عَمْرو بن مَيْمُون عن عمر في حق عليّ، قال أخرجه النَّسائي وفيه أيضاً «لله درهم إن وَلَّوها الأُصَيلِع كيف يحملهم على الحقّ وإن كان السيف على عُنقه. قال مُحمَّد بن كَعْب: فقلت: أتعلم ذلك منه ولا تُوَلّيه؟ فقال: إن تركتهم فقد تركهم. من هو خير منّي».

روى البلاذري في أنساب الأشراف: ٥ / ١٧ عن الواقِدي بسنده، قال: «ذكر عُمر من يستخلف فقيل: أين أنت عن عُثمان؟ قال لو فعلتُ لحَمَلَ بني أبي مُعَيْط على رقاب الناس، قيل الزُبَيْر؟ قال: مؤمن الرضى كافر الغضب، قيل: طَلْحة؟ قال: أنفه في السماء وإِسْتَه في الماء، قيل: سَعْد؟ قال صاحب مِقْنَب[2]، قَرية له كثير، قيل: عَبْد الرَّحمٰن قال بحسبه أن يجري على أهل بيته».

وروى عن ابن مَيْمُون «إنّ عُمَر جعل الشُورى إلى سِتة، وقال: عَبْد الله بن عُمَر معكم وليس معه شيء».

وروى البَلاذُري في ج ٥: ١٨ من أنساب الأَشراف عن أبي مخْنَف: إن عُمر بن الخطّاب أمر صُهَيباً مولى عَبْد الله بن جُدْعان

---

(١) الأجلح: من أنحسر شعره من جانبي رأسه.

(٢) المقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة.

حين طُعن أن يجمع إليه وجوه المهاجرين والأنصار، فَلَّما دخلوا عليه قال: إنّي جعلت أمركم شُوْرى إلى ستة نفر من المهاجرين الأوّلين الّذِين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض ليختاروا احدهم لإمامتكم وسَمّاهم، ثم قال لأبي طَلْحَة زَيْد بن سَهْل الخَزْرَجِي: إختَر خمسين رجلاً من الأنصار يكونوا معك، فإذا تُوُفِّيت فاستَحِثَّ هؤلاء النفر حتى يختاروا لأنفسهم وللأُمَّة أحدهم ولا يتأخَّروا عن أمرهم فوق ثلاث، وأمر صُهَيْباً أن يُصَلِّيَ بالناس إلى أن يَتَّفِقوا على إمام، وكان طَلْحَة بن عُبَيْد الله غائباً في ماله بالسراة[1]، فقال عمر: أن قدم طَلْحَة في الثلاثة الأيام وإلا فلا تنتظروه بعدها وأبرموا الأمر واصرموه وبايعوا من تَتَّفقون عليه، فمن خالف عليكم فاضربوا عنقه، قال: فبعثوا إلى طَلْحَة رسولاً يَستَحِثُّونه ويستعجلونه بالقدوم فلم يرد المدينة إلا بعد وفاة عُمَر والبَيعة لعُثْمان، فجلس في بيته وقال: أعلى مثلي يُفتات! فأتاه عُثْمان، فقال له طَلْحَة: إن رددت اتَرُدّه؟! قال: نعم، قال: فإنّي امَضيته فبايعه. وقريب منه ما في العِقد الفَريد ج ٣ ص ٧٣.

وروى في ص ٢٠ منه قال: إنّ طَلْحَة قال بعد ذلك: «فإن شئت بايعتك في مجلسك وإن شئت ففي المسجد فبايعه، فقال عَبْد الله بن سَعْد ابن أبي سَرْح ما زلت خائفاً لأن ينتقض هذا الأمر حتى كان من طَلْحَة ما كان فَوصلَته رَحِم ولم يزل عُثْمان مُكرماً لطَلحة حتى حُصِر فكان اشدَّ الناس عليه».

---

(١) السراة: الجبل الذي فيه طرف الطائف ويقال لأماكن أخرى.

وروى البَلاذُرِي في ص ١٨ من كتابه أنساب الأَشراف بسند ابن سَعْد قال: «قال عُمر: ليتَّبع الأقّل الأكثر فمن خالفكم فاضربوا عنقه».

وروى في ص ١٩ منه عن أبي مِخْنَف أنّه قال: «أمر عُمر أصحاب الشُورى أن يتشاوروا في أمرهم ثلاثاً فإن اجتمع إثنان على رجل وإثنان على رجل رجعوا في الشُورى فإن اجتمع أربعة على واحد وأباه واحد كانوا مع الأربعة وإن كانوا ثلاثة (وثلاثة) كانوا مع الثلاثة الذين فيهم ابن عَوْف إذ كان الثقة في دينه ورأيه المأمون للإختيار على المسلمين» وقريب منه ما في العِقْد الفَرِيد ج ٣ ص ٧٤.

وروى أيضاً عن هِشام بن سَعْد عن زَيد بن أَسْلَم عن أبيه أنّ عُمَر قال: «إن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتَّبعوا صِنف عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف وأسمعوا وأطيعوا» وأخرجه ابن سَعْد في الطَبَقات ج ٣ ق ١ ص ٤٣.

وروى البَلاذري في أَنساب الأَشراف ج ٥ / ١٥ عن الواقِدي عن زَيْدِ ابن أسْلَم عن أبيه أنّ عُمَر قال: «أنّ رجالاً يقولون إنّ بَيعة أبي بَكْر كانت فَلْتَة وقى الله شرَّها، وإن بَيعة عُمر كانت عن غير مَشُوْرَة والأمر بعدي شُوْرَى فإذا اجتمع رأي أربعة فليتَّبع الإثنان الأربعة، وإذا اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتَّبعوا رأي عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف فاسمعوا وأطيعوا وأن صَفق عبد الرَّحمٰن بإحِدى يديه على الأُخرى فاتَّبعوه».

وروى المُتَّقِي في كَنْز العُمّال ج ٣ ص ١٦٠ عن مُحمّد بن

جُبَيْرْ عن أبيه أنَّ عُمَر قال: «إن ضرب عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف إحدى يديه على الأُخرى فبايعوه» وعن أسلَم أنَّ عُمَرَ بن الخَطّاب قال: «بايعوا لمن بايع له عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف فمن أبى فاضربوا عنقه».

ومن كلٍّ هذا يظهر أنّ الخليفة كان قد جعل أمر الترشيح بيد عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف.

روى البَلاذُرِي في ج ٥ / ١٩ من كتابه أَنْساب الأَشراف أيضاً «أنّ عَلِياً شكا إلى عَمّه العَبّاس ما سمع من قول عمر: كونوا مع الذين فيهم عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف، وقال: والله لقد ذهب الأمر منّا، فقال العباس: وكيف قلت ذلك يا ابن أخي؟ فقال: إن سَعْداً لا يخالف ابن عمِّه عبد الرَّحمن وعَبْد الرَّحمٰن نظير عُثْمان وصِهره فأحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة، وإن كان الزُبَيْر وطَلْحَة معي فلن انتفع بذلك إذ كان ابن عَوْف في الثلاثة الآخرين. وقال ابن الكَلْبِي: عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف زوج أمِّ كُلْثُوم بنت عُقْبَة بن أبي معيط وأمّها أَرْوى بنت كُرَيْز وأروى أمّ عثمان فلذلك قال صهره» وقريب منه العِقْد الفَرِيد ج ٣ ص ٧٤.

وروى البَلاذُرِي في أَنساب الأَشراف ج ٥، ص٢٠ عن أبي مِخْنَف « أن علياً خاف أن يجتمع أمر عَبْد الرَّحمن وعُثمان وسَعْد فأتى سعداً ومعه الحسن والحُسين فقال له : يا أبا اسحاق إنّي لا اسألك ان تدع حق ابني عمك بحقي او تؤثرني عليه فتبايعني وتدعه، ولكن ان دعاك الى أن تكون له ولعُثْمان ثالثاً فَانكَر ذلك ، فإني أُدلي

إليك من القَرابـة والحقِّ ما لا يُدلي به عُثْمان، وناشَدَ بالقَرابة بينه وبينه، وبَينه وبَين الحَسْن والحُسَينْ، وبحَقِّ آمنة أمِّ رسول الله (ص)، فقال سَعْد: لك ما سألت، وأتى سَعْد عَبْد الرَّحمٰن فقال له عَبد الرَّحمٰن: هَلُمَّ فلنجتمع، فقال سَعْد: إن كنت تدعوني والأمر لك وقد فارقك عُثْمان على مبايعتك كنت معك،! وإن كنت إنّما تريد الأمر لعُثْمان فَعَلِيّ أحقّ بالأمر وأحبّ إليّ من عُثْمان، قال وأتاهم أبو طَلْحَة فاستحثَّهم وألحَّ عليهم، فقال عَبْد الرَّحمٰن: يا قوم أراكم تتشاحنون عليها وتُؤَخِّرون إبرام هذا الأمـر أفكُلُّكم رحمكم الله يرجو أن يكون خَليفة؟ ورأى أبو طَلْحَة ما هم فيه فبكى وقال: كنت أظُنُّ بهم خـلاف هـذا الحـرص، إنّمـا كنت أخــاف أن يتدافعوها» وفي أَنساب الأَشراف ج ٥ / ٢١ روى عن المدائِني أنّ عُمر أدخل ابنه في الشُورى على أنّه خارج من الخِلافَة وليس له إلا الاختيار فقط، قال أبو الحَسَن المدائِني: ولم يجتمع على ذلك.

وروى في ص ٢١ منه عن أبي مِخْنَف قال: «لما دُفنَ عُمر أمسك أصحاب الشُورى وأبو طَلْحَة يَؤُمُّهم فلم يحدثوا شَيئاً، فلّما أصبحـوا جعل أبـو طَلْحَة يَحُـوشُهم للمُنـاظَـرَة في دار المـال، وكان دفن عُمر يـوم الأحد وهـو الرابـع من يوم طُعِنَ. وصَلَّى عليه صُهَيْب بن سِنان، قال: فلما رأى عَبْد الرَّحمٰن تناجي القوم وتناظرهم وأنَّ كل واحد منهم يدفع صاحبه عنها، قال لهم: يا هؤلاء أنا أخرِج نفسي وسَعْداً على أن أختار يا معشر الأربعـة أحدكم فقد طال التناجي وتَطَلُّع الناس إلى معرفة خليفتهم وإمامهم

واحتاج من أقام الإنتظار ذلك من أهل البلدان الرجوع إلى أوطانهم، فأجابوا إلى ما عرض عليهم إلاّ عَلِياً فإنّه قال: أنظر.

وأتاهم أبو طَلْحَة فأخبره عَبْدُ الرَّحمٰن بما عرض وبإجابة القوم إيّاه إلاّ عَلِياً فأقبل أبو طَلْحَة على عَلِي، فقال: يا أبَا الحَسَن إنّ أبا مُحَمّد ثِقة لك وللمسلمين فما بالك تخالف وقد عدل الأمر عن نفسه فلن يَتَحَمَّلَ المأثم لغيره فأحلف عَلِيّ عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف أن لا يَميل إلى هَوى وأن يُؤثر الحقَّ وأن يجتهد للأُمَّة، وأن لا يُحابي ذا قَرابة فحلف له، فقال: إختر مُسَدَّداً، وكان ذلك في دار المال ويقال في دار المِسْوَرِ بن مَخْرَمة.

ثم إنَّ عَبْد الرَّحمٰن أحلف رجلاً رجلاً منهم بالأيمان المغلظة، وأخذ عليهم المواثيق والعُهُود أنهم لا يخالفونه إن بايع منهم رجلاً وأن يكونوا معه على من يناويه فحلفوا على ذلك، ثم أخذ بيد عَلِيّ فقال له: «عليك عهد الله وميثاقه إن بايعتك أن لا تحمل بني عَبْد الْمُطَّلِب على رقاب الناس، ولتسيرنَّ بِسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحول عنها ولا تقتصر في شيء منها، فقال عليّ: لا أحمل عهد الله وميثاقه على ما لا أُدرِكه ولا يدركه أحد. من ذا يطيق سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني أسير من سيرته بما يبلغه الإجتهاد مِنّي، وبما يمكنني وبقدر علمي» فأرسل عبد الرَّحمٰن يده ثم أحلف عثمان وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يحمل بني أُمَيَّة على رِقاب الناس وعلى أن يسير بسِيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بَكْر وعُمَر ولا يخالف شيئاً من

ذلك، فحلف له. فقال عليّ: قد أعطاك أبو عَبْد الله الرِّضا فشأنك فبايعه، ثم إن عَبْدَ الرَّحمٰن عاد إلى عليّ فأخذ بيده وعرض عليه أن يحلف بمثل تلك اليَمِين أن لا يخالف سِيرَة رَسُول الله وأبي بَكْر وعُمَر، فقال علي: عَلِيٌّ الإجتهاد، وعُثْمان يقول: نعم عَليَّ عَهْد الله وميثاقه وأشدّ ما أخذ على أنبيائه أن لا أُخالف سيرة رَسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم وأبي بَكْر وعُمر في شيء ولا أقصر عنها، فبايعه عَبْد الرَّحمٰن وصافحه وبايعه أصحاب الشُورٰى، وكان عَلِيّ قائماً فقعد، فقال له عَبْدُ الرَّحمٰن: بايع وإلّا ضربت عنقك، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف، فيقال: إنّ عَلِياً خرج مُغْضَباً فَلَحِقَه أصحاب الشُورٰى، فقالوا: بايع وإلّا جاهدناك، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان» ا هـ.

وروى البَلاذُرِي في أَنساب الأَشراف ج ٥ / ٢٤ عن الواقِدِي، قال: إنَّ عُثمان لما بُويع خرج إلى الناس فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيُّها الناس إنّ أوّل مركب صعب، وإن بعد اليوم أياماً وإن أعِش تأتكم الخطبة على وجهها فما كُنّا خطباء وسَيُعَلِّمنا الله. وفي فَرْش كتاب الخُطَب من العِقْد الفَرِيد ج ٢ / ٤١٠ من أُرْتِجَ عليه في خطبته أو في خُطْبة خَطَبها عُثمان أُرْتِجَ عليه فقال: (أيّها الناس. . .) الحديث.

وفي البَيان والتَّبيين: «وَصَعِدَ عُثمان المنبر فَأُرتِجَ عليه فقال: إنّ أبا بَكْر وعُمر كان يُعِدّان لهذا المقام. . .» الحديث[1]

(١) البيان والتبيين ج ٢ / ٢٥٠ تحقيق محمد هارون وتاريخ الخلفاء للسيوطي عند ذكره أوليات عثمان، وابن كثير ٧ / ٢١٤.

وروى البَلاذُري أنَّ عُثمان لما صَعِد المنبر قال: أيها الناس إن هذا مقام لم أزوِّر له خطبة ولا أعددت له كلاماً وسنعود فنقول إن شاء الله.

وروى أيضاً عن المَدائِني عن غِياث بن إبراهيم أن عُثْمان صَعِد المِنبر فقال: «أيّها الناس إنّا لم نكن خُطباء وإن نَعِش تأتكم الخُطبة على وجهها إن شاء الله، وقد كان من قضاء الله أنَّ عُبَيْدَ الله بن عُمَر أصاب الهُرْمُزان، وكان الْهُرْمُزان من المسلمين، ولا وارث له إلاّ المسلمون عامّة وأنا امامكم وقد عفوت أفتعفـون؟ قالوا: نَعَم، فقال عَلَيّ: أقِد[1] الفاسق فإنّه أتى عظيماً، قتل مسلماً بلا ذنب، وقال لعُبَيْد الله: يا فاسق لئن ظفرت بك يوماً لأقتلنّك بالهُرْمُزان». وروى في ص ٢٥ منه أن عُثْمان خطب فقال: «إنّ أبا بكر وعُمر كانا يُعِدّان لهذا المقام مقالاً وسيأتي الله به». وقد أخرج ابن سَعْد هذه الخطبة في طَبَقَاته بتَرَجَمَة عُثْمان.

وقد جمع الطبري الرّوايات التي أوردناها في قِصّة الشُورى إلى غيرها وأدمج بعضها في بعض واختزل قسماً منهـا وأوردها جميعها في سياق واحد في ج ٣ / ٢٩٢ ـ ٣٠٢[2] ما عدا خُطْبَة عُثْمان، فإنّه اقتصر في روايته إيّاها على حديث (سَيف) وحده، وإنّما أوردنا ما أوردنا من الـروايات الـورادة في بعض حوادث الشورى للمقارنة بينها وبين روايات (سَيف) اللاتي ذكرنا قسماً منها

---

(١) أقاد القاتل بالقتيل قتله قوداً أي بدلاً.

(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٧٧٦ ـ ٢٧٩٥.

قبل هذا، واللاتي سنذكرها في ما يأتي، وتـركنا التعليق على حوادثها وتحليلها ومناقشة الكُتّاب والمؤرخين في ما كتبوا حولها إلى ما سننشر حول السَقِيفَة والشُورى إن شاء الله تعالى.

وإنّ لسَيف - غير ما ذكرنا - عشرات المئات من روايـات موضوعة ومدسوسة ممّا حرّف بها الحوادث التاريخية وغَشّاها بِطِلاء من الدِّفاع عن ذوي الجاه والنَّباهَة والأُمراء والأَشراف، فَرَغِبَ في نشرها جماعة من كبار المؤرخين، وفي مقدّمتهم الطبري الذي استوعب في ذكره حوادث سنة ١١ - ٢٧ هـ، قسماً كبيراً منها، ومن راجعها هناك يجد من الوضع والدسّ أمراً هائلاً خطيراً. وممّا وضع للدفاع عن ذوي الوجاهة والسلطة أسطورة قُمّاذبان الآتية:

١٢ ـ قُمّاذبان بن الهُرْمُزان

حديث سَيف. حديث غير سَيف مناقشة سند الحديث
مُقارنة.

حديث سيف:

روى سَيْف عن أبي مَنْصور قال: القُمّاذبان يُحَدِّث عن قتل أبيه قال: سمعت كانت العَجَم بالمدينة يَسترِوح بعضها إلى بعض، فَمَرَّ فَيْرُوز بأبي ومعه خَنْجَر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع بهذا في هذه البلاد؟ فقال أُبَسُّ به[1]. فرآه رجل، فلمّا أصِيب عُمَر قال رأيت هذا مع الهُرْمُزان دفعه إلى فَيْرُوز، فأقبل عُبَيْد الله فقتله. فلمّا ولي عُثْمان دعاني فأمكنني منه ثمّ قال: يا بني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منّا، فإذهب فاقتله فخرجت به وما في الأرض أحد إلا ومعي غير أنّهم يطلبون إليَّ فيه فقلت لهم: ألي قتله؟ قالوا: نعم، وسَبُّوا عُبَيْد الله، فقلت: ألكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا! وسَبُّوه، فتركته لله ولهم، فاحتملوني فوالله ما بلغت المنزل إلاّ على رؤوس الرجال واكفِّهم[1].

وفي الثانية روى سَيف عن عَبْد الرَّحمٰن بن أبي بَكْر، قال: غداة طُعِن عُمر: مررت على أبي لُؤْلُؤَة عَشِيَّ أمس ومعه جُفَيْنَة والهُرْمُزان وهم نَجِيّ فلمّا رَهِقْتُهُم ثاروا وسقط منهم خِنجِر له رأسان نصابه في وسطه فانظروا بأيّ شيء قتل، وقد تَخَلَّل أهل

---

(١) الطبري ١ / ٢٨٠١ حوادث سنة ٢٤ هـ.

المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تَمِيم فرجع إليهم التَّمِيمي وقد كان ألظَّ بأبي لُؤْلُؤَة منصرفه عن عُمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخِنْجِر الذِّي وصف عَبْد الرَّحمٰن بن أبي بَكْر فسمع بذلك عُبَيْد الله بن عمر فأمسك حتّى مات عمر. ثم اشتمل على السيف فأتى الهُرْمُزان فقتله فلّما عَضَّه السيف، قال: لا إله إلاّ الله. ثمَّ مضى حتى أتى جُفَيْنَة وكان نصرانياً من أهل الحِيرَة ظئراً لسَعْد بن مالِك أقدمه إلى المدينَة للصلح الذي بينه وبينهم وَلِيعُلِّم بالمدينة الكِتابة، فَلَمّا علاه بالسيف صَلَّب بين عينيه وبلغ ذلك صُهَيْباً فبعث إليه عَمْرو بن العاص، فلم يزل به وعنه ويقول السَيف بأبي وأمّي حَتى ناوله إيّاه وثاوَرَه سَعْد فأخذ بشعره وجاؤ وا إلى صُهَيْب[1].

حديث غير سيف:

هذا ما رواه سَيف أمّا غير سَيف فقد روى الطَبَري[2] عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة: وقال: «ثمّ جلس عُثمان في جانب المسجد ودعا عُبَيْد الله بن عُمَر وكان محبوساً في دار سَعْد بن أبي وَقّاص وهو الذِّي نزع السيف من يده بعد قتله جُفَيْنَة والهُرْمُزان وابنة أبي لُؤْلُؤَة وكان يقول: والله لاقتلنَّ رجالاً ممّن شرك في دم أبي، يعرض بالمهاجرين والأنصار، فقام إليه سَعْد فنزع السيف من يده وجذب شعره حتّى أضجعه إلى الأرض، وحبسه في داره حتّى أخرجه عُثمان إليه. فقال عُثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار:

---

(١) حوادث سنة ٢٣ الطبري ١ / ٢٧٩٧.

(٢) الطبري (ط) أوروبا ١ / ٢٧٩٥ - ٢٧٩٦.

اشيروا عَلَيّ في هذا الّذي فَتق في الإسلام فَتقاً، فَقال عَلِي: أرى أن تقتله، فقال بعض المهاجرين: قتل عُمَر أمس ويقتل ابنه اليوم، فقال عَمْرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إنّ الله قد أعفاك أن يكون هذا الحَدَث كان ولك على المسلمين سُلْطان إنّما كان هذا الحدث ولا سُلْطان لك. وفي رواية البَلاذُري[1] إنّ عُثْمان قال: «وقد كان من قضاء الله إنّ عُبَيدَ الله بن عُمَر أصاب الهُرْمُزان، وكان الهُرْمُزان من المسلمين ولا وارث له إلاّ المسلمون عامّة وأنا إمامكم وقد عفوت افتعفون؟! قالوا: نعم، فقال عَلِي: أقِدِ الفاسق فإنَّه أتَى عظيماً، قتل مُسلماً بلا ذنب وقال لعُبَيْد الله: يا فاسق لئن ظفرت بك يوماً لأقتلنَّك بالهُرْمُزان.

وفي رواية الطبري السابقة: (قال عُثْمان أنا وَليُّهم - أي ولِيُّ المسلمين) وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي. قال: وكان رجل من الأنصار يقال له زِياد بن لَبِيد البَياضِي إذا رأى عُبَيْد الله بن عُمَر قال:

ألا يا عُبَيْد الله مالَكَ مَهْرَب	ولا مَلْجأ من ابن أَرْوى ولا خَفَر
أَصَبت دَماً والله في غير حِلّه	حراماً وقَتل الهُرمُزانِ له خَطَر
على غير شَيء غير أنَّ قال قائل	اتتهمون الهُرمُزان على عُمر
فقال سَفِيه والحوادث جَمّة	نَعَم إتّهمه وقد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد في جوف بيته	يقلّبها والأمر بالأمر يعتبر

(١) راجع فصل الشورى وبيعة عثمان فيما سبق عن أنساب الأشراف للبلاذري ٥ / ٢٤.

قال: فشكا عُبَيد الله بن عُمر إلى عُثمان زِياد بن لَبيد وشعره فدعا عُثْمان زِياد بن لَبِيد فنهاه قال: فأنشأ زِياد يقول في عثمان:

أبـا عَمـرو عُبَيْـد الله رَهن فلا تَشْكك بقتَل الهُرْمُـزان
فإنّك إن غفرت الجُرمَ عنه وأسباب الخَطأ فَرَسا رِهان
أتعفُو إذ عَفَوت بغَيـر حقّ فمالك بالذي تحكِي يدان

فدعا عثمان زِياد بن لَبِيد فنهاه!

* * *

مناقشة السند:

روى سَيْف حديث وجود ولد للهُرْمُزان اسمه القُمّاذبان عن القُمّاذبان نفسه وهو كما يظهر من مختلقات سَيف من الرُواة إذ لم يرد ذكره في غير رواية سَيْف هذه.

* * *

نتيجة المقارنة:

في رواية سَيف إنَّ ابن العاص ضرع إلى عُبَيْد الله حتى سَلَّمه السيف وإنّهم جميعاً ذهبوا إلى صُهَيب. وفي رواية غيره إن سَعْد بن أبي وقاص هو الَّذي نزع السيف من يد عُبَيد الله وجذب شعره حتى اضجعه إلى الأرض وسجنه في داره.

وفي رواية غير سَيف ـ أيضاً ـ أن عُثمان قال (الهُرمُزان من المسلمين ولا وارث له إلاّ المسلمون عامّة وأنا أمامكم وقد عَفوت) بينما سَيْف اختلق للهرمُزان ولداً سمّاه القُمّاذبان وقال إنَّ عُثمان

سَلَّمه عُبَيْدَ الله ليقتله قَوداً بأبيه والقُمّاذبان عَفا عنه بعد أن تَسلَّمه، فحمله الرجال على الرؤوس وقال إنَّ القُمّاذبان هذا روى أن أباه وأبا لُؤْلُؤَة تداولا الخِنْجِر الَّذي قُتل به عُمر ليلة طُعنَ، وإنّ رجلاً آخر رآهم على تلك الحالة. وعَزَّزَ سَيْف روايته هذه بأُخرى قال فيها: إنّ ابن أبي بَكْر رآهم نَجوى في لَيلة طُعِنَ عُمر فَرَهَقَهم فثاروا فَسَقَط منهم خَنَجَرٌ وصفه يوم طُعِنَ عُمر. فَلَّما جيء بالخَنَجَر ـ آلة الجُرم ـ كان كما وصفه، فبلغ ذلك عُبَيد الله فأمسك حتّى إذا مات عُمَر ذهب فقتلهم؛ وإذا كان الأمر هكذا فلا لوم على الخَليفة ولا تثريب على عُبَيد الله وكلاهما من سادة مُضَر القبيلة التي يتهالك سَيف في الدفاع عن أمجادها[1] ولم يَفُت سَيف ـ أيضاً ـ أن يكتسب فخراً لقبيلته تَمِيم حين جعل قاتل أبي لُؤلُؤَة رجلاً من تَمِيم.

وهكذا يختلق سيف الأساطير ويختلق أشخاصاً أُسطورِيين كالقُماذبان ابناً للهرُمُزان وغَرْقَدة للغَرِيق وابن مِحراق وابن الرّفيل رُواة للحديث.

ولعلّ أسوأ أثر تركته قِصَص (سَيف) على التاريخ الإسلامي ما كان من أمر الأسماء الَّتي نسب إليها القيام بأعمال كبيرة في قِصَصِه، فإنّها قد أصبحت بمرور الزمن اعلاماً تاريخية بعدما أصبحت قِصَصه حقائق تاريخية يعتمد عليها المؤرخون والبَحّاثون والمُتَرجِمون، فَتَرْجَمَ قسماً كبيراً من تلكم الأسماء في عداد

---

(١) ندرس ذلك بتفصيل واف إن شاء الله في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

تَرَاجِمِ الصَحابة كل من ابن عَبْد البَرّ في كتابه (الإستِيعاب في أسماء الأَصَحاب) وابن الأَثِير في كتابه (أسُد الغابَة في مَعْرفة الصَّحابَة) والذَّهَبِي في كتابه (تَجْرِيد أسماء الأَصحاب) وابن حَجَر في كتابه (الإصابَة في تَمييز الصَحابَة) وابن عَساكِر في (تارِيخه الكَبِير) ضمن تَرَاجِمِ من دخل الشام، وكذلك فعل غير هؤلاء أيضاً، في حين أنّ تلكم الأَسماء لم يكن لها وجود خارج قِصَص سَيف، بل كان شأنها شأن سائر أبطال القِصَص الموضوعة يمتدُّ وجودها بامتداد القِصَّة فحسب، وإنّ أقدم من أدخل تلكم الأسماء في عداد أصحاب النبي ممّن بقي مؤلفه بمتناول أيدينا هو أبو عُمر يُوسُف بن عَبْد الله بن مُحمَّد بن عَبْد البَرِّ بن عاصِم النّمري القُرْطُبي المالِكي (ت ٣٦٣ ـ ٤٦٣ هـ) في كتابه الإستيعاب، وقد صَرّح هذا المؤلِّف في آخر كتابه ج ٤ ص ٤٣ عند إنتهائه من تأليفه وقال: «فهذا ما انتهى إلينا من الأسماء والكُنى في الرِجال والنِساء من أصحاب رسول الله (ص) ممّن روى أو جاءت عنه رواية أو انتظم ذكره في حِكاية تدلُّ على أنّه رأى رسول الله (ص) مولوداً بين أبَوَين مسلمين أو قدم عليه أو أدّى الصدقة إليه، وقد جاءت أحاديث عن رجال منهم لا يُذكرون بنسب ولا كُنيَة ولا يَسَمّون، وعن نِساء لا يُعرفن إلاَّ بجدّة فلان أو عمة فلان ونحو ذلك، وما انتهت إلينا معرفته من ذلك كله فقد ذكرناه» الخ.

وما أكثر الأسماء التي لا تعرف بنسب ولا كُنية في قِصَص (سَيْف)، على أنّه في بعض الموارد يُلحق الأسم الذي يضع له قِصَّة بنسب صَريح، فيقول: (فلان الفلاني) أو يقول: (ابن فلان)

أو (أخو فلان) فيخفى أمره على المترجِمين والنَّسابين، وقد يُحَرَّف اسم شخص مُحَقّق الوجود فيلبس امره على الباحثين ويُشّوش عليهم بحثهم. والأمر في كل ذلك هَيّن على (سيف)، فإنه إذا أراد أن يختلق أحداً خلقه من كلام، ثم قال لـه كن فيكون. وللتحقيق عن أسماء الصحابة التي استخرجوها من أحاديث سيف دَوّنا كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) وهو تال لهذا الكتاب. ندرس فيه أثر أحاديث سيف على المـوسُوعـات الإسلاميـة في التراجِمِ والتاريخ.

ولأحاديث سَيف نوع آخر من الأَثر على مصادر الدراسات الإسلامية عن طريق كتب تراجم البلاد كَمُعْجَم البُلْدان للحَمَوي (ت ٦٢٦ هـ) فإنّ الحَمَوي أيضاً أعتمد على سَيف في تَرْجَمَته بعض البلاد الإسلامية وعَدَّ أماكن وبِقاع لا وجود لها خارج قِصَص سيف في عداد البِقاع والأماكن التي لها وجودٌ حَقِيقي كما نرى ذلك في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

١٣ - بلادٌ اختَلَقَها سَيف

وتُرْجِمَتْ في مُعْجَم البلْدان وغيره مثل: -

دُلُوْث، طاوُوس، الجِعرانة ونَعْمان العِراق، القُرْدُودَة نَهْر أَطَ، الثِنْي، ثَنِيَّةُ الرِّكاب، القُدَيْس، المَقْر، وايَه خُرْد، الوَلَجَة اَلْهَوافِي.

مُقارَنَة حديث سَيف بحديث غيره

أحاديث سيف:

يظهر للباحث المتتبِّع أنّ ياقوتاً الحَمَوي وجد في قِصَصِ سَيف بُغيته من النوادر والأشعار الّتي يكثر إيرادها في تراجِم البلاد ممّا لم يجدها عند غيره فنثر كتاب سَيف فى كتابه مُعْجم البُلدان؛ ومن هنا جاءت تَرجَمَتُه لأماكن لا وجود لها خارج قِصَص سيف، ويظهر مما ذكره في ترجمة جُبار، والجِعْرانَة، وشَرْجَة، وصَهيد أنه كانت لديه نسخة من كتاب سيف بخطّ ابن الخاضِبَة، وبهامشه تحقيقات لأبي بكر بن سَيف وابن الخاضِبَة. هذا هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عَبْد الباقي البَغدادِي، حافِظ روى عن أبي بكر الخَطِيب وغيره وتوفّي في رَبِيع الأول سنة ٤٨٩ هـ[١].

وأما أبو بَكْر بن سَيْف فهو إمّا أن يكون أبا بكر أحَمَد بن بَكْر بن سَيف الجصيني الذي ترجمه السَّمْعاني في مادة الجِصِّينِي من الأنساب والحَمَوِي بترجمة ـ الجِصِّينِي.

أو هو أبو بَكْر أُحمَد بن عَبْد الله بن سَيف بن سَعِيد السِّجِسْتانِي والذي يرد اسمه في سند كل رواية يخرجها ابن عَساكر عن

---

(١) الكامِل ط ليدن ج ١٠ / ١٧٨ اوشَذَرات الذَّهب في سنة ٤٨٩ هـ، وفي لسان الميزان ج ٥ / ٥٧ و ج ٦ / ٤٧٩ وتذكرة الحُفّاظ للذّهبي ص ١٢٢٤ الترجمة ١٠٤٤ والأنساب المتفقة لابن القيسواني ص ١.

سيف[1] وتَرْجَمَه ابن النَّدِيم في ص ١١٩ من الفِهْرِسْت. وفي لفظه عُبَيْد الله السِّجِسْتانِي.

قد أورد الحَمَوِي من أحاديث سَيف ما نجده عند الطَبَرِي، وقد يورد منها ما لا نجده عند الطبرِي، كما أنّ الطبرِي قد يُخرج من أحاديث سَيْف ما لا يورده الحَمَوِي، وكلٌّ منهما يَسْتَقِي من هذا المَعِين ما يلائمه. ويفترقان في أنّ الطبري قد يخرج عدة روايات لِسَيف ممّا يُشكِّل مجموعها قصّة واحدة من قِصَصِ سَيف، وغالباً ما يورد الأسانيد الّتي وضعها سَيف لرواياته تامة، بينما الحَمَوِي يأخذ من قِصَصِ سيف ما يستطرفه من شعر ونادرة فيسندها إلى سيف تارة، وأُخرى يرسل ما أورده إرسالاً دونما ذكر لسيف أو لغير سيف.

ومما أورده من أحاديث سيف وأسنده إليه بتَرجَمَته لدُلُوث، فقد قال:

١ ـ «دُلُوث ـ قال سيف عن رجل من عَبْد القَيْس يُدعى صُحاراً، قال: قدمت على هَرِم بن حَيّان أيّام حرب الهُرمُزان بنواحِي الأهواز وهو فيما بين دُلُوث ودُجَيل بِجِلال من تَمْر» الخ... وقد أخرج الطبري هذه القصّة بسنده إلى سيف إلى قوله بِجلال من تَمْر في: (١ / ٢٥٣٧) سنة ١٧ هـ ولم يُخرج بقية ما ذكره الحموي بعد هذا.

---

(١) راجع تاريخ ابن عَساكِر ج ١ / ٤٣١.

٢ ــ ومنها تَرْجَمَته لطاوُوس، قال: «طاوُوس ـ موضع بنواحي فارِس. قال سيف كان العَلاء بن الحَضْرَمي أرسل إليه جيشاً في البَحرْ من غير إذن عُمر» الخ.. وقد أورد ياقُوت من هذه القصّة ما أخرجه الطبري بسنده إلى سَيف في: (١ ص ٢٥٤٥ ـ ٢٥٥١) سنة ١٧ هـ، وأورد أيضاً شعراً لخليد بن المُنذِر ممّا لم يخرج الطبري روايته. وأخرجه مُلَخّصاً في الرَوْض المِعْطار.

٣ ــ وكذلك ذكر ياقُوت اسم سَيف في ترجمة الجِعْرانَة ونُعْمان اللّتان ورد في أحاديث سَيف أنهما كانتا في العِراق.

وقد وجدنا الحَمَوِي يذكر اسم سَيف في بِضعة عشر تَرجمة من تَراجِم البِلاد والأماكن التي استخرجها أو استخرج تراجمها من قِصَص سَيف كَالْحَمْقَتَين. وأما الأماكن اللاتي استخرجها أو استخرج تراجمها من قِصَص سيف وأغفل ذكر اسم سيف فيها فكثيرة، منها: القُرْدُودَة فقد قال في تَرَجَمَتِهِ:

٤ ــ «القُرْدُوْدَة ـ لما تَنَبّأ طُلَيْحَة ونزل بسميراء آرسل إليه ثمامَة بن أوْس بن لام الطائِي إن معي من جَدِيلة خمسمائة فإن دَهِمَكم أمر فنحن بالقُرْدُوْدَة والأَنْسُر، دُوَيْن الرَّمْل».

وقد أخرج الطبري هذه الرواية بسنده إلى سيف في رِدَّة غطفان سنة ١١ هـ (١ / ١٨٩٢) واعتمد على هذه الرواية كلٌ من الحموي في ترجمته للقُرْدُوْدة وابن حَجَر في تَرْجَمَته لثمامة ضِمن الصَّحابة بينما لا نجد لهما ذكراً عند غير سَيْف ورواته.

٥ ـ وبما أنَّ الحموي يُورد أحاديث سيف غُفْلاً عن ذكر اسمه فقد يوهم ذلك على القارىء أن عبارة الترجمة للحموي نفسه كما يوهم ذلك ترجمته لنهر أُطّ، فقد قال هناك: «نهر أُطّ ـ لما استولى خالِد بن الوَلِيد على الحِيْرة ونواحيها أرسل عماله إلى النواحي فكان فيمن أرسل من العمال أُطّ بن أبي أُطّ، رجل من بني سَعْد بن زَيد بن مَناة بن تَمِيم إلى دَوْرَقِسْتان فنزل على نهر منها فسُمّي ذلك النهر به إلى هذه الغاية».

وأخرج الطبري هذه الرواية عن سَيف في ذكره خبر ما بعد الحِيرة (١ ص ٢٠٥٢) سنة ١٢ هـ هكذا: «وبعث خالِدُ بن الوَلِيد عُمّاله ومَسالِحه» إلى قوله: «وأُطُّ بن أبي أُطّ إلى رُوذمستان[١] فنزلا منزلاً على نهر يُسمّى ذلك النهر به ويقال نَهر أُطّ إلى اليوم، وهو رجل من بني سَعْدِ بن زَيْدِ بن مَناة» الخ.

وعلى هذه الرواية اعتمد ابن حَجَر في الإصابَة حين قال في تَرْجَمَته: (١ / ١١٨) «أُطّ بن أبي أُطّ أحد بني سَعْد بن بَكْر ـ صحب خالِد بن الوَلِيد أيام أبي بَكْر واستعماله على خراج تلك الناحية فنسب نهرها إليه».

٦ ـ ومن هذا القبيل ما ذكره الحَمَوِي في تَرْجَمَة إرْماث وأغْواث وعماس. وقد أخرج الطبري بسنده إلى سيف تفاصيل قِصَصِها في حرب القادِسِية.

---

(١) لعلّه من غلط الناسخ والصحيح دَورَقِستان كما عند الحموي. وأط بضم الهمزة في تاريخ الطبري ط / أوروبا وبفتح الهمزة في معجم البلدان ط / أوروبا.

٧ ــ ومنها الثِّني، وقد أخرج الطبري قصتها بسنده إلى سيف في (١ / ٢٠٢٦ - ٢٠٣٠) سنة ١٢ هـ.

٨ ــ ومنها ثَنِيَّة الرِّكاب، وقد أخرجها الطبري كذلك في (١ / ٢٦٤٨) سنة ١٢ هـ.

٩ ــ ومنها قُدَيْس، وقد أخرجها الطبري كذلك في ذكره حرب القادِسِيّة (١ / ٢٢٣٠ و٢٢٣٣ و ٢٢٤٣ و ٢٢٦٥ و ٢٢٨٨ و ٢٢٩٤ و ٢٣٢٦ و ٢٣٣٨).

١٠ ــ ومنها (المَقْر) وقد أخرجها الطبري كذلك في حوادث سنة ١٢ هـ (١ / ٢٠٣٧ و ٢٠٣٨).

١١ ــ ومنها (وايَه خُرْد) وقد أخرجها الطبري كذلك في ذكره حرب نهاوند سنة ٢١ هـ (١ / ص ٢٦١٨ و ٢٦٢٥).

١٢ ــ ومنها (الولجة) بأرض كسكر وقد أخرجها الطبري كذلك في ذكره أمر الوَلَجَة من حوادث سنة ١٢ هـ (١ / ٢٠٢٩ - ٢٠٣١).

١٣ ــ ومنها (الهوافي) وقد أخرجها الطبري كذلك في حوادث سنة ١٣ هـ، (١ / ٢١٦٩).

هذه إلى كثير غيرها يوردها الحَمَوي في مُعْجَم البُلْدان اعتماداً على قِصَص سَيف، بينما لا نجد لها ذكراً في الكُتب البُلدانية الأخرى كالكُتب الآتية:

١ ــ صِفَة جَزِيرَة العَرَب ـ لأبي مُحَمّد الحَسَن بن أَحْمَدَ بن يَعْقُوب بن يُوسُف بن داوُد المعروف بابن الحائِك، المُتَوفّى سنة

٣٣٤ هـ (٩٤٥ - ٩٤٦ م).

٢ ــ فُتُوح البلدان للبَلاذُرِي.

٣ ــ مُخْتَصر البُلدان - لأبي بَكْر أَحْمَد بن مُحَمّد الهَمْدانِي المعروف بابن الفَقِيه من علماء أواخر القرن الثالث الهِجْرِي.

٤ ــ الآثار الباقِيَة عن القُرُون الخالِية - لأبي رَيْحان مُحَمّد بن أَحْمد البيروني الخوارزمي المُتَوَفّى سنة ٤٤٠ هـ.

٥ ــ مُعْجَم ما استُعْجِم - لأبي عُبَيْد عَبْد اللهِ بن عَبْد العَزِيز بن مصعب البَكْري الوَزِير المتوفى سنة ٤٧٨ هـ.

٦ ــ تَقْوِيم البُلْدان - لإسماعِيل صاحِب حماه المتوفى سنة ٤٣٢ هـ.

٧ ــ ومن المتأخِّرين لم يعتمد كل من المستشرِق لسترنج على الحَمَوِي فلم يُترجم تلك البلاد في كتابه بُلدان الخِلافة الشرقية.

٨ ــ وعمر رضا كحالة أيضاً لم يترجم لها في كتابه «جغرافية شبه جزيرة العرب».

١٤ - تحريف في سِنِيّ الحوادث التاريخية

سنةُ فَتح الأُبلّة. تَمصِيرُ البَصْرة. واقِعَةُ اليَرْمُوك. وَقْعَةُ فِحْل. إرتحالُ هِرَقْل من سُورِيَة. فتح بَيْتُ الْمَقْدِس. طاعُوُنُ عَمَواس. وَقَعْات بَيْن الفُرْس وَالمُسلِمنِ. غَزْوَةُ خُراسان. غَزْوَةُ طَبَرِسْتان.

مقارنة روايات سيف بروايات غيره.

حديث سيف وغير سيف:

لم يقتصر سيف في تحريفاته على تغيير الحوادث التاريخية فحسب، وإنما حَرَّفَ أيضاً سِنِيّ الوقائع التاريخية خِلافاً لما كان من الواقع التاريخي.

١ ـ منها ما أورده الطبري في فتح الأُبُلَّة[١] في ج ٢ / ٥٥٣ ـ ٥٥٦[٢]، فقد روى عن سيف أن أبا بَكْر بعث خالداً إلى العراق فغزا أُبُلّة، وكان المشركون قد نزلوا على الماء وحالوا بين جيش خالد والماء «فاقتتلوا وارسل الله سَحابة فأغدرت ما وراء صفّ المسلمين» إلى قوله: «وبعث خالد بالفتح وما بقي من الأخماسِ وبالفِيل... فطيف به في المدينة ليراه الناس. وجعل ضعيفات النساءِ يَقُلنَ أمِن خلق الله ما نرى؟ ورأينه مصنوعاً» الخ، ثم قال أبو جعفر الطبري: «وهذه القصّة فِي أمر الأُبلّة وفتحها

---

(١) الأُبُلّة، بَلدة على شاطِىء دِجْلة البَصرة العظمى في زاوية الخلِيج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مُصِّرت زمن عمر بن الخطاب (رض) وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، وقائد. معجم البلدان.

(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٠٢٤.

خلاف ما يعرفه أهل السِيرَ وخلاف ما جاءت به الآثار الصِحاح، وإنما كان فتح الأُبُلَّة أيام عمر رحمه الله وعلى يد عُتْبة بن غَزوان في سنة أربعة عشر للهجرة».

في روايةِ هذه القصّة حرّف سَيف سنة الواقعة مضافـاً إلى تحريفه اسم القائد والخلِيفة وغير ذلك ممّا تفرَّد بذكره فيها.

٢ ـ ومنها ما ذكره الطبري في ج ٢ / ٨٩[١] من تاريخه في تمصِير البصرة حين قال: «وفي هذه السنة ـ أعني سنة ١٤ هـ ـ وجّه عُمَرُ بن الخَطّاب عتبة بن غزوان إلى البَصْرَة... في قول المدائني وروايته، وزعم (سيف) أن البصرة مُصِّرَت في رَبِيع سنة ١٦ هـ». إلخ.. وقد أورد ذلك أيضاً ابن كثير في ج ٧ / ٤٧ و ٤٨ من تاريخه، وأشار إلى اختلاف سيف مع غيره في تعيين سنة الواقعة.

٣ ـ ومنها واقعةُ اليَرْمُوك[٢] قال ابن كَثِير في تاريخه ج ٧ / ٦١: «وكانت وقْعةُ الْيَرْمُوك في سنة خمس عشره هـ. في رجب منها عند اللَّيْث بن سَعْد وابن لهيعة وأبي مَعْشَر والوَلِيدِ بن مُسْلِم. ويَزِيدِ بن عُبَيْدَة وخَلِيفةِ بن خَيّاط وابن الكَلْبي ومُحمَّد بن عائِذ وابن عَساكِر وشَيْخِنا أبي عَبْد اللهِ الذَّهَبي الحافِظ، وأَمَّا (سيف) بن عُمَر وأبو جَعْفر بن جَرِير فذكرا وَقْعَةَ الْيَرْمُوك في سنة ١٣ هـ، وقد

---

(١) ط / أوروبا ١ / ٢٣٧٧ ـ ٢٣٧٨.

(٢) اليَرْمُوك: واد بناحية الشام في طرف الغَور يصب في نهر الأُردُنّ ثم يمضي إلى البُحَيرة المنتنة. مُعجم البُلدان.

قَدَّمنا ذكرها تَبعاً لابن جَرِير». وذكر هذا الاختلاف أيضاً في ص ٤ منه في حوادث سنة ١٣ هـ، قال: «قال ابن عَساكِر وهذا هو المحفوظ».

وأمّا ما قاله سَيْف من أنها قبل فَتْح دِمَشْق سنة ١٣ هـ، فلم يتابع عليه.

ولفظ ابن عَساكِر في تاريخه ج ١ / ١٥٩ هكذا: «ذكر سَيف بن عُمَر إنّها كانت سنة ١٣ هـ، قبل فتح دِمَشْق ولم يتابعه أحد على ما قاله».

٤ ــ ومنها وَقعة فِحْل[١] قال ابن كَثِير في تاريخه ج ٧ / ٢٥: «وَقعة فِحْل وقد ذكرها كثير من علماء السِّيَرَ قبل فَتح دِمَشْق، وإنّما ذكرها الإمام أبو جَعفر بن جرير بعد فتح دِمَشْق وتبع في ذلك سياق سَيف بن عُمر» الخ..

وقال البَلاذُرِي في فُتُوح البُلدان ص ١٣٧: «قالوا وكانت وقعة فِحْل الأُرْدُنّ لليلتين بقيتا من ذِي القِعْدة بعد خلافة عُمَر بن الخَطّاب (رض) بخمسة أشهر» الخ.

٥ ــ ومنها خبر إرتحال هِرَقْل من سُورِية، قال أبو جَعْفر الطَّبَري في تاريخه[٢] ج ٣ ص ٩٩: «ثم خرج هِرَقْل نحوَ الْقُسْطَنْطِيْنِيَّة فاختلف في حين شخوصه إليها وتركه بلاد الشام، فقال ابن

(١) فحل: اسم موضع بالشّام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم.
(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٣٩٤.

إسحاق كان ذلك سنة ١٥، وقال سَيْف كان سنة ١٦» الخ. وذكر هذا الاختلاف ابن كَثِير في تاريخه ج ٧ ص ٥٣، وروى البَلاذُرِي رأي ابن إسحاق ص ١٦٢ من فُتُوح البُلْدان.

٦ ــ ومنها فتح بَيْتِ الْمَقْدِس، روى الطبري في[1] ج ٣ من تاريخه ص ١٠٣ عن سيف كيفيّة فتح بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وذكر نصَّ كتاب الصُلح بين عُمَر وأهل بَيْتِ الْمَقْدِس وقد جاء في آخر الكتاب (وكتب وحضر سنة ١٥ هـ) الخ.

قال ابن كَثِير ج ٧ / ٥٧ من تارِيخه بعد ذكره رواية سَيف. «وهذا سِياق سَيْف بن عُمر وقد خالفه غيره من أئمة السِّيَرفذهبوا الى ان فتح بيت المقدس كان في سنة ١٦ الخ. ثم ذكر روايات ائمة السير الذين خالفوا سيفاً فيما ذكر.

وروى البَلاذُرِي بطريقه ص ١٦٤ ـ ١٦٥ إنّها كانت سنة ١٦ ـ ١٧ هـ.

٧ ــ ومنها فُتُوح الجَزِيرَة، قال الطبري[2] في تاريخه ٣ / ١٥٥. «وفي هذه السنة، أعني سنة ١٧، افتُتِحَتِ الْجَزِيرَة في رواية سَيف.

وأما ابن إسحاق فإنه ذكر أنها افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة».

وذكر هذا الاختلاف ابن كثير في تاريخه ج ٧ / ٧٦.

---

(١) ط. أوروبا (١ / ٢٤٠٦).

(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٥٠٥).

والحموي في معجم البلدان. وقد وافق البلاذري في فتوح البلدان ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ رواية ابن إسحاق وذكر أن فتوح الجزيرة كانت سنة ١٩ وما بعدها.

٨ ــ ومنها طاعُون عَمْواس، قال الطبري في ج ٣ / ١٦١[1]: «واختلف في خبر طاعُون عَمَواس وفي أيّة سَنة كان، فقال ابن إسحاق: ثم دخلت سنة ثماني عشرة ففيها كان طاعُون عَمَواس» الخ. ثم أورد روايات القائلين بذلك إلى ص ١٦٣[1] حيث قال: «وأما (سيف) فإنه زعم أن طاعُون عَمَواس كان سنة سبع عشرة» الخ.

وأورد ابن كَثِير تلك الروايات مفصّلة في ج ٧ / ٧٧ ـ ٧٩ وأشار إلى خطأ سَيف في زعمه ص ٧٧، وقال في ص ٧٨. «وقد خالفه مُحَمّد بن إسْحق وأبو معشَر وغير واحد فذهبوا إلى أنه كان في سنة ١٨ هـ» الخ.

وروى البَلاذُرِي في فُتوح البُلدان ص ١٦٥ أيضاً أن طاعُون عَمَواس كان سنة ١٨ هـ.

٩ ــ ومنها وَقَعات بين الفُرس والمسلمين، فقد ذكر الطبري أن سَيفاً قال: بأنها كانت سنة ١٥ هـ، وأنّ ابن إسحاق والواقِدِي قالا بأنّها كانت في سنة ١٦ هـ، وذكر ابن كَثِير هذا الاختلاف أيضاً في تارِيخه ج ٧ / ٦٠.

---

(١) ط / أوروبا ١ / ٢٥١٧ ـ ٢٥٢٠.

١٠ ـ ومنها غَزوة خُراسان، فقد ذكر الطبري ج ٣ / ٢٤٤[١] وابن كَثِير ج ٧ / ١٢٦ عن سَيف أنها كانت في سنة ١٨ هـ، وقال غيره أنها كانت سنة ٢٢ هـ.

١١ ـ ومنها غَزوة طَبَرِسْتان فقد روى الواقِدي وأبو معشر والمَدائِني أنّ سَعِيد بن العاص غزاها في سنة ٣٠ هـ، وهو أوّل من غزاها، بينما نجد سيفاً قد ذكر أنّ سُوَيْدِ بن مُقَرِّن قد صالحهم قبل ذلك وفي أيام عمر.

راجع تاريخ الطبري[٢] ج ٣ / ٣٢٣ وابن كَثِير ج ٧ / ١٥٤ وفُتُوح البُلْدان للبَلاذُرِي ٤١١ إلى غير ما ذكرنا من عشرات الحوادث الإسلامية اللاتي ذكرها سيف خلافاً لما كانت عليه الوقائع التاريخية.

---

(١) ط / أوروبا ١ / ٢٦٨٠.

(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٨٣٥ ـ ٢٨٣٦.

١٥ ـ خاتِمَة

سبب إنتشار أحاديث سيف .

تَتَبَّعنا أحاديث سَيف في الفُتُوح والرِدَّة فوجدنا من انتشارها وإهمال غيرها من الأخبار الصِّحاح أمراً عَجَباً، وما ذلك إلا لأنَّ سَيفاً قد وضع تلك الأحاديث كما رغب المُعجَبُون بها أن يكون التاريخ لا كما كان.

فقد وجد المُعْجَبُون بها من المسلمين ما رغبوا أن يسمعوا عن أمراء المسلمين من طَبائع مَلائِكيّة، وبُطولات فَذَّة، وكَرامات مُعْجِزة خارِقة لنوامِيس الطَّبِيعة كانقلاب رَمْل الدَّهْناء لجيشَهم ماء، وماء البِحار رَمْلا، ومكالمة البَقَر إيّاهم وإخبارهم بمكانها، الخ.

وقد وجدوا في تلك الأحاديث لما أُخِذَ على الأُمراء والوُلاة وذوي المكانة من أمور غير مُسْتَحسنة تعليلاً وبياناً يدفع عن أولئك الكرام كلَّ نقد.

وجدوا فيها أن عَلِّياً بادر إلى بيعة أبي بَكْر عَجِلاً في أوّل يوم من الْبَيعة ولم يتأخَّر عنها حتى تُوُفِّيت فاطمة. وأن سَعْداً بايع مُكرهاً ولم يبقَ ممتنعاً عنها حتى قُتل في منفاه بحُوارِيْن، وأن موقف خالِد بن سَعِيد من البيعة لم يكن تأييداً لعليّ وإنما كان لتمزيق عُمر جُبَّته الحَرِير، وأن جميع الذين قتلوا من القَبائـل العَرَبِية وجُعِلَت رؤوسهم أثافِيَ للقُدُور وسَبيت نساؤهم لم يكن ذلك لامتناعهم عن البيعة، وإنما كان ذلك من جميعهم ارتداداً

عن الإسلام وأنّ صاحبة الجَمَل الأَدبب التي أخبر عنها الرسول لم تكن بأمّ المؤمنين عائشة وإنما هي أم زِمْل. وأن المُغِيرَة بن شُعْبَة لم يُرَ في بيت أمْ جَمِيل على أمِّ جَمِيل وإنّما رآه الشهود في بيته على امرأة لم يتبَيَّنوها وشهدوا عليه للمَنافرة التي كانت بينه وبين أحدهم. وأن أبا مِحْجَن الثَّقَفِي كان قد سجن لقوله في الخمر لا لشربه الخمر الخ.

ولعلَّ بعض المستشرقين أيضاً قد وجدوا في أحاديث سَيف ما رغبوا أن يسمعوه عن جيوش المسلمين الأَوَّلين، من إسراف في القَتل، وقَسْوَة في الحرب[1] فقد وجدوا في أحاديثه أنّ خالداً بقي ثلاثة أيام بلياليها في بعض حروبه يضرب أعناق أسرى الحرب ومن عثر عليه من الرعايا المسالمين، لأنّه آلى أن يجري نهرهم بدمائهم، وأنَّ عدد القتلى كان ينوف على المائة ألف في غالب حروبهم، إلى غير ذلك مما يدلّ على أن جيوش المسلمين كانت كجيوش هولاكو غلاظ الأكباد متوحِّشة، وأن حروبهم كانت حروب إبادة وإفناء للبشرية.

وجدوا فيها أن جميع المسلمين خارج الحرمين ـ مكة والمدينة ـ قد ارتدّوا عن دينهم بعد النبي، وأنهم أرجعوا إلى الإسلام بحدّ السيف، إذن فالإسلام قد انتشر بحد السيف وحده[1].

(١) لقد فصلنا القول عن هذا في فصل (إنتشار الإسلام بالسيف في حديث سيف) من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

ووجدوا فيها أن يهودياً واحداً اسمه (ابن سَبأ) استطاع أن يَنـدسَّ بين المسلمين ويُغوي أُصحـاب النبي ومن تبعهم، وأن يَدخل في عقائدهم ما ليس من دينهم، ويثير بعضهم على بعض ويوجّههم إلى قتل الخليفة، وهم في كل ذلك مُسَيَّرون لمكـر يَهودِي مجهول الخ.

لعـلّ بعض المستشرقين وجـدوا في أحـاديث سَيف وصف المسلمين هكذا فرغبوا فيها وبنوا أبحاثهم واستنتاجاتهم عليها ولم يبحثوا عن غيرها من الأخبار الصحاح.

* * *

تتبعنا أحاديث سيف في الفُتوح والرِدَّة فوجدنا تأثيرها على الموسوعات العلمية التي تبحث عن صدر الإسلام عظيماً، وقارنا بينها وبين غيرها من الأخبار فوجدنا الرجاليين صادقين في وصفهم إيـاه بالكـذب، وأما إتهـامه بـالزنـدقة فـذلـك مـا نـدرسـه في كتاب«خمسون ومائة صحابي مختلق» التالي لهذا الكتاب إن شاء الله تعالى، مع مناقشة أحاديثه في كتابه الآخر (الجمل ومسير عليّ وعائشة) الذي أورد فيه قصة عبد الله بن سبأ تعليلاً لما وقع من الفتن في عصر عثمان، ودفاعاً عن الولاة من آل أمية أمثال معاوية وعبد الله بن أبي سرح، وبياناً، لسبب نقمة المسلمين على بني أمية في البلاد الإسلامية. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنَيب.

مرتضى العسكري

ملحق

أسئلة الدكتور إحسان عَبّاس أستاذ التاريخ بجامعة الخُرطُوم سابقاً، وجوابنا إليه.

١ ــ كتاب الدكتور إحسان عباس من جامعة الخرطوم في ٢٤ / ١ / ١٩٥٧

جاء فيه: تلقيت كتابك عبد الله بن سبأ ـ المدخل فسرني ما فيه من جهد صادق لمناقشة ما أسميته (أحاديث سيف بن عمر) وخاصة في المقارنات التي أجريتها بين رواية سيف وروايات غيره من المؤرخين...

وقد أثار كتابك بعض التساؤل في نفسي فأحببت أن أعرضه عليك.

١ ــ هل تكفي إدانة أهل الحديث لسيف بأنه ضعيف متروك، لتحملنا على رفض روايته التاريخية. لقد كان لأهل الحديث مقاييسهم الخاصة في التعديل والتوثيق. أما في الأخبار فالأمر لا يستدعي كلّ هذا التحرّج. فتهمة «القول بالقدر» قد تجعلهم يجرّحون شخصاً ما، ويردّون حديثه. إلى غير ذلك من تهم لا تضيرنا كثيراً حسب مقاييسنا الحديثة.

٢ ــ هل من الممكن أن يكون سيف قد اختلق كل هذا؟ أي كتب تاريخاً من خياله، إن الإنسان ليتملكه العجب لتلك المخيلة الواسعة، إن صح فرضك إذن.

٣ ــ إن سيفاً يؤرخ أحداثاً على وجه التفصيل، والتفصيل معناه الإلمام بالدقائق الكثيرة التي قد لا تجد اهتماماً عند غيره وفي أثناء هذه التفصيلات يعرض لأسماء مغمورة. ولأضرب لك مثلاً خذ كتاب فتوح البلدان للبلاذري وقارنه بكتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم، والثاني مخصص والأول عام. هل كل ما يورده ابن عبد الحكم - وهو ثقة عندي وعندك - يرد عند البلاذري؟ كيف إذن نعرض عمل ابن الحكم على كتاب البلاذري؟ واعتقد إن شأن سيف قريب من هذا. فقد كان يحاول كتابة موسوعة تفصيلية للأحداث ولا يقتصر على ملخص عام، فهو يهتم بما يفوت غيره عمداً أو سهواً. ولست في حل من عرض كتاب سيف على الكتب التي تهتم بالطبقات - كطبقات ابن سعد، ولا على كتب متأخرة كأسد الغابة والإصابة إلا للاستئناس بها ولأرى كيف تدور فيها رواية سيف.

ولكني اعرض على رواية أبي مخنف مثلاً أو على رواية الآخرين من رواة الطبري، قبل كل شيء، واستكشف سبب تفرده، حين ينفرد برواية ما، فقد لا يكون الخيال هو العامل الوحيد في هذا التفرد، ولا الدفاع عن الناس الكبار الذين لحقهم لوم من بعض الأحداث التاريخية.

٤ ــ ماذا تقول في سيف حين تتفق روايته مع روايات أخر لرواة آخرين ألا يزال في نظرك وضاعاً قصاصاً؟ خذ مثلاً هذه الرواية التي أظنها لم ترد عند الطبري «وروى سيف عن عمر رضي

الله عنه عن عبد الملك بن جريج عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلت لعمر استخلف. ما تقول لربك إذا قدمت عليه وقد تركت أمة محمد (ص) لا راعي لها؟ فقال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني، وإن اترك فقد ترك من هو خير مني... الخ» هذا نص ما نقله ابن أبي بكر. عن سيف، وإذا رجعت إلى ابن سعد ج ٣ / ١: ٢٤٨ وجدت الرواية نفسها بطريق أخرى ـ لقد كنت أرجو وأنت تحاكم الروايات أن تبين إن كان سيف يرفض كله أو يقبل جزء من روايته.

٥ ـ نسبت إلى سيف التحريف في سني الحوادث التاريخية ـ وكلمة تحريف توحي (بالتعمد)، والاختلاف في سني الحوادث مما لا ينفرد به سيف عن غيره من الرواة، ولعلك لو رجعت قليلاً إلى رواة المغازي كموسى ابن عقبة وابن شهاب الزهري والواقِدِي وابن إسحاق، لوجدت بينهم اختلافاً كثيراً في تعيين سنوات المواقع الحربية والسرايا، وإذا تقدمت قليلاً في الزمن فأرجو أن تقرأ في الطبري عن فتح دمشق ـ حسب الروايات المختلفة ـ وعن الفتوحات في ديار الشام عامة، ولا أخالك تعتقد بعد ذلك أن سيفاً كان يعمد إلى تحريف التاريخ الزمني. خذ مثلاً حادث طاعون عمواس. فقد قال ابن إسحاق وأبو معشر إنه كان في سنة ١٨ وقال سيف إنه كان في سنة سبع عشرة ـ إن بعضاً من الاختلاف نشأ أولاً من البدء بالسنة الهجرية فقد جعل عمر البدء بها في المحرم في حين أن هجرة الرسول تمت في عشر ربيع الأول. فإذا قال مؤرخ إن الحادثة الفلانية حدثت سنة ١٧ وقال الآخر حدثت سنة

١٨ فالفرق بينهما هو هذه الأشهر، لأن بعض الرواة تمسك بتاريخ الحوادث إبتداء من هجرة الرسول. أي لو أن حادثة ما وقعت في المحرم أو صفر لاستطاع واحد أن يقول إنها حدثت سنة ١٨ مثلاً واستطاع الآخر أن يقول أنها حدثت في الشهر الأخير من سنة ١٧ أو قبله. كما أن بعض الاختلافات الأخرى في التواريخ الزمنية له أسبابه التي لا تتصل بسوء النية. ثم إذا خالف سيف غيره من الرواة في هذا فلم يكن هو مخطئاً وغيره مصيب؟ لا بـد من المناقشة التحليلية لكل حادثة، والأخذ بالأشدّ الأقوى.

٦ ـ كنت أحب أيضاً أن تتعرض للأسانيد التي يستعملها سيف في نقل روايته فهل ترى فيهـا مغمزاً ولم؟..... لعـل البحث يهدي إلى شيء جديد يقوّي رأيك.

هذا ما عنّ لي في هذه اللحظة بعد أن انتهيت من قراءة كتابك. وأنا أرجو أن تعتبرني مستفهماً حائراً لا ناقداً متعنّتاً، وكلنا يحب بلوغ الحقيقة فعندها يوجد الإطمئنان النفسي.

وعليك السلام ولك مني كل تقدير

المخلص: **إحسان عباس**

٢ ـ جوابنا إليه من الكاظمية العراق، جاء فيه:

تلقيت كتابك المؤرخ ٢٤ / ١ / ١٩٥٧ وسرني ما فيه من نقد ومناقشة لكتابي (عبد الله بن سبأ) وذلك لما في النقد النزيه من تنبيه للكاتب إلى ما غفل عنه وتوجيه له إلى ما فيه إكمال

البحث وإتمام الفائدة وأنت في نقدك الكتاب تشاركني في ما أبذله من جهد وتشركني في مطالعاتك واتعابك فشكراً لك من عالم يؤدي واجبه تجاه أخيه.

وأما ما تفضلت به من إبداء الملاحظات فقد سألت أولاً:

هل تكفي إدانة أهل الحديث لسيف بأنه ضعيف متروك لتحملنا على رفض روايته التاريخية وأهل الحديث يجرحون الشخص بتهمة القول بالقدر مثلاً؟

فأقول: لا، فإنا لا نأخذ جل أقوال أهل الحديث في الجرح ولا نرفضها جملة، وإنما ننظر في تجريحهم فإن وجدناهم يجرحون شخصاً ما مثلاً دون أن يذكروا سبباً لذلك توقفنا عن الأخذ برأيهم، وإذا رأيناهم يصرحون بعلة التجريح نظرنا إلى ما ذكروا من علة، فإن وجدناهم يقولون فيه: «مرجىء يترك حديثه» «شيعي متهم بالرفض» «ضعيف لقوله بخلق القرآن» «متروك لترويجه أقوال الفلاسفة» فهناك لا نأبه بما ذكروا من أمثال هذا التجريح.

وأما إذا ما وجدناهم يقولون في التجريح أمثال قولهم «وضاع» «مدّلس» «كان يضع الحديث وينسبه إلى مجهولين» وما أشبه ذلك، ولم يكونا متعاصرين متنافسين، ولا مختلفين في المذهب كالأشعري والمعتزلي مثلاً فليس لنا أن نترك قولهم هذا بحجة اختلافنا وإياهم في غيرها من علل التجريح. وعلى هذا ذكرت أقوال أهل الحديث في سيف فإنهم قالوا فيه «كان يضع

الحديث» «يروي الموضوعات عن الإثبات». . . الخ وكان القائلون فيه بذلك من شتى طبقات أهل الحديث في القرون التي جاءت بعده على إني لم أكتف بقول أهل الحديث فيه فحسب وإنما قمت بمقارنات تفصيلية لأحاديثه انتهيت فيها إلى تصديق أقوال أهل الحديث فيه.

ثم تفضلت في ملاحظتك الثانية فقلت: هل من الممكن أن يكون سيف قد اختلق كل هذا؟

فأقول: وما المانع منه وأنت نفسك تقول ذلك في جُرجِي زَيدان وقصصه، والحَرِيري ومقاماته، وواضعي قصص عَنترة وألف لَيلة ولَيلة، وكَليلة ودمنة، إلى غيرها من آلاف القصص الأدبية والحكمية مما أبدع فيها القصاصون والأدباء في كل لسان، وخلفوا من خيالهم الخصب شخصيات وأبطالاً لا وجود لها. وما المانع من أن يكون سيف كأحد هؤلاء؟ ولا غرابة في ذلك، وإنما الغرابة في اعتماد بعض المؤرخين على قصص سيف وترك غيرها من الروايات الصحيحة. على أنه لا غرابة في ذلك أيضاً بعد أن عرفنا الدافع الى ذلك. وذكرت ثالثا ما ملخصه ان سيفاً يؤرخ احتراما على وجه الاجمال وشأنه في ذلك شأن فتوح مصر لابن عبد الحكم المقارنة الى فتوح البلدان للبلاذري، والاول مخصص والثاني عام والمخصص الذي يفصل يتعرض لذكر اسماء مغمورة فكيف يحمل عمل هذا على عمل ذاك؟

فأقول: وكيف يجوز قياس فتوح سيف بفتوح ابن عبد الحكم مع وجود الفارق البعيد بينهما؟ فبينما نرى أولاً أن علماء الحديث وصفوا ابن عبد الحكم بقولهم لا بأس به، صدوق، ثقة، عالم

بالتواريخ، إلى أمثال ذلك ولم يطعن فيه أحد، نجدهم يطعنون في سيف ورواياته وممن طعن فيه: ابن معين، وأبو حاتم، وأبو داود، والدارقطني، وابن عَدي، وابن حِبان، والبرقاني وابن عبد البرّ، والذهبي، وابن حَجَر، والسُيُوطِي، والفيروز آبادي، والزبيدي.

وثانياً: نرى البون في كتابيهما شاسعاً، أما فتوح مصر فقد أرخ ابن عبد الحكم فيه ما يخص مصر قبل الإسلام وبعده. ولا يحاسب مؤرخو المسلمين عما دونوه من تواريخ قبل الإسلام لأنهم قد منوا بها من غيرهم وأغلب مصادرهم في ذلك إسرائيلي، وإنما يحاسبون عما كتبوا فيما يخصهم من تاريخ الإسلام، وهناك ينقسمون شيعاً، فمنهم من يتحرى الحقائق فيما يكتب، ومنهم من ينجرف مع عاطفته فيزيد وينقص ويبدل، ومنهم من لا يفعل ذلك ولكنه يتحرى الأخبار التي تلائم هواه فإذا وجدها عند من زيّد ونقَّص وغيّر وبدّل رواها عنه تعمداً، ومنهم من يروي عن هؤلاء غفلة. وابن عبد الحكم إذا ما حاسبناه على ما دونه من التاريخ الإسلامي وجدنا علماء الحديث صادقين في حقه، فإنه من تحرى الحقائق في ما سجله عن تاريخ مصر الإسلامي. وإذا ما قارنّاه بتاريخ البلاذري وجدنا الفارق بينهما التفصيل والإجمال كما ذكرت وليس كذلك شأن سيف، وما آخذناه عليه في - عبد الله بن سبأ - نوعان:

منها ما حرفه وقلّبه كذكره عن عليّ بأنه كان في بيته إذ أُتي فأخبر بأن أبا بكر جلس للبيعة فخرج في قميص ما عليه أزار ولا رداء عجلاً كراهية أن يُبطىء عنها حتى بايعه، ثم جلس وبعث إلى

ثوبه فأُتي به فتجلّله ولزم مجلسه.

بينا نرى الطبري نفسه يروي بعد ذلك أن علياً بقي ستة أشهر هو وبنو هاشم لم يبايعوا حتى توفيت فاطمة[1] ونرى الرواية بذلك في صحيح البخاري ومسلم وغيرها من الكتب عدا من أورد رواية سيف. وكذلك شأن ما ذكره في بيعة سعد بن عبادة[2] وكذلك شأن ما قاله في تخلف خالد بن سعيد الأموي عن البيعة[3] وكذلك ذكره أمّ زمل بدلاً عن أم المؤمنين في قصة نباح كلاب الحوأب[4] وكذلك ما ذكره عن قصة زناء مُغِيرة بن شُعبة[5] في كل هذا يورد الطبري رواية غير سيف، كما يورد فيها رواية سيف التي ذكر الواقعة محرفة.

والنوع الثاني مما آخذناه عليه هي القصص التي دسّها سيف في التاريخ الإسلامي ولم يكن لها وجود قبل أن يضعها سيف، أو أنه زاد فيها إلى حد بعيد. ومن ذلك ما ذكره في قصة العلاء بن الحضرمي من فيض الدهناء له ماء وعبور جيشه على الصاهل والحامل والشاحج والناهق، الراكب والراجل بحراً مسافة يوم وليلة في سفن البحر يجتازون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر

---

(١) راجع ص / ٧٦ من عبد الله بن سبأ روايته أنه بايع في يومه وص / ١١٢ منه أنه بقي ستة أشهر.

(٢) في ص / ٩٤ من عبد الله بن سبأ رواية سيف وفي ص / ١٥٩ رواية غير سيف.

(٣) في ص / ١٦٥ من عبد الله بن سبأ رواية سيف وفي ص / ١٥٧ رواية غير سيف

(٤) في ص / ٢١٣ من عبد الله بن سبأ رواية سيف وفي ص / ٢١٤ رواية غير سيف.

(٥) في ص / ٢٣١ - ٢٣٢ من عبد الله بن سبأ رواية سيف.

أخفاف الإبل، وما ذكر فيها تبعاً لذلك من إسلام الراهب الهجري إلى بشارة أبي بكر للصحابة بذلك[1].

ومنها مكالمة الأبقار يوم الأباقر مع عاصم بن عمرو من جيش سعد[2] ومنها يوم الجراثيم قال فيه أنهم عبروا دجلة ما يزال فرس يستوي قائماً إذا أعيا ينشز له تلعة فيستريح عليها كأنه على الأرض[3].

ومنها ما ذكره عن الأخوين القعقاع وعاصم[4] ومنها قصة الصحابي الجني عثيم[5] ومنها تكلم أطلال فرس بكير عندما قال لها: ثبي أطلال فقالت وثبا وسروة البقر[6] إلى غير ذلك.

ومن اللاتي زاد فيها إلى حد بعيد ما ذكره عن قتل جيوش المسلمين مئات الألوف من الأعداء. وقد ذكر أن خالداً قتل منهم صبراً ثلاثة أيام بلياليها لأنه كان آلى أن يجري نهرهم بد مائهم[7] إلى غير هذه التهويلات اللاتي اخترعها سيف لغرض في نفسه. فأي هذين النوعين نصدق سيفاً في ما ذكره؟ أفي الذي حرف فيه الواقعة دفاعاً عن الشخصيات الكبرى؟ مع أن الطبري نفسه حكى

---

(١) عبد الله بن سبأ ص / ٢٠٥ ـ ٢٠٩.
(٢) عبد الله بن سبأ ص / ٢٥٥.
(٣) عبد الله بن سبأ ص / ٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٤) ترجمتهما في كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق ط :١، ج١/ ٦٧ - ١٢٨ و١٣١ - ١٥٨.
(٥) راجع المصدر السابق.
(٦) راجع المصدر السابق ترجمة القعقاع.
(٧) عبد الله بن سبأ ص ٣١٧ وراجع فصل «إنتشار الإسلام بالسيف» في ج ٢ منه.

عن رواة آخرين ما يخالف سيفاً. أم النوع الثاني من قصصه والمشابهة بخرافات العجائز؟ وهل يعد هذا من باب التفصيل والإجمال، أم من باب التهويل والتحريف؟ واين فتوح سيف من فتوح ابن الحكم المبرأة عن المغالاة والتهويل!!!

وأما ما ذكرت من أن المخصص يتعرض لذكر أسماء مغمورة مما لم يتعرض لذكرها العام.

فأقول: وهل تحسب من سمَّاه سيف بالقعقاع وعاصم إبني عمرو من المغمورين؟ وسيف يذكر أن قعقاعاً هذا كان من صحابة الرسول وقد حدث عنه، إنه كان ممن حضر يوم السقيفة، وأمد به أبو بكر خالداً وقال فيه: لا يهزم جيش فيه مثل هذا، فساهم في حروب خالد بالعراق، واستأثر به خالد حينما ذهب لنجدة الغزاة بسورية. وكان سبب فتح دمشق تسلق القعقاع وصاحبه سورها، ثم رده عمر إلى العراق لإمداد سعد في حرب القادسية ففقأ عين الفيل الأبيض، وانتصر المسلمون بما فعله في الأيام التي ذكرها سيف: الأغواث، وعماس، والأرماث ووصفه سعد لعمر بأنه أفرس المحاربين، ثم أرجعه عمر إلى الشام لإمداد المسلمين في اليرموك. وبعد انتصار المسلمين رجع إلى العراق ثالثاً واشترك في حرب نهاوند، واستطاع أن يجلب الفرس من مدينتهم المحصنة إلى العراء. وبعد هذه الفتوحات عينه الخليفة عمر على الحامية في الحدود، فكان الخليفتان أبو بكر وعمر يدفعان قعقاعاً لكل كريهة.

وأما عثمان فقد عينه على الحرب في الكوفة وبقي على إمارته عليها حتى ثارت السبئية على عثمان فاجتهد في تهدئة الثورة. فلما اخفق وحوصر عثمان خف على رأس جيش لنجدة عثمان، غير أنه قتل قبل وصول النجدات، فعاد القعقاع إلى الكوفة.

وفي عصر علي كان هو الذي استطاع أن يوجه أهل الكوفة إلى اللحاق بعلي في حرب الجمل، ثم نجح في سفارته للصلح بين علي وعائشة ومن معها ـ طلحة والزبير ـ لولا اشعال السبئيين الحرب غلساً دون علم غيرهم. ولما قامت الحرب هو الذي أنهاها بعقر جمل أم المؤمنين وهو الذي أعلن لجيش عائشة أنهم آمنون.

وفي عصر معاوية كان ممن نفاه معاوية من الكوفة إلى إيليا بفلسطين لأنه كان من المختصين بعلي.

وأما أخوه عاصم فقد ذكر سيف أنه سار مع خالد في سنة ١٢ من اليمامة إلى العراق، وذكر له بطولات كفقوء عين الفيل وندب الخليفة عمر إياه لنجدة العلاء بفارس، وأنه الذي كلمته الأبقار. ودفع إليه عمر لواء سجستان ثم استعمله والياً على كرمان فبقي والياً عليها حتى توفي سنة ٢٩.

وقد ذكر لكل من البطلين إشعاراً وأقوالاً مضافاً إلى مانسب إليهم من مكارم الأفعال، افتحسب هذين البطلين الأخوين من صحابة الرسول ـ على حد تعبير سيف ـ من المغمورين؟ مع ما ذكر لهما سيف من البطولات وتأمير الخلفاء إياهما في الحرب والسلم وما روى عنهما من الأشعار؟ وهل ذكر لخالد ابن الوليد من

البطولات أكثر مما نسبه سيف إلى القعقاع؟ وكيف لا يجري ذكرهما إلاّ في روايات سيف؟

وقد قارنت ما رواه الطبري في حوادث سنة ١١ ـ ٢٩ هـ عن سيف مع ما رواه من الرواة الآخرين في تلك المدة، وكذلك قارنت ما رواه ابن عساكر في ج ١ و ج ٢ عن سيف وغير سيف فلم أجد لهذين البطلين ذكراً عند ابن شهاب المتوفى (١٢٤ هـ) وموسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ) وابن إسحاق (ت ١٥٢ هـ) وأبي مخنف (ت ١٥٧ هـ) ومحمد بن السائب (ت ١٤٦ هـ) وابن هشام (ت ٢٠٦ هـ) والواقدي (ت ٢٠٧ هـ) والزبير بن بكار (ت ٢٤٧ هـ) وغير هؤلاء الرواة ممن روى عنهم الطبري وابن عساكر عشرات الروايات في نفس الحوادث التي ذكر سيف اسمهما فيها.
وقد اقتصرت في ما ذكرت إلى هنا بالمقارنة بين ما رواه الطبري عن سيف وغير سيف وراجعت تاريخ ابن عساكر للاستئناس، لما فهمت من ملاحظتك الثالثة برغبتك في الاقتصار على تاريخ الطبري في المقارنة، غير إني لا أقرك على ما ذهبت إليه ـ إن كان هذا رأيك ـ.

فلماذا لا نرجع إلى طبقات ابن سعد في خصوص القعقاع وعاصم إلا للاستئناس على حد قولك؟ أليس ابن سعد يترجم للصحابة والتابعين والعلماء الذين سكنوا الكوفة؟ وهذين البطلين حسب ما ذكره سيف كانا من أبطال الكوفة.

ولماذا لا نرجع (إلى الإصابة) إلا للإستئناس أيضاً، وابن حجر

يأخذ من فتوح سيف مباشرة؟

ولماذا لا نرجع إلى الاستيعاب وأسد الغابة والتجريد لنقرأ تراجم الصحابة الذين استخرجوا اسماءهم من أحاديث سيف، أليست هذه الكتب مخصصة لتراجم الصحابة؟

ولم لا نرجع إلى تاريخ ابن عساكر وهو الموسوعة الكبيرة التي يروي فيها كل ما استطاع أن يجمع من روايات سيف وغير سيف في كل موضوع يكتب عنه؟

ولم لا نرجع إلى الرومي في (معجم البلدان) للبحث عما يرويه عن فتوح سيف، وكانت لديه نسخة من الفتوح مصححة بخط إبن الخاضبة، ثم نراجع غير الرومي من البلدانيين لنقارن بينهما؟

ولماذا لا نرجع إلى غير هذه من الكتب التي تتعلق بموضوع البحث؟

ولماذا أحصر مقارناتي برواة الطبري فقط؟وأنا أتهم الطبري بأنه تعمد في تركه الروايات الصحيحة، أليس هو الذي يقول بترجمته لابي ذر في ذكر حوادث سنة ٣٠ هـ . «وفي هذه السنة أعني سنة ٣٠ كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وأشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة» وقد ذكر في سبب أشخاصه إياه منها أموراً كثيرة كرهت ذكر أكثرها. فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إلى السري يذكر أن شعيباً حدثه عن

سيف[1] إلخ.

وهذا هو سبب رجحان تاريخ الطبري لدى من جاء بعد الطبري ووثوقهم به. راجع مقدمة تاريخ إبن الأثير عند ذكره خبر أبي ذر سنة ٣٠هـ. وكذلك إبن كثير في ج ٧/ ٢٤٦ من تاريخه، وإبن خلدون في آخر ذكره أمر الجمل ومن بعده في صلح الحسن لمعاوية.

هذا هو شأن الطبري ومن أخذ عنه، فكيف أحصر مقارناتي في روايات الطبري فقط؟

وقلت رابعاً: ماذا تقول في سيف حين تتفق روايته مع روايات أخرى، إلا يزال في نظرك وضاعاً قصاصاً؟ إلى قولك لقد كنت أرجو وأنت تحاكم الروايات أن تبين أن كان سيف يرفض كله أو يقبل جزء من روايته».

فأقول: لا شأن لقصص سيف التاريخية عندي أكثر من كتاب ألف ليلة وليلة عندما يورد قصصاً عن عهد الرشيد. فأنا لا أدرسها كنص تاريخي يروي لي وقائع عصر الرشيد، وإنما أدرسها كأدب قصصي ممتع أقتل السأم والفراغ بقراءته، نعم قد أدرس في تلك القصص شخصية القصاص، ومستوى أفكار معاصريه، ومدى تطور المدنية في عصره إلى غير ذلك مما لا يمت إلى مدلول القصة وما وضع لأجله بسبب.

---

(١) الطبري ج ٤ / ٦٦.

وهكذا شأني في دراسة قصص سيف فإني أدرك من أسلوب القصة أن القصاص الوضاع كان يحتاج آنذاك إلى وضع أسناد لقصصه ينتهي بسلسلتها إلى عصر الحادثة التي يقص عنها، ولم يكن عصره كعصر جرجي زيدان الذي لم يكن يحتاج القصاص فيه الى وضع سند لقصصه التاريخية.

هذا هو شأن روايات سيف عندي، وأما إذا ما وجدت الرواية بطريق أخرى فإني أنظر إلى الثانية وأبحث فيها فأما أن أقبلها على حساب الرواة الآخرين.

وذكرت خامساً: «إني نسبت إلى سيف: التحريف، في سني الحوادث التاريخية، وكلمة التحريف توحي بالتعمد والاختلاق في سني الحوادث مما لا ينفرد به سيف».

فأقول: إن صح أن غير سيف من الرواة أيضاً قد يختلفون في تعيين سنيّ الحوادث التاريخية، لكن ذلك غير مطّرد لديهم كأطراده عند سيف وحده، هذا بالإضافة إلى أنا لم نجد عند أحدهم ما وجدناه عند سيف من الدس والوضع والتحريف في ما يرويه من القصص التاريخية تعمداً، فعطفنا الموارد التي قد خالف فيها سيف جميع الرواة في تعيين سنيّ الحوادث التاريخية أيضاً على تعمده في قلب الحقائق التاريخية التي رواها.

وأما ما ذكرت من أن بعض الإختلافات الزمنية قد يكون لها أسباب مما لا تتصل بسوء النية، فأقول: قد يستطيع حَسَن الظن بسيف أن يحمل بعض ما خالف به سيف جميع الرواة على غير

سوء النية، إلا أن هناك موارد لا يمكن حملها على غير سوء النية مهما حاول حسن الظن به أن يفعل ذلك.

خذ مثلاً ما أورده الطبري في ذكره حوادث سنة ١٢ هـ، عن فتح الأبلة ج ٤ / ٥ - ٦ من تاريخه. فقد روى عن سيف أن أبا بكر بعث خالداً إلى العراق وأمره أن يبدأ بفرج أهل السند والهند وهي يومئذ الأبلة إلى قوله ما ملخصه: «ولقي المشركين وكانوا قد اقترنوا في السلاسل كي لا ينهزموا وكان الماء في أيديهم وقدم خالد عليهم فنزل على غير ماء فاقتتلوا، وارسل الله سحابة فاغدرت ما وراء صف المسلمين فقوّاهم بها. وما ارتفع النهار وفي العائط مقترن فسميت ذات السلاسل. وبعث خالد بالفتح وما بقي من الأخماس وبالفيل إلى أبي بكر فطيف به في المدينة ليراه الناس. وجعل ضعيفات النساء يقلن أمن خلق الله ما نرى؟ ورأينه مصنوعاً فرده أبو بكر مع زرّ».

ثم قال الطبري بعد ذلك، وهذه القصة في أمر الأُبُلَةِ وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير، وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح. وإنما كان فتح الأُبُلَةِ أيام عمر وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة أربعة عشر من الهجرة.

ثم أورد في ذكره حوادث سنة ١٤ هـ، ص / ١٤٨ - ١٥٢ من ج ٤ من غير روايات سيف ما ملخصه: إن عمر قال لعتبة إني استعملتك على أرض الهند، فسار عتبة فنزل دون الأجانه فأقام نحواً من شهر، ثم خرج إليه أهل الأُبُلَةِ فقاتلهم وولوا منهزمين

وخرجوا عن المدينة فدخلها المسلمون فبعث عتبة إلى عمر بالفتح وبالأخماس. . .

فانظر رعاك الله إلى سيف كيف يحرف حادثة وقعت في عصر عمر وعلى يد قائده عتبة فيجعلها في عصر أبي بكر وعلى يد خالد بن الوليد، وإن الاختلاف ليس في ضبط سنة الحادثة فقط كي نستطيع لتحريفه توجيهاً.

هذا مضافاً إلى أن سيفاً قد زاد في ذكر هذه الواقعة نزول خالد وجيشه على غير ماء وإرسال الله إليهم سحابة تغدر ما وراء صفهم فيقوى بها المسلمون وكأني بسيف قد أراد أن يأتي لهذا الجيش ما ذكر الله لنبيه في غزوة بدر في قوله تعالى من سورة الأنفال: ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾[1].

وزاد فيها أن خالداً أرسل فيلاً مع الأخماس ليراه أهل المدينة فطيف به فجعل ضعيفات النساء يقلن أمن خلق الله ما نرى؟ ورأينه مصنوعاً، ولعمر الحق إنه مصنوع! صنعه سيف بن عمر غير أنه لم يبرع في صنعه هذا، ولا أدري كيف ذهب عنه أن عرب الحجاز كانوا قد شاهدوا الفيل في جيش أبرهة وسار بوصفه الركبان في كل واد ووصفه السمار في كل ناد، وإن النساء المسلمات كن يتلون في قرآنهن: ﴿ألم تر كيف فعل ربك

(١) الآية ١١ من سورة الأنفال.

بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل.....﴾[1].

ولا أدري لماذا وضع سيف ما وضعّ في هذه القصة هل أراد أن يضع ما ذكره الله لنبيه، أم أراد أن يرفع من شأن خالد ويذكر له من الفتوح والبطولات والكرامات مما يرأب به صدعه لما وجده ناقماً على صرفه من العراق إلى الشام وحرمانه من فتوح فارس، أم أراد أمراً آخراً غير هذا وذاك؟!!

وأما ما ذكرت سادساً من رغبتك في تعرضي للأسانيد التي يستعملها في روايته.

فأقول: إذا ما انتهينا في بحثنا عن رواية سيف إلى أنه قد تفرد في رواية ما يرويه ووجدناه ينسبها إلى أحد الرواة، أفيجوز لنا عند ذاك أن نحمل وزر تلك الرواية على ما ينسبها إليه.

أرجو أن أسمع رأيك في هذا فعلي أن آخذ به في ما يأتي من أبحاث الكتاب[2]

واختم كتابي إليك بتقديم الشكر لك والثناء عليك والسلام.

مرتضى العسكري

---

(١) الآية ١ ـ ٢ من سورة الفيل.

(٢) لقد أخذنا برأيه في دراساتنا لحديث سيف أخيراً.

مصادر

مصادر الكتاب، والمؤلفون، حسب التسلسل الزمني

١ ــ مسند الطيالسي ـ لأبي سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ، و ٨١٩ ـ ٨٢٠ م) ط. حيدر آباد سنة ١٣٢١ هـ.

٢ ــ صفين ـ لنصر بن مزاحم بن سيار المنقري الكوفي (ت ٢١٢ هـ و ٨٢٧ ـ ٨٢٨ م) ط. مصر.

٣ ــ سيرة ابن هشام ـ السيرة النبوية تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ و٨٣٣ م) تحقيق محمد محي الدين.

٤ ــ الأموال ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام بن مسكين بن زيد توفي سنة (ت ٢٢٤ هـ و ٨٢٩ م) ط. ١٣٥٣ هـ تصحيح محمد حامد الغافقي.

٥ ــ طبقات ابن سعد: طبقات الصحابة والتابعين والعلماء لأبي عبد الله محمد ابن سعد بن منيع الزهري البصري ج (ت ٢

/ ٢٣٠ هـ و ٨٤٥ م) ط. ليدن.

٦ ـ مسند أحمد ـ لأبي عبد الله محمد بن حنبل الشيباني المروزي (ت:٢٤١ هـ و ٨٥٥ م) ط. القاهرة ١٣١٣ هـ وشرح أحمد محمد شاكر.

سنن الدارمي ـ لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت:سنة ٢٥٥) ط. الاعتدال دمشق.

٧ ـ صحيح البخاري ـ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت:٢٥٦ هـ. و ٨٧٠ م) ط. مصر ١٣٢٧ هـ.

٨ ـ التأريخ الكبير ـ له، جمع فيه الثقات من الرواة والضعفاء ط. حيدر آباد ١٣٦١ هـ.

٩ ـ الموفقيات ـ للزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (ت:٢٥٦ هـ و ٨٧٠ م) برواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ط. الأولى.

١٠ ـ صحيح مسلم ـ لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١ هـ و ٨٧٥ م) ط. مصر ١٣٣٤ هـ.

١١ ـ الإمامة والسياسة ـ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٠ أو ٢٧٦ هـ) ولم ننقل عن هذا الكتاب إلا ما وجدناه عند غيره، وذلك لأن بعض المستشرقين شكك في

صحة إنتساب هذا الكتاب إلى ابن قتيبة. على أنا وجدنا بعض العلماء يروون عن هذا الكتاب وينسبونه إلى ابن قتيبة كابن العربي (ت:٥٤٣ هـ) في ص ٢٤٨ من كتابه «العواصم من القواصم» ط. السلفية القاهرة ١٣٧٥ هـ قال: «ومن أشد شيء على الناس جاهل عاقل أو مبتدع محتال. فأما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يبق ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب الإمامة والسياسة إن صح جميع ما فيه». كنجم الدين أبي القاسم عمر بن محمد بن محمد الهاشمي المكي المشهور بابن فهد المتوفى سنة ٨٨٥ هـ في كتابه (أتحاف الورى بأخبار أم القرى) في ذكر وقائع سنة ٩٣ هـ. قال: «وقال أبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة». ثم نقل عنه حكاية أخذ سعيد بن جبير. إلخ.

وروى القاضي أبو عبد الله التنوزي المعروف بابن الشباط، في الفصل الثاني من الباب ٣٤ من كتاب (الصلة السمطية) على ما نقل عنه كل من الفاضل الرشيد في (الإيضاح) والشاه سلامة الله في «معركة آرا» ص ١٢٦. ومن المتأخرين جرجي زيدان فقد حدث عنه في كتابه (تأريخ آداب اللغة العربية) ج ٢ ص ١٧١ فقال:

«الإمامة والسياسة، هو تأريخ الخلافة وشروطها بالنظر إلى طلابها من وفاة النبي إلى عهد الأمين والمأمون، طبع بمصر سنة ١٩٠٠ ومنه نسخ خطية في مكتبات باريس ولندن انتهى».

وقال فريد وجدي في مادة (خلف) من كتابه دائرة المعارف ج

٢ ص ٧٤٥ «أورد العلامة الدينوري في كتابه الإمامة والسياسة...» وفي ص ٧٤٩ منه كتاب الإمامة والسياسة لأبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفي سنة ٢٧٠ هـ.

وذكره عمر رضا كحالة بهامش ترجمة الزهراء من كتابه (اعلام النساء) وكذلك المحدث القمي الشيخ عباس في ترجمته من (الكنى والألقاب) ويوسف إليان سركيس بترجمته في كتابه (معجم المطبوعات العربية). كما نرى أن ابن حجر الهيثمي قال عن الإمامة والسياسة في ص ٧٢ من كتابه (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان) حيث قال: «صرح أئمتنا وغيرهم في الأصول بأنه يجب الإمساك عما شجر بين الصحابة... وقد علمت مما قدمته في معنى الإمساك عن ذلك أن عدم الإمساك قد يكون واجباً، لاسيما مع ولوع العوام به، ومع تآليف صدرت من بعض المحدثين كابن قتيبة مع جلالته القاضية بأنه كان ينبغي له أن لا يذكر تلك الظواهر، فإن أبى إلا أن يذكرها فليبين جريانها على قواعد أهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع أو جاهل بها». مع العلم أن قول ابن حجر هذا يقصد به كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة لأنه قد ذكر فيه ما شجر بين الصحابة.

وكذلك يعنيه ابن خلدون فيما قال آخر باب حرب الجمل «هذا أمر الجمل ملخصاً من كتاب أبي جعفر الطبري، اعتمدناه للوثوق به ولسلامته من الأهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة وغيره من المؤرخين».

١٢ ــ سنن ابن ماجة ـ لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجة القزويني (ت:٢٧٣ هـ و ٨٨٦ ـ ٨٨٧ م) ط. القاهرة ١٣٧٣ هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٣ ــ سنن أبي داود السجستاني ـ لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي الحافظ الحنبلي (ت:٢٧٥ هـ و ٨٨٨ ـ ٨٨٩ م) ط. لكنهو.

١٤ ــ سنن الترمذي ـ لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي (ت: ٢٧٩ هـ و ٨٩٢ ـ ٨٩٣م) ط. بولاق ١٢٩٢ هـ. و ط. مصر الأولى.

١٥ ــ فتوح البلدان ـ للبلاذري أبي جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري البغدادي (ت: ٢٧٩ هـ و ٨٩٢ م) ط. القاهرة ١٣١٩ هـ. وتحقيق المنجد. ط. الأولى. وقد رجعنا إلى الأخير في التصحيح.

١٦ ــ أنساب الأشراف له ج ١ ـ ط. القاهرة وتحقيق محمد حميد الله ج ٥ ـ ط. أورشليم ١٩٣٦ م.

١٧ ــ الأخبار الطوال ـ لأبي حنيفة أحمد بن الدينوري (ت: ٢٨٢ هـ و ٨٩٥ م) وط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.

١٨ ــ تأريخ اليعقوبي ـ لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الإخباري (ت: ٢٨٤ هـ و ٨٩٧ م) ط. النجف ١٣٥٨ هـ و ٢٧٨ هـ راجع جواد علي هامش مجلة المجمع العلمي ج ١ / ١٥٨.

١٩ ــ البلدان ـ له، ط. النجف.

٢٠ ــ مختصر البلدان ـ لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، من علماء أواخر القرن الثالث الهجري، ط. لندن.

٢١ ــ تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت:٣١٠ هـ ٩٢٢ و ٩٢٣ م) ط. مصر ١٣٥٨ هـ إلى ص ١٣٢ من الكتاب وبعدها. ط. ليدن. وط. مصر الأولى بالمطبعة الحسينية أحياناً. رجعنا إلى ط / ليدن في التصحيح وقد نشير إليه بـ ط / أوروبا.

٢٢ ــ البدء والتأريخ ـ ط. باريس ١٩٠١ ـ ١٩٠٣ م بإشراف المستشرق الفرنسي كليمان هوار، والمؤلف إن كان هو أبو زيد أحمد بن سهل البلخي كما أثبته الناشر خلف المجلد الأول من الكتاب فقد ذكره حاجي خليفة في ج ١ / ٢٢٧ من كشف الظنون هكذا: البدء والتأريخ للشيخ.. المتوفي سنة ٣٤٠ وهو كتاب مفيد مهذب عن خرافات العجائز.

قال الناشر «كليمان هوار» صنف الكتاب سنة ٣٥٥ وقال كان مطهر في (بست من بلاد سجستان) وزاد بروكلمان: إنه توفى فيها. راجع ترجمة المطهر بن طاهر في الإعلام للزركلي (ج ٨ / ١٥٩).

وذكر إسماعيل باشا البغدادي في ج ١ / ٥٩ من هداية العارفين وفاته سنة ٣٢٢ هـ وإن كان هو المطهر بن طاهر

المقدسي كما أثبت الناشر ذلك على ظهر بقية أجزاء الكتاب فلم نعثر على ترجمته ولم ننقل من هذا الكتاب أيضاً إلا ما وجدناه عند غيره من الثقات المشهورين.

٢٣ ــ العقد الفريد ـ لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن جدير بن سالم الأندلسي المرواني المالكي (ت ٣٢٨ هـ) ط. مصر ١٣٧٢ هـ.

٢٤ ــ السقيفة وفدك ـ لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري. ذكر شيخنا البحاثة المحقق في الذريعة أن نسخة منه قرئت على مؤلفه في ع ١ / ٣٢٢ هـ ونحن نرويه عن ابن أبي الحديد في شرح النهج.

٢٥ ــ مروج الذهب ـ للمسعودي أبي الخسن علي بن الحسين بن علي الشافعي (ت: ٣٤٦ هـ و ٩٥٦ م) ط. مصر ١٣٤٦ هـ وبهامش تاريخ الكامل ط. مصر سنة ١٣٠٣.

٢٦ ــ التنبيه والأشراف ـ له، ط. مصر تصحيح الصاوي.

٢٧ ــ الأغاني ـ لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي المرواني (ت: ٣٥٦ هـ و ٩٦٧ م) ط. مصر ١٣٢٣ هـ. وط. دار الثقافة ببيروت وط. ساسي.

٢٨ ــ مقاتل الطالبيين ط. القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ.

٢٩ ــ فوز العلوم المشهور بالفهرست ـ لابن النديم أبي الفرج محمد بن إسحاق ابن أبي يعقوب النديم المعتزلي (ت

٣٨٥ هـ و ٨٩٥ م) ط. مصر ١٣٤٨ هـ.

٣٠ ـ التمهيد ـ للباقلاني أبي بكر محمد بن الطا ب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري الأشعري (ت ٤٠٣ هـ و ١٠١٣ م).

٣١ ـ مستدرك الحاكم النيسابوري ـ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه (ت: ٤٠٥ هـ و ١٠١٤ ـ ١٠١٥ م ط. حيدر آباد ١٣٣٤ هـ.

٣٢ ـ نهج البلاغة ـ خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، جمع الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم (ت: ٤٠٦ هـ ١٠١٥ م).

٣٣ ـ دلائل النبوة ـ لأبي نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ) ط. حيدر آباد سنة ١٣٢٠ هـ.

٣٤ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ لأبي ريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت: ٤٤٠ هـ و ١٠٤٨ ـ ١٠٤٩ م) ط. لايبزيك ١٩٢٣ م.

٣٥ ـ الأحكام السلطانية للماوردي القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي المتوفي سنة ٤٥٨ تصحيح محمد حامد الفقي نشر مطبعة مصطفى الحلبي ٥٦ هـ.

٣٦ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣ هـ) ط. مصر الأولى.

٣٧ ــ الإستيعاب ـ لأبي عمرو يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمري القرطبي الأشعري (ت:٤٦٣ هـ و ١٠٧١ م) ط. مصر ١٣٥٨ هـ.

٣٨ ــ الإكمال لرفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب لأبي نصر علي بن هبة الله الشهير بابن ماكولا (ت: ٤٧٥ هـ ١٠٩٥ م) تعليق عبد الرحمن بن يحيي المعلمي ط. حيدر آباد ١٣٨١ هـ ومخطوطة دار الكتب المصرية.

٣٩ ــ معجم ما استعجم ـ لأبي عبد الله بن عبد العزيز بن مصعب البكري الوزير (ت:٤٧٨ هـ) ط. القاهرة ٤٥ ـ ١٩٤٩ م.

٤٠ ــ الفائق في غريب الحديث ـ للزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد أتمه في سنة ٥١٦ هـ وفاته (٥٣٨ هـ و ١١٤٤ م).

٤١ ــ الملل والنحل ـ للشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الأشعري (ت:٥٤٨ هـ و ١١٥٣ م) ط. لندن.

٤٢ ــ الأنساب ـ للسمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن أبي المظفر المروزي الشافعي (ت:٥٦٢ هـ و ١١٦٧ م) ط. لندن ١٩١٢ م. و ط. حيدر آباد.

٤٣ ــ تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧١ هـ و ١١٧٥ م) ط. المجمع العلمي العربي بدمشق المجلدة الأولى منه والنصف الأول

من المجلدة الثانية. و ج ١٠، ومخطوطاتها في المكتبة الظاهرية بدمشق.

والتي كتب عليها «وقف الوزير الأكرم والمشير الأفخم الحاج سليمان باشا على مدرسته العامرة بطلبه العلم الشريف بشرط ألا يخرج منها. أحسن الله عواقبه سنة ١١٥٠».

٤٤ ــ صفوة الصفوة ـ لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي البكري الحنبلي المعروف بابن الجوزي (ت:٥٩٧ هـ و ١٢٠١ م) ط. حيدر آباد ١٣٥٧ هـ.

٤٥ ــ النهاية في غريب الحديث ـ لابن الأثير مجد الدين أبي السعادات محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت:٦٠٦هـ و ١٢٠٩ ـ ١٢١٠ م).

٤٦ ــ معجم البلدان ـ لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت:٦٢٦ هـ و ١٢٢٩ م) ط. أوروبا. معجم الأدباء له، ط. الترقي بدمشق سنة ١٣٧٦ هـ.

٤٧ ــ الكامل في التأريخ ـ لابن الأثير عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت:٦٣٠ هـ و ١٢٣٢ م) ط. القاهرة ١٣٤٨ ـ ١٣٥٤ هـ. وط / أوروبا وعليها إعتمدنا في التصحيح.

٤٨ ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ له، ط. القاهرة ١٢٨٠ هـ.

٤٩ ــ اللباب في تهذيب الأنساب له، ط. القدسي بالقاهرة ١٣٥٧ هـ.

٥٠ ــ تبصرة العوام في مقالات سيد الأنام للسيد مرتضى الداعي الحسيني الرازي والمؤلف في النصف الأول من القرن السابع الهجري تصحيح إقبال.

٥١ ــ تذكرة خواص الأمة ـ لسبط ابن الجوزي أبي المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي (ت ٦٥٤ هـ و ١٢٥٧ م) ط. النجف سنة ١٣٦٩ هـ.

٥٢ ــ شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد عز الدين أبي حامد عبد الحميد ابن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني المعتزلي (ت: ٦٥٥ أو ٦٥٦ هـ) ط. مصر الأولى. وط. مصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. الأولى.

٥٣ ــ الرياض النضرة ـ لمحب الدين الطبري أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري الشافعي (ت:٦٩٤ هـ و ١٢٩٥ م).

٥٤ ــ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، فرغ من تأليفه فخر الدين محمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ٥ شوال ٧٠١ هـ وتوفي (٧٠٩ هـ ١٣٠٩ م) ط. ضبيح.

٥٥ ــ المختصر في أخبار البشر ـ لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي الشافعي صاحب حماه (ت:٧٣٢ هـ و ١٣٣١ م).

٥٦ ـ تقويم البلدان ـ له. ط . باريس ١٨٤٠ م.

٥٧ ـ عيون الأثر ـ لفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله الشافعي اليعمري الأندلسي الأشبيلي المصري المشهور بابن سيد الناس (ت: ٧٣٤ هـ) نشر مكتبة القدسي بالقاهرة عام ١٣٥٦ هـ.

٥٨ ـ التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ـ لابن أبي بكر أبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد الأشعري المالكي الأندلسي (ت: ٧٤١ هـ) رجعنا إلى المصور من مخطوطة دار الكتب المصرية وقد طبع الكتاب أخيراً ببيروت.

٥٩ ـ طبقات الشافعية الكبرى ـ لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الشافعي السبكي (ت: ٧٧١ هـ) ط. مصر الأولى المطبعة الحسينية عام ١٣٢٤ هـ.

٦٠ ـ تاريخ البداية والنهاية ـ لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي البصري الشافعي (ت: ٧٧٤ هـ و ١٣٧٢ ـ ١٣٧٣ م) مطبعة السعادة.

٦١ ـ مقدمة ابن خلدون أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المالكي الأشبيلي ابن المغربي الحضرمي (ت: ٨٠٨ هـ و ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ م).

٦٢ ـ تاريخ ابن خلدون (العبر). له. ط/١٠ النهضة بمصر عام ١٣٥٥ هـ.

٦٣ ـ تاريخ ابن شحنة: روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر. لعبد الغني ابن شحنة الحنفي (٨١٥ هـ و ١٤١٢م) طبع بهامش تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٧ ـ ٩ القاهرة ١٢٩٠ ـ ١٣٠٣ هـ.

٦٤ ـ تلخيص معالم دار الهجرة ـ لزين الدين أبي بكر بن حسين بن عمر المراغي (ت:٨١٦ هـ) تحقيق الأصمعي ط. سنة ١٣٧٤ هـ.

٦٥ ـ القاموس الميحط ـ للفيروز آبادي مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب ابن محمد الصديقي الشيرازي الشافعي (ت:٨١٧ هـ ١٤١٤ ـ ١٤١٥ م).

٦٦ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ـ لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت:٨٢١ هـ) تحقيق علي الخاقاني ط. النجاح بغداد سنة ١٣٧٨ هـ.

٦٧ ـ الخطط ـ للمقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي الشافعي (ت:٨٤٥ هـ و ١١٤١ م).

٦٨ ـ إمتاع الإسماع له،ط. لجنة التأليف (١٩٤١ م) مصر.

٦٩ ـ تجريد أسماء الصحابة ـ للذهبي الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني المصري الشافعي (ت:٧٤٨ هـ و ١٣٤٨ م) ط. حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ.

٧٠ ـ ميزان الإعتدال في نقد الرجال ـ له،ط. لكنهو ـ الهند

١٣٠٦ هـ ط. مصر الأولى.

٧١ ـ تلخيص المستدرك ـ له، ط. حيدر آباد ١٣٤٢ هـ.

٧٢ ـ تاريخ الإسلام ـ له،ط. القاهرة ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩ هـ.

٧٣ ـ النبلاء ـ له، ط. دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٧ م.

٧٤ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر أبي الفضل شهاب الدين أحمد ابن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي (ت:٨٥٢هـ و ١٤٤٨م) ط. مصر ١٣٥٨ هـ.

٧٥ ـ تهذيب التهذيب ـ له ط. حيدر آباد ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ هـ.

٧٦ ـ خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال ـ لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري. تاريخ تأليف الكتاب (٩٢٣ هـ) ط. القاهرة ١٣٢٣ هـ.

٧٧ ـ روضة الصفا ـ لميرخواند محمد بن خاوند شاه بن محمود الشافعي (ت:٩٠٣ هـ و ١٤٩٧ ـ ١٤٩٨ م) وهي موسوعة كبيرة في التاريخ باللغة الفارسية.

٧٨ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر بن ناصر الدين محمد الشافعي (ت:٩١١ هـ ـ و ١٥٠٥ م) ط. مصر ١٣٥١ هـ.

٧٩ ـ الخصائص الكبرى ـ له، ط. حيدر آباد ١٣١٩ هـ.

٨٠ ــ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ـ له.

٨١ ــ تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ـ لوجيه الدين أبي عبد الله عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عمر المعروف بابن الديبع الشيباني الزبيدي الشافعي (ت:٩٤٤هـ و ١٥٣٧ ـ ١٥٣٨ م) ط. مصر ١٣٤٦ هـ.

٨٢ ــ الروض المعطار في أخبار الأقطار تأليف الشيخ العالم العلامة المتقن الأثري الأخباري أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري في مجلدين حسب تقسيم المؤلف وجمعاً في مجلد واحد بمكتبة عارف حكمت في المدينة ورد في آخره.

ووافق تمام جميع الكتاب المبارك صبيحة يوم الجمعة ثامن يوم خلا من شهر جمادي الأول[1] ختم بالخير والظفر أحد شهور سنة أحد[2] وسبعين وتسعمائة..

٨٣ ــ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ـ لعلاء الدين علي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضيخان المتقي المعروف بالهندي. فرغ من تأليفه سنة ٩٥٧ هـ. ط. حيدر آباد ١٣١٣ هـ.

٨٤ ــ منتخب كنز العمال ـ له، طبع بهامش مسند أحمد ط. مصر الأولى.

٨٥ ــ تاريخ الخميس ـ للشيخ حسين بن محمد بن الحسن

(١ و ٢) في المخطوطة هكذا ورد.

الديار بكري المالكي (ت:٩٦٦ هـ و ١٥٥٩ م).

٨٦ ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ـ لابن حجر الهيثمي شهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي (ت: ٩٩٣ أو ٩٧٣ هـ) ط. مصر ١٣٢٤ هـ.

٨٧ ـ إنسان العيون في سيرة الامين المأمون المشهور بالسيرة الحلبية ـ لعلي ابن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت:١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ ـ ١٦٣٥م) ط. ١٣٥٣ هـ.

٨٨ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي (ت:١٠٦٧ هـ و ١٦٥٨ م) ط. استانبول ١٣٦٠ ـ ١٣٦٢ هـ.

٨٩ ـ شذرات الذهب ـ لأبي الصلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ ـ ١٦٧٩م) ط. مصر ١٣٥٠ ـ ١٣٥١ هـ.

٩٠ ـ تاج العروس ـ للسيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت:١٢٠٥ هـ و ١٧٩١ م).

٩١ ـ السيرة النبوية ـ لأحمد بن زيني بن أحمد دحلان بهامش السيرة الحلبية ألفها سنة ١٢٧٨ هـ وتوفي (١٣٠٤ هـ).

٩٢ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ـ لعبد القادر أحمد بن بدران (ت:١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م) ط. دمشق الأولى عام ١٣٢٩ ـ ١٣٥٠ هـ.

٩٣ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ـ

لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت ١٣٢٩ هـ و ١٩٢٠ م) ط. استانبول ٦٤ ـ ١٢٦٦ هـ.

٩٤ ــ هداية العارفين إلى أسماء المؤلفين ـ له، ط. استانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ م.

٩٥ ــ الكنى والألقاب ـ للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩ هـ) ط. صيدا ١٣٥٨ هـ.

٩٦ ــ إكتفاء القنوع بما هو المطبوع ـ لإدوارد بن كرنيليوس فنديك ط. مصر ١٣١٣ هـ وقليلاً ما رجعنا إليه للبحث عن تراجم المطبوعات.

٩٧ ــ معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس ط. الأولى.

٩٨ ــ جغرافية شبه جزيرة العرب ـ لعمر رضا كحالة ط. مصر الأولى.

٩٩ ــ تاريخ الإسلام السياسي ـ لحسن ابراهيم حسن ط. الأولى.

١٠٠ ــ فجر الإسلام لأحمد أمين ط. مصر. وقد رجعنا إليه وإلى من يأتي ذكره من المعاصرين لمناقشة آرائهم فحسب.

١٠١ ــ عائشة والسياسة لسعيد الأفغاني ط. لجنة التأليف والنشر بالقاهرة عام ١٩٤٧ هـ.

١٠٢ ــ السنة والشيعة ـ للسيد رشيد رضا منشىء مجلة المنار.

١٠٣ ــ دائرة المعارف ـ لفريد وجدي.

١٠٤ ــ دائرة المعارف ـ للبستاني.

مؤلفات المستشرقين

١٠٥ ــ دائرة المعارف الإسلامية ـ لجماعة من المستشرقين.

١٠٦ ــ السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ـ لفان فلوتن ترجمة الدكتور إبراهيم حسن ط. مصر الأولى.

١٠٧ ــ تاريخ الأدب العربي لنيكلسون ط. كمبردج.

١٠٨ ــ عقيدة الشيعة ـ لدوايت. م. دونالدسن.

١٠٩ ــ بلدان الخلافة الشرقية ـ لسترنج ترجمة بشير اللوس وكوركيس عواد ط. الأولى.

١١٠ ــ الدولة الأمومة وسقوطها تأليف يوليوس ولهاوسن تعريف الدكتور يوسف العش ط. الجامعة السورية دمشق عام ١٣٧٦ هـ.

المستدرك على قائمة المصادر

١ ـ الكامل لابن عدي = الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة لأبي أحمد، عبد الله بن محمد، المعروف بابن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥ هـ) مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق قسم الحديث رقم: ٣٦٤ (ورقة ١٨٦ ب).

٢ ـ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، مخطوطة المكتبة الظاهرية، قسم الحديث رقم (٣٦٣) الورقة (٥ ب) راجع كشف الظنون عمود: ١٠٨٧ وهداية العارفين (عمود: ٥٢١).

الفهارس العلمية

١ ـ فهـرس الموضوعات

مرتبة على الهجاء

٢ ـ فهـرس أعـلام الرجال والنساء

(لم يذكر فيه لفظ الجلالة)

ـ ب ـ

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ثلاثة جداول متفرعة من الاعلام

أ ـ أسماء رواة الحديث

(راجع أرقام الصفحات في فهرس الأعلام)

ـ أ ـ

ابن أبي بكر، ابن أبي حاتم، ابن حبان، ابن حنبل، ابن الرفيل، ابن شهاب الزهري، ابن عدّي، ابن الكلبي، ابن لهيعة، ابن محراق، ابن معين، أبو بكر بن سيف، أبو بكر البزار، أبو بكر الخطيب، أبو حاتم، أبو الحسن المدائني، أبو الحسين النقور، أبو حنيفة النعمان بن ثابت، أبو داود، أبو ذر الغفاري، أبو طاهر المخلّص، أبو عثمان النهدي، أبو القاسم السمرقندي، أو مخنف، أبو معشر، أبو منصور، أبو نعيم، أبو هريرة الدوسي، أحمد بن بكر بن سيف الجصيني، أحمد بن حنبل، أحمد بن عبد الله بن سيف السجستاني، أحمد بن محمد النقور، أسلم، إسماعيل بن أحمد السمرقندي، أم سلمة، أنس بن مالك.

ـ ب ـ

البراء بن عازب الأنصاري، البرقاني، بشر بن الفضيل، البيهقي.

ـ ت ـ

تميم اللاث بن ثعلبة.

ـ ج ـ

جابر، جبير، الجعيني، جعفر الصادق.

ـ ح ـ

الحافظ، حبيب بن ثابت.

ـ خ ـ

خزيمة بن شجرة العقفاني، خليفة بن خياط.

ـ د ـ

الدارقطني.

ـ ر ـ

الرفيل.

ـ ز ـ

الزبير بن بكار، الزهري، زياد بن

ب ـ أسماء الشعراء

(راجـع أرقـام الصفحـات في فهرس الأعلام)

ج ـ أسماء المؤلفين والمصحّحين والمترجمين والمحققين والناشرين

(راجع أرقام الصفحات في فهرس الأعلام)

ـ أ ـ

٣ ــ فهرس الشعوب والقبائل والدول والأسر

وأصحاب الملل والنحل

٤ ـ فهرس الآيات القرآنية الواردة

في تضاعيف الكتاب

(بحسب ورودها في الصفحات)

٥ ـ الأحاديث النبويّة الواردة في تضاعيف الكتاب

٦ ـ فهرس الأشعار الواردة في الكتاب

٧ ـ فهـرس البلدان والأمكنـة

الجغـرافيـة والممالك

٨ ـ فهرس الوقائع والأيام التاريخية

الوارد ذكرها في تضاعيف الكتاب

٩ ـ فهـرس الكتب والصحف

والـوثـائق التاريخية

الوارد ذكرها في هذا الكتاب

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

١٠ ــ فهــرس موضوعات الكتاب

حسب ترتيب صفحات هذه الطبعة

صفحة	الموضوع
١٢٣	النذير.
١٢٤	البيعة العامة.
١٢٦	بعد بيعة أبي بكر العامة.
١٢٦	دفن الرسول ومن حضر دفنه.
١٢٨	بعد دفن الرسول.
١٣١	التحصن بدار فاطمة.
١٤٣	مواقف وآراء.
١٤٤	عبد الله بن عباس.
١٤٦	المقداد.
١٤٦، ١٤٧ ١٤٧	سلمان، أم مسطح بن أثاثة.
١٤٧ ١٤٨	أبو ذر، أبو سفيان.
١٥٦	رأي معاوية بن أبي سفيان.
١٥٧	موقف خالد بن سعيد الأموي.
١٥٩	موقف سعد بن عبادة بعد البيعة.
١٦٢	من روى أن سعيداً لم يبايع،
١٦٣	النعمان ابن عجلان ورأيه.
١٦٤	موقف عمر ورأيه.
١٧٢	الردّة في عصر النبي.
١٧٣	الردّة في عصر أبي بكر.
١٨٣	قصّة مالك بن نويرة.
١٨٥	مالك بن نويرة في حديث سيف. وغير سيف.
٢٠١	قصّة العلاء بن الحضرمي.
٢١١	نباح كلاب الحوأب.
٢١٣	حديث سيف ـ الحوأب.

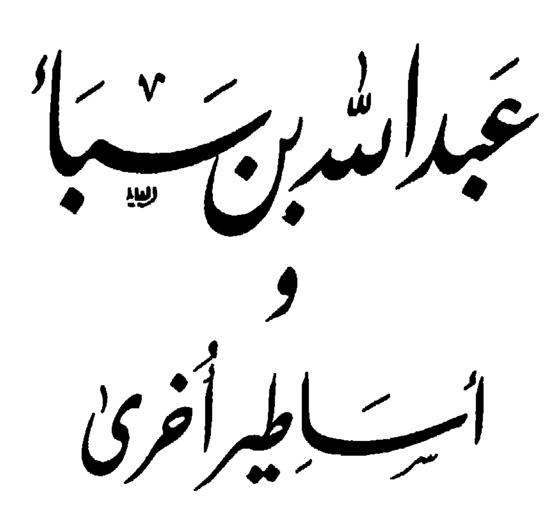
صفحة	الموضوع
٢٢١	استلحاق زياد.
٢٢٩	قصّة المغيرة بن شعبة.
٢٤١	حبس أبي محجن.
٢٥١	أيام اخترعها سيف.
٢٥٥	يوم الأباقر.
٢٥٧	يوم أرماث وأغواث وعماس
٢٥٨	يوم الجراثيم.
٢٦١	عبور جيش المسلمين في حديث سيف.
٢٧٣	الشورى وبيعة عثمان.
٢٨٩	قماذبان بن الهرمزان.
٢٩٩	بلاد اختلقها سيف.
٣٠٧	تحريف في سني الحوادث
٣١٥	خاتمة.
٣٢١	ملحق.
٣٢٣	كتاب الدكتور إحسان عباس من جامعة الخرطوم.
٣٢٦	جواب المؤلف إليه من الكاظمية ـ العراق.
٣٤١	مصادر.
٣٤٣	مصادر الكتاب، والمؤلفون، حسب التسلسل الزمني.
٣٦٠	مؤلفات المستشرقين.

عبد الله بن سبأ

و

أساطير أخرى

دراسات في الحديث والتاريخ



الجزء الثاني

تأليف

السيد مرتضى العسكري

دار الزهراء (ع)
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

إخراج: وفهرسة نور الدين، ضياء الدين، كاظم

انجال المؤلف

الطبعة الخامسة
مزيدة منقحة ومصححة
سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

أبوابُ الكِتَابْ

الإهداء

إلى الطليعة المؤمنة من شبابنا الصامد، حاملي مشعل الأُمّة، وأمل الغد المشرق.

لكم أهدي هذه البحوث التي تتصل بعقيدتكم وأدعوه سبحانه أن يسدد خطاكم لمتابعة مسيرتنا الظافرة من أجل تطبيق حكم القرآن في وطننا الإسلامي الكبير.

المؤلف

وَفَــاءٌ وَذِكْـرَىٰ

تبودلت خلال عشر سنوات كتب كثيـرة بيني، وبين عالم مصر الباحث، وفقيدها الراحل الشيخ محمود أبوريه، نشر هو رحمه الله إثنين من رسائلي إليه في كتابه (أضواء على السنة المحمديّة)[1].

واسجّل هنا أمام هذا الكتاب إثنين من رسائله إليَّ وفاء له، وذكرى لمرور عام على وفاته، تغمـده الله برحمتـه وأسكنه فسيح جنّته.

---

(١) في الطبعة الثانية منه.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ مرتضى العسكري

من كبار علماء النجف الأشرف ـ بالعراق

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد:

فقد جرى حديث بين جمع من العلماء الأحرار وجاء ذكر العلماء المتحررين وتآليفهم الّتي تنفع المسلمين، فذكر بعضهم أن سيادتكم ألفتم كتاباً قيماً عن (عبد الله ابن سبأ) ذكرتم فيه حقائق لم يهتد أحد قبلكم إليها وصرّحتم بآراء لا يستطيع مقلد جامد أن يجهر بها فحبّب لي ذلك أن أطلع على هذا المؤلّف النفيس واستخرت الله أن أطلبه من سيادتكم ويقيني إنكم ستتفضلون بإرسال نسخة منه ولسيادتكم أخلص الشكر سلفاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص

محمود أبو ريه

مصر الجيزة في ١٧ من المحرم.

سنة ١٣٨٠هـ الموافق ١١ / يوليه / سنة ١٩٦٠م.

* * *

كان هذا أوّل كتاب تلقيته من المغفور له الشيخ أبوريه، وتلقيت منه الكتاب الآتي بعد تلبية طلبه وإرسال الجزء الأوّل من عبد الله بن سبأ إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الكريم العالم الجليل الأستاذ مرتضى العسكري حفظه الله.

سلام عليكم ورحمته وبركاته.. وادعوه تعالى أن تكونوا على خير ما أرجو لكم صحة وعافية ـ وبعد.

فإنّي انتهز اليوم هذه الفرصة فأذكر لكم كلمة وجيزة عن مؤلفكم النفيس (عبد الله بن سبأ) بعد القراءة الأولى لأنّي سأعود إلى قرائته مرّة أخرى فأقول لكم أن بحثكم في هذا الكتاب كان بحثاً أكاديمياً لم يطرقه أحد قبلكم وأنّي اهنئكم تهنئة صادقة على أن الله قد وفقكم للقيام بهذا البحث وهداكم إلى الوصول إلى هذه الحقائق الّتي لم يهتد إليها أحد في الأربعة عشر قرناً الماضية وقد صدق ببحثكم هذا ما قاله بعض علماء أوروبا وأظنه (ويلز) من أن التاريخ كله أكاذيب!! وأن هذا لينطبق ـ واأسفاه ـ على التاريخ الإسلامي الّذي املته الأهواء والعصبيات في كلّ عصر.. حتّى أصبح في حاجة إلى أن يدرس من جديد دراسة عميقة صحيحة ـ وإن كتابكم (عبد الله بن سبأ) ـ (ليعد بحق) المدخل لهذه الدراسة فاحمدوا الله على أن أدخر ذلك إليكم واستعينوا بالله وسيروا في

طريقكم ملتزمين هذه السنن، ولا تبالوا أحد أبداً.

وكلٌّ ما أرجوه أن تظهروا الحقائق كما تبدو لكم بعد التمحيص، وأن تتلطفوا في استخراج النتائج من مقدماتها وتدعوا للقارىء أن يستزيد من فهمها وبخاصة فيما يتصل بأبي بكر وعمر، لأن العقول ما زالت لا تحتمل الحقائق ظاهرة مكشوفة.

اختم بأطيب التحية والسلام عليكم ورحمة الله.

المخلص

محمود أبو ريه

الجيزة ٩ شارع قرة بن شريك.

٢٠ رجب سنة ١٣٨٠ هـ في ٧ يناير ١٩٦١م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلحَمْدُ للهِ الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمْ عَلَّمَ الإِنْسانَ

مالَمْ يَعْلَم وَالصَّلاةُ عَلىٰ خاتَمِ أَنْبيائه

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْطاهِرين

وَأَصْحابِه الْميامِينِ

المقــدّمة

في دراساتي الأولى لأحاديث سيف، ظننت:

أنَّ سيف بن عمر يروم في ما يضع من رواية، ويختلق من أسطورة: الدِّفاع عن ذوي السّلطة والجاه من الصّحابة، والحطّ من مناوئيهم فحسب.

وأنّه في سبيل ذلك قلب الحقائق، وجعل قسماً كبيراً من أبرار الصّحابة سخفاء جناة، والمطعونين في دينهم ذوي حجى ودين!

وأنّه في سبيل ذلك شوّه معالم التاريخ الإسلامي بما افترى واختلق!

وأنّه استطاع أن يخفي هدفه وعمله تحت غطاء من نشر مناقب عامّة الصّحابة، وكذلك الدِّفاع عن عامّتهم.

وأنَّ حيلته قد انطلت على العلماء مدى العصور، وظنّوا أنّ سيف بن عمر. في ما يضع ويختلق ـ يدافع عن عامّة الصّحابة وينشر فضائلهم. فرجّحوا روايا ته على روايات غيره مع ما وصفوه بالكذب، ووصفوا رواياته بالوضع، واتهموه بالزندقة!

وأنّـه بسبب ذلك راجت رواياته وشاعت، ونسيت روايات

أُخرى صحيحة وأهملت حتّى اختفت من مصادر الدراسات الإسلاميّة. وأنَّ ذلك أضرّ بالإسلام والمسلمين! فلمّا تبيّن لي كلّ ذلك خلال دراساتي الأولى حاولت أن أكشف عن هذه الحقائق دفاعاً عن أبرار الصّحابة، ووضعاً للأمور في نصابها، وأوردت خلاصات عن بعض أبحاثي في كتاب (عبد الله بن سبأ) وطبعته عام ١٣٧٥ هـ بالنجف الأشرف.

ثمَّ تابعت دراساتي عن سيف وأحاديثه، فتبين لي بعد ذلك أنَّ سيف بن عمر لا يهدف الدّفاع عن وجهاء الصّحابة ويخفى هدفه وراء التظاهر بالدِّفاع عن عامّة الصّحابة كما يبديه، بل يدفعه إلى ذلك أمران آخران:

أولاً: يدفعه التعصب القبلي إلى تمجيد العدنانيين ونشر فضائلهم، ثمَّ الوقيعة في القحطانيين من قبائل اليمن ونشر معايبهم، وبما أنَّ السّلطة كانت في قبائل عدنان مدى خلافة أبي بكر وعمر[1] وعثمان ثمَّ الأمويين إلى عصر سيف وكانت الفئات المعارضة لهم من آل قحطان، لهذا يخيّل للباحث أنّ سيفاً يضع الرواية ويختلق الأسطورة للدِّفاع عن أصحاب السلطة والحطّ من مناوئيهم، بينما هو يعمل ما يعمل بدافع التعصب القبلي لعامّة عدنان ضدّ عامّة قحطان.

---

(١) اختلف حكم الإمام علي عن حكم غيره من الخلفاءِ بأن مناوئي الإمام كانوا من قريش العدنانية وحلفائهم وأن أنصاره كانوا من قبائل قحطان ومواليها.

ولهذا يبدو سيف فاترا في نشر مناقب الإمام، ونشيطاً في نشر الأكاذيب ضده وضد أنصاره السبائيين من آل قحطان.

ثانياً: تدفعه الزنــدقة إلى تشويش معالم التاريخ الإسلامي، وتشويه حقائقه، ولذلك صحّف أسماء كثيرة وحرّف أخبارها وغيّر سني الحوادث التاريخية واختلق الأساطير وقلب الحقائق ودسّ الخرافات في عقائد المسلمين إلى غير ذلك مما فعل!

ولعلَّ الأهم من كلٍّ ذلك أنّ الزندقة دفعته إلى إبرازه الجيوش الإسلاميّة في فتوحها قاسية متوحشة، وإظهار حروبها حروب إبادة للبشرية، ومن هنا زعم بعضهم أنَّ الإسلام انتشر بالسيف والدَّم.

وعندما أدركت ذلك أخذت أشير إلى أهدافه في ما استدركته على كتاب (عبد الله ابن سبأ) في طبعته الثّالثة ببيروت، وفي ما نشرته مـن أبحاث في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

ثمَّ جمعت من أبحاثي عن سيف ما يكشف عن واقعه المذكور آنفاً، وجعلته قسمـاً ثانيـاً لكتاب (عبـد الله بن سبأ) وهـو هذا الكتاب.

وختمته ببحث وافٍ عن (عبد الله بن سبأ) و (السبئية) و (ابن السّوداء) وهي ممّا صحّف فيها سيف وحرّف، ومنه أخذ المؤرّخون ما نقلوه في كتبهم، ثمَّ تناقلت الألسن أخبارها فكثّرتها وطورّتها، ثمَّ أخذ أهل الملل والنّحل وغيرهم من أفواه النّاس ما تقوّلوه في تلكم الأسماء على مرّ السنين، وخفي على الباحثين هذا التطوّر والتّكاثر.

وقد قصدت في كلٍّ ما بحثت إنارة السبيل أمام الباحثين عن حقـائق التاريـخ الإسلامي، وكشف مـا وقع فيـه وما وقـع في

الأحاديث الشريفة من زيف وتضليل.
ورجاء أن ينبّه ذلك العلماء إلى ضرورة قيام جماعة منهم بتدارس روايات السيرة والتاريخ الإسلامي وعقد القواعد لذلك.

وعسى أن يوفق الله بعض حماة الإسلام من علماء المسلمين إلى ذلك ثم القيام بنشر نتيجة دراساتهم على المسلمين.

* * *

دفعني كل ذلك إلى القيام بهذه الدراسات المضنية في سنوات طويلة وتجشّمت في سبيل ذلك مصاعب جمّة من آلمها على القلب ازورار نفوس كريمة عليّ ظنّاً منهم أن ذلك غيرة منهم على وحدة الصف وليتهم شعروا إنّ في إخفاء الحقائق وأد للعلم والدين وإنّا لله وإنّا إليه راجعون والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

انتِشَارُ الاسْلام بالسَّيْف وَالدَم
فِي حَديْثِ سَيْف

انتِشَارُ الاسْلام بالسَّيْف وَالدَم
فِي حَـديْثِ سَيْف

أ ـ تهويلات في حروب الردة:

١ ـ أبرق الربذه ٢ ـ ردّة طي ٣ ـ ردّة أم زمل. ٤ ـ ردَّة أهل عمان ومهرة.

ب ـ فتوحات موهومة:

١ ـ وقعة ذات السّلاسل. ٢ ـ وقعة الثني والمذار. ٣ ـ وقعة ألّيس ٤ ـ وقعة أمغيشيا ٥ ـ يوم المقر وفم فرات باذقلي ٦ ـ ما بعد الحيرة.

مناقشات ومقارنات:

مناقشة إسناد روايات سيف ومقارنة بين رواياته وروايات غيره.

نتائج روايات سيف:

أ ـ معارك حربية مختلقة. ب ـ صحابة مختلقون. ج ـ رواة مختلقون د ـ امكنة مختلقة هـ ـ كتب عهود وصلح مختلقة و شعر مختلق.

مصادر البحوث.

انتشر بين خصوم الإسلام أنَّ الإسلام ـ شريعة خاتم الأنبياءِ ـ انتشر بالسيف والدَّم، حتّى اتّخذ خصوم الإسلام من ذلك ذريعة للطعن عليه،[1] وإذا بحثنا في كتب السير والتواريخ لا نجد دليلاً على هذا الزعم إلا في أحاديث سيف، فهو الّذي روى في الحروب والغزوات الإسلاميّة إعداداً ضخمة من القتلى، وإبادة للجماعات الإنسانية ما لا نظير لها إلاَّ في حروب البرابرة المتوحشين أمثال جيوش التتر، بينما الواقع الذي نجده في روايات غيره أنَّ الإسلام لم يشهر السيف إلا في وجه من تحَدّاه بالسيف، ومن قابله من الحكّام المتسلّطين على الشعوب بالسيف والدم، وأنَّ الشعوب كثيراً ما كانت تساعد المسلمين في حروبهم على حكّامها المستبدّين[2].

---

(١) شاهدت بمكتبة الأثار في بغداد نسخة من تاريخ الطبري، كان قبل ذلك ملكاً للحبر الكبير الأب انستناس ماري الكرملي، وكان قد علَّم حول سطور ورد فيها ذكر أعداد هائلة من قتلى الجيوش الإسلامية في فتوحها ولما دققت النظر وجدت تلك السطور كلها ضمن روايات سيف. وراجع أجناس جولت تسيهر ص: ٤٣ حيث يقول: «وجدت أمام أعيننا رقعة فسيحة كبيرة للإسلام جاوزت حدود الوطن وقد فتحت بقوة السيف».

(٢) مثل ما وقع في بعض حروب المسلمين مع الروم في بلاد الشام راجع فتوح البلدان للبلاذرى ما فعله أهل حمص يوم اليرموك.

وكثيراً ما نجد في روايات سيف ذكر حروب للمسلمين أبادوا فيها عدداً ضخماً من الناس، وهدموا دوزهم، وتركوا الأرض يباباً بعدهم، في حين أنَّ تلك المعارك لم تقع بتاتاً وكل ما ذكره فيها ـ من قادة الفتح الإسلامي[1] وأشعارهم وقتلاهم وهدم مساكن الشعوب ـ اختلاق في اختلاق.

من ذلك ما ذكره من تهويلات في حروب الردّة والتي لم يصدق في شيء منها، ونذكر أمثلة منها في ما يلي:

---

(١) ذكرنا عدداً كبيراً منهم في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

١ ـ تهويلات في أخبار حروب الردة:

مهدّ سيف لما أراد أن يذكر في حروب الردّة من تهويلات بما روى في روايات قصيرة له أوردها الطبري في أوّل أخبار الردّة، قال سيف فيها:

كفرت الأرض بعد خروج أسامة لغزوة مؤتة، وتضرّمت ناراً، وارتدّت العرب من كلّ قبيلة خاصتّها أو عامّتها إلّا قريشاً وثقيفاً، ثمَّ ذكر إرتداداً في غطفان، وإمتناع هوازن من دفع الصّدقة، واجتماع عوام طيّ، وأسد على طليحة، وارتداد خواصّ بني سليم، وقال: «وكذلك سائر النّاس بكلّ مكان» وقال: وقدمت كتب أمراء النبيّ من كلّ مكان بانتقاض القبائل خاصتّها، أو عامّتها.

ثمَّ ذكر في أحاديث أخرى له معارك أبي بكر مع المرتدّين قبل رجوع أسامة من الغزو[1] نذكر منها ما يلي:

---

(١) ذكرنا غزوة أسامة لنواحي الشام في أوائل الجزء الأول من هذا الكتاب.

وثقيف وغطفان وهوازن قبائل عدنانية من قيس عيلان. وأسد: اسم عدة قبائل في العرب، وأراد هنا أسد بن خزيمة من مضر التي كان منها طليحة المتنبي الكذاب، وطي: قبيلة من قحطان كان منهم حاتم الشهير بالجود ويأتي ذكر ابنه عدي في أخبار الردة، وبنو سليم يقال لعدة عشائر في العرب منهم بنو سليم بن منصور من =

أبرق الربذة:

في رواية الطبري عن سيف، عن سهل بن يوسف أنَّ قبائل ثعلبة بن سعد، ومن يليهم من مرَّة، وعبس[1] تجمّعت بالأبرق من الرّبذة، واجتمع إليهم ناس من بني كنانة فلم تحملهم البلاد، فافترقوا فرقتين، أقامت فرقة بالأبرق، وسارت الأخرى إلى ذي القصة، وامدّهم طليحة الأسدي بأخيه حبال، فكان عليهم وعلى من معهم من القبائل: الدئل، وليث، ومدلج؛ وكان على قبيلة مرَّة بالأبرق عوف بن فلان بن سنان، وعلى ثعلبة، وعبس الحارث بن فلان أحد بني سبيع، فبعثوا وفوداً إلى المدينة، فنزلوا على وجوه النّاس ما عدا عبّاساً، فتحملوا بهم على أبي بكر يبذلـون الصّلاة، ويمنعـون الزَّكاة، فقال أبو بكر: والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه[2]

= قيس عيلان العدنانيين، ومنهم بنو سليم بن نهم من الأزد القحطانيين، ومنهم بنو سليم بن حلوان من قضاعة ـ راجع تراجمهم في جمهرة أنساب ابن حزم، ولباب ابن الأثير.

قصد بأمراء النبي الولاة الذين بعثهم النبي في حياته إلى القبائل العربية.

(١) قصد بهم قبائل قيس عيلان العدنانيين ذكر نسبهم في جمهرة ابن حزم (ص ٢٣٣ ـ ٢٤٠).

(٢) ذكر سيف في رواية أخرى له قبلها في الطبري خبر ارتداد عيينه، وغطفان، ومن إرتد من طي، قال: « قدمت عليه وفود أسد، وغطفان، وهوازن، وطي. وقضاعة، واجتمعوا بالمدينة، فنزلوا على المسلمين لعاشرة من متـوفى رسول الله (ص)، يعرضون الصلاة على أن يعفوا من الزكاة، واجتمع ملأ من أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون، فلم يبق من وجوه المسلمين أحد إلا أنزل منهم نازلاً إلا العباس، ثم أتوا أبا بكر، فاخبروه خبرهم، وما أجمع عليه ملأهم، فأبى أبو بكر إلا أن يأخذ ما كان رسول الله يأخذ، وأبوا فردهم، وأجلهم يوماً وليلة فتطايروا إلى عشائرهم».

وكل عقل الصدقة على أهل الصّدقة، فردّهم، فرجع وفد من يلي المدينة من المرتدّة إلى عشائرهم، وأخبروهم بقلّة من في المدينة، واطمعوهم فيها، وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنقاب المدينة علياً، وطلحة، والزبير، وابن مسعود، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد، وقال لهم: إنَّ الأرض كافرة، وقد رآى وفدهم منكم قلّة، وأدناهم منكم على بريد[1] وأبينا عليهم ما طلبوا، ولا ندري أيأتونا ليلاً أم نهاراً، فاستعدّوا؛ فما لبثوا إلّا ثلاثاً حتّى اغاروا على المدينة ليلاً، وخلّفوا بعضهم بذي حسى ليكونوا لهم ردءاً، فوافوا الأنقاب وعليها المقاتلة، فمنعوهم وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر، فأرسل إليهم أبو بكر أن إلزموا مكانكم، وخرج في أهل المسجد على النواضح، فردّوا العدوّ حتّى بلغوا ذا حسى، فخرج عليهم الردءِ بأنحاء قد نفخوها، وجعلوا فيها الحبال، فدهدهوها في وجوه الإبل، فنفرت إبل المسلمين، وهم عليها، لا يملكونها، ورجعت بهم حتّى ادخلتهم المدينة، ولم يصب أحد منهم فقال الخطّيل بن أوس:

فدى لبني ذبيان رحلي وناقتي   عشيّة يحدي بالرِّماح أبو بكر

الأبيات (٢)

---

(١) البريد: إثنا عشر ميلاً من المسافة.

(٢) الردءِ، العون. وإنحاء جمع نحى: الزق. والنواضح جمع الناضحة: ناقة يستقى عليها، والأنقاب، الطرق في الجبل، وأراد بها هنا الطرق المؤدية إلى المدينة و (ذاحسى) لم أجد ترجمتها. وذو القصة منزل كان على طريق الربذة، ويبعد عن المدينة إثنى عشر ميلاً.

قال: وظنوا بالمسلمين الوهن، وبعثوا إلى ذي القصّة بالخبر، وكان بها من العشائر المرتدّة بنو ذبيان، وأسد، فقدموا عليهم، وبات أبو بكر ليلته يعبّئ الناس وخرج على تعبية آخر اللّيل، على ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى ميسرته عبد الله ابن مقرن، وعلى أهل الساقة سويد بن مقرن، معه الركائب، فما طلع الفجر إلّا وهم والعدوّ على صعيد واحد، فما شعروا بالمسلمين حتّى وضعوا فيهم السيوف، فاقتتلوا أعجاز ليلتهم، فما ذر قرن الشمس حتّى ولّوهم الأدبار، وغلبوهم على عامّة ظهرهم وقتل حبال[1]، واتبعهم أبو بكر حتّى نزل بذي القصة، وكان أوّل الفتح، ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد، ورجع إلى المدينة، فذلّ لها المشركون.

ووثب بنو عبس، وذبيان على من فيهم من المسلمين، فقتلوهم كل قتلة، وفعل من وراءهم من العشائر مثل فعلهم، فحلف أبو بكر ليقتلنَّ في المشركين كلَّ قتلة، وليقتلنَّ في كلٍّ قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة، وقال في ذلك زياد بن حنظلة:

غداة سعى أبو بكر إليهم كما يسعى لموتته جلال
أراح على نواهقها عليا ومج لهنَّ مهجته حبال[2]

---

(١) لم يقتل حبال هنا، وإنما قتله عكاشة وثابت يوم بعثهما خالد طليعة في حرب بزاخة راجع في ما يأتي: موقف طي في غير روايات سيف.
(٢) الجلال: البعير العظيم.

وقال أيضاً:

أقمنا لهم عرض الشمال فكبكبوا. . . الأبيات.

ولم يصنع ـ أبو بكر ـ إلاَّ ما قال، فازداد لها المسلمون ثباتاً، والمشركون في كلِّ قبيلة إنعكاساً من أمرهم ـ إلى قوله ـ ثمَّ خرج من خرج إلى ذي القصّة مع الَّذين كانوا على الأنقاب فقال له المسلمون: ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك فإنّك إن تصب لم يكن للمسلمين نظام، ومقامك أشد على العدوّ، فابعث رجلاً فان أصيب أمرّت آخر، فقال: لا والله لا أفعل ولأُواسينَّكم بنفسي، فخرج في تعبيته إلى ذي حسى وذي القصّة، والنعمان، وعبد الله، وسويد على ما كانوا عليه حتّى نزل على أهل الربذة بالأبرق، فاقتتلوا، فهزم الله الحارث وعوفاً، وأخذ الحطيئة أسيراً، فطارت بنو عبس وبنو بكر، وأقام أبو بكر أياماً، وغلب على بني ذبيان وبلادهم، وقال: حرام على بني ذبيان أن يتملّكوا هذه البلاد إذ غنّمناها الله، وحمي الأبرق لخيول المسلمين، وأرعى النّاس سائر بلاد الربذة.

وقال: في يوم الأبارق زياد بن حنظلة.

ويوم بالأبارق قد شهدنا ـ الأبيات

إلى آخر الحديث. . .

* * *

أوردنا في ما سبق موجزاً ممّا رواه الطبري عن سيف في خبر أبرق الربذة وما يتصل بها من وقائع، ولم يصحّ منها شيء إطلاقاً،

ولكنّها انتشرت في كتب التاريخ الإسلامي زهاء إثني عشر قرناً، فقد اختلق أخبارها سيف في أوائل القرن الثاني الهجري ونقل عنه الطبري في تاريخه، ونقل عن تاريخ الطبري المؤرخون بعده كابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون في تواريخهم.

كما أخذ عن سيف الحموي ترجمة أبرق الربذة في معجم البلدان، وأخذ عنه صاحب مراصد الإطلاع، وهكذا انتشر خبر أبرق الربذة في مصادر التاريخ الإسلامي حتّى اليوم!!!

* * *

ويتصل بالخبر السابق خبر آخر في حروب الردّة، رواه ـ أيضاً ـ الطبري عن سيف، عن سهل بن يوسف: أن أُسامة لمّا قدم، واستراح جنده، وجاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم، خرج أبو بكر إلى ذي القصّة، وقطع البعوث، وعقد الألوية، فعقد أحد عشر لواءاً:

١ ـ عقد لخالد بن الوليد، وأمره بطليحة بن خويلد، فإذا فرغ سار إلى مالك ابن نويرة بالبطاح إن أقام له.

٢ ـ ولعكرمة بن أبي جهل، وأمره بمسيلمة.

٣ ـ للمهاجر بن أبي أُميّة، وأمره بجنود العنسي، ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن، ثمَّ يمضي إلى كندة بحصرموت.

٤ ـ ولخالد بن سعيد بن العاص ـ وكان قد ترك عمله في اليمن تقيّة منهم ـ وبعثه إلى الحمقتين من مشارف الشام.

٥ ـ ولعمرو بن العاص إلى جُمّاع قضاعة، ووديعة، والحارث.

٦ ـ ولحذيفة بن محصن الغلفاني، وأمره بأهل دبا.

٧ ـ ولعرفجة بن هرثمة، وأمره بمهرة، وأمر حذيفة وعرفجة أن يجتمعا وكلٌّ واحد منهما في عمله على صاحبه.

٨ ـ وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل، وقال: إذا فرغ من اليمامة، فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردّة.

٩ ـ وعقد لمعن بن حاجز ـ ويقال لطريفة بن حاجز ـ وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن.

١٠ ـ ولسويد بن مقرن، وأمره بتهامة اليمن.

١١ ـ وللعلاء بن الحضرمي، وأمره بالبحرين، ففصلت الأمراء من ذي القصة، وقد عهد إليهم عهده. وكتب ـ أيضاً ـ إلى جميع القبائل المرتدة الّتي وجّه إليها الجيوش.

وأتم سيف هذا الخبر في رواية أُخرى جاءت بعدها، رواها عن عبد الله بن سعيد، قال: فكانت الكتب إلى قبائل العرب المرتدّة كتاباً واحداً كما يلي:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) إلى من بلغه كتابي هذا من عامّة وخاصّة، أقام على إسلامه أو رجع عنه، سلام على من اتبع الهدىٰ ـ إلى تمام صفحتين ثمَّ قال:

وإنّي بعثت إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بإحسان[1]، وأمرته أن لا يقاتل أحداً، ولا يقتله حتّى يدعوه إلى داعية الله ، فمن استجاب له ، واقرّ، وكفّ وعمل صالحاً قبل منه ، وأعانه عليه ، ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك، ثمَّ لا يبقي على أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم بالنّار، ويقتلهم كلَّ قتلة، وأن يسبي النساء والذراري ، ولا يقبل من أحد إلاّ الإسلام . . . إلى آخر الكتاب .

ثمَّ قال سيف: «فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود، وخرجت الأمراء، ومعهم العهود:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله لفلان حين بعثه في من بعثه لقتال من رجع عن الإسلام ، وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع. . . وأمره بالجدّ في أمر الله ، ومجاهدة من تولّى عنه ، ورجع عن الإسلام . . . فيدعوهم بداعية الإسلام . . . ومن لم يجب داعية الله قتل ، وقوتل حيث كان ، وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من أحد شيئاً أعطاه إلا الإسلام ، فمن أجابه وأقرّ، قبل منه ، وعلّمه ، ومن أبى قاتله ، فإن أظهره الله عليه قتل منهم كلَّ قتلة بالسلاح ، والنيران . . . » إلى آخر الكتاب .

كان ما أوردناه خلاصة ممّا روى الطبري عن سيف في خبر خروج أبي بكر إلى ذي القصة وتأميره الأمراء لحروب الردَّة .

---

(١) التابعون: يقال لمن أدرك الصحابة وأصله ماورد في هامش القرآن الكريم (والتابعون بإحسان) واشتهر هذا الوصف بعد عصر الصحابة .

وأخذ من الطبري كلٌّ من ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون وغيرهم ما ذكروا من هذه الأخبار في تواريخهم.

وأخذ من سيف ـ أيضاً ـ ياقوت الحموي ما ذكره بترجمة الحمقتين من معجم البلدان، قال: «الحمقتان ـ قال سيف: عقد أبو بكر (رض) لخالد بن سعيد بن العاص ـ وكان قدم من اليمن، وترك عمله، وبعثه إلى الحمقتين من مشارف الشام».

وأخذ منه صاحب مراصد الإطلاع ما ذكر بترجمة الحمقتين؛

ونقل مؤلفوا الإستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة بترجمة حذيفة بن محصن، وعرفجة بن هرثمة ما يخصهما من هذه الرواية.

وهكذا تنتشر روايات سيف وتمتدّ أغصانها إلى مصادر الدراسات الإسلامية!!!

مناقشة السند:

في سند رواية سيف عن خبر أبرق الربذة، وخبر تأمير الأمراء بذي القصة سهل بن يوسف، وسبق قولنا فيه أنه من مخترعات سيف من الرواة!

وفي سند رواية سيف نصّ كتب أبي بكر للمرتدين وعهده لأمرائه عبد الله بن سعيد وهو في سند روايات سيف: عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصاري، روى عنه سيف في تاريخ الطبري ستَّ عشرة رواية، واعتبرناه أيضاً ـ من مخترعات سيف من

الرواة لمّا لم نجد له ذكراً عند غير سيف!!!

* * *

ذكرنا بإيجاز ما رواه سيف في الخبرين السابقين، أمّا غير سيف، فقد روى الطبري عن هشام ابن الكلبي قال: لمّا رجع أسامة ومن معه من الجيش جدّ أبو بكر في حرب أهل الردّة، وخرج بالناس حتّى نزل بذي القصّة منزلاً من المدينة على بريد من نحو نجد، فعبّأ هنالك جنوده، ثمَّ بعث خالد بن الوليد على الناس، وجعل ثابت ابن قيس بن شمّاس[1] على الأنصار، وأمره إلى خالد، وأمره أن يصمد لطليحة وعيينة بن حصن، وهما على بزاخة ماء من مياه بني أسد، وأظهر إنّي ألاقيك بمن معي نحو خيبر. قال ذلك مكيدة فقد كان أوعب مع خالد الناس، ولكنّه أراد أن يبلغ ذلك عدوّه، فيرعبهم، ثمَّ رجع إلى المدينة.

وذكر ـ أيضاً ـ ذهاب أبي بكر إلى ذي القصة، وتأميره خالد على الجيش هناك كل من:

اليعقوبي في تاريخه، غير أنه ذكر أنّ تعيين ثابت على الأنصار كان بعد عتبهم عليه عدم تأميره أحداً من الأنصار.

والبلادزي، والمقدسي ذكرا إغارة بني فزارة عليهم هناك، قال

---

(١) ثابت بن قيس الخزرجي، وأمه امرأة من طي، وكان خطيب النبي والأنصار، شهد احداً، وما بعدها، وقتل يوم اليمامة، وقتل أولاده محمد، ويحيى، وعبد الله، يوم الحرة ـ أسد الغابة (١ / ٢٢٩).

المقدسي ـ بعد ذكر ما سبق ـ: فسار خالد، ورآى خارجة بن حصن الفزاري(١) قلّتهم مع أبي بكر بذي القصة، فحمل عليهم في الفوارس، فانهزموا، ولاذ أبو بكر بشجرة(٢) فارقى طلحة بن عبيد الله على شرف، فنادى أيّها الناس! هذه الخيل! فتراجع الناس، وانكشف خارجة، ورجع أبو بكر إلى المدينة.

وقال البلاذري: فخرج أبو بكر إلى ذي القصّة من أرض محارب لتوجيه الزحوف إلى أهل الردّة، ومعه المسلمون، فصار إليه خارجة ومنصور بن زبان الفزاريان، فقاتلوهم قتالاً شديداً، فإنهزم المشركون، واتبعهم طلحة، فقتل منهم رجلاً، وفاته الباقون ـ إلى قوله ـ ثمّ عقد لخالد وهو بالقصة، وجعل على الأنصار ثابت بن قيس... وأمره أن يصمد لطلحة، وهو يومئذ ببزاخة.

وقال البلنسي (ت:٦٣٤ هـ) في الإكتفاء ما ملخصه:

لمّا توفّي رسول الله (ص) واستخلف أبو بكر وكفر من العرب من كفروا ومنعوا الصدقة وقال قائلهم:

---

(١) خارجة أخو عيينة بن حصن، يقال: أنه وفد على النبي، وشكا الجدب، فدعا لهم الرسول، وأسلم، ورجع إلى قومه.

روى الواقدي أنه كان ممن منع صدقة قومه، وأنه لقى نوفل بن معاوية الديلي واستعاد الصدقة منه وأعادها على قومه، وقدم على أبي بكر حين فرغ خالد من قتال بني أسد، فقال أبو بكر: اختاروا سلماً مخزية، أو حرباً مجلية. وفسر له أبو بكر السلم المخزية، فقال: رضيت (الإصابة ١ / ٣٩٩) رقم ٢١٣٣.

(٢) رجحت هذه الرواية عندي على رواية الطبري (١ / ١٨٧٠) عن ابن إسحاق وغيره. الذي قالوا فيه: أن أبا بكر (استتر بأجمة) يومذاك، لأن طبيعة تلك الأراضي لا تتناسب وتكوّن أجمة فيها.

أطعنا رسول الله ما عاش بيننا فيالعباد الله ما لأبي بكر
أيورثها بكراً إذا مات بعده فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

وقال بعضهم:

نؤمن بالله ونشهد أن محمداً رسول الله (ص) ونصلّي ولكن لا نعطيكم أموالنا فأبى أبو بكر إلاّ قتلهم.

فقال له عمر:

إنّما شحّت العرب على أموالها وأنت لا تصنع بتفريق العرب عنك شيئاً فلو تركت للناس صدقة هذه السنة.

وقال:

كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (ص) أمرت أن أقاتل الناس حتّى تقولوا لا إله إلاّ الله...

فقال أبو بكر:

... والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه. وقدم المدينة عيينة بن حصن الفزاري[1] والأقرع بن حابس في رجال معهم وقالوا للمهاجرين ارتدّ من وراءنا وليس في أنفسهم أن يؤدوا إليكم من أموالهم ما كانوا

---

(١) أبو مالك عيينة الغطفاني الفزاري أسلم قبل الفتح أو بعده وكان من الأعراب الجفاة من المؤلفة قلوبهم تزوّج عثمان بن عفّان ابنته أم البنين توفي في أواخر خلافته ـ أسد الغابة (٤ / ١٦٦) الإصابة (٣ / ٥٤ ـ ٥٥). والأقرع بن حابس كان من فرسان تميم وأشرافهم ومن المؤلّفة قلوبهم أسلم قبل الفتح وشهد حنينا مع النبي واليمامة مع خالد وأصيب بجوزجان عام ٣٢ وهوامير الغزاة ـ ترجمته بالإصابة وفتح جوزجان من فتوح البلدان.

يؤدّونه إلى رسول الله (ص) فإن تجعلوا لنا جعلاً نرجع فنكفيكم من وراءنا.

فقال أبو بكر:

والله لو منعوني عقالاً رأيت أن أجاهدهم عليه حتّى آخذه.

وقال: في شأن عيينة وأصحابه:

لو رأوا ذباب السيف لعادوا إلى ما خرجوا منه، أو أفناهم السيف فإلى النار قتلاهم، على حق منعوه، وكفر،.

فقالوا له: رأينا لرأيك تبع، فأمر أبو بكر بالتجهّز.

وقال البلنسي في تعداد من تمسّك بالإسلام بين المسجدين: أسلم غفار وجهينة ومزينة وكعب وثقيف. قال: وأقامت طيّ كلّها على الإسلام وهذيل وأهل السراة[1] وبجيلة وخثعم ومن قارب تهامة من هوازن ونصر وجشم وسعد بنِ بكر وعبد القيس وقال: لم يرجع رجل واحد من أوس ولا من أهل السراة كلّها ولا من تجيب ولا من الأبناء بصنعاء، ولمّا جاءهم نبأ وفاة الرسول شقّ نساء الأبناء الجيوب وضربن الخدود وشقّت المرزبانة درعها من بين يديها وخلفها.

وشرح البلنسي كيفية إرتداد من أرتدّ ومن بقي على إسلامه

---

(١) السراة: الأرض الحاجزة بين تهامة واليمن، ولها سعة، والجبال المطلعة على تهامة ممّا يلي اليمن أوّلها لهذيل وهي تلي السهل من تهامة، ثمَّ بجيلة وهي السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثمَّ سراة الأزد، وأزد شنوءة، تهامة أرض منخفضة ساحلية بين اليمن ومكة ـ معجم البلدان.

في ما روى وقال:

وقد كان رسول الله (ص) لمّا حدر من الحجّ سنة ١٠ هـ وأقام بالمدينة حتّى رأى هلال محرّم سنة ١١ هـ بعث المصدقين في العرب فبعث على عجز هوازن عكرمة وحامية بن سبيع الأسدي على صدقات قومه وعلى بني كلاب الضحّاك بن سفيان وعلى أسد وطيّ عدّي بن حاتم وعلى بني يربوع مالك بن نويرة وعلى بني دارم وحنظلة الأقرع بن حابس وبعث كلا من الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم المنقري على صدقات قومهما[1].

فلمّا بلغتهم وفاة النبي (ص) اختلفوا فمنهم من رجع ومنهم

---

(١) شرح ألفاظ الحديث:

عجز هوازن: جشم وسعد بني بكر ونصر بن معاوية وثقيف ويقال هم أيضاً عليا هوازن، أنساب الإشراف ـ مخطوطة الإستانة. والمزهر للسيوطي ط. مصر سنة ١٣٢٥ هـ (١ / ١٢٧).

وعكرمة هرب بعد الفتح إلى اليمن ثمّ أسلم وبعثه أبو بكر إلى عمان واليمن وأشترك في الحروب الموسومة بالرّدة ثم وجّهه إلى الشام فقتل في فتوحها سنة ١٣ ترجمته في الإستيعاب والإصابة (١ / ٣٠١).

وأبو سعيد الضحّاك بن سفيان العامري الكلابي ولاّه الرسول على قومه ترجمته بأسد الغابة وعدي كان نصرانياً وأسلم عام ٩ هـ وشهد اليمامة والعراق وحضر مع الإمام علي الجمل وصفين مات بالكوفة أيّام المختار سنة ٦٧ هـ وهو ابن مائة وعشرين ترجمته بالإستيعاب وأسد الغابة والإصابة.

والزبرقان البدر سمّي به لجماله كان من سادات تميم أسلم سنة ٩ هـ ويقي على صدقات قومه حتّى نهاية خلافة عمر وتوفي في خلافة معاوية ـ ترجمته في الإصابة.

وقيس بن عاصم كان في وفد تميم وأسلم سنة ٩ هـ وكان عاقلاً حليماً ترجمته في الإصابة.

من أدّى الصدقة إلى أبي بكر وكان الّذين فرّقوا الصدقة بين قومهم مالك بن نويرة وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس من تميم ودفعها الزّبرقان إلى أبي بكر، أمّا بنو كلاب فتربّصوا ولم يمنعوا منعاً بيّنا ولم يعطفوا وكانوا بين ذلك.

وبعث على فزارة نوفل بن معاوية الديلي فلقيه خارجة بن حصن بالشربّة ومعه الفرائض وقال له: أما ترضى أن تغنم نفسك فهرب منه نوفل ورجع إلى أبي بكر بسوطه فردّها خارجة على أربابها[1].

وبعث على بني سليم عرباض بن سارية فلمّا بلغتهم وفاة النبي أبوا أن يعطوه شيئاً واسترجعوا منه ما كان جمع فإنصرف من عندهم بسوطه[2].

وبعث كعب بن مالك الأنصاري إلى أسلم وغفار ومزينة وجهينة ومنازلهم غربي المدينة فسلّموا إليه صدقاتهم بعد وفاة النبي فاستعان بها أبو بكر على قتال أهل الردة[3].

---

(١) نوفل أسلم قبل الفتح وشهد الفتح ونزل المدينة وتوفي بها في خلافة يزيد ترجمته بأسد الغابة..

وخارجة أخو عيينة من سادات فزارة وفد على النبي وأسلم ـ ترجمته بأسد الغابة والشربّة: مكان بوادي الرّمة بين السليلة والربذة.

(٢) أبو نجيح عرباض بن سارية السلمي توفي سنة خمس وسبعين أو في فتنة ابن الزبير ترجمته بأسد الغابة.

(٣) كعب بن مالك الخزرجي السلمي، شهد العقبة وتخلّف عن بدر وتبوك قيل كان عثمانياً، توفي على عهد الإمام علي أو معاوية ـ ترجمته بأسد الغابة.

وكذلك فعل بنو كعب مع مصدّقهم بسر بن سفيان الكعبي[1].

واجتمع عند عدي ثلاثمائة بعير من صدقات قومه فطلبت طي أن يمنع الصدقة فأبى ودفعها إلى أبي بكر فاعطاه ثلاثين بعيراً فاستعان أبو بكر بهذه الصدقات وتجهز لقتال من امتنع من أداء الزكاة كما وصفه البلنسي وقال:

خرج أبو بكر من المدينة في مائة من المهاجرين والأنصار يحمل لواءه خالد بن الوليد ووكل بالناس محمد بن مسلمة يستحثّهم وسار حتّى نزل ببقعاء وهو ذو القصّة عند غروب الشمس فصلّى بها المغرب وأمر بنار عظيمة فأوقدت وأقبل خارجة بن حصن بن حذيفة في خيل من بني قومه فزارة يريد أن يخذل الناس عن الخروج من المدينة أو يصيب غرّة فأغار على أبي بكر ومن معه وهم غافلون فاقتتلوا شيئاً من قتال. وتحيّز المسلمون ولاذ أبو بكر بشجرة فأوفى طلحة على شرف فصاح بأعلى صوته: لابأس هذا الخيل! فتراجع الناس وجاء الإمداد وتلاحق المسلمون فانكشف خارجة وأصحابه وتبعه طلحة ومن خفّ معه فأدرك أخريات أصحابه فحمل على رجل منهم بالرمح وقتله وهرب من بقي فأقام أبو بكر أيّاماً وبعث إلى من كان حوله من أسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة وكعب يأمرهم بالجهاد فقدم إليه من جهينة أربعمائة معهم الظهر والخيل وساق عمرو بن مرّة الجهنيّ مائة بعير

---

(١) بسر بن سفيان كان شريفاً في قومه كتب إليه الرسول يدعوه إلى الإسلام ترجمته بأسد الغابة.

فوّزعها أبو بكر في الناس وتحبّب إليهم الناس فأراد أن يولّي على الناس زيد بن الخطّاب فأبى وأبى أبو حذيفة ومولاه سالم من ذلك فأمر خالد بن الوليد على الناس وأخبرهم أنّه سيلقاهم بخير مكيدة. وعهد إليه وكتب معه هذا الكتاب:

هذا ما عهد به أبو بكر خليفة رسول الله (ص) إلى خالد بن الوليد حين بعثه في من بعثه من المهاجرين والأنصار ومن معهم لقتال من رجع عن الإسلام بعد رسول الله (ص) عهد إليه....

((قال : ويروى ان ابا بكر (رض) كتب مع هذا الكتاب كتاباً آخر الى عامة الناس)).

وأمر خالداً أن يقرأه عليهم في كل مجمع وهو..

من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) إلى من بلغه كتابي هذا عامّة أو خاصّة تاماً على إسلامه أو راجعاً عنه......

إلى قوله:

وإني قد بعثت خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين الأوّلين من قريش وغيرهم....

انتهى بإيجاز من الإكتفاء للبلنسي[1].

نتيجة البحث:

ذكر المؤرخون خرجة واحدة لأبي بكر، خرج فيها إلى ذي القصة بعد رجوع أسامة من مؤتة وما خرج غيرها قطّ، عقد فيها لواء القيادة لخالد وأمّر ثابت بن قيس على الأنصار، وجعل أمره إلى خالد، وأمرهما بالمسير إلى بزاخة لحرب طليحة، ومن معه

---

(١) راجع تاريخ الردة (١ ـ ٢٨).

من بني أسد، وفزارة، وأضاف بعضهم إلى هذا: غارة بني فزارة عليهم هناك بغتة، وقتل واحد منهم.

كان هذا كلُّ ما ذكره غير سيف من حرب، وزحف، وتوجيه جيوش في هذه الفترة، بعيد وفاة الرسول.

أمّا سيف فقد ذكر تجمّع قبائل كثيرة من أهل الردّة في أبرق الربذة منهم: ثعلبة بن سعد، وعبس وعليهم الحارث، ومرّة وعليهم عوف، وناس من بني كنانة اجتمعوا إليهم، فلم تحملهم البلاد، فذهب نصفهم إلى ذي القصة، فأمدهم طليحة بأخيه حبال وأمّره على من بذي القصة منهم، وعلى من معهم من قبائل الديل، وليث، ومدلج، وأنّهم بعثوا وفوداً إلى المدينة يقرّون الصلاة، ويأبون الزكاة، فردّهم أبو بكر فاخبروا المرتدين في الأبرق بقلة أهل المدينة، وأطمعوهم فيهم، فاستعدّ لهم أبو بكر، وعيّن على أنقاب أهل المدينة أربعة من كبار الصّحابة ومعهم المقاتلة، وألزم سائر الناس حضور المسجد، وباغتت مرتدّة الأبرق أهل المدينة بغارة بعد ثلاث، وخلّفوا ردءاً لهم بذي حسى، فمنعتهم المقاتلة على الأنقاب واخبروا أبا بكر، فخرج على النواضح، وردّوا العدوّ حتّى بلغ ذا حسى، فباغتهم ردء المرتدّة هناك بإنحاء دهدوها في وجوه إبل المسلمين، فنفرت بهم حتّى ارجعتهم إلى المدينة لا يملكون زمامها. فأرسل هؤلاء إلى من بذي القصة يخبرونهم ضعف أهل المدينة، فقدموا عليهم وفيهم بنو ذبيان وبنو أسد، وانضّموا إلى من في الأبرق، فعبّأ أبو بكر جيشه، وعيّن أمراء على الميمنة والميسرة، والساقة جميعاً، وبيّتهم

ليلاً، فوضع المسلمون فيهم السيوف، وولّوهم الأدبـار، وغلبوا على عامّة ظهرهم[1]، وقتل في هذه المعركة حبال أخو طليحة، وتبعهم أبو بكر حتّى بلغ ذا القصة، ووضع فيها مسلحة وأمـرّ النعمان بن مقرن، ثمّ رجع إلى المدينة.

وخرج أبو بكر من المدينة الخرجة الثالثة لمّا وثب بنو عبس، وبنو ذبيان على من في قبائلهم من المسلمين، وقتلوهم كلَّ قتلة، فخرج أبو بكر على تعبئته حتّى نزل الأبرق، وقاتلهم حتّى هزمهم، وأسر منهم، وغلب على بلادهم الربذة، فحرّمها عليهم، وحمى أبرق الربذة لخيول المسلمين، وأرعى الناس سائر الربذة، وأنشد الصحابي زياد بن حنظلة، وغيره أراجيز متعددّة في تلك المعارك.

تفرّد سيف بذكر كل ما سبق، ولم يصح منه شيء إطلاقاً! لم يصح إرتداد أكثر تلك القبائل الّتي ذكرها، ولم يصح تجمّعهـا بالأبرق وذي القصة، ولا إرسالها الوفود إلى المدينة، ولا تأمير أبي بكر الأمراء على أنقاب المدينة، ولا خرجاته الثلاث من المدينة، وما تبعها من تعبئته الجيش، وخروجه على النواضح، ونفور إبلهم من أنحاء دهدهوها، ولا غيرها ممّـا ذكر من قتـال، وأراجيز، وإستيلاء على أراضيهم عنوة، بل لم يكن وجود لأبرق الربذة، ولا لأشخاص ذكرهم في تلك الحوادث كالصحابي الشاعر زياد بن

(١) أي عامة دوابهم.

حنظلة، وخطّيل بن أوس، والراوي سهل بن يوسف[1]. لم يكن لهؤلاء وجود خارج خيال سيف القصّاص العبقريّ، والمتهم بالزندقة!

وذكر سيف خرجة رابعة لأبي بكر إلى ذي القصة، وعقده هناك أحد عشر لواءاً لأحد عشر أميراً لحرب المرتدين، وأنّه زوّد كلاّ منهم بكتاب عهد، وكتاب آخر إلى القبائل المرتدّة، ولم يصحّ هذا ـ أيضاً ـ والّذي كان إنّه عقد لواءاً لخالد، وجعل ثابت بن قيس على الأنصار، وجعل أمره إلى خالد، ووجّههما لحرب من في البزاخة، ولم يعقد لغيرهما هناك لواءاً، ولم يكتب كتاب عهد أو غيره هناك، ولم يرسل خالد ابن سعيد لحرب المرتدين في الحمقتين بمشارف الشام أميراً وإنما ذهب هذا مع الجيش الغازي سورية، بعد حروب الردّة، وهكذا لم يصحّ سائر ما ذكره عن هذه الواقعة.

ولم يصح ـ أيضاً ـ سند الرواية لما فيها أسم سهل بن يوسف، وعبد الله بن سعيد، وذكرنا أنّهما من مختلقات سيف من الرواة!!!

---

(١) ذكرنا في ما سبق أن سهل بن يوسف من مختلقات سيف من الرواة، وبسطنا القول في ترجمة زياد بن حنظلة بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) أمر (أبرق الربذة) و (زياد بن حنظلة). أما خطيل بن أوس فقد بحث في القسم المخطوط من (خمسون ومائة صحابي مختلق).

حصيلة الأحاديث السابقة:

اختلق سيف في الأحاديث السابقة ونظائرها.

أ ــ كتب عهود، وكتبا سياسية تسجّل في الوثائق السياسية.

ب ــ أراجيز تضاف إلى تراثنا الأدبي التالد. ج ــ مكانين ترجما في الكتب البلدانية. د ـ صحابي يترجم في عداد الصحابة. هـ ـ راويين للحديث ترجم أحدهما في كتب معرفة الرواة. و ــ تأمير أمراء، وتوجيه زحوف، ومعارك حربية تدلُّ على عدم رسوخ الإسلام في نفوس تابعيه، وعلى إنتشار الإسلام بحد السيف!!

سلسلة رواة الحديث:

أ ــ من روى سيف عنه:

في سند رواية سيف في الخبرين اسم سهل بن يوسف، وعبد الله بن سعيد وهما من مختلقات سيف من الرواة.

ب ــ من روى عن سيف:

١ ــ روى الأخبار السابقة جميعها الطبري عن سيف في تاريخه.

٢ و ٣ و ٤ ــ أخذها من الطبري كلٌّ من ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون في تواريخهم.

٥ و ٦ و ٧ و ٨ ــ أورد بعض تلك الأخبار أصحاب الإستيعاب، وأسد الغابة، والتجريد، والإصابة في كتبهم.

٩ ــ أورد قسماً منها ياقوت في معجم البلدان.

١٠ ـ نقلها عن معجم البلدان صاحب مراصد الإطلاع بإيجاز.

وكلٌّ هذه البركة من أحاديث سيف المتهم بالزندقة.

* * *

مصادر البحث ـ عن خبر أبرق الربذة:

تمهيد سيف لذكر أخبار الردة ـ الطبري (١ / ١٨٧١ ـ ٧٢ ـ) وسبب إرتداد غطفان (١ / ١٨٩١ ـ ٤).

خبر أبرق الربذة عند سيف في الطبري (١ / ١٨٧٣ ـ ٨٥) وابن الأثير (٢ / ٢٣٢ ـ ٣٤) وابن كثير (٦ / ١١ ٣ ـ ١٦) وابن خلدون (٢ / ٢٧٣ ـ ٤) وترجمة زياد بن حنظلة من (خمسون ومائة صحابي مختلق) وتراجم القبائل من جمهرة ابن حزم ولباب ابن الأثير، وترجمة أبرق الربذة من معجم البلدان ومراصد الإطلاع.

* * *

خبر توجيه الزحوف من ذي القصة، روايات سيف: ـ

في الطبري (١ / ١٨٨٠ ـ ٨٥) وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون الصفحات المذكورة في خبر أبرق الربذة، وترجمة الحمقتين من معجم البلدان ومراصد الإطلاع.

في غير روايات سيف: ـ

في الطبري (١ / ١٨٧٠) واليعقوبي ط ـ الغرى ـ النجف عام ١٣٨٥ هـ والبلاذري ط ـ السعادة ـ مصر عام ١٩٥٩ م (ص ١٠٤) والبدء والتاريخ (٥ / ١٥٧).

* * *

ردة طيّ:

ورد خبر ردّة طيّ في سبع من روايات سيف بتاريخ الطبري؛ في إثنيتين منها خبر إرتداد غطفان، وعوام طيّ، وأسد، وإجتماعهم على طليحة.

وفي الثانية منهما تجمّع أسد بسميراء، وغطفان بجنوب المدينة، وطيّ في حدود أرضهم.

وذكر في رواية طويلة ثالثة سبب إرتداد القبائل الثلاث، وفي آخرها ذهابهم إلى المدينة، ونزولهم على وجوه المسلمين يعرضون الصلاة على أن يعفوا من الزكاة، وإجماع ملأ المسلمين على قبول ذلك منهم حاشاً أبي بكر، فإنّه ردّ وجهاء المسلمين وأبى أن يقبل من المرتدين وأجلّهم يوماً وليلة، فتطايروا إلى عشائرهم[1].

وذكر في رابعة: أن أبا بكر لمّا دحر القبائل المتجمّعة من اتباع طليحة بأبرق الربذة، أرسل طليحة إلى جديلة، والغوث - فرعي قبيلة طيّ - أن يلتحقوا به، فتعجّل إليه ناس من الحيين،

---

(١) ذكر سيف في هذه الرواية التي استوعبت أكثر من صفحتين من تاريخ الطبري: أسماء عدد من مختلقاته، كثمامة بن أوس بن لام، ومهلهل بن زيد الطائيين، وقضاعى من الصحابة.

والقردودة من الأمكان، ويأتي البحث عنهم في محله إن شاء الله.

وأمروا من تأخّر منهم باللحاق بهم، قال: وبعث أبو بكر عديّ بن حاتم إليهم قبل توجيه خالد من ذي القصة، وقال له: أدركهم لا يؤكلوا، وأن خالداً خرج في أثره، وأمره أبو بكر أن يبدأ بطيّ على الأكناف فتوجّه خالد إليهم، فمنع ذلك من بقي من طيّ أن يلتحقوا بطليحة، وقدم عليهم عدي، فدعاهم، فقالوا: لا نبايع أبا الفصيل أبداً.

فقال لهم عدي: لقد أتاكم قوم ليبيحنَّ حريمكم، ولتُكنّنه أبا الفحل الأكبر.

فقالوا: فاستقبِلِ الجيش، وامنعه عنّا حتّى نسترجع من لحقّ منّا بطليحة، فإن خالفناه وهم في يديه قتلهم.

فاستقبل عدي خالداً وهو بالسنح فقال: أمسك عنّي ثلاثاً يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب به عدوّك، وذلك خير لك من أن تعجّلهم إلى النّار، وتشاغل بهم، ففعل، فأرسلوا إلى أخوانهم في بزاخة فأتوهم كالمدد لهم، ولولا ذلك لم يتركوا، وهكذا أنقذ عدي الغوث وهو الفرع الذي ينتمي إليهم من طيّ.

وأراد خالد أن يسير إلى جديلة فرع طي الآخر، فاستمهله عدي، لعلّه أن ينقذهم ـ أيضاً ـ كما أنقذ الغوث، ففعل خالد، فأتاهم عدي، ولم يزل بهم حتّى بايعوه، وجاء بإسلامهم، ولحق بالمسلمين من طيّ ألف راكب، فكان عدي خير مولود ولد في أرض طي، وأعظم بركة عليهم.

وقال سيف: في رواية خامسة بعد ذكره هزيمة أهل بزاخة

الذين كانوا مع طليحة: «ولم يقبل من أحد من أسد، وغطفان، وهوازن، وسليم، وطيّ إلاَّ أن يأتوه بالذين حرّقوا، ومثّلوا، وعدوا على المسلمين».

وقال: في سادسة في ذكر ردّة أمّ زمل بعد معركة بزاخة، «تأشّب إليها الشرداء من كلٍّ جانب، وتجمّع إليها كلُّ فلّ، ومضيق عليه من غطفان، وهوازن، وسليم، وطي...» الحديث[1].

وذكر في سابعة في خبر البطاح: أنّ خالداً سار إلى البطاح بعد أن أستبرأ أسداً، وغطفان، وطيا، وهوازن... الحديث.

مناقشة السند:

ورد في سند روايات سيف السابقة:

أ ــ أسم حبيب بن ربيعة الأسدي، عن عمارة بن فلان الأسدي في خبر ذهابهم إلى المدينة، يعرضون الصلاّة ويأبون الزكاة، ولم نجد ذكراً لهذين الراويين الأسديين في غير هذه الرواية، ولذلك اعتبرناهما من مختلقات سيف من الرواة.

ب ــ اسم سهل بن يوسف في:

١ ــ ٢ خبر إجتماع أسد؛ وغطفان، وطيّ على طليحة - وطيّ بحدود أرضهم.

٣ ــ خبر إلتحاق طيّ بطليحة، ونجاح عدي في إرجاعهم.

٤ ــ خبر تجمّعهم على أم زمل بعد إندحار طليحة.

---

(١) نذكر تتمة الحديث في ردة أم زمل إن شاء الله تعالى.

٥ ـ خبر إنصراف خالد إلى البطاح بعد استبرائهم. وتكرّر في ما سبق قولنا في سهل أنّه من مختلقات سيف من الرواة.

* * *

كان هذا خبر ردّة طيّ في روايات سيف بمتونها وإسنادها.

نقلها الطبري في تاريخه مع ذكر سنده إلى سيف.

وأخذ منها كلٌّ من: ـ

صاحب الإصابة ترجمتي ثمامة، ومهلهل الطائيين مع ذكر مصدره، وصاحب معجم البلدان ترجمة (سنح) الذي ذكره سيف في بلاد طيّ؛ وترجمة غيره. وأخذ من الطبري ابن الأثير، وابن كثير في تاريخيهما.

وأخذ من الحموي صاحب مراصد الإطلاع.

خبر قبائل طيّ في غير روايات سيف:

أما غير سيف، فقد روى ـ أيضاً ـ الطبري مواقف قبائل طيّ في تلك الحوادث، عن ابن الكلبي، قال: قال أبو مخنف:

إن خيل طيّ كانت تلقى خيل أسد، وفزارة، فيتشاتمون، ولا يقتتلون، فتقول أسد، وفزارة: لا والله! لا نبايع أبا الفصيل أبداً، فتقول لهم خيل طيّ: أشهد ليقاتِلنّكم حتّى تُكَنّوه أبا الفحل الأكبر.

وروى الطبري عن ابن الكلبي أن خالداً بن الوليد لمّا سار

إلى بزاخة بعث عكّاشة بن محصن[1] وثابت بن أقرم طليعة لجيشه، فلمّا دنوا من القوم خرج طليحة وأخوه يتحسّسان الأخبار، فالتقيا بهما، فقتلاهما.

وقال البلاذري: قدم خالد أمامه عُكّاشة، وثابتاً، فلقيهما حبال بن خويلد ـ أخو طليحة ـ فقتلاه، وخرج طليحة وسلمة أخواه، وقد بلغهما الخبر، فلقيا عُكّاشة، وثابتاً فقتلاهما، فقال طليحة:

ذكرت أخي لمّا عرفت وجوههم   وأيقنت أنّي ثائر بحبال
عشيّة غادرت ابن أقرم ثاوياً   وعُكّاشة الغنمي عند مجال[2]

قال الطبري في روايته عن ابن الكلبيّ: وأقبل خالد بالناس حتّى مرّوا بثابت قتيلاً لم يفطنوا له حتّى وطئته الخيل، فكبر ذلك

---

(1) أبو محصن عكاشة أسدي حليف لبني عبد شمس، هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد مع الرسول كلها، أُسد الغابة (٤ / ٢ ـ ٣). وثابت بن أقرم البلوي، حليف للأنصار، شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ص) وشهد مؤتة مع جعفر بن أبي طالب، ولما أصيب جعفر دفعت الراية إليه: فسلمها إلى خالد، رقال: أنت إعلم بالقتال مني ـ أسد الغابة ـ (١ / ٢٢٠) والإصابة (٢ / ٨٨).

(2) شرح ألفاظ الخبر = طيّ: من قبائل قحطان وينقسمون إلى فرعي: الغوث نسبة إلى الغوث بن طيّ، وجديلة وهم بنو سعد بن خارجة بن فطرة بن طيّ، نسبوا إلى أمهم جديلة، هاجروا من اليمن وسكنوا جبلي طيّ: أجـا وسلمى؛ و (الأكناف) قصد به سيف جبلي طيّ. و (السنح) من أطراف المدينة. والسنح المذكور في الخبر تخيله سيف مكاناً بالقرب من جبلي طيّ وأخذ صاحب معجم البلدان ترجمة السنح المذكور والأكناف من حديث سيف. قارن الترجمتين بحديث سيف في الطبري. وأخذها من معجم البلدان غيره.

(أبا الفصيل): كانوا يكنون أبا بكر أبا الفصيل استهزاءاً به فإن البكر والفصيل إسمان لولد الناقة، وكان يقابلهم من أراد تفخيمه بتكنيته: أبا الفحل الأكبر.

على المسلمين، ثمَّ رأوا عكّاشة صريعاً، فجزع لذلك المسلمون، وقالوا: قتل سيّدان من سادات المسلمين، وفارسان من فرسانهم.

وقال: لمّا رآى خالد ما بأصحابه من الجزع، قال لهم: هل لكم أن أميل بكم إلى حيّ من العرب كثير عددهم، شديدة شوكتهم، لم يرتدّ منهم عن الإسلام أحد، فقال له الناس: ومن هذا الحيّ؟ فنعم والله الحيّ! قال: إنّهم طيّ فقالوا: وفقك الله، نعم الرأي رأيت، فأنصرف بهم حتّى نزل بهم في طيّ.

وفي رواية أخرى للطبري قال: أن عديّاً كان قد بعث إلى خالد أن يسير إليه، ويقيم عنده أياماً حتّى يبعث إلى قبائل طيّ ويجمع له منهم أكثر ممّن معه، ويسير معه إلى عدوِّه، ففعل.

* * *

كان هذا ما ذكروا عن مواقف قبائل طيّ في تلك الحوادث أمّا ردّة طليحة ومعركة بزاخة التي أفاض سيف فيها الحديث، فقد ذكر المؤرخون حيّين من العرب كانا مع طليحة، وهما قومه من بني أسد، وبنو فزارة حيّ من غطفان من قبائل قيس عيلان، ولم يرد اسم غيرهما معه في تجمع من اجتمع عليه، وحرب من حارب معه[1] وكان تجمّعهم، وحربهم في أرض بزاخة ماء لبني أسد، فسار إليه خالد من ذي القصّة في الفيَن وسبعمائة إلى الثلاثة

---

(١) كما في لغة بزاخة من معجم البلدان عن أبي عمرو الشيباني وفتوح أعثم ويستفاد ذلك من غيرهما مثل ما روى الطبري عن ابن الكلبي أن خيل طيّ كانت تلقي خيل أسد وفزارة.

آلاف، وكان مع طليحة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في سبعمائة من بني فزارة[1]، قالوا؛ فلمّا استلحمت سيوف المسلمين المشركين جاء عيينة إلى طليحة، وقال له: أما ترى ما يصنع جيش أبي الفصيل؛ فهل جاءك جبريل بشيء؟ قال: لا، فرجع، فقاتل حتّى إذا هزته الحرب كرّ عليه، فقال: أجاءك جبريل بعد؟ قال: لا والله، فقال عيينة: حتّى متى؟ قد بلغ والله منّا! ثمَّ رجع، فقاتل حتّى إذا بلغ منه كرّ عليه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: نعم، جاءني، فقال: إنَّ لك رحاً كرحاه، ويوماً لا تنساه! فقال عيينة: أرى والله أنّ لك يوماً لا تنساه! يا بني فزارة! هذا كذّاب! وولّي من عسكره، فإنهزم الناس، وظهر المسلمون، وأسروا عيينة، وقدموا به المدينة، فحقن أبو بكر دمه، وخلّي سبيله، ووثب طليحة على فرس كان قد اعدّه، وهرب إلى الشام، فأخذه غزاة المسلمين، وبعثوا به إلى المدينة، فأسلم، وأبلي في الفتوح.

وقال اليعقوبي: بعث من الشام بشعر إلى أبي بكر يعتذر إليه، يقول فيه: فهل يقبل الصدّيق إنّي مراجع... البيتين.

قال: فرّق له أبو بكر وأرجعه...

نتيجة المقارنة وحصيلة الحديث:

وجدنا سيفاً يورد خبر ردّة طيّ إتقاناً للصنعة، وتأكيداً للفرية في سبع من رواياته، يذكر في الأوليين منها: إرتداد عوام طيّ،

---

(١) هذا التحديد من تاريخ ابن الخياط والذهبي في تاريخ الإسلام، عن الزهري.

وإجتماعهم على طليحة.

وذكر في ثالثة: سبب إرتدادهم، وذهابهم مع غيرهم إلى المدينة يعرضون الصّلاة، على أن يعفوا من الزكاة، وإجماع ملأ المسلمين على قبول ما عرضوا، وطلبهم من أبي بكر أن يقبل ذلك منهم، وأنّ أبا بكر أبى وردّهم، وأجّلهم يوماً وليلة فتطايروا إلى عشائرهم.

وذكر في رابعة: إلتحاق من تعجّل منهم بطليحة، وحثّهم من تأخر منهم باللحاق بهم، وأنّ أبا بكر أمر خالداً أن يبدأ بهم، وأن ذلك هو الّذي منع المتخلفين من اللّحاق بإخوانهم، وأنّه بعث عدياً قبل توجيه خالد إليهم لعلّه يرجعهم إلى الإسلام، فقالوا لعدي: «لا نبايع أبا الفصيل أبداً»، فقال: «ليبيحنَّ حريمكم حتّى تكنّوه أبا الفحل الأكبر» فدعاهم الخوف أن يستمهلوا خالداً ريثما يستعيدوا من لحق منهم بطليحة، ففعل.

وذكر في خامسة: هزيمة جيش طليحة وأن خالداً لم يقبل بعد الهزيمة من أحد منهم من أسد... ولا طيّ إلاَّ أن يأتوه بالّذين حرّقوا، ومثلوا، وعدوا على المسلمين.

وذكر في سادسة: طياً في من تأشب إلى أمّ زمل بعد بزاخة من الشرداء من كلّ فلّ ومضيّق عليه.

وذكر في سابعة: طيّاً في القبائل الّتي استبرأهم خالد قبل ذهابه إلى البطاح.

هكذا وصف سيف ردّه طيّ بينما كان الواقع خلاف ذلك، فإنَّ

طياً هي الّتي قالت لجماعة طليحة: ليقاتلنكم أبو بكر حتّى تكنّوه أبا الفحل الأكبر.

وأن خالداً إلتجأ إليهم لأنّهم كانوا أقوياء كثيرين، ولم يرتدّوا، وأستعان بهم في حرب طليحة.

استطاع سيف في ما حرّف، ووضع أن يسجّل قبيلة طيّ في سِجّل القبائل المرتدّة، وأظهر أن رجوعهم إلى الإسلام لم يكن إيماناً بالإسلام، وإنّما تخوفّاً من القتل والأسر!

كما استطاع أن يسجّل قبائل أخرى غير طيّ في المرتدين مع طليحة، بينما لم يكن مع طليحة غير جماعة من قومه أسد، وجماعة من فزارة مع رئيسهم عيينة ابن حصن.

وانتشرت مفترياته في مصادر التاريخ الإسلامي وشاعت حتّى اليوم! كما أدرجت أسماء الأماكن الّتي أختلقها بتلك الأحاديث في الكتب البلدانية! والصحابة الذين اختلقهم في كتب تراجم الصحابة!

سلسلة رواة الخبر:

أ ـ من روى سيف عنه:

ورد اسم سهل بن يوسف في سند خمس من تلك الروايات، وإسما الأسديين حبيب وعمارة في سند واحدة منها، وقد اعتبرنا الرواة الثلاثة من مختلقات سيف من الرواة.

ب ـ من روى عن سيف:

١ ــ الطبري في تاريخه مع ذكر مصدره.
٢ ــ صاحب الإصابة مع ذكر مصدره.
٣ ــ صاحب معجم البلدان دونما ذكر لمصدره.
٤ ــ ٥ ــ أخذ من الطبري كل من ابن الأثير وابن كثير في تاريخيهما
٦ ــ ومن معجم البلدان أخذ صاحب مراصد الإطلاع.

* * *

مصادر خبر ردة طيّ:

أ ــ روايات سيف:

في الطبري: (١) روايته إجتماع عوام طيّ على طليحة (١ / ١٨٧١)، (٢) تجمع طيّ بحدود أرضها (١ / ١٨٧٣)، (٣) ذهابهم إلى المدينة يعرضون الصلاة على أن يعفوا من الزكاة (١ / ١٨٩١ - ٩٢). ٤ ــ إلتحاقهم بطليحة ونجاح عدي في إرجاعهم (١ / ١٨٨٥ - ٨٧)، ٥ ــ عدم قبول خالد من طيّ وغيرها من القبائل المرتدة إلا أن يأتوا بمن حرق المسلمين وقتل من أفراد قبائلهم (١ / ١٩٠٠)، ٦ ــ تجمع الشرداء من فلول جيش طليحة من طيّ وغيرها على أم زمل (١ / ١٩٠٢)، ٧ ــ إنصراف خالد عن طيّ وغيرها بعد إستبرائها - (١ / ١٩٢٢).

في ابن الأثير ط. المنيرية (٢ / ٢٣٤)، وابن كثير (٦ / ٣١٧)، في معجم البلدان: مراصد الإطلاع بمادة (سنح) و (القردودة).

ب ــ روايات غير سيف:

مواقف قبائل طيّ في روايات ابن الكلبي عند الطبري (١ / ١٩٠٠)، قتل حبال، وعكاشة - وثابت من فتوح البلاذري ط. دار النشر (ص ١٣٣) معركة بزاخة، وهرب طليحة، وأسر عيينة في فتوح البلاذري (ص ١٣٤) وتاريخ ابن خياط (١ / ٦٧)، وفتوح اعثم (١٣ - ١٦) والطبري (١ /

١٨٩٠)، ولغة (بزاخة) و (قطن) و (الغمر) من معجم البلدان، وتاريخ الإسلام للذهبي (١ / ٣٥٠)، واليعقوبي (٢ / ١٠٨) والبدء والتاريخ (٥ / ١٥٩).

* * *

ردة أم زمل:

روى الطبري عن سيف في ردّة أمّ زمل ما ملخّصه:

أنّه اجتمعت طوائف كثيرة من فلّال يوم بزاخة من أصحاب طليحة على امّ زمل سلمى، وكانت تشبّه بأمّها أمّ قرفة بنت ربيعة بن بدر في عزّها. فتجمّع إليها كل فلّ ومضيّق عليه من إحياء غطفان، وهوازن، وسليم، وأسد، وطيّ، فذمّرتهم وأمرتهم بالحرب، وصعّدت سائرة فيهم، وصوّبت تدعوهم إلى حرب خالد حتّى أجتمعوا لها، وتشجّعوا على ذلك، وتأشّب إليها الشرداء من كل جانب، فلمّا بلغ ذلك خالداً سار إلى المرأة، واقتتلوا قتالاً شديداً، وهي واقفة على جمل أمّها وفي مثل عزّها، وكان يقال: «من نخس جملها فله مائة من الإبل» لعزها وأبيدت يومئذ بيوتات من خاسىء، وهاربة، وغنم، وأصيب في أناس من كاهل وقتل حول جملها مائة رجل، وقتلوها، وبعثوا بالفتح إلى المدينة.

* * *

هذه المعركة من حروب الردّة الّتي قال سيف فيها: أبيدت فيها بيوتات من خاسىء، وهاربة، وغنم، وناس من كاهل، وقتل فيها حول جمل أمّ زمل مائة رجل.

هذه المعركة بكل ما فيها اختلقها سيف؛ فقد اختلق المعركة، واختلق القائدة أمّ زمل، وإختلق الراوي سهل الّذي روى عنه الخبر!

وأخذ منه الطبري، والحموي، وابن حجر،

وأخذ من هؤلاء من أخذ[1].

---

(١) راجع تمام البحث، ومصادره في القسم الأول فصل (نباح كلاب الحوأب).

ردة أهل عمان ومهرة:

في ما رواه الطبري عن سيف أن المسلمين إلتقوا بالمشركين في دبا فاقتتلوا بها قتالاً شديداً حتّى إنتصر المسلمون وقتلوا من المشركين في المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتّى اثخنوا فيهم، وسبوا الذراري، وقسموا الأموال على المسلمين وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر وكان الخمس ثماني مائة رأس.

وقال: ثمّ ساروا إلى مهرة وكان المشركون بها على فرقتين يتنازعان الرّئاسة احداهما مع شخريت رجل من بني شخراة، وهم في جيروت، وقد إمتلأ ذلك الحيز بهم إلى نضدون.

وقال: جيروت ونضدون قاعان من قيعان مهرة.

قال سيف: فاتفق شخريت مع المسلمين وساروا جميعاً إلى المشركين، واقتتلوا أشدّ من قتال دبا، فقتل رئيس المشركين، وركبهم المسلمون، فقتلوا منهم ما شاؤا وأصابوا ما شاؤا وفي ما أصابوا ألفي نجيبة، وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر وأجاب أهل تلك النواحي إلى الإسلام، وفي من أجاب أهل رياضة الروضة، وأهل المرّ، واللّبان، وأهل جيروت، وظهور الشّجر، والصبّرات، وينعب، وذات الخيم، وبعثوا بذلك إلى أبي بكر مع البشير.

كان هذا ما رواه سيف في فتوحه، ونقل عنه الطبري في

تاريخه، وياقوت في معجم البلدان بترجمة الأماكن التي ذكرت في حديث سيف، وابن حجر في: ترجمة شخراة من الإصابة.

ومن الطبري أخذ ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون في تواريخهم.

ومن الحموي أخذ عبد المؤمن في مراصد الإطلاع تراجم الأماكن المذكورة في الحديث.

مناقشة السند:

وضع سيف توثيقاً لأسطورته في ردة عمان ومهرة سندين لها، ورد في أحدهما إسم سهل بن يوسف، وفي الآخر اسم الغصن بن قاسم، وقد سبق قولنا فيهما إنهما من مختلقات سيف من الرواة!!!.

* * *

كان ما ذكرنا حديث سيف وسنده في ردّة عمان، ومهرة، أمّا غير سيف فقد قال ابن أعثم في فتوحه:

سار عكرمة[1] في جيشه إلى دبا، ودنا بعضهم من بعض،

---

(١) عكرمة بن أبي جهل القرشي المخزومي، أمه أم مجالد من بني هلال بن عامر أمر النبي بقتله يوم فتح مكة، ففر إلى اليمن، فاستأمنت له زوجته أم حكيم ابنة عمه الحارث بن هشام من النبي، فسارت إليه بأمان رسول الله، وردته إلى مكة، فأسلم، وقال: يا رسول الله لا أدع مالاً انفقت عليك إلا انفقت في سبيل الله مثله.

ولاه أبو بكر في حروب الردة. استشهد باجنادين، أو اليرموك، أو يوم الصفر عام ١٣ هـ ـ أسد الغابة. (٦٤) وتاريخ الإسلام للذهبي (١ / ٣٨٠).

فاقتتلوا حتّى انتصر عليهم المسلمون، فهزموهم حتّى بلغوا إلى أدنى بلادهم، وقتل منهم زهاء مائة رجل، فتحصنوا هناك، فنزل عليهم المسلمون وحاصروهم، فلمّا اشتدَّ عليهم الحصار نـزلوا على حكم المسلمين، فقتلوا رؤساءهم، وأرسلوا الباقين منهم إلى أبي بكر، وهم ثلاثمائة من المقاتلة، وأربعمائة من النساء والذريّة، فهمّ أبوبكر بقتل المقاتلة، وقسمة النساء والذرية، فقـال له عمر: إنّهم على دين الإسلام وأنهم يحلفون بالله مجتهدين ما كنّا رجعنا عن دين الإسلام، ولكنهم شحّوا على أموالهم، فحبسهم في المدينة، ولمّا صار الأمر إلى عمر أطلق سراحهم.

وفي شأن مهرة، قال البلاذري: جمـع قوم من مهرة بن حيدان جمعاً فأتاهم عكرمة، فلم يقاتلوه، وأدّوا الصدقة.

نتيجة البحث والمقارنة:

روى سيف أن المسلمين قتلوا من أهل عمان في المعركة عشرة آلاف وأسروا منهم ما بلغ خُمسه ثماني مائة رأس، بينما أحصى غيره عدد القتلى والأسرى منهم ثمان مائة رأس مضافاً إليهم من قتل من رؤسائهم.

وعن مهرة قال سيف: إنهم كانوا على رئيسين، إنضم أحدهما إلى المسلمين فقاتلوا جميعاً المشركين، واقتتلوا أشد من قتال دبا، وقتل رئيس المشركين، وقتل المسلمون منهم ما شاؤا، وأصابوا ما شـاؤا، وفـي ما أصابوا ألفي نجيبة وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر ثمَّ أجاب أهل تلك النواحي إلى الإسلام.

بينما ذكر غيره أنّ مهرة جمعوا جمعاً فلمّا أتاهم عكرمة لم يقاتلوه، وادّوا إليه الصدقة.

حصيلة الحديث:

أ ــ إختلاق صحابي يترجم في عداد الصحابة.
ب ــ اختلاق ثمانية أماكن تترجم في الكتب البلدانية.
ج ــ أسطورة تؤكد إنتشار الإسلام بحد السيف.

سلسلة رواة الحديث:

أ ــ من روى عنه سيف ردَّة عُمان ومهرة.
روى سيف أسطورته بسندين.
في أحدهما اسم سهل بن يوسف.
وفي الآخر اسم الغصن بن قاسم وكلاهما من مختلقاته من الرواة.

ب ــ من روى عن سيف:

١ ــ الطبري في تاريخه وذكر سنده إلى سيف.
٢ ــ ياقوت في معجم البلدان ولم يذكر مستنده في ما نقل.
٣ ــ ابن حجر في الإصابة وذكر أنّه أخذها من سيف.
٤ ــ و ٥ ــ و ٦ ــ ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم عن الطبري.

٧ ــ عبد المؤمن في مراصد الإطلاع عن معجم البلدان.

* * *

مصادر البحث عن ردة عمان ومهرة:

١ ــ الطبري ١ / ١٩٧٦ ـ ١٩٨٢،

٢ ــ ابن الأثير ٢ / ١٤٢ ـ ١٤٣،

٣ ــ ابن كثير ٦ / ٣٢٩ ـ ٣٣١،

٤ ــ ابن خلدون ٢ / ٢٩٤ ـ ٢٩٥،

٥ ــ ٦ معجم البلدان ومراصد الإطلاع تراجم جيروت، خيم، رياض الروضة، الصبرات، اللبان، مر، نضدون، ينعب.

٧ ــ فتوح أعثم (١ / ٧٤).

٨ ــ فتوح البلدان للبلاذري (١ / ٩٣).

٩ و ١٠ ــ أسد الغابة وتاريخ الإسلام للذهبي ترجمة عكرمة بن أبي جهل.

* * *

ردة اليمن الأولى والثانية، وردة الأخابث.

أ ـ ردة اليمن الأولى:

قال سيف: توفي رسول الله (ص) وعلى عكّ، والأشعريين الطاهر بن أبي هاله وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص، فلمّا أهلك الله الأسود المتنبيّ الكذّاب بقيت طائفة من أصحابه يتردّدون بين صنعاء ونجران، فبعث عثمان بن أبي العاص سريّة مع عثمان بن ربيعة إلى شنوءة وبها جماعة من الأزد وبجيلة وخثعم وعليهم حميضة بن النعمان، فالتقوا بشنوءة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة في البلاد.

ب ـ ردة الأخابث:

قال سيف: كان أول منتفض بتهامة بعد النبّي (ص) عكّ، والأشعرون تجمّعوا على الأعلاب ـ طريق الساحل ـ فسار إليهم طاهر بن أبي هالة ومعه من لم يرتدّ من عكّ فالتقوا على الأعلاب فانهزمت عكّ ومن معها، وقتلوهم كل قتلة، وانتنت السبل لقتلهم وكان مقتلهم فتحاً عظيماً، وورده كتاب أبي بكر يأمره بقتالهم وسمّاهم الأخابث في كتابه، وسمّي طريقهم طريق الأخابث فبقي الأسم عليهم إلى الآن.

ج ـ ردة اليمن الثانية:

قال سيف: لمّا توفي النبي (ص) كتب أبو بكر إلى رؤوس اليمن بالتمسك بدينهم وإعانة الأبناءِ والسمع لفيروز رئيس الأبناء فلمّا بلغ قيس بن عبد يغوث ذلك إنتكث وعمل في قتل رؤوس الأبناء، وتسيير عامتهم، وكاتب سراً الفالة السيارة من أصحاب الأسود الّتي كانت تتردّد في البلاد وتحارب من خالفها، وطلب أن يسيروا إليه ليكون أمره وأمرهم واحداً، فاستجابوا له، وساروا إليه فلمّا دنوا من صنعاء. أراد قيس أن يقتل رؤس الأبناء غيلة، ودعاهم إلى طعامه واحداً بعد الآخر وبدأ بداذويه فلمّا دخل داره قتله: ولمّا علم الباقون بذلك هربوا منه إلى الجبال، فسيّر قيس عيالات الأبناءِ إلى بلادهم، واتته خيول الأسود، فثار بصنعاء وما حولها.

واستمدّ فيروز بعض القبائل فركبت وقابلت خيل قيس وقتلتهم واسترجعت عيالات الأبناء، ثمَّ تقابل الجيشان دون صنعاء، واقتتلوا قتالاً شديداً، وإنهزم قيس وأصحابه، ثمَّ أخذ قيس وأرسل إلى أبي بكر... الحديث.

مناقشة السند:

ورد في إسناد أحاديث سيف السابقة أسماء: ـ

أ ــ سهل، وهو عنده سهل بن يوسف السلمي، ب ـ المستنير بن يزيد وهو عنده نخعي، ج ـ عروة بن غزيّة الدثيني،

وسبق قولنا فيهم إنّهم من مختلقات سيف من الرواة.

روي سيف الأحاديث السابقة في ردتي اليمن والأخابث، وأخذ منه الطبري في ذكر حوادث السنة الحادية عشرة من تاريخه.

وأخذها من الطبري ابن الأثير في تاريخه.

ونقل موجزها ابن كثير في تاريخه كذلك.

واعتمدها صاحب الإصابة بترجمة طاهر بن أبي هالة، وعثمان بن ربيعة وحميضة بن النعمان.

واعتمدها ياقوت في ترجمة الأعلاب، والأخابث بمعجم البلدان.

وأخذ صاحب مراصد الإطلاع ترجمتهما من معجم البلدان.

ولمّا قال سيف في حديثه عن الأخابث: .«فسميّت تلك الجموع من علّ، ومن تأشبّ إليهم إلى اليوم الأخابث، وسمّي ذلك الطّريق طريق الأخابث».

واورد عين الألفاظ صاحب معجم البلدان بترجمة الأخابث،

واورد موجزها ابن الأثير في تاريخه، وقال: «وسمّاهم الأخابث، وسمّي - أي سمّىٰ أبو بكر - طريقهم طريق الأخابث، فبقي الأسم عليهم إلى الآن».

لمّا ورد في قولهما «فسميت... إلى اليوم» و«بقي الاسم عليهم إلى الآن».

ولم يذكرا مصدر الخبر أوهم ذلك إن القول قولهما، وإن الأخابث الطريق والأخابث الناس كانتا موجودتين في عصرهما، ثمّ نسيتا بعد ذلك في العصور المتأخرة ولذلك لا نجد لهما إسماً ولا رسماً في عصرنا، بينما لم يكن لهما وجود في عصرهما ولا في عصر الطبري، ولا في عصر سيف، بل إختلقهما سيف بن عمر

مضافاً إلى غيرهما من مختلقاته: ونقل خبرهما عن سيف بتعابيره من جاء بعده فسبّب هذا الوهم!

حديث غير سيف:

لم نجد شيئاً ممّا أوردناه من حديث سيف في ردتي اليمن، وردّة الأخابث عند غيره سوى ما ذكره البلاذري من أمر قيس وداذويه، قال:

إتّهُم قيس بقتل داذويه: وبلغ أبا بكر أنّه على إجلاءِ الأبناء من صنعاءِ، فاغضبه ذلك، وكتب إلى عامله على صنعاء أن يحمله إليه، فلمّا قدم عليه أحلفه خمسين يميناً عند منبر رسول الله (ص) إنّه ما قتل داذويه، فخلّي سبيله، ووجهّه إلى الشام مع من انتدب لغزو الروم.

نتيجة البحث وحصيلة الحديث:

لم نجد ما ذكره سيف من تجمّع تلك القبائل، وارتدادها، وحروبها عند غير سيف، بل لم يصح وجود القائدين الصّحابيين حميضة، وعثمان بن ربيعة لتصحّ حروبهما في ردّة اليمن الأولى، أو لا تصح!.

كما لم يخلق الله الصحابي طاهر بن أبي هالة ربيب رسول الله (ص) ليقاتل المرتدّين الأخابث، ولم يكن وجود للأعلاب، والأخابث، أجل لم يوجد القائد ولا أرض المعركة بتلك الصفة، ولا المعركة، وإنّما إختلق جميعها سيف ابن عمر!!

كما اختلق رواة روى عنهم تلك الأساطير، كسهل بن يوسف، وعروة بن غزية الدثيني، والمستنير، وغيزهم.

* * *

مصادر البحث عن ردتي اليمن والأخابث:

الطبري (١ / ١٩٨٠ - ١٩٩٩).
ابن الأثير (٢ / ١٤٢ - ١٤٣).
ابن كثير (٦ / ٣٢٩ - ٣٣٢).
فتوح البلدان (ص ١٢٧).
معجم البلدان ومراصد الإطلاع ترجمة الأعلاب والأخابث، الإصابة تراجم طاهر وحميضة وعثمان بن ربيعة.

* * *

نتيجة البحوث في الردة:

وجدنا سيفاً يبدأ أحاديثه في ما سمّاها بحروب الردّة بقوله:

كفرت الأرض بعد رسول الله، وتضرَّمت ناراً، وارتدت العرب من كل قبيلة خاصَّتها أو عامّتها إلاَّ قريشاً وثقيفاً!

ثمَّ ذكر حروباً لأبي بكر في ما سمّاها بأبرق الربذة، وعقده أحد عشر لواءاً في ذي القصة لحروب المرتدّين، وذكر عهداً من أبي بكر لأمرائه، وكتباً إلى القبائل؛ وذكر أخباراً عن ردّة طيّ، وأمّ زمل، وردّة الأخابث في الأعلاب وردّتين لليمن، وذكر غيرها ممّا سمّاها بحروب الردّة، ذكر فيها قتالاً شديداً وكثيراً من القتلى والأسرى، وذكر أراجيز قيلت في وقائعها.

اختلق جميعها، كما اختلق أبطالاً لمعاركها، وشعراء وصفوا حوادثها، مثل: زياد بن حنظلة، وخطّيل بن أوس، وحميضة بن النعمان، وعثمان بن ربيعة وطاهر بن أبي هالة.

واختلق أراضي ذكر وقوع الحوادث عليها مثل: أبرق الربذة، والحمقتين وجيروت، وخيم، ورياضة الروضات، والصبرات، واللّبان، والمُرّ، ونضدون وينعب.

واختلق رواة روى عنهم تلك الأساطير كسهل بن يوسف، وعروة بن غزيّة والمستنير، وغيرهم.

وأكدَّ بتلكم الموضوعات فريته الكبرى في أوّل الباب، وقوله: تضرّمت الأرض ناراً بعد رسول الله (ص) وارتدّت العرب من كل قبيلة...

وترينا النتف التي أوردناها من أحاديث سيف كيف أظهر سيف الجزيرة العرَبية بعد النبي، وكأنّها تغلي بالمرتدين في كلّ صقع، وإنَّ الإسلام لم يكن راسخاً في نفوس تابعيه، وأنّهم رجعوا إلى الإسلام بحدّ السيف؛ فقد قتلوا منهم حتى انتنت السبل من جيفهم، وأسروا منَ بقي، وسيّروهم قوافل أسرى إلى مدينة الرسول!

لم يستثن سيف من تهمة الإرتداد قبيلة من قحطان أو عدنان عدا قريشاً وثقيفاً؛ ويبدو أنّه احتفظ بهما لتقاتلا من عداهم من قبائل الجزيرة العربية.

وما أوردنا من أحاديثه في الردّة في ما سبق غيض من فيض، قصدنا بها إلمامة قصيرة فإنّ مناقشة جميعها بإستيعاب تحتاج إلى مؤلف ضخم يخرج بنا عن موضوع البحث.

وراجت أكاذيب سيف، وشاعت في مصادر التاريخ الإسلامي زهاء ثلاثة عشر قرناً، ولم ينتبه العلماء إلى أكاذيبه كلّ هذه المدّة، بل استطابوها لأنّه زيّنها بأطار من الثناء على أبي بكر، نظير قوله:

«لمّا مات رسول الله (ص) وتوجّه أسامة لغزو تبوك ارتدّت العرب عوام أو خواص بكل مكان، وقدمت رسل النبي من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد بأخبار المرتدين هناك، فقال أبو بكر لا

تبرحوا حتّى تجيء رسل الأُمراء والولاة بأدهى ممّا وصفتم وأمرّ، فلم يلبثوا أن قدمت كتب أُمراء النبي من كلِّ مكان بإنتقاض العامّة أو الخاصّة وتمثيلهم بالمسلمين، فحاربهم أبو بكر بالرسل وإرسال الكتب إليهم كما كان يفعل رسول الله، وانتظر قدوم أسامة لمصادمتهم».

وقوله: إنَّ الولاة هربوا من المرتدّين إلى المدينة وأخبروا أبا بكر بإرتداد القبائل، وأمروه بالحذر، وجعلوا يخبرونه وكأنّما يخبرونه بماله ولا عليه فقالوا فيه: لم نر أحداً ليس رسول الله أملأ بحرب شعواءِ من أبي بكر، ثمَّ قال سيف: قدمت عليه وفود أسد، وغطفان، وهوازن، وطيّ، وقضاعة، ونزلوا على وجوه المسلمين لعاشرة من متوفي رسول الله، ولم يبق من وجوه المسلمين أحد إلاَّ أنزل منهم نازلاً إلاَّ العباس، وعرضوا الصّلاة على أن يعفوا من الزّكاة، واجتمع ملأ من أنزلهم على قبول ذلك حتّى يبلغوا ما يريدون، ثمَّ أتوا أبا بكر وأخبروه خبر الوفود وما أجمع عليه ملأ الصحابة فأبى أبو بكر واجلّهم يوماً وليلة فتطايروا إلى عشائرهم.

وقوله في خروج أبي بكر إلى ذي القصّة: «قال له المسلمون ننشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك، فإنّك إن تُصب، لم يكن للناس نظام، ومقامك أشدّ على العدّو، فابعث رجلاً فإن أُصيب أمرت آخر، فقال: لا والله لا أفعل لأواسينّكم بنفسي....».

وهكذا عرف سيف من اين تؤكل الكتف فإن نظائر هذه الأحاديث هي التي حبّبت إلى العلماء روايات سيف المتهم عندهم بالزندقة، فراجت، ونسي غيرها من الروايات التي ذكرت حوادث عهد أبي بكر وأهُملت.

* * *

مصادر البحث:

(١) الطبري (١ / ١٨٧١ - ١٨٧٢).

(٢) راجع الطبري (١ / ١٨٧٣) وقد ذكر ذلك سيف في أكثر من حديث.

(٣) الطبري (١ / ١٨٧٨).

* * *

٢ ـ فتوحات موهومة:

ذكرنا في ما سبق أمثلة من تهويلات سيف في ما سمّاها بحروب الردّة،

وفي ما يلي نذكر أمثلة من فتوح موهومة وردت في روايات سيف، ذكر فيها أعداداً ضخمة من قتلى الجيوش الإسلامية وتهديمهم مساكن الشعوب إلى ما شابهها من أعمال وحشية، لم يقع شيء منها بتاتاً.

فتوح خالد بالعراق

١ ـ وقعة ذات السلاسل:

قال سيف: كتب أبو بكر إلى خالد أن يسير بعد اليمامة إلى العراق، وأن يبدأ بثغر أهل السند والهند، والثغر يومئذ الأُبُلّة.

فكتب خالد قبل خروجه مع آزاذبه أبي الزباذبه ـ الذين باليمامة ـ إلى هرمز صاحب الثغر:

«أمّا بعد، فأسلم تسلم، أو إعتقد لنفسك، وقومك الذمّة، وأقرر بالجزية، وإلاّ فلا تلومّن إلاّ نفسك، فقد جئتك بقوم يحبّون الموت كما تحبّون الحياة».

قال سيف: وكان ثغر الهند أعظم ثغور فارس شأناً، وأشدَّها شوكة، وكان صاحبه يحارب العرب في البرِّ والهند في البحر، وكان هرمز من أسوأ أُمراء ذلك الثغر جواراً للعرب، فكلُّ العرب عليه مغيظ، وقد كانوا ضربوه مثلاً في الخبث حتّى قالوا: أخبث من هرمز، وأكفر من هرمز، قال: فلمّا قدم كتاب خالد عليه كتب إلى شيرى بن كسرى، وأردشير بن شيرى بالخبر وعبّأ أصحابه، وجعل على مجنّبتيه قباذ، وأنوشجان أخوين يلاقيان أردشير وشيرى في أردشير الأكبر.

قال سيف: ونزل بجيشه في كاظمة واقترنوا في السلاسل لئلاّ يفرّوا والماء في أيديهم .

قال: وجاء خالد حتّى نزل على غير ماء، فلمّا قال له أصحابه في الماء أمرهم أن يحطّوا أثقالهم، وقال: لعمري ليصيرنَّ الماء لأصبر الفريقين، ثمَّ لم يمهلهم بل زحف إليهم، ولاقاهم، فأرسل الله سحابة أغدرت ما وراء صفّ المسلمين فقويت قلوبهم.

فبرز هرمز ونادى: رجل ورجل، أين خالد؟ وكان قد واطأ أصحابه على الغدر بخالد، فبرز إليه خالد راجلاً، فترجّل هرمز، وتضاربا، فاحتضنه خالد وحملت حامية هرمز، وغدرت، واستلحموا خالداً، فما شغله ذلك عن قتله، وحمل القعقاع بن عمرو، فأزاحهم، وانهزم أهل فارس، وركب المسلمون أكتافهم إلى اللّيل .

قال سيف في رواية أخرى: ما ارتفع النهار وفي الغائط[1] مقترن:

وقال: لمّا تراجع الطلب من ذلك اليوم رحل خالد بالناس حتّى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم، ثمَّ بعث المثنّى في آثار القوم، وأرسل معقل بن مقرن إلى الأُبُلّة فجمع بها الأموال والسبايا.

وقال: سمّيت الواقعة «ذات السلاسل» ونجا قباذ وأنو شجان، وبعث خالد بالفتح والأخماس وبالفيل مع زِرُّ بن كُليب، فطيف به في المدينة ليراه الناس، فجعل ضعيفات النساء يقلن: أمن خلق الله ما نرى؟ ورأينه مصنوعاً، فردّه أبو بكر مع زِرٍّ.

قال: ونفل أبو بكر خالداً قلنسوة هرمز وكانت بمائة ألف مفصّصة بالجوهر، قال: وكان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم، وكان هرمز ممّن تمَّ شرفه من البيوتات السبعة.

مناقشة السند:

أورد سيف هذا الخبر في سبع من رواياته، وورد في أسنادها أسماء خمسة رواة من مختلقاته، وهم كل من:

محمّد بن نويرة، والمقطع بن هيثم البكائي، وحنظلة بن زياد بن حنظلة. مَرَّة مَرَّة.

---

(١) الغائط: أرض واسعة.

واسمي: عبد الرحمن بن سياه الأحمري، والمهلب بن عقبة، مرتين.

* * *

كان هذا خبر فتح الأُبُلّة عند سيف، وأخذ منه الطبري مفصّلاً، والذهبي موجزاً .

وأخذ من الطبري كلٌّ من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم وأورد الأخير موجزه.

المقارنة:

كان ما ذكرناه في روايات سيف أما غير سيف فقد روى البيهقي في سننه الكبرى وقال: (لقي خالد بن الوليد هرمز بكاظمة ودعاه للبراز فبرز هرمز فقتله خالد) وكاظمة كما في ترجمته بمعجم البلدان: جوّ[1] على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان وفي فتح الأبلّة.

قال الطبري بعد إيراد روايات سيف السابقة:

«وهذه القصّة في أمر الأُبُلّة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير، وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح، وإنّما كان فتح الأُبلّة أيّام عمر (رحه) وعلى يدي عتبة بن غزوان في سنة ١٤ من الهجرة، وسنذكر أمرها وقصّة فتحها إذا انتهينا إلى ذلك إن شاء الله».

---

(١) الجوّ: ما اتّسع من الأودية.

وردَّد هذا القول بإيجاز ـ أيضاً ـ كلٌّ من ابن الأثير وابن خلدون في تاريخيهما .

ثمَّ أورد الطبري الآثار الصحاح في فتح الأُبلّة ـ الّتي وعد بها ـ ضمن أخبار العام الرابع عشر، وتبعه ابن الأثير كذلك، وليس في ما أورداه هناك شيء ممّا رواه سيف في ذلك.

نتيجة البحث:

كتاب من خالد مع آزاذبه أبي الزباذبة الّذين في اليمن إلى هرمز صاحب الثغر وكان ذلك الثغر أعظم ثغور فارس شأناً، وصاحبه أشد أُمرائهم شوكة يحارب العرب في البرِّ والهند في البحر، وكان هرمز من أسوئهم جواراً للعرب يضربون به المثل لخبثه وسوء صنيعه .

ثمَّ كتاب من هرمز إلى شيرى، وأردشير، وتعبئة، وتأمير أميرين من بيت الملك، وإقتران في السلاسل، وإمتلاك الفرس للماء .

ونزول مطر قوّى المسلمين ـ كنزوله في غزوة بدر، وتواطؤ على الغدر بخالد، ومبارزة هرمز لخالد، وغدر حماة أصحابه بخالد، وقتل خالد لهرمز وتفويت القعقاع عليهم.

ثمَّ بعث الأخماس إلى المدينة وفيها فيل رأينه ضعيفات النساءِ مصنوعاً، ونفل خالد قلنسوة هرمز المفصّصة بالجوهر الّتي قيمتها مائة ألف، وأنَّ فارساً كانت تجعل قلانسها على قدر أحسابها،

وكان هرمز ممّن تمَّ شرفه من البيوتات السبعة عندهم ثمَّ امتلاك الأُبلّة.

كلُّ هذه الأخبار تفرَّد بها سيف القاصُّ العبقري، ورواها في سبع من رواياته يوكِّد بتعدُّدها فريته، ورد في أسنادها أسماء خمس من مختلقاته.

كتابان، وتعبئة جيش، وإقتران في السلاسل، ومعركة، وقدر، وكرامة وبطولات، وفتح، وأخماس الغنائم وفيل يرسل إلى المدينة، لم يصدق شيء منها! كما لم يوجد الصحابيان زرٌّ والقعقاع، ولا الرواة الّذين روى عنهم الخبر!!!

وأخيراً أهمّ ما انتجت فريته إضافة معركة حربية على المعارك الّتي انتشر بسببها الإسلام! معركة أباد فيها المسلمون جميع المقاتلين المقترنين بالسلاسل وركبوا! أكتاف المنهزمين يقتلونهم إلى اللَّيل!!!.

* * *

مصادر البحث في فتح الأُبلّة

أحاديث سيف:

الطبري ١ / ٢٠٢٠ ـ ٢٠٢٦.

ابن الأثير ٢ / ٢٠٩٤ ـ ٢٠٩٦.

الذهبي ١ / ٣٧٤.

ابن كثير ٦ / ٣٤٤.

ابن خلدون ٢ / ٢٩٦، الإصابة ترجمة: زِرّ.

أحاديث غير سيف:

الطبري ١ / ٢٠١٦ ـ ٢٠١٩ و ١ / ٢٣٧٧ و ٢٣٨٢ ـ ٢٣٨٦.

ابن الأثير ٢ / ٣٧٧ ـ ٣٨٧.

سنن البيهقي الكبرى (٦ / ٣١٣) باب النقل بعد الخمس.

* * *

وقعة الثني أو المذار:

ذكر سيف وقعة الثني أو المذار بعد وقعة ذات السلاسل السابقة وقال:

كان سببها أنَّ هرمز كان قد كتب إلى أردشير وشيرى بقدوم خالد من اليمامة، فبعث إليه بمدد مع أمير إسمه قارن بن قريانس، فلمّا وصل إلى المذار بلغه مقتل هرمز، ولقيه المنهزمون: فُلَّال الأهواز، وفارس، والسواد والجبل، فتذامروا، واتَّفقوا على العود لحرب خالد، وعسكروا بالمذار وعبّأ قارن جيشه وجعل على مجنّبتيه قباذ وأنو شجان، فأسرع المثنّي وأخوه المعنّى بالخبر إلى خالد، فسار إليهم، فلقيهم بالثني، واقتتلوا على حنق وحفيظة، فقتل أبيض الركبان معقل بن الأعشى النبّاش قارنا، وكان قد انتهى شرف قارن؛ وقتل عديّ قباذ، وعاصم أنو شجان، وقتل من الفرس مقتلة عظيمة بلغ ثلاثين ألفاً سوى من غرق، ومنعت المياه المسلمين من طلبهم فقسم خالد الغنائم، وبعث بالأخماس إلى المدينة، وكانت الغنائم فيها أعظم من يوم ذات السّلاسل، وسبي عيالات المقاتلة ومن أعانهم.

الولجة:

قال سيف: لمّا انتهى الخبر إلى أردشير ملك الفرس بأمر

المذار، وقتل قارن بعث أميراً إسمه الأندرزغر من مولّدي السواد، وحشر إليه من بين الحيرة وكسكر، وعرب الضاحية، والدهاقين؛ وأمّده بجيش آخر مع بهمن جاذويه.

فسار الأندرزغر حتّى نزل الولجة في صفر سنة ١٢ ـ قال سيف: الولجة ممّا يلي كسكر من البرّ ـ قال: فسمع بهم خالد، فسار من الثني إلى الولجة واقتتلوا بها قتالاً شديداً أشدَّ من يوم الثني حتّى ظنَّ الفريقان أن الصبر قد أفرغ وكان خالد قد أرصد كمينين أحدهما بقيادة الصحابي سعيد بن مرَّة العجلي فخرجوا من ناحيتين، فإنهزمت صفوف الأعاجم، وولّوا، فأخذهم خالد من بين أيديهم، والكمين من خلفهم، فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه، ومضى الأندرزغر منهزماً، فمات عطشاً.

وبارز خالد رجلاً من أهل فارس يعدل بألف رجل، فقتله، فلمّا فرغ إتّكأ عليه، ودعا بغدائه... الحديث.

أليس:

قال سيف: لمّا أصاب خالد يوم الولجة طائفة من بكر من وائل من نصارى العرب، ممّن أعان الفرس غضبت عشائرهم، فكاتبوا الفرس، واجتمعوا إلى أُلّيس، وعليهم عبد الأسود العجلي، فكتب أردشير إلى بهمن جاذويه وكان قد أقام بعد الهزيمة بِقُسياثا، فقدّم بهمن جاذويه جابان إليهم، وأمره بالتوقف عن المحاربة حتّى يقدم عليه، ثم سار بهمن إلى أردشير ليشاوره في ما يفعل وكان لأهل فارس في كلِّ يوم من أيّام الشهر رافد

يرفدهم عند الملك وكان بهمن أحدهم.

أمّا جابان فقد سار حتّى أتى أُلَّيس في صفر، واجتمعت إليه المسالح الّتي كانت بأزاء العرب، وعبد الأسود في نصارى العرب من بني عجل وتيم اللاّت، وضبيعة، وعرب الضاحية من أهل الحيرة، وسار إليهم خالد حين بلغه خبرهم - وهو لا يعلم بدنوّ جابان - فلمّا طلع جابان بأُلَّيس قالت له العجم: أنعاجلهم، أم نغدّي الناس ولا نريهم أنّا نحفل بهم ثمّ نقاتلهم؟ فقال جابان: إن تركوكم، فتهاونوا بهم، فعصوه، وبسطوا البسط، ووضعوا الأطعمة، وتداعوا إليها، وتوافوا إليها، وإذا بخالد ينتهي إليهم، فحطَّ الأثقال، وتوجَّه إليهم، وأعجلهم عن طعامهم، فقال لهم جابان: ألم أقل لكم، وحيث لم تقدروا على الأكل، فسمُّوا الطعام فإن ظفرتم فأيسرها لك، وإن كانت لهم هلكوا بأكله، فلم يفعلوا، واقتتلوا قتالاً شديداً، والمشركون يزيدهم كلباً وشدّة ما يتوقّعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين، وقال خالد: اللّهمَّ! إنَّ لك عليَّ إن منحتنا أكتافهم ألاَّ استبقي منهم أحداً قدرنا عليه حتّى أجري نهرهم بدمائهم؛.

ثمَّ إنَّ الله نصرهم، فنادى منادي خالد: الأسر، الأسر، لا تقتلوا إلاَّ من امتنع. فاقبلت الخيول بهم أفواجاً مستأسرين، يساقون سوقاً، وقد وكلَّ بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة وطلبوهم الغد، وبعد الغد، حتى انتهوا إلى النهرين، ومقدار ذلك من كلِّ جوانب أُلَّيسْ، فضرب أعناقهم.

فقال له القعقاع وأشباه له: لو أنّك قتلتَ أهل الأرض لم تجر دماؤهم، فإن الدم ـ بعد قتل ابن آدم ـ قد نهي عن السيلان إلاّ مقدار برده، فأرسل عليها الماء تبرَّ بيمينك، وكان قد صدّ الماء عن النهر، فأعاده، فجرى دماً عبيطاً، فسمي (نهر الدم) لذلك الشأن إلى اليوم، وكانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون ثلاثة أيّام، وبلغ قتلاهم من أُلَّيسْ سبعين ألفاً جلّهم من أمغيشيا.

أمغيشيا[1]:

قال سيف: لمّا فرغ خالد من أُلَّيسْ سار إلى أمغيشيا، وأعجلهم من أن ينقلوا ما فيها، وجلا أهلها، وتفرَّقوا في السواد، فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكلِّ شيء كان حيّزها، قال: وكانت أمغيشيا مصراً كالحيرة، وكانت أُلَّيسْ من مسالحها، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثلها قطّ بلغ سهم الفارس ألفاً وخمسمائة سوى النفل الّذي نفله أهل البلاء، فقال أبو بكر لمّا بلغه الخبر: «يا معشر قريش! عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد».

يوم المقر وفم فرات بادقلي:

قال سيف: ثمَّ سار خالد من أمغيشيا إلى الحيرة، وحمل

---

(١) يظهر من رواية ذكرها الطبري هنا أن راوية سيف كان قد سأل أهل الحيرة عن أمغيشيا فلم يعرفها أحد بل كانوا سمعوا بموضع يقال له «منيشيا» فذكر ذلك لسيف فأجابه «هذان إسمان».

الرجال والأثقال في السفن، فخرج آزاذبه مرزبان الحيرة وتهيّـأ لقتاله، وكان قد بلغ نصف الشرف، وقيمة قلنسوته خمسين ألفاً، وعسكر عند الغريين وأرسل ابنه فقطع الماء عن السفن، فجنحت إلى الأرض، فسار خالد في خيل نحو ابن الأزاذبه، فلقيه على فرات بادقلي، فقتله وجميع من معه وفجرَّ الفرات فسلك الماء سبيله، فجرت سفنه، وسار نحو الحيرة، فهرب الازاذبه بغير قتال، فنزل خالد بالغريين وحاصر قصور الحيرة.

مناقشة السند:

وزَّع سيف الأخبار السابقة على خمس عشرة من رواياته، ورد في أسنادها: اسم محمّد بن عبد الله بن نويرة ست مرّات.

واسم كلٍّ من بحر بن فرات العجلي، عن أبيه، وزياد بن سرجس الأحمري، وعبد الرحمن بن سياه الأحمري، والمهلب بن عقبة الأسدي مرَّتين.

والغصن بن قاسم، عن رجل من بني كنانة مرَّة. وهم جميعاً من مختلقات سيف من الرواة.

* * *

أوردنا في ما سبق موجز روايات لسيف عن أخبار فتوح خالد قبل الحيرة أمّا غير سيف فكلٌّ ما ذكروا عنها هي ما يلي:

أنَّ خالداً قاتل جمعاً بالمذار، وقيل: أنّ جريراً واقع صاحب المذار بأمره، قالوا: ومرَّ خالد بزندورد من كسكر فافتتحها بعد

ساعة من مراماة للمسلمين.

وافتتح دَرنى وذواتها بأمان.

وأتى هرمز جرد فآمن أهلها ـ أيضاً ـ وفتحها.

وأتى أُلَّيسْ فخرج إليه جابان صاحبها، فقدم إليه المثنّى، فلقيه بنهر الدم فقاتله وهزّمه وقيل دعي النهر لتلك الواقعة نهر الدم وصالح خالد أهل أُلَّيسْ على أن يكونوا عيوناً للمسلمين على الفرس وأدلّاء وأعواناً.

قالوا ثمَّ سار خالد حتّى دنا من الحيرة فخرجت إليه خيول آزاذبه فلقوهم بمجتمع الأنهار فهزّمهم المثنى، فلمّا رآى ذلك أهل الحيرة خرجوا يستقبلونه... الحديث.

نتيجة البحث وحصيلة الحديث:

تفرّد سيف بذكر الصّحابيين معقل بن الأعشى وسعيد بن مرَّة وأخذ منه صاحب الإصابة ترجمتهما والصحابي عاصم وأخذ منه صاحب الإصابة وغيره ترجمته.

كما تفرَّد بذكر أمغيشيا والثني وقُسياثا وأخذ منه تراجمها صاحب معجم البلدان ومراصد الإطلاع.

وتفرَّد بذكر التابعي المعنّى أخو المثنّى ويذكر قادة الفرس قارن بن قريانس وقباذ وأنو شجان وغيرهم.

وتفرَّد بذكر يمين خالد وقتله الأسرى إلى جانب نهر الدم وهدمه أمغيشيا وتفرَّد بذكر معركة الولجة وتفرَّد برواية غيرها من الأخبار الّتي رواها عن رواة مختلقين سبق ذكرهم.

تفرَّد سيف بذكر كلٍّ ما ذكرنا وأخذ منه الطبري ومن الطبري أخذ كلٌّ من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم فذاعت وشاعت كلُّ تلك الأخبار المختلقة بوقائعها وأماكنها ورواتها إلى يومنا هذا: وكلُّها بمجموعها تدل على إنتشار الإسلام بحدّ السيف.

* * *

مصادر البحث عن الثني والولجة وأُلَّيس وأمغيشيا والمقر وفم فرات بادقلى:

الطبري ١ / ٢٠٢٧ - ٢٠٤٠.

ابن الأثير ٢ / ٢٩٦ - ٢٩٨.

ابن كثير ٦ / ٣٤٤ - ٣٤٦.

ابن خلدون ٢ / ٢٩٧ - ٢٩٨.

فتوح البلدان للبلاذري ٢٩٦ - ٢٩٨.

الإصابة تراجم معقل بن الأعشى وسعيد بن مرة وعاصم بن عمرو ومعجم البلدان ومراصد الإطلاع تراجم أمغيشيا، الثني، قسياثا، الولجة.

خبر ما بعد الحيرة:

قال سيف: إجتمع الفرس وعرب ربيعة بالحصيد لحرب المسلمين فاستغاثوا بالقعقاع فسار إليهم واقتتلوا بها وقتل الله من العجم مقتلة وقتل قائداً الفرس: «رزمهر» وقتله القعقاع و «روزبه» وقتله عصمة بن عبد الله أحد بني الحارث بن طريف الضبيّ وعصمة من البررة والبررة كلٌّ فخذ هاجرت بأسرها والخيرة كلٌّ قوم هاجروا من بطن، وغنم المسلمون غنائم كثيرة وهرب فُلّال الحصيد إلى الخنافس فلمّا سار المسلمون إليها هرب القائد الفارسي المهبوذان بجيشه إلى المُصَّيخ.

فكتب خالد إلى قُواده كالقعقاع وأعبد بن فدكي وواعداهم ليلة وساعة يجتمعون فيها إلى المصُيَّخ فاجتمعوا بها في الموعد وأغاروا عليهم من ثلاثة أوجه وهم نائمون فقتلوهم حتّى امتلأ الفضاء من قتلاهم فما شبَّهوهم إلاَّ بغنم مصرَّعة!

قال سيف: ولمّا أصاب أهل المُصيَّخ تجمعت قبائل تغلب بالثني والزميل فاتّفق خالد مع قوّاده أن يفعلوا بأهليهما فعلهم بأهل المُصيَّخ فبدأ بالثني واجتمع هو وأصحابه فبيّته من ثلاثة أوجه فجرَّدوا فيهم السيوف فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر واستبى

الشرخ[1] وبعث بالخمس إلى أبي بكر.

ثمَّ بيّت أهل الزُمِّيل غارة شعواء من ثلاثة أوجه فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها، وأصابوا منهم ما شاؤا، وكانت على خالد يمين ليبغتنَّ تغلب في دارها[2] ثمَّ قسّم فيأها وبعث بالأخماس إلى أبي بكر.

قال سيف: ثمَّ سار خالد إلى الفراض واغتاظ الروم من المسلمين واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس واستمدُّوا بقبائل تغلب وأياد والنَّمر من العرب فامدّوهم، واقتتلوا مع المسلمين قتالاً شديداً طويلاً وأخيراً إنهزم الرُّوم ومن معهم وقال خالد للمسلمين ألحُّوا عليهم ولا ترفِّهوا عنهم فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمرة برماح أصحابه فإذا جمعوهم قتلوهم، فقتل يوم الفراض في المعركة والطلب مائة ألف...

مناقشة السند:

في أسناد الأخبار السابقة من روايات سيف محمّد والمهلب وزياد والغصن ابن قاسم الكناني من مختلقات سيف من الرواة.

وظفر بن دهي من مختلقاته من الصحابة الرواة.

ورجل من بني سعد. ورجل من بني كنانة، ولا ندري ماذا تخيَّل اسميهما لنتجشم البحث عنهما؟.

---

(١) شرخ الشباب: ريعانه وشرخ الرجل: نجله.
(٢) لست أدري كم يميناً كان على خالد في إبادة الناس.

نتيجة البحث:

تفرَّد سيف بذكر حرب الحصيد وقتل العجم بها مقتلة عظيمة، وقتل قائدي الفرس روزبه ورزمهر، وتفرَّد بذكر الصحابي عصمة بن عبد الله الضبيّ وما ذكر من أنّه كان من البررة وأنّ البررة كلُّ فخذ هاجرت بأسرها، والخيرة كلُّ قوم هاجروا من بطن.

وتفرَّد بذكر مُصيَّخ بني البرشاء وقتل أهلها حتّى امتلأ الفضاء بهم كالغنم المصرّعة.

وتفرَّد بذكر الصحابي أعبد بن فدكي.

وتفرَّد بذكر الثني وقتل أهلها قتل إبادة، وذكر الزُّمّيل وقتل أهلها مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها.

وتفرَّد بذكر قتال الفراض، وقتل مائة ألف منهم في المعركة، وفي الأسر صبراً.

تفرَّد بذكر الأماكن المذكورة وأخذ منه ياقوت في معجمه وأخذ من ياقوت صاحب مراصد الإطّلاع.

كما نقل عنه الطبري، ومن الطبري أخذ ابن الأثير وابن كثير في تاريخيهما.

وأخذ منه صاحب الإصابة تراجم الصحابة المذكورين.

مقارنة بين روايات سيف وغيرها:

أوردنا في ما سبق موجزاً من روايات سيف عن غزوات خالد بعد الحيرة ولمعرفة مدى تطابقها مع الواقع نبحث أوّلاً عن سواد العراق يومذاك فنجد فيه قرى صغيرة منتشرة على شواطىء الأنهر

يسكنها المزارعون من العرب والفرس وكبراها الحيرة وكان يسكنها ملوكهم المناذرة. وكان عدد رجالها ستة آلاف عندما أحصاهم خالد وألزم كلّ واحد منهم بدفع أربعة عشر درهماً سنوياً حسب رواية البلاذري. فإذا كان عدد رجال حاضرتهم ستّة آلاف فكم يكون عدد رجال سائر قراها؟

ثانياً: لمعرفة طبيعة المعارك التي دارت رحاها في السواد يومذاك نرجع إلى الدينوري فنجده يقول في الأخبار الطِّوال ما موجزه:

لمّا أفضي الملك إلى بوران بنت كسرى شاع أنّه لا ملك لأرض فارس وإنّما يلوذون بباب امرأة فأقبل رجلان من بكر بن وائل يغيران على الدهاقين فيأخذان ما قدرا عليه فإذا طلبا أمعنا في البرِّ فلا يتبعهما أحد، يقال لأحدهما المثنّى وكان يغير من ناحية الحيرة وللآخر سويد وكان يغير من ناحية الأُبُلّة وكان ذلك في خلافة أبي بكر، فكتب المثنّى إلى أبي بكر يعلمه ضراوته بفارس ويعرفه وهنهم ويسأله أن يمدّه بجيش، فكتب أبو بكر إلى خالد وكان فرغ من أهل الردّة أن يسير إلى الحيرة ويضم إليه المثنّى ففعل وكره المثنّى ورود خالد عليه...

ونرجع إلى البلاذري فنجد عنده وصفاً رائعاً لغزوات خالد في الحيرة تُعرِّفنا طبيعة تلك المعارك وقد سبق ذكر بعضها ونذكر في ما يلي موجزاً لبعض ما وقع منها بعد الحيرة، قال:

وبعث خالد بشير بن سعد الأنصاري إلى بانقيا فلقيته خيل

للأعاجم عليها فرُّخبُنداذ فرشقوا من معه بالسّهام وحمل عليهم فهزمهم وقتل فرُّخبُنداذ ثمَّ إنصرف وبه جراحة انتفضت بعين التمر فمات منها.

وقيل إن خالداً هو الّذي قتل فرخبنداذ وبعث جرير بن عبد الله البجلي إليهم فخرج إليه بُصبُهري بن صلُوبا فاعتذر إليه من القتال وعرض عليه الصلح فصالحه جرير على ألف درهم وطيلسان.

وقيل إن ابن صلُوبا أتى خالداً فاعتذر إليه وصالحه هذا الصلح.

وقالوا: إن خالداً أتى بعدها الفلاليج وبها جمع للعجم فتفرَّقوا ولم يلقوا كيداً فرجع إلى الحيرة، فبلغه أن جابان في جمع بتستر فوجّه إليه المثنّى وحنظلة ابن الربيع فلمّا انتهيا إليه هرب وسار إلى الأنبار فتحصنَّ أهلها وبعث المثنّى إلى السوق العتيق ببغداد فأغار عليهم فملأوا أيديهم من الذهب والفضّة وما خفَّ حمله ثمَّ أتوا الأنبار وخالد بها فحصروا أهلها وحرَّقوا نواحيها فصالحوه بشيء رضي به، وقيل بل صالحه جرير في عصر عمر.

* * *

هكذا كانت طبيعة غزوات خالد في العراق، يبعث جريدة خيل إلى تلك القرية أو هذه فيستقبلونهم بالصلح ودفع الجزية أو بالمراماة ساعة من نهار ثمَّ ينهزمون أو يباغت تجمعاً في سوق فيستولي على ما فيها بعد فرار أهلها وأحياناً يهاجم قرية فيقاتل خفراؤها أو حصناً أو مسلحة فيقتل منهم أفراداً ثمَّ يستولي على

بعض السبي والغنائم.

ويتناسب هذا النوع من الغزو وعدد جيش خالد كما رواه البلاذري عند ما ذكر خبر إنصرافهم من العراق إلى الشام لإمداد المسلمين هناك قال: «وسار في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ثمان مائة، ويقال: في ست مائة، ويقال في خمس مائة».

وليس بمقدور هذا العدد أن يبيد مئات الألوف كما ذكرته روايات سيف.

نتيجة البحوث:

وجدنا خالداً في وقعة ذات السلاسل يبيد جيش الفرس المقترنين بالسلاسل حسب رواية سيف!

وفي الثني يقتل منهم مقتلة عظيمة يبلغ قتلاهم ثلاثين ألفاً سوى من قد غرق!

وفي الولجة يقتل منهم مقتلة لا يرى أحد منهم مقتل صاحبه ويقتل فارساً يُعدُّ بألف فيتّكىءُ عليه في ساحة المعركة ويتغدّى!

وفي أليس يحلف أن يجري نهرهم بدمائهم فيجلب الناس من جوانبها مدَّة ثلاثة أيّام ويضرب أعناقهم على النهر حتّى يبلغ قتلاهم سبعين ألفاً ويهدم مدينة أمغيشيا بعدها!

وفي معركة الحيرة يبيد جيش ابن الآزاذبه!

وفي الحصيد يقتل القعقاع منهم مقتلة عظيمة!

وفي المُصيَّخ يغيرون عليهم من ثلاثة أوجه وهم نائمون

فيقتلونهم حتّى يمتلىء الفضاء بهم ويشبهونهم بالغنم المصرّعة وفي الثني - أيضاً - بيّتوهم من ثلاثة أوجه وجرّدوا فيهم السيف فلم يفلت منهم مخبر.

وفي الزُّميل بيَّتوهم غارة شعواء من ثلاثة أوجه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها فقد كان على خالد يمين أن يبغتهم.

وفي الفراض أمر خالد أن يُلحّوا عليهم بعد هزيمتهم، فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمرة برماح أصحابه فإذا جمعوهم قتلوهم، فقتلوا منهم في المعركة والطلب مائة ألف.

* * *

أيُّ إنسان لا يقشعرُّ جلده من قراءة تاريخ الفتوح الإسلامية هذه! وهل فعلت جيوش التتر أكثر من هذا؟!!!

ألا يحقُّ لخصوم الإسلام مع هذا التاريخ المزيّف أن يقولوا: «إنَّ الإسلام انتشر بحد السيف».

وهل يشك أحد بعد هذا من هدف سيف في وضع هذا التاريخ وما نواه من سوء للإسلام؟! وما الدافع لسيف إلى كلِّ هذا الدَّس والوضع إن لم تكن الزندقة الّتي وصفه العلماء بها؟!

وأخيراً هل خفي كلُّ هذا الكذب والإفتراء على إمام المؤرخين الطبري؟ وعلاّمتهم ابن الأثير؟ ومكثرهم ابن كثير؟ وفيلسوفهم ابن خلدون؟ وعلى عشرات من أمثالهم؟ كابن عبد البر

وابن عساكر والذهبي وابن حجر؟ كلّا فإنّهم هم الّذين وصفوه بالكذب ورموه بالزندقة! وقد مرَّ علينا في وقعة ذات السلاسل قول الطبري وابن الأثير وابن خلدون في تواريخهم: أنَّ ما ذكره سيف فيها خلاف ما يعرفه أهل السير! إذاً فما الّذي دعاهم إلى اعتماد روايات سيف دون غيرها مع علمهم بكذبه وزندقته، إن هو إلا أنَّ سيفاً حلّى مفترياته بإطار من نشر مناقب الصحابة فبذل العلماء وسعهم في نشرها وترويجها. مع علمهم بكذبها ففي فتوح العراق ـ مثلاً ـ أورد مفترياته تحت شعار مناقب خالد بن الوليد، فقد وضع على لسان أبي بكر أنّه قال: بعد معركة أُلّيس وهدم مدينة أمغيشيا: «يا معشر قريش عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد».

كما زيّن ما اختلق في معارك الردَّة بأطار من مناقب الخليفة أبي بكر، وكذلك فعل في ما روى واختلق عن فتوح الشام وإيران على عهد عمر، والفتن في عصر عثمان، وواقعة الجمل في عصر علي، فإنّه زيّنَ جميعها بإطار من مناقب الصحابة، فراجت وشاعت ونسيت الروايات الصحيحة عدا روايات سيف وأُهملت على أنّه ليس في ما وضعه سيف واختلق ـ على الأغلب ـ فضيلة للصحابة بل، فيه مذمّة لهم، ولست أدري كيف خفي على هؤلاء أنّ جلب خالد عشرات الألوف من البشر وذبحهم على النهر ليجري نهرهم بدمائهم ليست فضيلة له، ولا هدمه مدينة أمغيشيا ولا نظائرها إلاّ على رأي الزنادقة في الحياة من أنّها سجن للنور

وأنّه ينبغي السعي في إنهاء الحياة لإنقاذ النور من سجنه(١).

ومهما يكن من أمر فإنَّ بضاعة سيف المزجاة إنّما راجت لأنّه طلاها بطلاء من مناقب الصحابة وإنّ حرص هؤلاء على نشر فضائل الصحابة أدّى بهم إلى نشر ما في ظاهره فضيلة للصحابة وإن لم تكن لهم في واقعه فضيلة! والأنكى من ذلك أنَّ سيفاً لم يكتف بإختلاق روايات في ظاهرها مناقب للصحابة الحقيقيين ويدُسَّ فيها ما شاء لهدم الإسلام بل اختلق صحابة للرسول لم يخلقهم الله! ووضع لهم ما شاء من كرامة وفتوح وشعر ومناقب كما شاء! وذلك معرفة منه بأن هؤلاء يتمسّكون بكلٍّ ما فيه مناقب للصحابة كيف ما كان، فوضع واختلق ما شاء لهدم الإسلام! إعتماداً منه على هذا الخلق عند هؤلاء! وضحكاً منه على ذقون المسلمين! ولم يخيّب هؤلاء ظنّ سيف، وإنّما روّجوا مفترياته زهاء ثلاثة عشر قرناً! وقدمنا ـ بإذن الله تعالى ـ إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً.

* * *

نكتفي بما قدَّمناه من روايات سيف الموضوعة في الفتوح والردَّة والّتي دلّت على إنتشار الإسلام بحدِّ السيف ولو أردنا أن نتابعه في كلِّ ما اختلقه ورواه عن فتوح المسلمين في عصر الصحابة لطال بنا البحث واحتجنا إلى تفصيل مملّ. وفي ما أوردنا

(١) راجع بحث الزندقة والزنادقة من البحوث التمهيدية بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) للمؤلف.

الكفاية لمعرفة قيمة روايات سيف في الفتوح ولندرس في الفصل الآتي رواياته التي قصد بوضعها نشر الخرافات في عقايد للمسلمين.

* * *

مصادر البحث عن الفتوح بعد الحيرة:

الطبري ١ / ٢٠٦٦ ـ ٢٠٧٥.

ابن الأثير ٢ / ٣٠١ ـ ٣٠٦.

ابن كثير ٢ / ٣٥٠ ـ ٣٥٢.

ابن خلدون ٢ / ٢٩٩ ـ ٣٠٢.

البلاذري ٢٩٨ و ٢٩٩ و ١٣١.

الأخبار الطوال للدينوري ١١١.

معجم البلدان ومراصد الإطلاع تراجم: مصيخ بني البرشاء. الثني. الزميل الإصابة ترجمة: عصمة بن عبد الله وأعبد بن فدكي.

* * *

أَسَاطِيرُ خُرَافَة

أساطير خرافة

أ ـ سيف يختلق أساطير للدس في عقائد المسلمين والتشويش عليهم مثل:

١ ـ عدم تأثير السم في خالد.
٢ ـ بشارات الأنبياء بعمر.
٣ ـ تهدم دور حمص من تكبير المسلمين.
٤ ـ فتح الدجال السوس.
٥ ـ وحي الشيطان ـ الملك ـ إلى الأسود المتنبي الكذاب، وأنبائه بالغيب ومعجزات أخرى.

ب ـ سيف يشارك غيره في إختلاق ألوان أخرى من الأساطير مثل:

طلب الخليفة عمر من زوجه أن تجالس الرجل الأجنبي وتؤاكله.

مناقشات لإسناد روايات سيف:

مقارنة بين روايات سيف وغيرها:

مصادر البحوث:

يكثر في أساطير سيف ما لا تحقق شيئاً من أهدافه التي بسطنا القول عنها، مثل: الدِّفاع عن الصحابة العدنانيين ذوي السلطة والجاه، أو نشر فضيلة لهم، أو لبني عمرو الفخذ الذي ينتمي إليه سيف من بطن أُسيّد، ولا لأُسيّد البطن الذي ينتمي إليه من تميم، ولا لسائر بطون تميم، ولا لقبيلة أُخرى من قبائل عدنان؛

كما لا تنشر الذَّم لقبائل قحطان ـ السبائية ـ وإنّما تدسُّ الخرافات في عقائد المسلمين، وتشوِّش عليهم معالم دينهم، وبذلك تحقق هذا الهدف الخطير له بدافع الزندقة التي أتهم بها، وهي تنقسم إلى قسمين منها: ما تفرَّد سيف في وضعها واختلاقها؛ وأخرى شارك غيره في وضعها، وفيما يلي نعرض أمثلة منهما على سبيل المثال لا الإستقصاء فإنَّ الإستقصاء بحاجة إلى بحوث كبيرة كثيرة ويكفينا منها ما نعرضها في ما يلي:

القسم الأول

أساطير خرافة تفرَّد سيف باختلاقها ودسّها في عقائد المسلمين.

١ ـ خالد لا يؤثر فيه سم ساعة:

روى الطبري عن سيف في خبر فتح الحيرة في حوادث سنة ١٢ .أنّ خالد

بن الوليد حاصر بعض حصون الحيرة فخرج عمرو بن عبد المسيح بن قيس ابن حيّان بن بقيلة يفاوض خالداً في أمر الصلح ومعه كيس متعلّق بحقوه فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه في راحته، وقال: ما هذا يا عمرو؟! قال: هذا وأمانة الله سمٌّ ساعة! قال: ولم تحتقب السم؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت والموت أحب إلي من مكروه أدخله على قومي! فقال خالد: «إنها لن تموت نفس حتّى يأتي على أجلها» وقال: «بسم الله خير الأسماء ربَّ الأرض وربَّ السماء الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم» فأهووا إليه ليمنعوه منه فبادرهم فابتلعه! فقال عمرو: «والله يا معشر العرب لتملكنَّ ما أردتم ما دام منكم أحد أيُّها القرن»[1].

ثمَّ ذكر كيف جرى الصلح بينهما.

* * *

ذكر سيف في هذا الخبر اسم مفاوض خالد (عمرو بن عبد المسيح) ودس في الخبر أسطورة تناول خالد السم وعدم تأثير السم به.

بينما أورد البلاذري[2] خبر صلح الحيرة في فتوحه وذكر اسم المفاوض (عبد المسيح بن عمرو) ولم يذكر قصة سمَّ ساعة.

وروى الطبري، [3]ـ أيضاً ـ خبر الصلح عن ابن الكلبي وليس فيه خبر الأسطورة واسم المفاوض عنده ـ أيضاً ـ (عبد المسيح بن عمرو).

وورد أيضاً في أنساب ابن الكلبي وفي جمهرة أنساب العرب[4] اسمه (عبد المسيح بن عمرو) مع ذكر نسبه.

* * *

روى سيف هذه الأسطورة مع تحريف اسم المفاوض وأخذ منه الطبري ومن الطبري أخذ كلٌّ من ابن الأثير في تاريخه[٥] وابن كثير وحذف أسطورة تناول السم[٦].

مناقشة السند:

ورد في إسناد أحاديث سيف عن صلح الحيرة.

١ ــ الغصن بن قاسم عن رجل من بني كنانة.

وورد هذا الأسم في إسناد ١٣ حديثاً لسيف في تاريخ الطبري ولمّا لم نجدله ذكراً في ما بحثنا من كتب الحديث والتاريخ ومعرفة الرواة اعتبرناه من مختلقات سيف من الرواة.

٢ ــ رجل من بني كنانة ولا ندري ماذا تخيل سيف اسم هذا الرجل الكناني لنبحث عنه في مصادر علم معرفة الرواة والتاريخ.

٣ ــ محمّد، و محمّد في إسناد أحاديث سيف هو ابن عبد الله بن سواد بن نويرة وقد ذكرنا في فصل استلحاق زياد، أنه من مخترعات سيف من الرواة.

نتيجة البحث:

حرّف سيف اسم المفاوض من (عبد المسيح بن عمرو) إلى (عمروبن عبد المسيح) وكرّر ذكره محرَّفاً في ١٦ مكاناً من أحاديثه في تاريخ الطبري[٧] بينما ورد اسمه في فتوح البلاذري وجمهرة ابن حزم وحديث ابن الكلبي عند الطبري: «عبد المسيح بن

عمرو» ودسّ في خبر الصلح أسطورة تناول خالد سمَّ ساعة، وتفرَّد بذكره!

* * *

نرى أن سيف بن عمر دسّ هذه الأسطورة في هذا الخبر لأنَّ النَّاس في عصره كانوا يرغبون أن يسمعوا أمثال هذه المناقب عن السلف الصالح وحقّق بذلك ـ أيضاً ـ هدفه في دسّ السخف في عقائد المسلمين، كما شوّش عليهم بتحريف الأسم! فعل ذلك وغيره بدافع الزندقة التي أتهم بها!!

سلسلة رواة الحديث

أ ــ من روى عنه سيف.

١ ــ الغصن بن القاسم، وهو من مختلقاته من الرواة!

٢ ــ رجل من بني كنانة، ولا ندري ماذا تخيّل سيف اسم هذا الراوي!

٣ ــ محمّد بن عبد الله بن سواد بن نويرة من مختلقاته من الرواة!

ب ــ من أخذ عن سيف:

١ ــ الطبري في تاريخه، وذكر سنده إلى سيف.

٢ ــ ابن الأثير في تاريخه وقد نقلها عن تاريخ الطبري.

٣ ــ ابن كثير في تاريخه، وقد نقلها عن تاريخ الطبري.

* * *

مصادر تناول خالد سم ساعة:

(١) الطبري (١ / ٢٠٤٠ - ٢٠٤٤).

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص (٢٥٢).

(٣) الطبري (١ / ٢٠١٩) وص ١٩ ومن جمهرة نسب قحطان من أنساب ابن الكلبي.

(٤) جمهرة أنساب الغرب لابن حزم: ص ٣٥٤.

(٥) ابن الأثير في تاريخه ط. المنيرية (٢ / ٢٦٦).

(٦) ابن كثير في تاريخه (٦ / ٣٤٦) وحذف أسطورة السم.

(٧) الطبري (١ / ٢٠٣٩ - ٢٠٤٤ و ٢١٩٧ و ٢٥٥ - و ٢٢٥٦ و ٢٣٨٩).

* * *

٢ ـ بشاراتِ الأنبياءِ بعمر:

روى الطبري عن سيف في حوادث سنة ١٥هـ: خبر فتح بلاد فلسطين قال: كتب عُمر إلى عمرو بن العاص يأمره بصدم الأرطبون، قائد الروم بفلسطين: قال: وكان الأرطبون أدهى الروم، وأبعدها غوراً، وأنكاها فعلاً، وقد كان وضع بالرَّملة(١) جنداً عظيماً، وبايلياء(٢) جنداً عظيماً، قال سيف:

وكتب عَمْرو إلى عُمَر بالخبر فلمّا جاءه كتاب عَمْرو، قال: «قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فانظروا عمَّ تنفرج؟» قال سيف:

فأقام عمرو على أجنادين(٣) لا يقدر من الأرطبون على سقطة ولا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنّه رسول فأبلغه ما يريد وسمع كلامه وتأمّل حصونه، حتّى عرف ما أراد، وقال أرطبون في نفسه: إنَّ هذا لعمرو أو من يأخذ عمرو برأيه، فأمر إنساناً يقعد على طريقه ليقتله إذا مرَّ به وفطن له عمرو، فقال له:

قد سمعت منّي وسمعت منك، وقد وقع قولك منّي موقعاً،

---

(١) الرملة من مدن فلسطين القديمة.

(٢) إيلياء: بيت المقدس.

(٣) أجنادين: كانت من نواحي فلسطين.

وأنا واحد من عشرة بعثنا عمر إلى هذا الوالي لنكانفه، فأرجع فآتيك بهم الآن! فإن رأوا في الّذي عرضت مثل الذي أرى، فقد رآه أهل العسكر والأمير وإن لم يروه رددتهم إلى مأمنهم، فقال:

نعم، وردَّ الرجل الذي أمره بقتل عمرو، فخرج عمرو من عنده وعلم الرومي بأنّه خدعه، فقال: لله عمروا! وناهده عمرو، وقد عرف مأخذه، وإلتقوا بأجنادين فاقتتلوا قتالاً شديداً كقتال اليرمُوك، حتّى كثرت القتلى بينهم وإنهزم أرطبون إلى إيلياء ـ بيت المقدس ـ ونزل عمرو أجنادين، وافرج المسلمون الّذين يحصرون بيت المقدس لأرطبون فدخل إيلياء وأزاح المسلمين عنه إلى عمرو بأجنادين، وكتب أرطبون إلى عمرو: بإنّك صديقي ونظيري إنَّك في قومك مثلي في قومي، والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد أجنادين فإرجع ولا تَغَرَّ فتلقى ما لقي الّذين قبلك من الهزيمة، فدعا عمرو رجلاً يتكلّم بالرومية، فأرسله إلى أرطبون وأمره أن يغرب ويتنكّر وقال: استمع ما يقول حتّى تخبرني به إذا رجعت إن شاء الله، وكتب إليه:

«جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك لو أخطأتك خصلة تجاهلت فضيلتي، وقد علمت أنّي صاحب فتح هذه البلاد، واستعدي عليك فلاناً وفلاناً لوزرائه فأقرئهم كتابي ولينظروا في ما بين وبينك».

فخرج الرسول على ما أمره به حتّى أتى أرطبون فدفع إليه الكتاب بمشهد من النفر، فاقترأه، فضحكوا وتعجَّبوا وأقبلوا على

أرطبون فقالوا:

من أين علمت ليس بصاحبها قال:

«صاحبها رجل اسمه عُمر ثلاثة أحرف»[1] فرجع الرسول إلى عمرو فعرف عمرو أن الّذي تفتح إيلياء على يده هو الخليفة عمر فكتب إلى عمر يستمدّه، وقال:

«إنّي أُعالج حرباً كؤداً صدوماً وبلاداً أُدخرت لك فرأيك!» ولمّا كتب عمرو إلى عُمر بذلك، عرف عُمر أنَّ عمراً لم يقل ذلك إلاّ بعلم فنادى في الناس ثمَّ خرج فيهم حتّى نزل الجابية (٢).

وقال سيف:

لمّا دخل عمر إلى الشام تلقّاه رجل من يهود دمشق فقال:

«السلام عليك يا فاروق! أنت صاحب إيلياء، لا والله لا ترجع حتّى يفتح الله عليك».

قال سيف:

وكانوا قد أشجوا عمراً وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرَّملة فبينا عمر معسكراً بالجابية فزع الناس إلى السلاح، فقال عمر:

«ما شأنكم؟» فقالوا:

«ألا ترى الخيل والسيوف؟» فنظر فإذا كُردوس يلمعون

---

(١) وفي تاريخ ابن الأثير: «فقال: صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر».

(٢) الجابية كانت من أعمال دمشق.

بالسيوف فقال عمر:

«مستأمنه! ولا تراعوا وأمّنوهم!» فأمّنوهم وإذا هم أهل إيلياء، فأعطوه ـ أي أعطوا عُمر ما أراد ـ واكتتبوا منه على إيلياء وحيزّها، والرَّملة وحيزها فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرملة وهم عشر كُور، قال سيف: وفلسطين تعدل الشام كلّه، وشهد ذلك اليهودي الصلح فسأله عُمر عن الدجّال، فقال:

«هو من بني يامين وانتم والله يا معشر العرب تقتلونه على بضع عشرة ذراعاً من باب لُدّ».

وقال سيف:

ولحق أرطبون بمصر مقدم عمر الجابية ولحق به من أحبّ من أبى الصلح ثمَّ لحق بالروم عند صلح أهل مصر وغلبهم الرُّوم في البحر وبقي بعد، ذلك، فكان يكون على صوائف الروم وإلتقى هو وصاحب صائفة المسلمين[1]. فيختلف هو ورجل من قيس يقال له: ضريس فقطع يد القيسي وقتله القيسي فقال:

فإن يكن أرطبون الروم أفسدها ... فإنّ فيها بحمد الله مُنتفعا
بنانتان وجُرموز أقيم به ... صدر القناة إذا ما آنسوا فزعا
وإن يكن أرطبون الروم قطّعها ... فقد تركت بها أوصاله قطعا

---

(١) الصائفة: الغزوة في الصيف وبها سميت غزوة الروم لأنهم كانوا يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج وصاحب الصائفة يكون أمير الغزوة، ورواية سيف هذه تخالف رواية أخرى له بنفس السند أوردها الطبري في ذكر حوادث سنة ٢٠ هـ من تاريخه ذكر سيف فيها أن أرطبون قتل في أول حملة على عمرو بن العاص أيام فتحه مصر.

وقال زياد بن حنظلة:

تذكَّرت حرب الروم لمّا تطاولت وإذ نحن في عام كثير نزاوله
وإذا نحن في أرض الحجاز وبيننا مسيـرة شهـر بينهنَّ بـلابله
وإذا أرطبون الروم يحمي بلاده يحاوله قَـرمٌ هناك يسـاجله

الأبيات:

وروى سيف بسنده (عمّن شهد) قال:

لمّا شخص عمر من الجابية إلى إيلياء دخل المسجد ـ بيت المقدس ـ وصلّى فيه ثمَّ قام من مصلّاه إلى كُناسة كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس في زمان بني إسرائيل فلمّا صار إليهم أبرزوا بعضها وتركوا سائرها، وقال عمر: «يا أيُّها الناس اصنعوا كما اصنع» وجثا في أصلها وحثا في فرج من فروج قبائه وسمع التكبير من خلفه وكان يكره سوء الرعة في كلِّ شيء فقال: «ما هذا، :» فقالوا: كبَّر كعب وكبَّر الناس معه فقال:

«عليّ به» فأتي به، فقال:

«يا أمير المؤمنين أنّه قد تنبَّأ على ما صنعت اليوم نبيٌّ منذ خمسمائة سنة،» فقال:

«وكيف؟» فقال:

«إنَّ الروم أغاروا على بني إسرائيل فأُديلوا عليهم فدفنوه ثمَّ أُديلوا فلم يفرغوا له... فبعث الله نبيّاً على الكناسة، فقـال: أبشري أوري شلم عليك الفاروق يُنقيّك ممّا فيك...».

وزاد في رواية أخرى: «أتاك الفاروق في جنـدي المطيـع

ويدركون لأهلك بثارك في الروم. . .» الحديث.

* * *

في هذا الخبر هيَّأ سيف القارىء لتلّقي نبأ بشارة الأنبياء بعمر حين ذكر أوَّلاً: أنَّ القائد الرومي أرطبون كان يعلم أنَّ فاتح إيلياء وغيرها من بلاد فلسطين رجل إسمه عُمر ثلاثة أحرف،

فإنَّ القارىء لا بدّ أنّه يفهم من ذلك أنّ أرطبون إطّلع على هذا العلم من أهله ومن هم أهله غير الّذين تلّقوه من الأنبياء؟!

ثمَّ أردفه بمبادرة اليهودي إلى عمر يبشّره بأنَّه صاحب إيلياء ويحلف بالله أنّه لا يرجع حتّى يفتح الله عليه، ويلقّبه بالفاروق.

يشعر سيف في ذلك أنّ اليهودي كان قد وجد لقب عمر في الكتب: (الفاروق) فخاطبه به، وأنّه كان ذا علم بالكتب السابقة فقد سأله عمر عن الدجّال، فأخبره اليهودي عن نسبه، وعمّن يقتله وحدَّد مكان قتله بضبط عجيب.

ثمَّ أتمَّ سيف ما أراد حبكه في خبر حمل عمر الكُناسة بقبائه، وأمره الناس بإتّباعه، ثمَّ تكبير كعب المباغت، وتكبير الناس معه، ثمَّ جلب عمر إيّاه، وسؤاله منه، عن سبب تكبيره.

تمهيد بعد تمهيد، ثمَّ يأتي الخبر بعد كل تلك التمهيدات عن لسان كعب في جواب الخليفة:

«يا أمير المؤمنين! أنّه قد تنبّأ على ما صنعت اليوم نبيّ منذ خمسمائة سنة».

ثمَّ يحكم أُكذوبته بسؤال عمر عنه ثانية: «وكيف؟».

فيخبره أنَّ الروم غلبوا بني إسرائيل فدفنوا بيت المقدس بالكُناسة فبعث الله نبياً على الكناسة، فقال:

«أبشري أورِي شَلم عليك الفاروق يُنقيِّك ممّا فيك...».

وعزَّز سيف فريته برواية أُخرى زاد فيها وصف جنده، قال:

«أتاك الفاروق في جندي المطيع، ويدركون لأهلك بثارك في الروم...».

أرطبون النصراني أخبر من ذي قبل أنَّ اسم فاتح إيليا عمر! والرجل اليهودي بشّر، وكعب كشف في ما قال عن منشأ هذه الأخبار أنّها بشارات الأنبياء!!

ومزيداً للإتقان وزَّع سيف الخبر على روايات متعددة.

أبعد كلِّ هذا يبقي شك لأحد أنَّ الخليفة عمر بشَّرت الأنبياء به كما بشّرت بنبيّ يأتي من بعدهم إسمه أحمد؟!

وبعد ما نقل إمام المؤرخين الطبري الخبر بتاريخه!

مناقشة السند:

ورد في سند رواية سيف خبر ما دار بين عَمرو وأرطبون إسم (أبي عثمان) وهو عند سيف يزيد بن أسيد الغساني، وقد ورد اسمه في سند بضع عشرة رواية لسيف في تاريخ الطبري وتاريخ ابن عساكر، وقد اعتبرناه من مختلقات سيف من الرواة ومكان البحث عنه كتابنا (رواة مختلقون).

وورد في سند رواية بشارة النبي أُوري شلم بالفاروق: (عَمَّن شهده) ولا ندري ماذا تخيّل سيف إسمه لنبحث عنه.

مقارنة الخبر:

اشتملت روايات سيف في خبر فتح بيت المقدس على الأخبار التالية:

أ ـ اخبار عمرو بن العاص مع ارطبون الروم وهذه ما لم نجده عند غير سيف ورواته.

ب ـ أخبار بشارات الأنبياء بعمر وهذه ـ أيضاً ـ لم نجدها عند غير سيف ورواته.

ج ـ خبر فتح بيت المقدس ـ إيلياء ـ.

ورد هذا الخبر في تاريخ ابن الخياط (ت: ٢٤٠ هـ) كما يلي:

عن ابن الكلبي:

«أنّ أبا عبيدة صالح أهل حلب، وكتب لهم كتاباً ثم شخص أبو عبيدة وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فحاصر أهل إيلياء، فسألوه الصلح.

في فتوح البلدان بعد هذا:

على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم.

على أن يكون عمر هو يعطيهم ذلك ويكتب لهم أماناً فكتب أبو عبيدة إلى عمر، فقدم عمر فصالحهم فأقام أياماً ثم شخص إلى المدينة. انتهى.

ووافقه على ذلك البلاذري (ت: ٢٧٩ هـ) في فتوح البلدان.
واليعقوبي (ت: ٢٩٢ هـ) في تاريخه بإيجاز.

وابن أعثم (ت: ٣١٤هـ) في فتوحه بتفصيل أوفى.

وياقوت (ت: ٦٢٦هـ) في مادة (المقدس) من معجم البلدان بايجاز.

د ــ خبر الكردوس الذي كان يلمّع بالسيوف.

ورد هذا الخبر في كتابي الأموال لأبي عبيد وفتوح البلدان للبلاذري كما يلي واللفظ للأول:

تلقى أبو عبيدة عمر بن الخطاب مقدمه من الشام فبينما عمر يسير إذ لقيه المقلسون[1] من أهل أذرعات بالسيوف والريحان فقال عمر:

ــ مه، ردوهم وامنعوهم.

فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين هذه سنة العجم أو كلمه نحوها، وإنك أن تمنعهم منها يروان في نفسك نقضاً لعهدهم.

فقال عمر: دعوهم،عمر وآل عمر في طاعة أبي عبيدة.

هـ ــ خبر كنس بيت المقدس.

ورد هذا الخبر ـ أيضاً ـ في كتاب الأموال لأبي عبيد قال: تسخّر عمر بن الخطاب أنباط أهل فلسطين في كنس بيت المقدس وكانت فيه مزبله عظيمة.

نتيجة المقارنة:

خبر فتح إيلياء:

كان قائد المسلمين في روايات غير سيف: أبا عبيدة، وطلب أهل إيلياء أن يتولّى الخليفة بنفسه عقد الصلح فكتب أبو عُبيدة

---

(١) قال أبو عبيد: المقلسون: قوم يلعبون بلعبة لهم بين أيدي الأُمراء.

إليه، فجاء، وتمَّ الصلح على يده وعاد.

وفي حديث سيف كان قائد المسلمين عَمْرو بن العاص ويقابله قائد الروم أرطبون وكان أرطبون - في حديث سيف - نظير عمرو في الدهاء كما عرَّفه الخليفة وابن العاص وأرطبون نفسه. وذكر أنّه جرت بينهما مساجلات ومكاتبات وتحايُل، وأنّ ابن العاص غلبه بمكره واستدرجه، فذكر اسم فاتح إيلياء وأنّه عُمَر، فاخبر عَمْرو الخليفة فجاء الخليفة واستقبله يهودي وبشّره بأنّ إيلياء تفتح على يده، وعقد الخليفة الصلح وهرب أرطبون مع من كره الصلح إلى مصر وبعد فتح مصر ولي صوائف الروم فقتله ضريس القيسي في إحدى معاركها.

خبر الإلماع بالسيوف:

وفي رواية سيف: جاء أهل إيلياء يلمعون بالسيوف ففزع الناس إلى السلاح. فقال عمر:

- مستأمنه ولا تراعوا وآمنوهم. وكانوا قد جاؤا يطلبون عقد الصلح.

وفي رواية غيره:

إنهم كانوا من أهل الصلح وأهل أذرعات واستقبلوا عمر بالريحان واللعب بالسيوف حرف سيف هذا الخبروجعل أهلَ أذرعات أهل إيلياء وجعلهم مستأمنة يطلبون الصلح بينما كانوا أهل صلح جاءوا يستقبلون الخليفة بالريحان واللعب.

وجعل المسلمين هم الذين فزعوا منهم وعمر هو الذي عرف

قصدهم وأخبر المسلمين بقصدهم بينما الخبر عكس هذا وأبو عبيدة هو الذي أخبر عمر عن قصدهم.

خبر كنس بيت المقدس:

في رواية سيف حمل عمر الكناسة في قبائه وأمر جنده بذلك فكبر كعب وأخبره بأن نبياً كان قد بشّر قبل خمسمائة سنة (أوري شليم)بذلك.

وفي رواية غيره تسخّر عمر أنباط أهل فلسطين في كنس بيت المقدس والأنباط، أخلاط الناس وعوامهم أي تسخّر ضعفه أهل فلسطين في الكنس هكذا حرّف سيف في هذه الأخبار ما حرّف واختلق منها ما اختلق وتفرّد في ما حَرّف واختلق وحصل من كل ذلك ما يلي:

حصيلة الحديث:

إختلق سيف هذا الخبر:

أ ــ قائداً للروم سمّاه الأرطبون!

ب ــ راويا للحديث كنّاه أبا عثمان!

ج ــ صحابيين شاعرين سمّى أحدهما ضريس القيسي والآخر زياد بن حنظلة. وحرَّف في هذا الخبر:

اسم قائد المسلمين من أبي عبيدة إلى عمرو بن العاص!

إلى غير ذلك من الدسِّ، والإختلاق، والتحريف!!!

وما الذي حدا بسيف أن يبدّل إسم قائد عدناني باسم قائد عدناني آخر وكلاهما عدنانيان؟! وليس فيه نقل فخر من عدنان إلى

قحطان بدافع التعصب القبلي؟!

ما الّذي حدا بسيف أن يدرج كلَّ ذلك السخف في تاريخ المسلمين ـ كسؤال عمر من اليهودي عن الدَّجال وجوابه؟! إن لم يكن قصده التشويش على تاريخ المسلمين في الأوَّل، ودس خرافات في عقائد المسلمين في الثاني وما شابهه! وقد نجح في كلٍّ ذلك حين غطَّاها بغطاء من نشر مناقب الصحابي الخليفة عمر فراجت! وشاعت في كتب التاريخ.

ورواها عنه الطبري في تاريخه بالتفصيل!

ومن الطبري أخذ كلٌّ من:

١ ـ ٢ ـ ابن الأثير وابن كثير في تاريخيهما، وحذفا خبر كعب.

٣ ـ إبن خلدون في تاريخه وأوجزها وحذف منها الأنباءِ بالغيب وخاتمة أمر أرطبون.

واعتمد على فتوح سيف ابن حجر فترجم للقيسي في الإصابة ضمن تراجم الصحابة!!

* * *

مصادر البحث

أ ـ روايات سيف:

١ ـ تاريخ الطبري (١ / ٢٣٩٧ ـ ٢٤١١) في ذكر حوادث السنة الخامسة عشر و (١ / ٢٥٨٦)في ذكر حوادث سنة عشرين هـ.

٢ ـ تاريخ ابن الأثير (٢/ ٣٨٧-٣٨٩) (في ذكر حوادث سنة: ١٥هـ)
٣ ـ تاريخ ابن كثير (٧/ ٥٤-٥٧). (في ذكر حوادث سنة : ١٥ هـ).
٤ ـ تاريخ ابن خلدون (٢/ ٣٣٦). (في ذكر حوادث سنة: ١٥هـ).
٥ ـ الإصابة لابن حجر (ج ٢ / ٢٠٨).

ب ـ روايات غير سيف:

خبر فتح بيت المقدس إيلياء.

١ ـ تاريخ خليفة بن خياط (١ / ١٠٥) في ذكر حوادث سنة ١٦ هـ.

٢ ـ فتوح البلدان للبلاذري (١ / ١٦٤) في ذكر أمر فلسطين.

٣ ـ تاريخ اليعقوبي (٢ / ١٤٧) في ذكر أيام عمر.
٤ ـ فتوح أعثم (١ / ٢٨٩ - ٢٩٦).
٥ ـ تراجم البلاد من معجم البلدان.

* * *

خبر الذين كانوا يلمعون بالسيوف.

الأموال لأبي عبيد ص ١٥٢ باب (أهل الصلح يتركون على ما كانوا عليه قبل ذلك من أمورهم).

وفتوح البلدان للبلاذري ص ١٦٥ في ذكر (أمر فلسطين) خبر كنس بيت المقدس.

كتاب الأموال لأبي عبيد ص ١٤٨ باب (ما يحلّ للمسلمين

من مال أهل الذّمة فوق ما صولحوا عليه).

وص ١٥٤ باب أهل الصلح يُتركون على ما كانوا عليه قبل ذلك من أمورهم.

٣ ـ تهدم دور حمص[١] من تكبير المسلمين:

حكى الطبري في حوادث سنة ١٥ ثلاث هـ روايات عن كتاب سيف في فتح حمص، قال في أولاها: لمّا نزل المسلمون عليها لفتحها أوصى هِرْقِل[٢] أهلها: أن يقاتلوا المسلمين في كلٍّ يوم بارد وقال: لا يبقى منهم إلى الصيف أحد فكان أهـل حِمْص يقاتلون المسلمين في كل يوم بارد.

وروى في الثّانية عن أبي الزهراء القُشيريّ أن أهل حِمص تواصوا فيما بينهم وقالوا: تمسّكوا بمدينتكم إلى الشتاء فإنهم حفاة فإذا أصابهم البرد تقطّعت أقدامهم مع ما يأكلون ويشربون؛ فكانت الروم تراجع من القتال وقد سقط أقدام بعضهم في خفافهم وأن المسلمين في النعال ما أصيب أصبع أحد منهم فلمّا انتهى الشتاء قام شيخ منهم ودعاهم إلى مصالحـة المسلمين فلم يجيبوه ثمَّ دعاهـم شيخ آخر منهم إلى الصلح فلم يجيبوه.

وروى في الثالثة عن أشياخ من غسّان وبَلقَين أن المسلمين

---

(١) حمص من مدن الشام.

(٢) هرقل بكسر الهاءِ وفتح الراء وسكون القاف وبكسر الهاء والقاف وسكون الراء كان حاكم بلاد الشام يوم ذاك.

ناهدوهم[1] بعد الشتاء وكبّروا تكبيراً زلزلتْ معها الروم في المدينة وتصدعت حيطانهم ففزعوا إلى من كانوا يدعونهم إلى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلُّوهم بذلك.

قال: ثمَّ كبّر المسلمون ثانية فتهافتت[2] دور كثيرة وحيطان ففزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله!؟ فأجابوهم: لا يطلب الصلح غيركم! فاشرفوا فنادوا: الصلح، الصلح، ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم، فأجابوهم، وقبلوا منهم على مثل صلح دمشق[1].

رواية غير سيف:

هذا ما حكاه سيف في ثلاث روايات عن فتح حِمص أما غيره فقد قال البلاذري[ب] في كيفية فتحها: إنَّ المسلمين جاؤا إليها بعد فتح دِمَشق فلمّا توافوا بحمص قاتلهم أهلها ثمَّ لجأوا إلى المدينة وطلبوا الأمان والصلح وكانوا منخوبين[3] لهرب هِرقِل عنهم وما يبلغهم من قوَّة كيد المسلمين وبأسهم وظفرهم.

نتيجة المقارنة:

كان سبب صلح أهل حمص عند غير سيف فرار حاكمهم هِرْقِل مع ما بلغهم من قوَّة المسلمين وبأسهم وظفرهم؛ وسيف

---

(١) ناهد عدوه: ناهضه في الحرب. ويلقين مخفف بنو القين بن جسر بن شيع راجع تاريخ الطبري (١ / ٧٥٤).

(٢) التهافت: التساقط قطعة قطعة.

(٣) المنخوب: الجبان لا فؤاد له.

يزعم أن سبب طلبهم الصلح ـ بعد أن حاربوا طوال الشتاءِ حتّى تقطعت أقدامهم من البرد ـ تصدع حيطانهم وتهدم دورهم على أثر تكبيرتين للمسلمين. هذا ما كان في متن روايات سيف وفي سندها ما يأتي:

مناقشة السند:

أ ــ روى سيف حديث تقطُّع أقدام أهل حمص عن (أبي الـزهراء القُشَيْـري)(ح). ويروي عنـه سيف خمس روايات في الطبري واستناداً إلى تلك الروايات ترجم له في عداد الصحابة ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن حجـر في الإصابـة واعتبرنـاه من مختلقات سيف من الصحابة.

ب ــ روى حديث تصدُّع حيطانهم وتهدُّم دورهم من أثر تكبير المسلمين عن شيوخ من غَسّان وبَلْقَين، وكيف السبيل إلى معرفة أسماء من تخيلهم سيف من شيوخ غَسّان وبَلقين رواة لحديثه لنبحث عنهم؟

سلسلة رواة الحديث

أ ــ من روى عنه سيف:

ورد في إسناد حديث سيف في هذه الأسطورة.

١ ــ ذكر شيوخ من غَسْان وبَلْقَين ولم يذكر أسماء من تخيّلهم رواة لحديثه.

٢ ــ اسم أبي الزهراء القُشيريّ أحد مختلقاته من الصحابة.

ب ـ من أخذ عن سيف:

١ ـ الطبري في تاريخه مع ذكر سنده إلى سيف.

٢ ـ ابن الأثير في تاريخه نقلاً عن الطبري[د].

٣ ـ ابن كثير في تاريخه نقلاً عن الطبري[د] .

* * *

مصادر تهدم دور حمص:

(أ) روايات سيف الثلاث في فتح حمص أوردها الطبري في حوادث سنة ١٥هـ من تاريخه تسلسل (١ / ٢٣٩١).

(ب) البلاذري: ذكر صلح أهل حمص في فتوحه ص ١٣٧ .

(ج) روايات أبي الزهراء القشيري في تاريخ الطبري (١ / ٢١٥٤ و ٢٣٩١ و ٢٣٩٥ و ٢٣٩٦ و ٢٥٧٣).

(د) ذكر قصة تصدع حيطان حمص في حوادث سنة ١٥ هـ بالإضافة إلى الطبري كل من ابن الأثير في تاريخه ط. المنيرية (٢ / ٣٤١ ـ) وابن كثير (٧ / ٥٢).

* * *

٤ ـ الدجال[أ] يفتح السوس[ب]:

روى الطبري[١] عن سيف في حوادث السنة السابعة عشرة: إن القائد أبا سَبْرة[ج] نزل على مدينة سُوس وأحاط بها المسلمون وناوشوهم القتال مَرّات ويصيب أهل السوس في المسلمين كل مرّة، فأشرف الرهبان والقسيسون فقالوا: «يا معشر العرب! إنَّ ممّا عهد إلينا علماؤنا أنّه لا يفتح السُوس إلا (الدَّجال) أو قوم فيهم (الدَّجال) فإن كان (الدَّجال) فيكم فستفتحونها وإن لم يكن فيكم فلا تُعنوا بحصارنا!» وناوشوهم مرَّة أخرى فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون وأعادوا القول وصاحوا بالمسلمين وغاضوهم، وكان (صاف بن صَيّاد)[أ] يومئذ معهم فأتى (صاف) باب السوس ودَقّه

(أ) ورد في بعض الأحاديث من كتب الصحاح أن (صاف بن صياد) ولد بالمدينة في عصر الرسول وأنهم كانوا يرون أنه (الدَّجال) ويظهر أن قصة الدَّجال كانت مشهورة في عصر سيف استفاد منها ووضع هذه الأسطورة متناسبة مع ما يروي من غرائبه.. راجع صحيح البخاري (٣ / ١٦٣) و (٢ / ١٧٩) ومسند أحمد (٣ / ٧٩ و ٩٧) وبقية مصادر قصة الدجال تذكر مع مصادر البحث.

(ب) السوس تعريب الشوش: كانت من بلاد خوزستان بإيران.

(ج) أبو سبرة: ابن أبي رهم العامري القرشي قديم الإسلام شهد مشاهد الرسول كلها ورجع إلى مكة بعد النبي وسكنها حتى توفي بها في خلافة عثمان راجع ترجمته في الإستيعاب بهامش الإصابة (٤ / ٨٢) أسد الغابة (٥ / ٢٠٧) والإصابة (٤ / ٨٤) وله ترجمة مختصرة في طبقات ابن سعد (٣ ق ١ / ٢٩٣) وأخرى مفصلة بها (ج ٥ / ٣٢٨ بباب من نزل مكة).

بـرجله وقال: «إنفتـح بَظار»(د) فتقـطعتْ السـلاسـل! وتكسّـرت الأغلاق! وتفتّحت الأبواب! ودخل المسلمونَ فـألقى المشركـون بأيديهم، وتنادوا: «الصلح! الصلح!» وأمسكوا بأيديهم فأجابهم المسلمون إلى الصلح بعد أن دخلوها عنوة!

هذا ما رواه الطبري عن سيف في فتح السُوس، ونقل عنه ابن الأثير[٢] وابن كثير[٣] في تاريخيهما.

رواية غير سيف:

أمّا غير سيف فقد روى ـ أيضاً ـ الطبري[٤] عن المدائني أنّه قال: كان أبو موسى محاصراً لِلسوس حين جاءهم خبر فتح جَلُولاء من قبل المسلمين وفرار ملكهم يَزدَجِرد فسألوا أبا موسى الأمان فصالحهم.

وقال البلاذري[٥] في فتوح البلدان أن أبا موسى قاتل أهلها ثمّ حاصرهم حتّى نفذ ما عندهم من الطعام فضرعوا إلى الأمان فقتل أبو موسى من المقاتلة من لم يدخل في الأمان وأسر وغنم.

وذكر ذلك ـ أيضاً ـ الدِّينوري.[٦] في الأخبار الطِّوال بإيجاز وقال ابن الخياط.[٧] في تاريخه أن أبا موسى فتحها صلحاً في السنة الثامنة عشرة.

(د) البظر: بفتح فسكون: ما بين الأسكتين من المرأة و (البظارة) طرف حياءِ المواشي من أسفله.

مناقشة السند:

ورد في سند حديث سيف عن السُّوس اسم محمّد وقد ذكرنا غير مرَّة أنّه من مختلقاته من الرواة.

وفي سنده مجهولون آخرون كطلحة وعمر ولا نطيل الكلام في مناقشتنا حولهم.

نتيجة المقارنة:

كان سبب فتح السُّوس عند سيف وجود (الدَّجال) في جيش المسلمين كما أخبر بذلك رهبان السُّوس وقسّيسوهم، أو بدقّه باب السُّوس برجله وقوله: «إنفتح بظار» ولمّا فعل ذلك إذا بالسلاسل تتقطّع، والأغلاق تتكسّر! والأبواب تتفتّح! ويمسك أهل السوس بأيديهم! ويتنادون «الصلح! الصلح!» وكان القائد العام أبا سبرة القرشي العدناني.

بينما ذكر غيره: إن سبب الفتح وصول نبأ فتح جَلُولاء، وفرار ملكهم، ونفاد ما عندهم من الطعام، ولذلك ضرعوا إلى المصالحة. وكان قائد المسلمين أبو موسى الأشعري اليماني، وليس بأبي سبرة العدناني!

وتتضح استجابة سيف لنداء العصبية العدنانية في سلبه مكرمة الفتح عن أبي موسى القحطاني وإسنادها إلى أبي سبرة العدناني، ولكن ما الداعي لسيف أن يضع أسطورة فتح السّوس بقول (الدَّجال) «إنفتح بظار» وبدّق بابها برجله، وليس فيها موضع فخر لتميم قبيلته ولا لعدنان التي يتعصب لها وليس فيها ـ أيضاً ـ منقبة للسلف

الصالح!؟

ما الدافع لسيف في وضع هذه الأسطورة غير ما رمي به من الزندقة؟!وما الدافع له - أيضاً - في تغيير سنة الفتح إن لم يكن قصده التشويش بدافع الزندقة؟!

سلسلة رواة الحديث

أ ــ من روى سيف عنه:

روى سيف حديثه في فتح السوس عن محمّد من مختلقاته من الرواة وعن مجهولين آخرين.

ب ــ من روى عن سيف:

١ ــ روى الطبري حديث فتح السُّوس عن سيف في تاريخه وذكر سنده.

٢ ــ نقل ابن الأثير أُسطورة سيف في فتح السوس بتاريخه عن الطبري.

٣ ــ نقل ابن كثير أسطورة فتح الدَّجال السوس في تاريخه عن الطبري.

* * *

مصادر البحث:

١ ــ الطبري (تسلسل ١ / ٢٥٦٤ ـ ٢٥٦٥).
٢ ــ ابن الأثير في تاريخه (٢ / ٣٨٦).
٣ ــ ابن كثير في تاريخه (٧ / ٨٨).
٤ ــ الطبري (تسلسل ١ / ٢٥٦٢).

٥ ــ البلاذري في فتوح البلدان (ص ٣٨٦).
٦ ــ الدينوري في الأخبار الطوال (ص ١٣٢).
٧ ــ ابن خياط في تاريخه (١ / ١١١).
وورد أخبار الدجال في ما يلي من المصادر.

ورد ذكر ابن صائد أو ابن صياد عبد الله عند البخاري ج ١ / ١٦٣ باب إذا أسلم الصبي ثم مات من كتاب الجنائز و ج ٢ / ٦٧ باب شهادة المختبىء من كتاب الشهادات و ج ٣ باب كيف يعرض الإسلام على الصبي من كتاب الجهاد والسير: وج ٤ / ٥٣ باب قول الرجل للرجل أخسأ من كتاب الأدب.

وعند مسلم ج ٨ / ١٨٩ ـ ١٩٤ باب ذكر ابن صياد من كتاب الفتن.

وفي سنن أبي داود ج ٢ / ٢١٨ باب ابن صائد من كتاب الفتن.

وفي سنن الترمذي ج ٩ / ٩١ باب ذكر ابن صائد من كتاب الفتن.

ومسند الطيالسي الحديث ٨٦٥.

ومسند أحمد ١ / ٣٨٠ و ٤٥٧ وج ٢ / ١٤٨ و ١٤٩ و ج ٣ / ٢٦، و٤٣ و ٦٦ و ٧٩ و ٨٢ و ٩٧ و ٣٦٨ و ٣٨٨، وج ٤ / ٢٨٣ و ٢٨٤ وج ٥ / ٤٠ و ٤٩ و ١٤٨.

* * *

٥ ـ قصة الأسود العنسي:

روى الطبري في قصة الأسود العنسيّ(أ) عدَّة روايات عن سيف تتلخّص في ما يلي: أنَّ الأسود لمّا إدّعى النبوَّة وتغلّب على اليمن وقتل ملكها شهر بن باذان وتزوَّج امرأته وأسند أمر الجيش إلى قيس بن عبد يغوث وأسند أمر الأبناء ـ وهم أبناء الفرس باليمن إلى فيروز وداذويه كتب النبي إلى هؤلاء بقتال الأسود أما مصادمة أو غيلة فاتفقوا على إغتياله فأخبره شيطانه فأرسل إلى قَيس وقال: يا قيس! ما يقول الملك، قال قيس: «وما يقول؟» قال: يقول: «عمدت إلى قيس فأكرمته حتّى إذا دخل منك كل مدخل، وصار في العز مثلك؛ مال ميل عدوك؛ وحاول ملكك؛ واضمر على الغدر! أنّه يقول: يا أسود، يا أسود يا سوءة! يا سوءة! إقطف قُنَّته(ب) وخذ من قيس أعلاه وإلاَّ سلبك أو أخذ قُنَّتك!» فقال قيس وحلف به وكذب «وذي الخِمار(ج) لأنت أعظم في نفسي وأجلّ عندي من أن أحدِّث بك نفسي» قال الأسود: «ما أجفاك! أتكذِّب

(أ) نسبة إلى عنس بن مذحج وهم حي من زيد بن كهلان بن سبأ ترجمتهم في أنساب ابن حزم (٣٨١).

(ب) اقطف قنته أي أقطع رأسه وقنة كل شيء أعلاه مثل القلة.

(ج) كان الأسود يلقب ذا الخمار أو ذا الحمار ويأتي بيان سببه.

الملك؟! وعرفت الآن أنكِ تائب ممّا إطلّع عليه منك» يعني ما اطلع عليه شيطانه الذي يسميه الملك.

وقال سيف ثمَّ خرج قيس وأخبر جماعته بما جرى له مع الأسود وتواطؤوا على إنفاذ ما اتفقوا عليه من قتله، فدعا الأسود قيساً ثانية، وقال له: «ألم أخبركِ الحق وتخبرني الكذابة أنه يقول - يعني شيطانه الذي يسميه الملك: يا سوءة! يا سوءة! إلَّا تقطع من قيس يده يقطع قُنَّتك العليا» فقال له قيس: «ليس من الحق أن أقتلك وأنت رسول الله فمر بي بما أحببت فأما الخوف والفزع فأنا فيهما مخافة! إقتلني! فموتة أهون عليّ من موتات أموتها كلَّ يوم» قال سيف: فرّق له فأخرجه! وقال دعا الأسود بمائة جزور بين بقرة وبعير، وخطّ خطاً فاقيمت من وراء الخطّ، وقام من دونها، فنحرها غير مُحبَسَّة ولا مُعقَّلة، ما يقتحم الخطَّ منها شيء، ثمَّ خلاها فجالت إلى أن زهقت، ونقل سيف عن الراوي أنّه قال: «ما رأيت أمراً كان أفظع منه، ولا يوماً أوحش منه».

قال سيف: وتواطؤوا مع زوجته على إغتياله - ليلاً - فلمّا دخلوا عليه ليقتلوه بادره فيروز فأنذره شيطانه بمكان فيروز وأيقظه فلمّا أبطأ تكلّم الشيطان على لسانه وهو يغطُّ في نومه وينظر إلى فيروز قال له: «مالي ولك يا فيروز» فدقّ فيروز رقبته وقتله.

قال: ثمَّ دخل الباقون ليحتزُّوا رأسه فحرّكه شيطانه فاضطرب فلم يضبطوا أمره حتّى جلس إثنان على ظهره وأخذت المرأة شعره، فجعل يبربر بلسانه فاحتزَّ الآخر رقبته فخار كأشدِّ خوار ثور

سمع قط، فابتدر الحرس الباب، وقالوا: ما هذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحي إليه فخمد... الحديث.

روى الطبري هذه القصة عن سيف في إحدى عشرة رواية من رواياته وأورد الذهبي روايتين منهما في كتابه تاريخ الإسلام الكبير.

مناقشة السند:

ورد في أسناد روايات سيف في هذه القصة اسم سهل بن يوسف عن عُبيد ابن صخر في روايتين.

والمستنير بن يزيد عن عروة بن غزية في روايتين.

وفي رواية واحدة أخرى ورد اسم عروة بن غزية دون المستنير.

وما أوردناه سابقاً خلاصة مما رواها سيف عن هؤلاء الرواة وهم كل من:

أ ـ سهل وتخيّله سيف: ابن يوسف السّلمي ورد اسمه في سند سبع وثلاثين رواية لسيف في تاريخ الطبري والسّلمي نسبة إلى عدة أحياء في العرب ونرى سيفاً تخيله من بني سلمة بن سعد من الخزرج وله ترجمة في كتابنا (رواة مختلقون).

ب ـ عُبيد بن صَخْر بن لوْذان السلمي من مختلقات سيف من الصحابة وله ترجمة خاصة بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

ج ـ عروة بن غَزِيَّة الدثيني، هكذا تخيّله سيف وجدنا اسمه في ست روايات لسيف بتاريخ الطبري في أربعة منها يروي عروة عن الضحاك بن فيروز، ولم نجد له ذكراً عدا ما ذكره السمعاني والحموي، قال السمعاني: «الدَّثيني هذه النسبة إلى الدثينة. وظني أنها من قرى اليمن منها عروة بن غزية الدثيني يروى عن الضحاك بن فيروز ذكره سيف بن عمر في الفتوح».

وأورد ابن الأثير في اللباب مختصر قول السَمعاني.. وقال الحموي بترجمة دثينة: (وقد نسبوا إليها عروة بن غزية الدثيني يروى عن الضحّاك ابن فيروز).

وهذان الخبران مصدرهما روايات سيف كما صرَّح السمعاني بذلك وأهمل الحموي تعيين مصدره.

د ـ المستنير بن يزيد تخيّله سيف نخعياً ورد اسمه في سند ثمان عشرة رواية لسيف في تاريخ الطبري ولم نجد له ذكراً في غيرها ولذلك اعتبرناه مع من سبق ذكرهم من مختلقات سيف من الرواة.

هذا ما كان في إسناد خبر سيف عن الأسود العَنسي ولمعرفة متن خبر سيف نرجع إلى غيره لنرى كيف ورد الخبر عنده ثمَّ نقارن بين الروايتين.

خبر الأسود في روايات غير سيف.

قال البلاذري في فتوح البلدان ما ملخصه:

«كان الأسود بن كعب بن عَوف قد تكهن وادَّعى النبوِّة واتبّعه

عَنس واتبعه - أيضاً - قوم غير عَنس وسمّى نفسه رحمان اليمن وكان له حمار معلّم يقول له: أُسجد لربُّك، فيسجد ويقول له: أُبرك، فيبرك، وقال بعضهم: هو ذو الخمار لأنه كان متخمّراً[د] مُعتمّاً أبداً وقيل: كان أسود الوجه فسمّي الأسود لسواد لونه وإنَّ اسمه: عَبْهَلَة. قال: وأتى صنعاء فغلب عليها وأخرج عامل رسول الله منها واستذلَّ الأبناء وهم أولاد الفرس الَّذين كانوا بها وتزوَّج المرزُبانة امرأة باذام ملكهم فوجّه رسول الله (ص) قيس ابن هُبيرة بن المكشوح المرادي لقتاله، وأمره باستمالة الأبناء فلمّا صار إلى اليمن أظهر للأسود أنه على رأيه حتّى خلّي بينه وبين دخول صنعاء فدخلها في جماعة من مَذْحج وهَمْدان وغيرهم ثمَّ إستمال فيروز أحد الأبناء وداذويه رأس الأبناء وأسلم الأبناء فتطابق هؤلاء جميعاً على قتل الأسود واغتياله ودسوا إلى المرزبانة امرأته من أعلمها بأمرهم وكانت شانئة له فدلتهم على جدول يدخل إليه منه، وقيل: بل نقبّوا جدار بيته ثمَّ دخلوا عليه في السحر وهو سكران نائم فقتله فيروز وأجهز عليه قيس واحتزَّ رأسه وعلا سور المدينة حين أصبح وقال: الله أكبر الله أكبر، أشهد ألَّا إله إلا الله، وأشهد أن محمّداً رسول الله وأن الأسود كذاب عدو الله، فاجتمع أصحاب الأسود فألقى إليهم قيس رأس الأسود فتفرقوا إلَّا قليلاً منهم، فقتلوهم إلا من أسلم منهم..).

وذكر قريباً منه في البدء والتاريخ (٥ / ١٥٤ - ١٥٥) واورد

(د) متخمر: لابس الخمار والخمار ما تغطي المرأة رأسها ومعتم، لابس العمامة.

موجزه اليعقوبي في تاريخه (٢ / ١٠٨).

نتيجة البحث والمقارنة:

ذكر سيف في روايات اسم ملك اليمن الفارسي الّذي تزوّج الأسود امرأته (شهر بن باذان) وذكر غيره أنّه (باذان) نفسه وذكر سيف إسم والد قيس (عبد يغوث) وقال غيره (هُبيرة بن المكشوح المرادي(هـ).

وذكر أنَّ الأسود كان قد أسند إلى قيس أمر الجند، وأنَّ الرسول كتب إليه وإلى غيره من الأبناء بقتل الأسود، وذكر غيره أنَّ الرسول وجّه قيساً لقتال الأسود، وأمره بإستمالة الأبناء، وأنّه لمّا صار إلى اليمن أظهر أنّه على رأي الأسود حتّى سمح له بدخول اليمن.

كان ما ذكرنا ما حرّف سيف من هذا الخبر، أما ما دسّ فيه وتفرد بذكره فما روى: أنَّ الأسود كان له شيطان يوحي إليه ويخبره بالغيب، وأنَّ الأسود كان يسمّيه «الملك» وأنَّ شيطانه هذا أخبره مرّة بعد أخرى بأنَّ قيساً الذي جعله في العزِّ مثل نفسه سيقتله.

وما ذكر أنَّ الأسود خط خطاً أقيمت وراءه مائة جزور بين بقرة وبعير وأنّه قام من دونها ينحرها وهي غير محبّسة ولا معقّلة وما

(هـ) هو: قيس بن المكشوح على ما ذكره ابن حزم في نسب مراد بالجمهرة (ص ٣٨٢).

واسم المكشوح: هبيرة بن عبد يغوث وأوهم قول سيف بعض المؤرخين فترجم لقيس مرتين راجع أسد الغابة (٤ / ٢٢٢) و (٤ / ٢٢٧) والإصابة (٧٣١٥).

يقتحم الخط منها شيء! ثمَّ خلّاها، فجالت حتّى زهقت؟ ثمّ أيّد وقوع هذه المعجزة من الأسود بما نقل عن الراوي أنّه قال: ما رأيت أمراً أفظع منه ولا يوماً أوحش منه!!

وما ذكر أنَّ الشيطان الّذي كان يسميه الأسود (الملك) تكلّم على لسانه الأسود عندما اقتحموا مخدعه وهو يغطُّ في نومه!

وما ذكر أنَّ شيطانه حرَّكه بعد قتله فاضطرب ولم يضبطوا أمره حتّى جلس إثنان على ظهره وأخذت المرأة شعره، فأخذ يُبربر بلسانه، فاحتزَّ الآخر رقبته!

ذكر سيف للأسود هذه المعجزات الخارقة لطبيعة الأشياء! وما الذي دعاه إلى ذلك؟ وهو الذي رأيناه لا يحرِّف ولا يختلق إلاَّ لتحقيق غاية، فهل أراد أن يختلق بذلك للأسود مناقب؟ والأسود عنسيٌّ من قحطان، وسيف يختلق لبني قحطان المعايب لا المناقب! ثمَّ أنّه لم يذكر ما ذكر للأسود على صورة فضيلة، فإنَّ الّذي كان يخبره بالغيب كان شيطاناً، ولكن الأسود كان يسمّيه الملك!.

فهذا الملك الشيطان هو الذي أنبأه بالغيب في أمر قيس، وهو الّذي تكلّم على لسانه وهو يغطُّ في النّوم؛ وهو الّذي جعله يضطرب بعد قتله فلم يستطيعوا من ضبط أمره حتّى اجتمع عليه أربعة!!

إذن فهذا المتنبي الكاذب يخبره الشيطان بالغيب، ويقوم بأعمال خارقة للنظام الطبيعي على لسانه، وبدنه، إنه شيطان في حقيقته والمتنبي يسميه الملك ويَدين له جمع كثير من الناس.

لعل سيفاً أراد أن يضرب مثلاً في ما دسّ في هذا الخبر للوحي

والملك والإنباء بالغيب وتديُّن الناس بالنبي؛ دفعه إلى هذا الدسِّ والاختلاق ما أُتهم به من الزندقة ليشوِّش على المسلمين دينهم: فما الفرق بين هذا المتنبي الكاذب وملكه الشيطان وما ينبئه بالغيب وتديُّن الناس به؛ والنبي الصادق وملكه وإنباءه بالغيب وتديُّن الناس به!؟

ومهما يكن قصد سيف فإنّه استطاع أن يدسّ الخرافات في عقائد المسلمين بما دسَّ واختلق!؟

سلسلة رواة الخبر

أ ــ من روى عنه سيف:

حرَّف سيف خبر الأسود العنسي ودسَّ فيه ما اختلق ثمَّ ذكر خبره على صورة أحاديث ووضع لها إسناداً وجدنا في أسنادها ممّن اختلقهم من الرواة:

١ ــ سهل بن يوسف السلمي.

٢ ــ عبيد بن صخر بن لوذان السلمي الأنصاري.

٣ ــ عروة بن غزية الدثيني.

٤ ــ المستنير بن يزيد النخعي.

ب ــ من أخذ عن سيف:

١ ــ الطبري في تاريخه وذكر أسناده إلى سيف.

٢ ــ الذهبي في تاريخه وذكر إسناد سيف.

٣ و ٤ ــ ابن الأثير وابن كثير في تاريخهما عن الطبري.

٥ ــ السمعاني في الأنساب أخذ شيئاً من هذا الخبر وذكر أنّه

أخذه من سيف.

٦ ــ ابن الأثير في اللباب.

٧ ــ الحموي في معجم البلدان ولم يذكر سنده.

* * *

مصادر البحث:

١ ــ الطبري (١ / ١٨٥٣ ـ ١٨٦٧) في ذكر حوادث عام ١١ هـ.

٢ ــ الذهبي في تاريخ الإسلام الكبير (١ / ٣٤١ ـ ٣٤٢).

٣ ــ ابن الأثير في تاريخه (٢ / ٢٢٩) وأسد الغابة (٤ / ٢٢ و ٢٢٧).

٤ ــ ابن كثير في تاريخه (٦ / ٣٠٧ ـ ٣١٠).

٥ ــ ابن حزم جمهرة الأنساب (ص ٣٨٢).

٦ ــ ابن حجر لسان الميزان (٣ / ١٢٢) بترجمة سهل بن يوسف.

٧ ــ السمعاني في الأنساب ورقة (٢٢٣ / ١).

٨ ــ الحموي في معجم البلدان بلغة (دثينة).

٩ ــ البلاذري في فتوح البلدان ط السعادة بمصر عام ١٩٥٩ (ص ١١٣ ـ ١١٥).

١٠ ــ البدء والتاريخ المنسوب للمقدسي (٥ / ١٥٤ ـ ١٥٥).

١١ ــ اليعقوبي في تاريخه ط. النجف (٢ / ١٠٨).

١٢ ــ ابن حجر في الإصابة ترجمة (٧٣١٥).

القسم الثاني

أساطير اشترك سيف مع غيره في روايتها:

ذكرنا في ما سبق أساطير تفرَّد بروايتها سيف وفي المدوَّنات التاريخية أساطير اشترك في روايتها سيف وغيره كالأسطورة التالية:

روى سيف: أنَّ الخليفة عمر بعث سارية بن زُنَيم الدُّئلي[أ] إلى فسا ودَار ابجَرد فحاصرهم سارية، ثمَّ أن الفرس تداعوا وكثروه وأصحروا له وأتوه من كل جانب، فنادى عمر وهو يخطب يوم جمعة «يا ساريه بن زُنيم! الجبل! الجبل!» فسمع جيش المسلمين نداء عمر[ب] وكان إلى جنبهم جبل إن لجؤوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فلجؤوا إليه وقاتلوا الفرس فهزموهم فأصاب سارية مغانمهم، وفي المغانم سقط فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له، فبعث به وبالفتح مع رجل، فقدم على عمر وهو يطعم

(أ) الدُئِلي: نسبة إلى الدُئِل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ذكر ابن حزم نسبهم في جمهرته (ص ١٧٤) ومنهم سارية بن زنيم وترجمته في الإصابة (٢ / ٢) و (فسا) من مدن دارابجرد بفارس كان قريباً من مدينة شيراز.

(ب) وردت هذه الجملة في آخر رواية سيف واقتضى سياق الخبر أن نذكرها هنا، وفي ألفاظ سيف، وجمله في هذا الخبر ركة تعبير وعدم إنسجام.

الناس فأمره عمر فجلس وأكل، فلمّا انصرف عمر إلى بيته تبعه الرسول، فلمّا جلس عمر أُتي بغدائه خبزَ وزيت بملح جَريش فوضع، فقال عمر - لزوجته أمِّ كلثوم - «ألا تخرجين يا هذه! فتأكلين؟».

قالت: «إنّي لاسمع حسَّ رجل».

فقال: «أجل».

فقالت: «لو أردت أن أبرز للرجال اشتريت لي غير هذه الكُسوة». . فقال: «أو ما ترضين أن يقال: أم كلثوم بنت علي وامرأة عمر!».

فقالت: «ما أقل غناء ذلك عنّي».

فقال عمر للرجل: «أُدن فكل فلو كانت راضية لكان أطيب ممّا ترى!» قال سيف: فأكلا فلمّا فرغا، قال الرجل: أنا رسول سارية، فقال عمر: «مرحباً وأهلاً» ثمَّ أدناه حتّى مسَّ ركبته وسأله عن المسلمين، فبشره بالفتح وأخبره بقصة السفط، فصاح به ونهره وأمره أن يردَّه إلى الجند ويقسمه بينهم. . . الحديث.

روى سيف هذا الخبر بسندين في فتح فَسا ودار ابجرد من أرض فارس، ونسب فيهما بعث السفط إلى سارية، وروى خبر السفط وحده بسند آخر في ذكر حرب سلمة بن قيس الأشجعي(أ)

(أ) الأشجعي: نسبة إلى أشجع بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان من عدنان نسبهم في جمهرة (ابن حزم) (ص ٢٣٨) وترجمة سلمة في أسد الغابة (٢ / ٣٣٩) والإصابة (٢ / ٦٥).

مع الأكراد ونسب هناك إرسال السفطين من الجواهر إلى سلمة وأنه كان قد غنهما من الأكراد.

روى سيف هذا الخبر وأخذ منه الطبري ومن الطبري أخذ ابن كثير في (٧ / ١٣٠ - ١٣١).

هذا ما وجدنا من روايات سيف في هذا الخبر، وروى الخبر غير سيف بإسناد أُخرى.

ولا ندري هل وضع سيف هذا الخبر واقتبسه غيره منه وركب عليه إسناداً غير أسناد سيف... أو وضعه غير سيف واقتبسه سيف منه ووضع له عدَّة أسناد!؟ ومهما يكن الأمر فإنّا لا نريد أن نناقش أسناد هذا الخبر ونبحث عن منشئه، ولا نريد أن نبحث عن مدى انتشاره في كتب الحديث والتاريخ، فإنه يطول ويُمل، بل نريد أن نناقش قليلاً ما متن الخبر الذي رواه سيف وغير سيف، ونقول:

إن كان الله قد ألهم الخليفة في هذه المعركة كيف يوجّه قائد جيشه ليتحرَّز من العدو، وسخّر الهواء ليُبلغ نداءه إلى مسامع الجيش كي يسلموا من التهلكة! فلِم لَم يلهمه في واقعة جسر أبي عبيد ليوجّه جيشه ألا يعبروا الجسر فيُمنوا بتلك الهزيمة المنكرة!؟

ولم لم يسدِّد نبيه في غزوة أُحد لينادي الرماة ألَّا يتركوا أماكنهم في أصل الجبل رغبة في الغنائم، كي لا يباغث خيل المشركين المسلمين من خلفهم فتقع الهزيمة في جيشه، ويستشهد منهم من استشهد؟!

ونقول: كيف أجلّ الرسول بشارة الخليفة بالفتح حتّى أكمل

أمر الإطعام؟ وكذلك لم يخبره بشيء وهما يسيران إلى بيت الخليفة؟! ولم يخبره في البيت حتّى فرغا من الأكل!؟ كيف أجّل الرسول البشارة بالفتح كلَّ هذه المدة؟ واين كان جمله وعليه سفط الجواهر، أو سفطا الجواهر كلَّ تلك المدة؟.

ونقول: من هو القائد المرسل للجواهر عند سيف أهو سارية الديلي، أم سلمة الأشجعي ومع من كانت الحرب؟ مع الفرس في فسا؟ أم مع الأكراد وأين وقعت الحرب مع الأكراد؟!

ونقول: كيف طلب الخليفة من زوجه أُمَّ كُلثوم أن تخرج وتجلس مع الرجل الأجنبي وتؤاكله!! وهل صح أنّها هي الّتي أبت ذلك لأنَّ كِسوتها كانت غير لائقة للبروز للرجال، وفي كتاب الله ﴿ولا يُبدين زينتهنَّ إلا لبُعُولتِهِنَّ أو آباءُ بُعولِتهنَّ أو آبائهنَّ أو أبنائهنَّ. . .﴾ الآية: ٣١ من سورة النور.

وهل كانت مدينة الرسول في ذلك العصر كبلادنا في هذا العصر؟ وكان الخليفة كرجال عصرنا ممّن يصحبون نساءِهم إلى نواديهم ويُبرزونهنَّ للرجال ويخالطن الرجال؟ وهل كان يفعل ذلك أي رجل غير الخليفة في مدينة الرسول!؟

لست أدري ماذا قصد واضع هذا الخبر إن لم يقصد التشويش على عقائد المسلمين من طريق التحدُّث عن سيرة الصحابة والخلفاء بما يروق العامّة سماعه كالحديث عن زهد الخليفة وكرامته! والخليفة غني، عن هذه المنقبة المزيَّفة! ويبدو أنَّ بعض العلماء السابقين قد فطن إلى زيف هذا الخبر كابن الأثير في

تاريخه فإنّه حذف محاورة الخليفة مع زوجته في أمر مؤاكلة الرجل الأجنبي من خبر سارية بن زُنيم وخبر سلمة الأشجعي مع أن هذه الفضيلة هي بيت القصيد لواضع الخبر!

ومثل ابن حزم في جمهرته فقد قال في ذكر نسب بني الديل: «وسارية بن زنيم.... الذي يذكرَ قوم أن عمر ناداه، وهو بعيد وهذا لا يصح».

هذا ما ورد في خبر السفط عند هؤلاء ومن أخذ منهم أمّا غيرهم فقد قال البلاذري في فتوحه ما خلاصته: «إنَّ الخليفة عمر ولّىّ السائب بن الأقرع[أ] الغنائم في حرب نهاوند فجمعها وقسّمها ثمَّ أصاب.. بعد تقسيم الغنائم ـ كنزاً فيه سفطان فأخذهما إلى عمر مع خمس الغنائم وذكر له شأن السفطين، فقال: إذهب بهما فبعهما ثمَّ إقسم ثمنها بين المسلمين ـ يقصد جند المسلمين ـ فذهب بهما إلى الكوفة وباعهما من عمرو بن حريث...» الحديث.

وقال مثل هذا ـ أيضاً ـ الدينوري في الأخبار الطِّوال، وأبو عبيد في الأموال وأعثم في فتوحه[ب] ويظهر من فحوى هذا الخبر أنَّ السائب اعتبر السفطين ممّا لم يوجف عليهما خيل أو ركاب، فحملهما مع الخمس إلى الخليفة، واعتبرهما الخليفة من غنائم

(أ) من ثقيف دخل مع أمه مليكة على النبي (ص) وهو غلام فمسح برأسه ودعا له ولي اصبهان ومات بها، أسد الغابة (٢ / ٢٤٩) والإصابة (٢ / ٨).
(ب) إن راوي الخبر عند أعثم قد زين الخبر ـ أيضاً ـ بإطار أسطوري.

الحرب فردَّهما إلى الجيش.

* * *

هـذا ما كـان من خبر السفط أمّـا فتح دار ابجرد فقـد ذكر البلاذري ـ أيضاً ـ في فتوحه: أنَّ عثمان بن أبي العاص الثقفي هو الّذي فتحها صلحـاً وكان القـائد العـام في الحرب أبـا موسى الأشعري.

نتيجة البحث والمقارنة:

لم يفتح (فَسا) و(دَارَ ابَجردْ) سارية بن زنيم بل فتحها عثمان ابن أبي العاص، وكان القائد العام أبا موسى الأشعري، ولم يبعث السفط سارية ولا سلمة الأشجعي، بل حمله السائب بن الأقرع بنفسه، ولم يستوهب السفط من الجند أحد بل كان كنزاً حسبه السائب من الخمس، وردَّه عمر إلى الغنائم. إذن لم يبعث سلمة رسولاً مع السفط إلى المدينة، كما لم يذهب سارية لفتح (فَسا) و (دَار ابَجرد)ليبعث هو ـ أيضاً ـ رسولاً فيرغب الخليفة أن تؤاكل زوجه أم كلثوم رسول هذا أو ذاك.. وكذلك شأن باقي الأسطورة، وقد فطن بعض السابقين لبعض هذا الزيف فحذف أحدهم بعض الخبر واستبعد الآخر بعضه الأخر غير أنَّ الأسطورة انتشرت بذيولها في كتب التاريخ والحديث إنتشاراً واسعاً حتّى اليوم، وذلك لأنَّ واضع القصة أوردها على صورة فضيلة للخليفة في زهده، ومنقبة له في غيره؛ فأعجب بها الأسطوريون والمنقبيون وغضُّوا النظر عمّا في أسنادها من ضعف وفي متنها من مخالفة لنصِّ القرآن الكريم!!

خاتمة البحث:

رأينا فيما سبق من أساطير سيف أنَّ خالد بن الوليد لا يؤثِّر فيه سمٌّ ساعة.. ودور حِمص تتهدَّم بتكبيرتين من المسلمين.. ويرى المنقبيون في أمثالها منقبة للسلف الصالح فيذيعون أخبارها، ويغيب عنهم دسُّ سيف المُتّهم بالزندقة، فإنّه أراد أن يسفّه عقول المسلمين، ويسخر بمعجزات الأنبياء! وإلا فماذا دعاه أن ينسب للدجال معجزة تكسُّر أغلاق مدينة سوس وفتح بابها بقوله «إنفتح بظار»؟ وينسب للأسود المتنبي الكذّاب: أنَّ الملك الشيطان يوحي إليه، وينبئه بالغيب وتصدر منه المعجزات!!! وما الفرق إذن بين هذا المتنبي الّذي ينبئه شيطانه الذي يسميه الملك وبين النبي الذي ينبئه الملك كلاهما يسمي من ينبئه بالغيب ملكاً؟ وما القصد من نسبة رغبة بروز الزوجة للرجل الأجنبي إلى عمر إن لم يكن التشويش على عقائد المسلمين وإدخال ما ليس من دينهم في عقائدهم!

وما القصد من إختراع المؤتمر الثلاثي الّذي عقده بين الله ونبيه وبين كسرى[أ].

وما القصد في ذكر نطق الحيوانات بلسان عربي مبين مثل ما ذكر عن نطق إطلال فرس بكير عندما قال لها: «ثبي أطلال» فنطقت وقالت: «وثباً وسورة البقرة»[ب] ونطق الأبقار وقولها لعاصم

(أ) البحث التمهيدي الأول بكتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

(ب) راجع «ليلة الهرير» بترجمة القعقاع من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

بن عمرو عندما أنكر راعيها علمه بوجود أنعام هناك «كذب والله عدو الله وها نحن أولاءِ»(ج).

ما لقصد منها ومن عشرات أساطير خرافة غيرها بثها سيف في أحاديثه ونسبها إلى عقائد المسلمين إن لم يكن قصده تشويه عقائد المسلمين وتخريف عقولهم بدافع الزندقة؟!

وحرّف سيف كذلك أسماء ورد ذكرها في حوادث التاريخ الإسلامي فغمّ أمرها على العلماء والتبس حقيقتها مدى القرون نورد أمثلة منها في الفصل الآتي.

* * *

مصادر البحث:

١ ــ الطبري تسلسل (١ / ٢٧٠١ و ٢٧١٤ - ٢٧٢١).

٢ ــ جمهرة ابن حزم (ص ١٧٤) و (٢٣٨).

٣ ــ معجم البلدان لغة (فسا) و(دار ابجرد).

٤ ــ ابن الأثير. ط المنيرية، القاهرة عام ١٣٤٩.. (٣ / ٢١ و ٢٥).

٥ ــ فتوح البلدان للبلاذري. ط. بيروت دار النشر للجامعيين، ١٣٧٧ هـ، (ص ٣٠٢ و ٣٨٠).

٦ ــ الأخبار الطوال للدينوري. ط. الأولى، القاهرة ص ١٣٨.

(ج) المصدر السابق في ترجمة عاصم فصل (مع سعد بن أبي وقاص).

الأموال لأبي عبيد (ص ٢٥٢) فصل (ما بين الغنيمة والفيء ومن أيهما تكون اعطية المقاتلة).

٧ ــ فتوح أعثم. ط. حيدر آباد (٥٩ ـ ٦٢).

* * *

تصحيفٌ وتحريف

تحريف سيف إسم عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي إلى خالد بن ملجم. إختلاقه صحابياً باسم خُزَيْمة بن ثابت غير ذي الشّهادتين مقابل إسم خزيمة ذي الشهادتين. واختلاق الأنصاري سماك بن خَرشَةَ مقابل سماك بن خرشة المكنّىٰ أبو دُجانة ووبرة بن يَحنّس الخُزاعي مرادف وبر بن يُحنّس الكلبي.

واختلاق الفرقة (السبئية) مرادفاً للسبئية القبيلة اليمانية.

وتصحيف كلمة (عبد الله بن وهب السبائي) اسم رئيس الخوارج إلى عبد الله ابن سبأ واختراع أسطورة ضخمة له.

وقلب اسم (عبد المسيح بن عمرو) مفاوض خالد في صلح الحيرة إلى (عمرو بن عبد المسيح).

تصحيف وتحريف

لقد أجرى سيف عملية مسخ وتشويه على كلٍّ جوانب معالم التاريخ الإسلامي حتّى استطاع أن يغير الأشياء إلى أضدادها؛ إلى أشياء يغايرها تماماً بحيث يصعب على الباحث اليوم معرفة حقيقة ما غيّر وبدلّ وشوّه ومسخ ومن ذلك ما حرّف وصحّف من أسماءِ أعلام الإسلام والمسلمين، مثل تحريفه إسم قاتل الإمام علي من عبد الرَّحمن بن ملجم إلى خالد بن ملجم.

فقد روى عند ذكره استعراض الخليفة عمر بصرار للجيوش الّتي أرسلها لحرب القادسية، وقال:

مرّت السّكون في أربعمائة فاعترضهم (فإذا فيهم فتية دُلم سباط فاعرض عنهم: ثمَّ أعرض، ثمَّ أعرض، حتّى قيل له مالك ولهؤلاء؟ قال: «إنّي عنهم لمتردّد وما مرَّ بي قوم من العرب أكره إليَّ منهم» ثمَّ أمضاهم، فكان بعد يكثر أن يتذكرهم بالكراهية، وتعجّب الناس من رأي عمر، وكان منهم رجل يقال له «خالد بن ملجم» قتل عليّ بن أبي طالب رحمه الله)..

(وإذا منهم قوم يُقرّون قتلة عثمان)[أ][1].

(أ) صرار ماء بالقرب من المدينة على طريق العراق السكون: بطن من كندة من =

وروى في ذكر أحداث سنة ٣٥ هـ أنَّ الخليفة عثمان لمّا وصلته الشكاوي من الأمصار بدسيسة السبئيين فرَّق رجالاً إلى الأمصار حتّى يرجعوا إليه بالأخبار، وكان منهم عمّار بن ياسر أرسله إلى مصر، فرجعوا جميعاً قبل عمّار وقالوا: ما أنكرنا شيئاً، ولا أنكر أعلام المسلمين ولا عوامّهم شيئاً، وإنَّ امراءهم يقسطون بينهم، واستبطأ الناس عمّاراً حتّى ظنّوا أنّه اغتيل فلم يفجأهم إلاَّ كتاب والي مصر يخبرهم أنَّ عمّاراً قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه، منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم...[٢].

وروى في ذكر أحداث سنة ٣٦ هـ أنّ القعقاع بن عمرو سفر قبل وقوع حرب الجمل بالصلح بين الإمام وعائشة وطلحة والزبير، وتمَّ عزمهم على الصلح، فاجتمع السبئيون، إبن السوداء وخالد بن مُلْجم سرّا وقرّروا أن يُنْشِبوا القتال بين الجيشين دون علم الجانبين، ونفّذوا ما قرَّروا[٣](ب).

هذا ما رواه سيف في حين أنَّ قاتل الإمام كان إسمه عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدوْلي، شهد مصر واختطَّ بها وكتب الخليفة عمر إلى والي مصر عمرو بن العاص:

= القحطانية ينتهي نسبهم إلى سبأ بن يشجب وسيف ينسب جميع الآثام والشرور إليهم ودلم: جمع الأدلم: الشديد السواد من الناس والسباط: جمع السبط، الشعر المسترسل.

(ب) القعقاع بن عمرو من مختلقات سيف من الصحابة أفردنا له ترجمة في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) وقد فصلنا القول عن واقعة الجمل بكتابنا (أحاديث أم المؤمنين عائشة).

«أن قرّب دار عبد الرَّحمن بن مُلجم من المسجد ليعلّم الناس القرآن والفقه..».

ولما دعا عليّ بن أبي طالب الناس إلى البيعة فجاءه ابن ملجم فردَّه ثمَّ جاءه فردّه، ثمَّ جاءه فبايعه، ثمَّ قال: «ما يحبسُ أشقاها أما والذي نفسي بيده لتخضبنَّ هذه ـ وأخذ بلحيته ـ من هذه» وأخذ برأسه(٤).

وكان عليّ إذا رآى ابن ملجم يقرأ:

أُريـد حياتـه ويـريـد قتلي عذيرك من خليلك من مراد(٥)(ج)

* * *

في الخبر السابق حرّف سيف إسم (عبد الرَّحمن) إلى (خالد) وغطّاه بغطاء مُهلهل من نشر مناقب الصحابـة ليضمن لتحريفـه الرواج والإنتشار.

فقد روى في الأُولى:

أنّ عمر بن الخطّاب كره خالد بن ملجم، وتردّد في قبوله في جيشه وتعجّب النّاس من فعله، ثمَّ ظهر صدق فِراسة عمر بعد قتل الإمام.

وروى في الثانية: أنَّ الخليفة عثمان ـ لحسن سيرته ـ أرسل رجالاً إلى الأمصار ليحققوا عن صدق ما بلغه من شكوى الناس،

(ج) في الأغاني «أريد حباءه» أي عطاءه بدل حياته في تاريخ ابن الأثير.

فرجعوا بثناء الناس على ولاته، عدا عمّار الّذي مال إلى ابن السّوداء، وخالد بن ملجم وسائر السبئيين الّذين انتشرت الشكاوي بين المسلمين بدسائسهم.

وروى في الثالثة: أنَّ أمر الصلح تمَّ بين رؤساء الجيشين من الصحابة ثمَّ وقعت الحرب بدسيسة السبئيين الذين كان خالد بن ملجم أحدهم.

قلّب سيف في الروايات الثلاث الحقائق، واختلق الأكاذيب! فإن الخليفة عمر لم يخرج من المدينة إلى صرار لإستعراض جيشه، ولا كره ابن ملجم لصدق فراسته فيه، بل وصّىٰ والي مصر بتكريمه وتقريب داره من المسجد ليقرىء الناس القرآن، وإنّما كان ذاك الإمام علي الذي جاء إليه ابن ملجم للبيعة فردّه ثمَّ جاءه فردّه، وأنشد فيه «أُريد حياته ويريد قتلي» كما أنَّ الخليفة عثمان لم يرسل أحداً للتحقيق عن شكاوى الناس! ولم تكن شكاوى الناس مفتعلة من قبل السبئيين!، ولم يذهب عمّار إلى مصر، ولم ينخدع بالسبئيين في مصر!

كما أنَّ أمر الصلح لم يتمَّ بين رؤساء الجيشين قبل واقعة الجمل: ولم ينشب السبئيون القتال دون علم الرؤساء! ولم توجد الفرقة السبئية بتاتاً! ولم يوجد الصحابي القعقاع سفير الصلح! ولم يكن اسم قاتل الإمام خالد بن ملجم، وإنّما اختلق كلّ ذلك! وحرّف ما حرَّف سيف بن عمر المتهم بالزندقة للتشويش على معالم التاريخ الإسلامي، وتشويه حقائقه! وغطّى جميع ذلك بغطاء

مهلهل من نشر مناقب الصحابة والدفاع عنهم!!!

* * *

وفي سبيل الدفاع عن الصحابيين معاوية وعمرو بن العاص ـ أيضاً ـ حرّف إسميهما في الخبر الذي رواه أبو برزة الأسلمي[د]، قال:

كنّا مع رسول الله (ص) في سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

يزال حواري تلوح عظامه   زوى الحرب عنه أن يجنَّ فيقبرا[هـ]

فقال النبي: «أنظروا من هما؟».

فقالوا: معاوية وعمرو بن العاص، فرفع رسول الله يديه، فقال:

(د) أبو برزة الأسلمي اسمه نضلة بن عبيد، أسلم قديماً وشهد فتح خيبر ومكة وحنيناً مع رسول الله وشهد صفين ونهروان مع علي وسكن البصرة وغزا خراسان ومات بها بين الستين والسبعين.

وكان عند يزيد لما أتى برأس الحسين ونكت يزيد ثغر الحسين بقضيب في يده! فقال: لقد أخذ قضيبك من ثغره ماخذاً ربما رأيت رسول الله (ص) يرشفه!، أما أنك يا يزيد! تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك! ويجيء هذا ومحمد شفيعه، ثم قام فولى ـ طبقات ابن سعد (٧ / ٢ / ١٠٠) والإصابة (٣ / ٥٢٦) الترجمة المرقمة (٨٧١٨) والتهذيب (١٠ / ٤٤٦) الترجمة المرقمة ٨١٥ وذكر قصته مع يزيد صاحب أسد الغابة في ترجمته (ج ٥ / ١٩ ـ ٢٠).

(هـ) (يزال) حذف منه (لا) كما يقال: «زلت أفعل» والحواري: الصاحب الناصح، وزوي عنه: منع عنه، ويجن: يكفن ويدفن والمعنى في البيت: لا يزال الناصر الناصح تلوح عظامه منع الحرب عن كفنه ودفنه.

«اللّهمَّ أركسهما في الفتنة ركساً! ودُعَّهما إلى النار دعّا»(و)[٦].

حرّف سيف هذا الخبر ورواه عن شقران وقال: قال:

(بينما نحن ليلة في سفر إذ سمع النبي (ص) صوتاً، فقال: «ما هذا؟» فذهبت أنظر فإذا معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعة بن تابوت، يقول:

«لا يزال حواري . . .» البيت قال:

فأتيت النبي (ص) فأخبرته، فقال: «اللّهمَّ أركسهما ودعُهّما إلى نار جهنّم دعّا» فمات عمرو بن رفاعة قبل أن يقدم النبي (ص) عن السفر[٧](ز).

وقال ابن قانع بعد إيراد رواية سيف السالفة:

«وهذه الرواية أزالت الأشكال وبيّنت أنّ الوهم في الحديث الأوَّل في لفظة واحدة، وهي قوله: «ابن العاص» وإنّما هو رفاعة أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين والله أعلم».

* * *

يبدو أنَّ سيفاً حرّف إسمين وخبرين وخلط بعضهما ببعض وأوردهما في صورة خبر واحد ثمَّ ركّب له سنداً من عنده فأصبحت

(و) أركسه: أعاده إلى الحالة السيئة، ونكسه وفي القرآن الكريم:

﴿كل ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها. .﴾ النساء الآية ٩١ والدع: الدفع الشديد العنيف.

(ز) لست أدري كيف سمع النبي (صوت عمرو بن رفاعة في السفر» ومات «عمرو ابن رفاعة قبل أن يقدم النبي من السفر».

هذه الرواية! وقد ذكرنا الخبر الأوّل آنفاً، أمّا الخبر الثاني فهو خبر موت رفاعة بن زيد بن تابوت، وقد رواه ابن هشام في خبر رجوع رسول الله من غزوة بني المصطلق وقال:

(... راح رسول الله (ص) بالناس، وسلك الحجاز حتّى نزل على ماءٍ بالحجاز فويق البقيع، يقال له: البقعاء، فلمّا راح رسول الله (ص) هبّت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوّفوها، فقال رسول الله (ص): «لا تخافوها فإنّما هبّت لموت عظيم من عظماء الكفّار»، فلمّا قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد التابوت أحد بني قينقاع، ـ وكان من عظماء اليهود وكهفاً للمنافقين ـ مات في ذلك اليوم[٨].

حرّف سيف في الخبر الأوّل إسم معاوية إلى (معاوية بن رافع) وعمرو ابن العاص إلى (عمرو بن رفاعة بن تابوت) كما حرّف خبره من (سمع رجلين يتغنّيان) إلى سمع صوتاً)!

وحرّف من الخبر الثّاني (رفاعة بن زيد بن تابوت) إلى (عمرو بن رفاعة) وخلط خبر موت رفاعة بخبر تغني الصّحابيين!

وجعل من كلٍّ ذلك خبراً واحداً في رواية واحدة! وأعجب ابن قانع برواية سيف هذه! لأنّها على حدِّ زعمه: «أزالت الإشكال وبيّنت أنَّ الوهم وقع في الحديث الأوّل في (ابن العاص).

نعم يا ابن قانع إنَّ رواية سيف هذه أزالت الإشكال بما دفعت عن الصحابيين معاوية وابن العاص، دعاء الرسول عليهما بعد أن سمعهما يتغنّيان! ولكنّكم مع هذه الرواية تقعون في أكثر من

إشكال! فإنّه يُسأل منكم عن المنافقين معاوية بن رافع وعمرو بن رفاعة بن تابوت في رواية سيف من هما؟ وهل وجدا في غير رواية سيف هذه؟!

وكيف كان المنافق المزعوم رفاعة مع النبي في السفر وسمعه النبي يتغنى ومات في المدينة قبل أن يرجع النبي!!!

هكذا حرَّف سيف وصحّف! وهكذا راج تحريفه وتصحيفه لدى العلماء مدى القرون لأنّه أطَّر كلَّ ذلك بإطار نشر مناقب الصحابة!!!

* * *

ومن أنواع التحريف عند سيف: القلب مثل:

قلبه إسم مفاوض خالد في صلح الحيرة من (عبد المسيح بن عمرو) إلى (عمرو ابن عبد المسيح) حيث جعل الأبن أباً والأب إبناً وكرّر ذكر الاسم مقلوباً ستة عشر مرّة في رواياته بتاريخ الطبري[٩].

وقلبه اسم باذان ملك اليمن الفارسي الذي تزوج امرأته الأسود العنسي إلى شهر بن باذان كما مرَّ ذكره في قصة الأسود العنسي.

وكذلك حرّف سيف في نفس القصة اسم والد قيس من (هبيرة بن المكشوح المرادي إلى) (عبد يغوث).

ومن أنواع التحريف عند سيف اختلاقه أشخاصاً أُسطوريين وتسميتهم بأسماء أشخاص وجدوا حقيقة! مثل بعض مختلقاته من الصحابة الّذين وضع أسماءهم مرادفة لأسماء صحابة حقيقيين،

ووضع لهم أساطير من مخترعاته؛ فغُمَّ أمرهم وإلتبس على العلماء مدى العصور مثل:

خُزَيمة بن ثابت. فقد كان في الأنصار صحابي إسمه خُزيمة بن ثابت الأوسي شهد بدراً، أو أحداً وما بعدها من غزوات النبي، ولقبّه النبي بذي الشهادتين لقصّة له، فأصبحت شهادته تعدل شهادة إثنين، وكان ذلك مدعاة فخر لقبيلته واستشهد تحت راية علي بصفين، وكان في استشهاد ذي الشهادتين مع الإمام مثلبة على بني أُمية، فاختلق سيف صحابياً باسم (خزيمة بن ثابت غير ذي الشهادتين) وقال: هو الّذي قتل مع الإمام، وأنَّ ذا الشهادتين مات زمان عثمان[١٠].

وسماك بن خرشَة، فقد كان في الأنصار صحابي بهذا الاسم. أُشتهر بأبي دُجانة، له مواقف شهيرة في غزوات رسول الله، واستشهد يوم اليمامة. واختلق سيف صحابياً آخر بهذا الأسم، وقال: إنّه ليس بأبي دُجانة، ونسب إليه أعمالاً في الفتوح! وإمارة على بعض البلاد المفتوحة[١١].

ووبَرة بن يُحنَّس الخُزاعيّ الّذي اختلقه سيف قبال الصحابي وبر بن يحنّس الكلبي[١٢] [ح]!

ومن هذا القبيل في مختلقاته: وضعه لفظة (السبئية) للفرقة المذهبية الّتي اختلقها ونسب إليها أعمالاً مدهشة خطيرة، قبال

(ح) وردت تراجم هؤلاء الصحابة وكيفية اختلاق سيف أساطير بتفصيل وافٍ في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

(السبئية) الّتي كانت تدلُّ على الإنتساب إلى القبيلة اليمانية الكبيرة والمنسوبة إلى جدّها الأعلى سبأ ابن يشجب[١٣] .

ومن أمثلة التصحيف عند سيف تصحيفه كلمة (عبد الله بن وهب السبائي) رأس الخوارج إلى (عبد الله بن سبأ) واختلاق أسطورة ضخمة له!!![١٤] .

* * *

هكذا استطاع سيف أن يحرِّف ويُصحّف ويقلب ويختلق أُمَّة من الصحابة والتابعين ورواة الحديث وقادة الفتوح والشعراء وعدداً كبيراً من أماكن وكتباً سياسية وأراجيز وخطباً إلى غيرها!

استطاع بكلِّ ذلك أن يشوِّه معالم التاريخ الإسلامي بدافع الزندقة!

والأهمُّ من كلِّ ذلك أنّه استطاع أن يخفي أهدافه تحت شعار الذِّفاع عن الصحابة، ونشر مناقبهم، وبذلك ضمن لأساطيره الرواج والبقاء ثلاثة عشر قرناً وانتشرت أساطيره في المجتمع الإسلامي، واشتهرت من بينها الأسطورة السبئية على الألسن وتناقلتها مع التحريف، ومن ألسن الناس أخذ أصحاب الملل والنحل ما أوردوه في كتبهم كما نشرح ذلك في الفصل الآتي:

* * *

مصادر ـ تصحيف وتحريف:

١ ــ الطبري (١ / ٢٢٢٠ ـ ٢٢٢١).

٢ ــ الطبري (١ / ٢٩٤٤) وابن الأثير (٣ / ١٩٢).

٣ ــ الطبري (١ / ٣١٣٦) وابن الأثير (٣ / ١٩٢).

٤ ــ الأنساب للسمعانى ورقة ١٠٤ولسان الميزان(٣ / ٤٣٩)

٥ ــ الأغاني (١٤ / ٣٣) وابن الأثير (٣ / ٣٢٦) وممن ذكر أن اسم قاتل الإمام كان عبد الرحمن كل من:

أ ــ اليعقوبي في تاريخه (٢ / ٢١٢ و ٢١٤).

ب ــ ابن سعد في طبقاته (٦١٦).

ج ــ ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٠.

٦ ــ روى هذه الرواية بألفاظها أحمد في مسنده (٤ / ٤٢١) غير أنه قال: «فقالوا: فلان وفلان» ولم يصرح باسميهما، ووردت كاملة في صفين لنصر بن مزاحم ص ٢١٩ ورواها أبو يعلى في مسنده كذلك حسب رواية السيوطي عنه في اللآلي المصنوعة.

٧ ــ السيوطي في اللآلي المصنوعة (١ / ٣٢٧) عن معجم الصحابة لابن قانع.

٨ ــ سيرة ابن هشام ٣ / ٣٣٦ وراجع بقية أخباره فيها (ج ٢ / ١٣٧ و ١٥٠ و ١٨٨ و ١٩٨).

٩ ـ راجع قبله فصل (خالد لا يؤثر فيه سم ساعة).

١٠ و ١١ و ١٢ راجع فصول (خزيمة غير ذي الشهادتين) و (سماك بن خرشة) و (وبرة بن يحنس) من كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

١٣ و ١٤ راجع فصل (عبد الله بن سبأ) وفصل (حقيقة ابن سبأ والسبئية في ما يأتي).

عَبدالله بن سَبأ
في كُتُبِ أهل الحَديث

عبد الله بن سبأ
في كتب أهل الحديث

روايات الكشى في ابن سبأ:

ابن سبأ يزعم أن الإمام هو الله فيحرقه الإمام، روايات الكشّي مشابهة لأقوال أهل الملل والنحل في عصره وقبله، من أخذها عن الكشي.

روايتان تناقضان روايات الكشي:

١ ــ ابن سبأ اعترض على الإمام رفع اليدين إلى السماء في الدُّعاء.

٢ ــ الإمام يصحح تكهن ابن سبأ.

روايات في غلاة أحرقهم الإمام:

تناقض الروايات بعضها مع بعض، مخالفتها مع روايات تعين القتل حدّاً للمرتدّ، عدم توافقها مع الحالة الإجتماعية يومذاك، إهمال المؤرخين لها وعدم نقلها، الروايات غير مدروسة من قبل العلماء؛ إهمال العلماء لروايات غير الأحكام، ضياع التّراث العلمي

بسبب الإهمال والفتن، تسرب روايات غير صحيحة إلى الكتب بسبب التسامح.

الخلاصة:

لم يكن يومذاك غلاة ولا عبّاد صنم في الجزيرة العربية ولم يحرق الإمام أحداً ويجوز وجود زنادقة أو من ارتد إلى النصرانية قتلهم الإمام ثمَّ أحرق جثثهم خشية أن يتخذ قبورهم وثناً.

عبد الله بن سبأ
في كتب أهل الحديث

أشرنا إلى موجز أُسطورة ابن سبأ عند المؤرخين في فصل (منشأ الأُسطورة) في الجزء الأوَّل من هذا الكتاب.

وفي الفصلين السابقين من هذا الجزء نقلنا أخباراً وردت في كتب أهل المقالات عن ابن سبأ وما يتصل به وبينا زيفها وندرس في هذا الفصل روايات وردت في كتب الحديث عن ابن سبأ ونقول:

ورد ذكر ابن سبأ في عدّة روايات بكتب الحديث ومعرفة الرجال ومنها الروايات الآتية:

١ ــ روى الكشي:

«عن أبي جعفر: إنَّ عبد الله بن سبأ كان يدّعي النبوَّة، ويزعم أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الله (تعالى عن ذلك) فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله، فأقرَّ بذلك وقال: نعم أنت هو! وقد كان أُلقي في روعي إنَّك أنت الله وأنّي نبيّ».

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

«ويلك قد سخر منك الشيطان فإرجع عن هذا ثكلتك أمّك

وتب!». فأبى، فحبسه واستتابه ثلاثة أيّام، فلم يتب، فأحرقه بالنار وقال:

«إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك»[أ].

٢ ـ وروي ـ أيضاً ـ عن هشام بن سالم قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدّث أصحابه بحديث عبد الله بن سبأ وما إدّعى من الربوبية في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فقال:

«إنّه لمّا ادَّعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين فأبى أن يتوب فأحرقه بالنّار».

٣ ـ وروى ـ أيضاً ـ عن أبان بن عثمان قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«لعن الله عبد الله بن سبأ إنّه إدّعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإنَّ قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم!».

٤ ـ وروى ـ أيضاً ـ عن علي بن الحسين (ع) أنه قال:

«لعن الله من كذب علينا، إنّي ذكرت عبد الله بن سبأ، فقامت كلُّ شعرة في جسدي، لقد إدّعى أمراً عظيماً! ماله لعنه

(أ) الروع بضم الراء: القلب.

الله؟! كان علي عليه السلام والله عبداً لله صالحاً أخو رسول الله، ما نال الكرامة من الله إلاّ بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله (ص) الكرامة من الله إلاّ بطاعته لله»[ب].

٥ ـ وروى ـ أيضاً ـ عن أبي عبد الله أنه قال:

«إنّا أهل بيت صدّيقون لا نخلو من كذّاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس! كان رسول الله (ص) أصدق الناس لهجة، وأصدق البريّة كلّها، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفتري على الله عبد الله ابن سبأ». (وكان أبو عبد الله الحسين أبتلي بالمختار. . .» الحديث[ج].

ثم قال الكشي بعدها:

«ذكر بعض أهل العلم أنَّ عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً (ع) وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصيّ موسى بالغلُوّ، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أوَّل من شهر بالقول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخاليفه وأكفرهم فمن

(ب) لفظة (لله) في آخر الحديث لم ترد في إختيار رجال الكشي ووردت في نسخة مجمع الرجال للقهبائي.

(ج) هذه الزيادة جاءت في نفس الرواية بترجمة مقلاص بن أبي الخطاب من إختيار رجال الكشي ص ٣٠٥.

هاهنا قال من خالف الشيعة، أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»[١].

* * *

يحوي القسم الأخير من هذه الأخبار موجز روايات سيف عن ابن سبأ الواردة في تاريخ الطبري.

أمّا الرّوايات الخمس الّتي قبله فقد وجدنا مضامينها في كتب أهل الملل والنحل ممّن سبق عصر الشيخ الكشّي أو عاصره فقد كان الكشي معاصراً لابن قولويه المتوفي (٣٦٩ هـ)[٢]، ووردت مضامين رواياته في:

كتاب المقالات لسعد بن عبد الله الأشعري المتوفي (٣٠١ هـ).

وفرق الشيعة للنوبختي المتوفي (٣١٠ هـ).

ومقالات الإسلاميين لعليّ بن إسماعيل المتوفي (٣٣٠ هـ)[د].

غير أنَّ هؤلاء أوردوها بسياق واحد وبلا سند ووردت في رجال الكشي موزَّعة على روايات مسندة.

ومن رجال الكشّي المسمّى بمعرفة الناقلين انتشرت هذه الروايات في كتب الشيعة، فقد لخصَّ الشيخ الطوسي المتوفي (٤٦٠ هـ) رجال الكشي وسماه (اختيار معرفة الرجال) وهو المتداول بأيدينا اليوم.

(د) درسنا أقوالهم في فصل عبد الله بن سبأ في كتب أهل المقالات.

وألف أحمد بن طاووس المتوفي (٦٧٣ هـ) كتابه (حلّ الإشكال) سنة (٦٤٤ هـ) وجمع فيه عبارات الكتب الخمسة الرجالية، وهي: (رجال الشيخ الطوسي) و (فهرسته) و (اختيار رجال الكشي) له، و (رجال النجاشي) المتوفّي (٤٥٠ هـ) وكتاب (الضعفاء) المنسوب لابن الغضائري المتوفّي بعد الأربعمائة.

وتبع ابن طاووس تلميذاه العلّامة الحلّي المتوفّي (٧٢٦ هـ) في كتابه الخلاصة وابن داود في (رجاله) المؤلّف في سنة (٧٠٧ هـ) واوردا في كتابيهما عين ما أدرجه أُستاذهما في كتابه[٣].

واستخرج الشيخ حسن بن زين الدين العاملي المتوفي (١٠١١ هـ) اختيار رجال الكشي من كتاب (حل الأشكال) لابن طاووس وسمّاه (التحرير الطاووسي)[٤].

وجمع القهبائي الكتب الخمسة مع الاحتفاظ بعين عباراتها في كتابه (مجمع الرجال) الذي ألّفه سنة (١٠١٦ هـ).

هكذا أصبحت الكتب الخمسة مصادر للدراسات الرجالية عند الشيعة وإليها ينتهون في بحوثهم الرجالية وإن أخذ بعضهم من بعض.

ومن ثمّ انتشرت روايات رجال الكشي عن ابن سبأ في كتب الرجال ورمزوا إليه بـ (كش)[هـ]، ومنه أخذ ترجمة ابن سبأ كلٌّ من جاء بعده من علماء الرجال، مثل:

(هـ) وضع رموز كتب الرجال الأربعة ابن داود وهو من علماء القرن السابع راجع ترجمته في الذريعة.

١ ـ التفرشي الذي نقل إحدى رواياته بترجمة عبد الله بن سبأ من كتابه نقد الرجال الّذي ألّفه سنة (١٠١٥ هـ) ورمز إليه بـ (كش).

٢ ـ والاردبيلي الذي نقل عنه، وعمن أخذ عنه في ترجمة عبد الله بن سبأ من كتابه جامع الرواة الّذي تمَّ تأليفه سنة (١١٠٠ هـ) وسجّل رموزهم وكذلك فعل غيرهما من المصنفين في علم الرجال.

ومن أهل الحديث، أخرج المجلسي المتوفى (١١١٠ هـ) الروايات الخمس والخبر الأخير عن الكشي في موسوعته الحديثية البحار[٥].

وأخرج الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفى (١١٠٤ هـ) في كتابه تفصيل الوسائل، الرواية الأولى والثانية عن الكشي[٦].

وأورد ابن شهر آشوب المتوفى (٥٨٨ هـ) الرواية الأُولى في كتابه المناقب دونما إشارة إلى مصدرها[٧][و].

وعلى ما ذكرنا رجع الجميع في نقل هذه الرواية إلى الكشي كما يلاحظ الجدول التالي:

هكذا لم نجد في كتب الشيعة غير رجال الكشي طريقاً لهذه الروايات ومن الغريب أن أصحاب المجاميع الحديثية المعتبرة عند

(و) واسقط من آخر الرواية: «وقال: «إن الشيطان إستهواه...».

«معرفة الناقلين» المشهور بـ«رجال الكشي» للكشي (ت حدود: ٣٤٠ هـ).

↓

«إختيار رجال الكشي» للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ).

- «بحار الأنوار» للعلامة المجلسي (ت: ١١١١ هـ).
- «الوسائل» للشيخ الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ).
- «جامع الرواة» للأردبيلي (ت: ١١٠٠ هـ).
- «مجمع الرجال» للقهبائي (ت: ١٠١٦ هـ).
- «نقد الرجال» للتفرشي (ت: ١٠١٥ هـ).
- «تحرير طاووسي» للشيخ حسن العاملي (ت: ١٠١١ هـ).
- «الخلاصة» للعلامة الحلي (ت: ٧٢٦ هـ).
- «الرجال» لابن داود (ت: ٧٠٧ هـ).
- «حل الإشكال» لأحمد بن طاووس (ت: ٦٧٣ هـ).
- «المناقب» لابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨ هـ).

الشيعة، لم تخرج الروايات الخمس المذكورة، فلا نجدها في الكافي للكليني المتوفى (٣٢٩ هـ) وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق المتوفى (٣٨١ هـ) والتهذيب والاستبصار للشيخ الطوسي

ويدلُّ هذا على أنّهم لم يعتمدوا تلك الروايات مع شهرة رجال الكشي عندهم.

كانت الروايات الخمس السابقة مصدر تأليه ابن سبأ للإمام علي في كتب رجال الشيعة وكتب حديثهم وكان ذلك مبلغ الاعتماد على الخبر مدى القرون لدى العلماء خِرِّيتي الفن.

أضف إلى ذلك تصريح العلماء مدى القرون بعدم اعتمادهم على رجال الكشي وتضعيفهم لهذا الكتاب كما يأتي:

عدم اعتماد العلماء على رجال الكشي وتضعيفهم لهذا الكتاب:

قال النجاشي بترجمة الكشي من رجاله[٨].

«الكشي أبو عمرو. كان ثقة عيناً. روى عن الضعفاء كثيراً، وصحب العيّاشي وأخذ عنه وتخرَّج عليه، له كتاب الرجال كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة».

وقال الشيخ أبو علي الحائري المتوفي (١٢١٦ هـ) في منتهى المقال:

«محمّد بن عمر أقول: ذكر جملة من مشايخنا أن كتاب رجاله المذكور كان جامعاً لرواة العامّة والخاصّة خالطاً بعضهم ببعض فعمد إليه شيخ الطائفة طاب مضجعه فلخصه، وأسقط منه الفضلات. . . . .»[٩].

وقال النجاشي في ترجمة أُستاذه العياشي:

«كان يروي عن الضعفاء كثيراً: وكان في أوَّل أمره عامي المذهب، وسمع حديث العامة فأكثر منه. . .[١٠].

وقال النوري في الفائدة الثالثة من خاتمة المستدرك «عن اختيار رجال الكشي: «قد ظهر لنا من بعض القرائن أنه قد وقع في إختيار الشيخ ـ أيضاً ـ تصرف من بعض العلماء أو النسّاخ»(×).

وقال صاحب قاموس الرجال:

«وأما رجال الكشي فلم تصل نسخته صحيحة إلى أحد حتّى الشيخ والنجاشي، وقال فيه النجاشي «. . . فيه أغلاط كثيرة».

وتصحيفاته أكثر من أن تحصى وإنما السالم منه معدود، كأحمد بن عائذ وأحمد بن الفضل، وأسامة بن حفص، وإسماعيل بن الفضل، والإشاعثة، والحسين ابن منذر، ودرست بن أبي منصور، وأبي جرير القمي، وعبد الواحد بن المختار وعلي بن حديد، وعلي بن وهبان، وعمر بن عبد العزيز زحل، وعنبسة بن بجاد ومنذر بن قابوس.

فإني لم أقف فيها على تحريف وإن كان محتملاً وقد تصدينا في سوى ذلك في كل ترجمة على تحريفاته، وقلّ ما سلمت رواية من رواياته عن التصحيف بل وقع في كثير من عناوينه، بل وقع فيه خلط أخبار ترجمة بأخبار ترجمة أخرى.

وخلط طبقة بأُخرى.

فخلط فيه أخبار أبي بصير ليث المرادي بأخبار أبي بصير الأسدي وحرف عنوان أبي بصير يحيى مع علباء الأسدي بأبي

(×) المستدرك (٣ / ٥٣٠) واورد بعد هذا أدلته على ما قال.

بصير عبد الله بن محمد الأسدي.

وخلط الخبر الأول من عنوان عبد الله بن عباس بعنوان خزيمة قبله.

وخلط في علي بن يقطين بين خبرين باسقاط ذيل أحدهما وصدر الآخر.

ونقل في محمد بن أبي زينب وهو أبو الخطاب ثلاثة وعشرين خبراً غير مرتبطة به ولذا نقلها القهبائي في ترتيبة بترجمته كما وجدها ثم ضرب بالخط عليها.

ونقل الحميري الذي من أصحاب العسكري في أصحاب الرضا.

وعد لوط بن يحيى في أصحاب علي بن أبي طالب مع أنه من أصحاب الباقر أو الصادق وإنما جد أبيه مخنف بن سليم من أصحاب علي بن أبي طالب...

ثم أن الشيخ إختار مقداراً من رجال الكشي مع ما فيه من الخلط والتصحيف وأسقط منه أبوابه...

والقهبائي الذي رتب الأخبار أراد إصلاح بعض ما فيه فزاد في إفساده وتحكم بتحكمات باطلة...

وبعد ما قلنا من وقوع التحريفات في أصل الكشي بتلك المرتبة لا يمكن الإعتماد على ما فيه إذا لم تقم قرينة على صحة ما فيه فإن إتفاق المتأخرين - مثلاً - على كون أبّان بن عثمان

ناوسياً كما في نسخة رجال الكشي أنه (كان من الناوسية) في غير محلّه، فمن المحتمل أن يكون محرّفاً من(كان من القادسية).

ثم أنه حدث في إختيار الشيخ لرجال الكشي أيضاً تحريفات إضافة إلى ما كان في أصله ولهذا نرى نسخ الإختيار أيضاً مختلفة لاسيما نسخة القهبائي فإنها تختلف مع النسخة المطبوعة... والظاهر أن نسخته كانت مخلطة الحواشي بالمتن...).

ثم أن الخلاصة وإن كان وقع فيه أيضاً تحريفات... إلا أنها قليلة مع أنه يمكن أن يقال ليس ما فيها من تصحيف النسّاخ بل من أوهام المصنف.

وأما كتاب ابن داود فتحريفاته أكثر من أن تحصى وهو في كتب المتأخرين ككتاب الكشي في كتب المتقدمين.

كما أن السبب في كثرة تحريفات نسخة رجال الكشّي أيضاً رداءة خطه، وعدم إقبال معاصريه على كتابه...»[1].

روايتان تناقضان الروايات الخمس السابقة:

كان هذا شأن الروايات الخمس في كتب رجال الشيعة وكتب حديثهم، ومنها انتشر خبر تأليه ابن سبأ للإمام علي وغُلّوه فيه في كتب الشيعة.

وفي كتب الشيعة روايتان أخريان تناقضان هذه الروايات

(١) أوردتها ملخصة من قاموس الرجال طبعة المصطفوي بطهران عام ١٣٧٩ هـ (١ / ٤٢ - ٤٨)

وردت الأولى منهما في (من لا يحضره الفقيه) و (الخصال) و (التهذيب) و (الحدائق) و (الوسائل) و (الوافي) وهي :[١١].

٦ ـ عن أبي عبد الله (ع) عن آبائه (ع) أنَّ أمير المؤمنين (ع) قال:

«إذا فرغ أحدكم من الصّلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء».

فقال ابن سبأ:

«يا أمير المؤمنين أليس الله في كلّ مكان» فقال:

«بلى» قال:

«فلم يرفع يديه إلى السماء؟» قال:

أما تقرأ في القرآن «وفي السماء رزقكم وما توعدون» فمن اين يُطلب الرزق إلاَّ من موضعه، وموضع الرزق وما وعد الله السماء[و].

٧ ـ والرواية الثانية في أمالي ابن الشيخ الطوسي:

أنَّ المُسيَّب بن نَجبة[ز] جاء إلى أمير المؤمنين متلبّباً[ح] بعبد

(و) لا بد للجسد في توجه النفس إلى الله من الإتجاه إلى جهة خاصة بكيفية خاصة يعينهما الله بواسطة أوليائه، وإلاَّ فما معنى استقبالنا الكعبة في الصلاة بالكيفية الخاصة مع قوله «فأينما تولوا فثم وجه الله»، البقرة: ١١٥.

(ز) المسيب بن نجبة الفزاري كان من أصحاب علي وأحد أمراء التوابين يوم عين الوردة (جمهرة ابن حزم ٢٥٨) وقتل بها سنة ٦٥ هـ سفينة البحار (١ / ٦٧٧) روى عنه الترمذي ـ التقريب (٢ / ٢٥٠).

(ح) لببه: جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جره.

الله ابن سبأ، فقال:

«ما شأنك؟» فقال:

«يكذب على الله وعلى رسوله» فقال:

«ما يقول؟» قال الراوي: فلم اسمع مقالة المُسَيبً، وسمعت أمير المؤمنين يقول:

«هيهات! هيهات! العصب، ولكن يأتيكم راكب الذعلبة يشدُّ حَقوها بوضينها لم يقض تَفَثا من حجّ ولا عمرة فيقتلوه».

يريد بذلك الحسين بن علي[١٢](ط).

انتهى.

ووردت الرواية في غيبة النعماني هكذا، عن المسيب بن نجبة قال:

قد جاء رجل إلى أمير المؤمنين (ع) ومعه رجل، يقال له: (ابن السوداء) فقال:

«إن هذا يكذب على الله وعلى رسوله ويستشهدك!» فقال (ع):

«لقد أعرض وأطول، يقول ماذا؟» فقال:

(ط) (العصب) لعلها (العضب): الرجل الحديد الكلام، والغلام الخفيف الرأس، والسيف القاطع. و (الذعلبة): الناقة السريعة، و (الحقو) الخصر و (الوضين): بطان عريض من جلد يشد به الهودج. و (لم يقض تفثا) لم يزل وسخه بعد الحج والعمرة من قوله تعالى ﴿وإذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً... ثم ليقضوا تفثهم﴾ و (المتلبب): المتحزم بالسلاح وغيره، وكل مجمع بثيابه.

«يذكر جيش الغضب» فقال:

«خلّ سبيل الرجل» أُولئك قوم يأتون في آخر الزمان...» الحديث[١٣].

* * *

تناقض هاتان الروايتان ما سبقتهما، فإن الـروايات الخمس السابقة كانت تدل على تأليه ابن سبأ لبشر يمشي أمامه وله جسد يغيب عنه، بينما تدل الرواية السادسة على أنّ ابن سبأ كان ينزّه الله عن أن يكون في مكان دون مكان كسائر الأجسام.

وتدل الرواية السابعة على أنّ ابن سبأ أو ابن السوداء قد تكهنّ بالغيب فاستعظم المسيَّب ـ أو رجل آخر ـ ذلك منه وعدَّها كذباً على الله وعلى رسوله وجلبه إلى الإمام فصحح الإمام تكهُّنه، وأمر بإخلاء سبيله وليس إنسان كهذا من قبيل من يؤلّه بشراً ويكابر عليه حتّى يحرق عليه!!!

تناقض روايات الإحراق:

٨ـوفي كتب الحديث والرجال روايات أخرى تحكى عن غلاة ألهوا الإمام فأحرقهم الإمام، أو أحرق أجسامهم ـ وليس فيها اسم ابن سبأ ـ مثل الروايات الآتية:

روى الكشّي أنه:

بينا علي (ع) عند امرأة له من عنزة، وهي أمُّ عمرو، إذ أتاه قنبر، فقال: أنَّ عشرة بالباب يزعمون أنّك ربُّهم، فقال:

«أدخلهم» قال: فدخلوا عليه، فقال:

«ما تقولون؟» فقالوا:

«إنَّك ربُّنا! وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا» فقال لهم: «ويلكم! لا تفعلوا، إنّما أنا مخلوق مثلكم» فأبوا أن يقلعوا، فقال لهم: «ويلكم! ربّي وربكم الله! ويلكم! توبوا وارجعوا» فقالوا:

«لا نرجع عن مقالتنا، أنت ربّنا! وترزقنا، وأنت خلقتنا» فقال:

«يا قنبر! آتني بالفعلة» فخرج قنبر فأتاه بعشر رجال مع الزُّبل والمُرور، فأمرهم أن يحفروا لهم في الأرض، فلما حفروا خداً، أمر بالحطب والنار فطرح فيه حتّى صارا ناراً تتوقّد، قال لهم:

«ويلكم! توبوا وارجعوا!» فأبوا وقالوا:

«لا نرجع» فقذف عليّ (ع) بعضهم، ثمَّ قذف بقيتهم في النار ثمَّ قال علي:

«إنّي إذا أبصرت أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً»[ى]

أخرج الكشي هذه الرواية مفصلاً بترجمة المقلاص وبترجمة قنبر بإختصار ونقل عنه المجلسي في البحار[١٤].

٩ ــ وأخرج الكشي ـ أيضاً ـ والكليني والصدوق والفيض والشيخ الحر العاملي والمجلسي الرواية الآتية:

عن رجل عن أبي جعفر وأبي عبد الله:

(ي) (الخد) الحفرة المستطيلة في الأرض و (الزبل) ككتب جمع الزبيل كأمير وعاء كالقفة والجراب. و (المرور) جمع المر. المسحاة.

أن أمير المؤمنين لمّا فرغ من [قتال] أهل البصرة أتاه سبعون من الزُطّ فسلّموا عليه، وكلّموه بلسانهم، فردَّ عليهم بلسانهم، ثمَّ قال لهم:

«إنّي لست كما قلتم! أنا عبد الله، مخلوق» فأبوا عليه، وقالوا:

«أنت هو» فقال لهم:

«لئن لم تنتهوا وترجعوا عمّا قلتم فيَّ، وتتوبوا إلى الله عزَّ وجلَّ لأقتلنكم» فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا! فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت، ثمَّ خرّق بعضها إلى بعض! ثمَّ قذفهم فيها. ثمَّ خمّر رؤوسها، ثمَّ ألهبت النار في بئر ليس فيها أحد منهم فدخل الدخان عليهم فماتوا!!![15].

روى هؤلاء الأجلّة من العلماء هذه الرواية عن (رجل) ولا ندري من هو الرجل الذي رواها عن الإمامين ورووها عنه؟!!

وأوردها ابن شهر آشوب في المناقب كما يلي:

«روي أن سبعين رجلاً من الزط أتوه بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلهاً بلسانهم وسجدوا له قال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنّما أنا مخلوق مثلكم فأبوا عليه فقال: فإن لم ترجعوا عمّا قلتم فيَّ وتتوبوا إلى الله لأقتلنكم، قال: فأبوا فخدَّ لهم أخاديد وأوقد ناراً فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه فيقذفه في النار ثمَّ قال:

إنّي إذا أبصرت أمراً منكراً أوقدت ناراً: ودعوت قنبرا

ثمَّ احتفـرت حفـراً فحفـرا وقنبر يحطم حـطماً منكـرا

ورواها عن المناقب كلٌّ من المجلسي في البحار والنوري في المستدرك[١٦].

١٠ ــ وأخرج الكليني والطوسي الرواية الآتية عن أبي عبد الله قال:

أتى قوم أمير المؤمنين (ع): فقالوا:

«السّلام عليك يا ربّنا» فاستتابهم فلم يتوبوا فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها ناراً وحفر حفيرة أُخرى إلى جانبها وافضى بينهما فلمّا لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة وأوقد في الحفيرة الآخرى ناراً حتّى ماتوا[١٧].

١١ ــ وروى الصدوق والطوسي: عن أبي عبد الله (ع).

إن رجلين من المسلمين كانا بالكوفة فأتى رجل أمير المؤمنين (ع) فشهد أنه رآهما يصلّيان لصنم فقال له: «ويحك لعلّه بعض من تشبه عليك» فارسل رجلاً فنظر إليهما وهما يصلّيان لصنم فأتى بهما فقال لهما:

«إرجعا» فأبيا، فخدّ لهما في الأرض خدّاً فاجّج ناراً فطرحهما فيه[١٨].

١٢ ــ وروى الذهبي، قال:

جاء أُناس إلى علي، فقالوا: «أنت هو!» قال:

«ويلكم! من أنا» قالوا:

«أنت ربّنا!» قال:

«إرجعوا» فأبوا فضرب أعناقهم، ثمَّ خدَّ لهم في الأرض ثمَّ قال:

«يا قنبر! أئتني بحزم الحطب» فحرّقهم بالنار وقال:

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبرا[١٩].

١٣ ـ وروى أحمد بن حنبل عن عكرمة:

أنَّ علياً حرَّق ناساً ارتدُّوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس، فقال:

(لم أكن لاحرِّقهم بالنار، وإنَّ رسول الله (ص) قال «لا تعذبوا بعذاب الله» وكنت قاتلهم لقول رسول الله (ص): «من بدَّل دينه فاقتلوه» فبلغ ذلك علياً كرَّم الله وجهه فقال:

«ويح ابن أمِّ ابن عباس[٢٠] أنَّه لغواصٌّ على الهنات»[٢١].

وفي رواية: «فبلغ ذلك علياً، فقال: صدق ابن عباس»[٢٢].

١٤ـ ونختم هذه الروايات برواية واضحة السخف رواها ابن شاذان في الفضائل وعنه المجلسي في البحار ورواها النوري:

في المستدرك عن عيون المعجزات موجزها:

إنَّ أمير المؤمنين نزل أيوان كسرى ومعه منجّم كسرى، فنظر أمير المؤمنين إلى جمجمة نخرة مطروحة فدعا بطست وأمر أن يصبّوا فيه الماء ووضع الجمجمة فيه ثمَّ قال:

«أقسمت عليك يا جمجمة! أخبريني من أنا؟ ومن أنت؟» فنطقت الجمجمة بلسان فصيح، فقالت:

«أمّا أنت فأمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، وأمّا أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنو شروان!».

فانصرف الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى أهاليهم وأخبروهم بما كانوا سمعوه من الجُمجُمة، فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين، وقال بعضهم فيه مثل ما قال النصارى في المسيح، ومثل قول عبد الله بن سبأ وأصحابه، فقال له أصحابه:

«إن تركتهم على مثل هذا كفر الناس» فلمّا سمع ذلك منهم قال لهم:

«ما تحبون أن أصنع بهم؟» قالوا:

«تحرِّقهم بالنار كما أحرقت عبد الله بن سبأ وأصحابه» فأحضرهم وقال:

«ما حملكم على ما قلتم؟» قالوا:

«سمعنا كلام الجمجمة النخرة ومخاطبتها إيّاك ولا يجوز ذلك إلاَّ لله تعالى! فمن ذلك قلنا ما قلنا» فقال:

«ارجعوا إلى كلامكم وتوبوا إلى الله» فقالوا:

«ما كنّا نرجع عن قولنا فاصنع ما أنت صانع» فأمر أن تضرم لهم النار وحرَّقهم فلمّا احترقوا، قال:

«اسحقوهم واذروهم في الريح» فسحقوهم وذروهم في

الريح، فلمّا كان اليوم الثالث من إحراقهم دخل إليه أهل ساباط وقالوا: «الله الله! في دين محمّد (ص)! إن الذين احرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم أحسن ما كانوا» فقال (ع):

«ليس قد أحرقتموهم بالنّار وسحقتموهم وذريتموه في الريح؟».

قالوا: «بلى» قال:

«أحرقتهم أنا والله أحياهم» فانصرف أهل ساباطِ متحيِرين[٢٣].

وفي رواية أخرى:

فأحرقهم بالنار وتفرّق قوم منهم في البلاد وقالوا: «لولا أنَّ فيه الربوبّية ما كان أحرقنا»[٢٤].

وأورد ابن أبي الحديد هذه القصة في شرح النهج كما يلي:

وروى أبو العباس، عن محمد بن سليمان بن حبيب المِصّيصِيّ[١] عن عليّ بن محمد النوفليّ، عن أبيه ومشيخته، أنَّ عليّاً مَرَّ بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهاراً، فقال: أسَفرٌ أم مرضى؟ قالوا: ولا واحدة منهما، قال: أفِمنْ أهل الكتاب أنتم؟ قالوا: لا، قال: فما بالُ الأكل في شهر رمضان نهاراً! قالوا: أنت أنت! لم يزيدوه على ذلك، ففهم مُرادَهم، فنزل عن فَرَسِه، فألصق خَدّه بالتراب، ثم قال: وَيْلَكم! إنّما أنا عبدٌ من عبيد الله؛ فاتقوا الله، وارجعوا إلى الإسلام، فأبوا، فدعاهم مراراً، فأقاموا

---

(١) المصيصي، بكسر الميم والصياد المشددة وسكون الياء: منسوب إلى المصيصة: مدينة على ساحل البحر.

على أمرهم، فنهض عنهم، ثم قال: شُدُّوهم وَثاقاً، وعليّ بالفعلة والنار والحطب، ثم أمَرَ بحفْر بئريْن، فحفرتا؛ فجعل أحدهما سَرَباً[1]، والآخر مكشوفة، وألقى الحَطَب في المكشوفة، وفتح بينهما فَتْحاً، وألقى النار في الحطب، فدخَّن عليهم، وجعل يهتف بهم، ويناشدهم: إرجعوا إلى الإسلام، فأبوْا، فأمر بالحطب والنار، وألقى عليهم، فاحترقوا، فقال الشاعر:

لِتَرْمِ بيَ المنيةُ حَيْثُ شَاءَتْ إذا لَمْ تَرْم بي في الحُفْرَتَيْنِ
إذا ما حُشّتَا حطباً بنارٍ[2] فذاكَ الموتُ نَقْداً غَيْرَ دَيْنِ

قال: ثم لم يبرحْ واقفاً عليهم حتى صاروا حُمَماً.

قال أبو العباس: ثم إن جماعة من أصحاب عليّ، منهم عبد الله بن عباس، شَفَعوا في عبد الله بن سَبَأ خاصة، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنه قد تابَ فاعفُ عنه، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألاَّ يقيمَ بالكوفة، فقال: أين أذهب؟ قال: المدائن، فَنفاه إلى المدائن، فلمّا قُتِل أميرُ المؤمنين عليه السلام أظهرَ مقالته، وصارت له طائفة وفِرْقة يصدقونه ويتّبعونه، وقال لما بلغه قتلُ علي: والله لو جئتمونا بدِماغه في سبعين صُرّة، لعلمنا أنّه لم يمت، ولا يموت حتى يسوق العربَ بعصاه. فلمّا بلغ ابنَ عباس

(١) السرب، بفتحيتين: الحفير تحت الأرض.
(٢) حش النار؛ أي أوقدها.

ذلك، قال: لو علمنا أنّه يرجع لما تزوجّنا نساءه، ولا قَسَمْنَا ميراثه. .

قال أصحاب المقالات: واجتمع إلى عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول؛ منهم عبد الله بن صبرة الهَمْدانِيّ، وعبد الله بن عمرو بن حرب الكِنديّ، وآخرون غيرهما؛ وتفاقم أمرُهم.

وشاع بين الناس قولهم، وصار لهم دعوة يدعُون إليها، وشبهة يرجعون إليها، وهي ما ظهر وشاع بين الناس، من إخباره بالمغيَّبات حالاً بعد حال. . .)[1].

ثمَّ استعرض ابن أبي الحديد على زعمه أدلتهم على قولهم.

عدم اعتماد عامة علماء المسلمين على الروايات السابقة:

من الغريب أنَّ أحداً من فقهاء المسلمين لم يعتمد هذه الروايات ويفتي بأنَّ حكم المرتدّ الحرق. بل افتوا جميعاً: أنَّ حكم المرتد القتل استناداً إلى الروايات المعارضة لها والمرويّة عن رسول الله (ص) والأئمة من أهل بيته.

أما علماء أهل السنّة فقد قال أبو يوسف في فصل حكم المرتدّ من كتاب الخراج.

اختلفوا في المرتدّ عن الإسلام إلى الكفر وكذلك الزنادقة الذين يلحدون بعد أن أظهروا الإسلام واليهودي والنصراني

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١ / ٤٢٥).

والمجوسي أن من أسلم ثم إرتد فمنهم من يرى استتابته ومنهم من لا يرى ذلك.

ثم أورد أدّلة الطرفين من حديث رسول الله وذكر في أدّلة من يرى استتابته المرتدين ما روى عن عمر في فتح تستر أنّهم أخبروه.

أن رجلاً من المسلمين لحق بالمشركين فأخذوه فقال لهم:

ـ «فما صنعتم به؟» قالوا:

ـ «قتلناه» قال:

ـ «أفلا أدخلتموه بيتاً وأغلقتم عليه باباً وأطعمتموه كل يوم رغيفاً واستتبتموه ثلاثاً فإن تاب وإلا قتلتموه...».

وروى أن معاذا دخل على أبي موسى وعنده يهودي فقال ما هذا قال يهودي أسلم ثم إرتدّ وقد استتبناه منذ شهرين فلم يتب.

فقال معاذ: لا أجلس حتى أضرب عنقه قضاء الله وقضاء رسوله..

وقال أبو يوسف:

وأحسن ما سمعناه في ذلك والله أعلم أن يستتابوا فإن تابوا وإلاَّ ضربت أعناقهم على ما جاء في الأحاديث المشهورة وما كان عليه من أدركناه من الفقهاء قال:

فامّا المرأة إذا إرتدت عن الإسلام فنأخذ فيها بقول ابن عباس: «لا يقتل النساء إذا هنَّ ارتددن عن اسلام ولكن يحبسن ويدعين إلى الإسلام ويجبرن عليه».

وجدنا في ما ذكر أبو يوسف إتفاقاً من العلماء على أن حدّ المرتدّ القتل واوضح أن كيفيته يضرب عنقه، وكان خلافهم في أنّه يجري عليه الحدّ قبل استتابته أم بعدها مع إصراره على الإرتداد.

وقال ابن رشد في باب حكم المرتدّ من كتابه بداية المجتهد:

«والمرتدّ إذا ظفر به قبل أن يحارب، فاتفقوا على أنّه يقتل الرجل لقوله عليه الصّلاة والسلام: «من بدّل دينه فاقتلوه»[٢٥].

وأما علماء الشيعة فقد رووا في ذلك ما رواه الكليني والصدوق والشيخ الطوسي عن أبي عبد الله:

أن أمير المؤمنين قال:

«المرتدّ تعزل عنه امرأته، ولا تؤكل ذبيحته، ويستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل يوم الرابع[٢٦].

وبعده في الفقيه «إذا كان صحيح العقل»[٢٧].

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله ـ أنهما قالا ـ في المرتدّ:

يستتاب، فإن تاب وإلاّ قتل، والمرأة إذا أرتدت عن الإسلام استتيبت فإن تابت ورجعت وإلاّ خلّدت في السجن وضيّق عليها في حبسها[٢٨].

وعن أبي الحسن الرّضا في جواب من سأل عن رجل ولد في الإسلام ثمَّ كفر واشرك وخرج عن الإسلام، هل يستتاب أو يقتل ولا يستتاب؟ فكتب: «يقتل»[٢٩].

وكتب أمير المؤمنين في جواب عامل له كتب إليه:

وإنّي أصبت قوماً من المسلمين زنادقة، وقوماً من النصارى زنادقة فكتب إليه:

«أمّا من كان من المسلمين ولد على الفطرة ثمَّ تزندق فاضرب عنقه ولا تستتبه. ومن لم يولد على الفطرة فاستتبه فإن تاب وإلاَّ فاضرب عنقه وأمّا النصارى فما هم عليه أعظم من الزندقة»[٣٠].

وكتب في جواب محمدبن أبي بكر حين يسأله...

وعن زنادقة فيهم من يعبد الشمس والقمر، وفيهم من يعبد غير ذلك وفيهم مرتدّ عن الإسلام.

فكتب الإمام إليه:

«وأمره في الزنادقة أن يقتل من كان يدّعي الإسلام ويترك سائرهم يعبدون ما شاءوا)[٣٠].

وبالإضافة إلى الروايات التي صرَّح الأئمة فيها أنَّ حدَّ المرتد القتل نجد رواية بتنفيذ الإمام هذا الحدَّ في المرتد.

روى الكليني عن أبي عبد الله قال:

أتى أمير المؤمنين عليه السلام بزنديق فضرب علاوته[ك]، فقيل له: إن له مالاً كثيراً فلمن تجعل ماله؟ قال: لولده ولورثته ولزوجته[٣١].

* * *

وروى أنَّ شيخاً تنصّر فقال له علي (ع): (ارتددت).

(ك) علاوته بالكسر: رأسه.

فقال: نعم.

فقال له: لعلّك أردت أن تصيب مالاً ثمّ ترجع.

قال: لا.

قال: لعلّك ارتددت بسبب أمرأة خطبتها فأبت عليك فأردت أن تتزّوج بها.

قال: لا.

قال: فارجع.

قال: لا حتّى ألقى المسيح فقتله.

مبسوط الشيخ كتاب المرتد

هذه الروايات إلى كثير غيرها تعارض الروايات السابقة التي صرَّحت بأنَّ الإمام حرَّق ناساً من المرتدين لأنّها تنصُّ على أن حدَّ المرتد القتل وتصرِّح بأنَّ الإمام نفذّ حدَّ القتل في المرتدِّ.

والقتل إماتة بآلة كالسيف أو الرمح أو الصخر أو الخشب أو بالسم.

في مقابل الحرق الذي هو إماتة بالنار.

والصلب الذي هو إهلاك الشخص برفعه على خشبة الصليب.

* * *

لنقف قليلاً عند هذه الروايات ونناقش محتوياتها، ونرى: هل تثبت للنقد! لنتساءل:

متى إبتلي الحسين بالمختار وقد استشهد قبل أن يظهر

المختـار؟! وكيف يكـون قتـل المختـار لقتلة الحسين، إبتـلاء للحسين!؟

وكيف يكـون ذلـك من المختـار عمـلاً منـه في تكـذيب الحسين؟!

وهل وضع هذا الحديث انتصاراً لقتلة الحسين؟!

ثمَّ كيف تكون عقيدة ابن سبأ في علي عملاً منه في تكذيب علي؟!

وهل روى أحد عنه أنه قال: أمرني علي أن أعبده، ليكون ذلك منه افتراءاً على عليّ وعملاً في تكذيب صدقه؟!

ومن هي أم عمرو العنزية زوجة الإمام وكيف لم يعرفها أحد غير هذا الراوي؟!

وفي ما روي عن قتل عليّ للقائلين بألوهيته؛ هل قتلهم موتاً بالدخان بإلقائهم في آبار خرق بعضها إلى بعض ثمَّ طَمَّرؤوسها وألقى في واحدة ليسوا فيها، فماتوا جميعاً بالدخان؟!

أم ضرب أعناقهم ثمَّ أحرق أجسادهم بالنار؟؟

أم خدَّ في الأرض خداً ألقى فيها حطباً وناراً حتّى صار ناراً تتوقّد ثمَّ أمر قنبراً فحملهم رجلاً رجلاً وألقاهم في النّار حتّى أحرق جميعهم بالنار!!

وهل الهه ابن سبأ وحده فأحرقه وحده؟
أم كانوا عشرة فأحرقهم جميعاً؟
أم كانوا سبعين فأحرق السبعين؟!

أم أنّه أحرق مرَّة شخصاً واحداً وهو ابن سبأ وحده، وأخرى عشرة! وأخرى سبعين! وأخرى إثنين؟!

وهل أحرق من قال بألوهيته!؟

أم أحرق إثنين سجدا لصنم.

وهل حرّق من حرّق عند ما كان في البصرة وبعد فراغه من القتال؟

أم عندما كان في الكوفة عند ما أُخبر وهو في دار زوجته العنزية؟!

وهل صحَّ أنَّ ابن عباس لمّا بلغه ذلك قال: لم أكن أُحرِّقهم بالنار لقول رسول الله «لا تعذِّبوا بعذاب الله» وكنت قتلتهم لقوله (ص) « من بدلَّ دينه فاقتلوه» فبلغ قوله علياً، فقال: «ويح ابن أمّ الفضل: إنَّه لغواصٌّ على الهنات»[ل]!

أكان الإمام غافلاً عن هذه الهنات حتّى عرَّفه ابن أم الفضل؟!

أم إنَّ هذه الروايات وضعت[م] لتري فعل الإمام في هذه الهنات نظير فعل الخليفة أبي بكر حين حرَّق الفجاءة السّلمي وغيره[ن] وانتقد عليه، وكي لا يكون أبو بكر وحيداً في ما انتقد

(ل) الهنات: خصلات من الشر.

(م) قد كان في الزنادقة من يغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشيخ ظناً منه أنه من حديثه - راجع آخر فصل الزنادقة من البحوث التمهيدية من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) ص ٣٧ ط. بغداد. ويأتي - أيضاً - بعد هذا مزيد توضيح له.

(ن) الفجاءة السلمي هو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل السلمي، أخذ من أبي بكر سلاحاً وظهراً ليحارب المرتدين، فخرج يستعرض الناس يقتل ويسلب، فجلبه أبو =

عليه من إحراق الناس، بل يكون علي شريكه في ذلك!

ويكون نظيراً لفعل خالد حين حرّق جمعاً من مانعي الزكاة(س).

وكيف أحرق الإمام المرتدين مع تصريحه بأنَّ حدَّ المرتد القتل وتنفيذه ذلك؟!

والشعر الذي ذكروه للإمام:

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً

هل أنشده الإمام هكذا وفي هذه الحوادث؟!

أم قاله ضمن قصيدة بصفين وأنشده كما يلي:

= بكر وأمر فأوقدوا ناراً في البقيع فقذفه فيها.

وقال أبو بكر في مرض موته: «إني لا آسي على شيء في الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني تركتهن... وددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأني كنت قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً» ـ راجع القسم الأول من هذا الكتاب، فصل التحصن بدار فاطمة.

(س) وفي الرياض النضرة (١ / ١١٠): «كان في بني سلمة ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد ابن الوليد، فجمع رجالاً منهم في الحضائر ثم أحرقها عليهم بالنار، فقال عمر لأبي بكر: تدع رجلاً يعذب بعذاب الله...».

وقد أكثروا من القول في ما ذكرنا من إحراق أبي بكر والدفاع عنه كقول القوشجي في شرح التجريد: «إحراقه فجاءة بالنار من غلطة في اجتهاده فكم مثله للمجتهدين».

وما رووا في الأحاديث السابقة من حرق الإمام لجماعات من الناس أعظم مما روى عن أبي بكر وخير دفاع عنه فإن علياً ـ أيضاً ـ اجتهد وأخطأ أو قالوا: «كره ذلك عمر وابن عباس وغيرهما مطلقاً»، (وأجازه علي وخالد بن الوليد) راجع فتح الباري (٦ / ٤٩١) باب لا يعذب بعذاب الله من كتاب الجهاد.

يا عجباً لقد سمعت منكراً　　كذباً على الله يشيب الشعرا

إلى أربعة أبيات ثمَّ قال بعدها:

إنّي إذا الموت دنا وحضرا　　شمّرت ثوبي ودعوت قنبرا
لمّا رأيت الموت موتاً أحمراً　　عبأت هَمدان وعبّوا حِميرا(٣٣)

ثمَّ هل كان عبد الله بن سبأ مغالياً في الإمام ومؤلّهاً إياه كما قالت الروايات السابقة؟!

أم كان مغالياً في تنزيه الباري - إن صح التعبير - ويمتنع من رفع يديه إلى السماء في الدعاء؟! ويخالف أمر الإمام لما أرشده إلى ذلك، لأنّه يرى أنّ الله في كلِّ مكان، كما ورد في الحديث السادس.

أهو مؤله للبشر، أم مغال في التوحيد؟!

أو أنّه كان قد تنبأ بالغيب فجلب إلى الإمام فصحح الإمام تكهنه وأمر بإخلاء سبيله؟!

وهل كان عبد الله بن سبأ هذا من الزطّ أم من العرب؟

فإن كان من الزطّ فكيف تكوّن إسمه واسم أبيه من أربعة ألفاظ عربية: (عبد) (الله) (ابن) (سبأ).

وإن كان من العرب، فهل سمع في العرب منذ الجاهلية البعيدة في القدم حتّى عصر الإمام عربياً يؤلّه بشراً معاصراً له؟

بل إن عادة تأليه البشر المعاصر تنتشر في الأمم العريقة في التمدن كالروم والفرس والصين واليابان، أمَّا العربي الذي لم يألف

الخضوع والخنوع في شبه الجزيرة العربية، فإنّه كان يسجد للصنم ويؤلّه الجنَّ والملائكة لكنّه يتمردًّ على الركوع والسجود أمام بشر مثله.

ثمَّ أن هذا المؤله للبشر، إمّا أنّه يريد من وراء قوله غاية دنيوية فكيف يثبت على قوله: حين يرى زوال نفسه من الدنيا لهذا القول!؟

كيف يصرّ على رأيه، ولا يقبل النكول عن قوله حتّى يحرق ويخسر الدُّنيا بما فيها!!؟

وأمّا أنّه يقول به عن عقيدة، وإذا كان قوله عقيدة بشخص معبوده البشري فكيف يبقى متمسكاً بعقيدته بعد قوله لإِلهه:

أنت ربي! وأنت خلقتني! وأنت ترزقني! ومجابهة الإلّه له بالتكذيب والبراءة من قوله!؟

كيف يصدِّق عاقل بهذا! ومردُّه أنَّ هذا المؤلّه يقول لإلّهه: إنّك يا إلهي مخطيء في إنكارك الأُلوهية لنفسك!! فأنت إلّه ولست تدري! إنّك إلّه رغم أنفك!!!

أيُّ عاقل يُصدِّق هذا؟! وهل سمع في البشر نظيره مدى التاريخ؟!

بلى قد يؤلّه النّاس إنساناً لا يرضى بنسبة الألوهية لَنفسه غير أن ذلك يكون بعد عصره كما هو الشأن في عيسى بن مريم وعليّ بن أبي طالب.

أمّا أن يؤلّه إنسان ويُعبَد في عصره وبمحضر منه مع عدم

رضاه فلم يكن ذلك ولا يكون!!!

ولست أدري ـ أن صح ما قالوه ـ كيف خفيت تلك الحوادث الخطيرة على المؤرخين؟!

كيف خفي كلٌّ ذلك على مؤرخين أمثال:

١ ـ ابن الخياط المتوفي (٢٤٠ هـ).

٢ ـ اليعقوبي المتوفي (٢٨٤ هـ).

٣ ـ الطبري المتوفي (٣١٠ هـ).

٤ ـ المسعودي المتوفي (٣٤٦ هـ).

٥ ـ ابن الأثير المتوفي (٦٣٠ هـ).

٦ ـ ابن كثير المتوفي (٧٧٤ هـ).

٧ ـ ابن خلدون المتوفي (٨٠٨ هـ).

كيف خفي عليهم ذلك ولم يوردوا شيئاً منها في تواريخهم، مع ذكرهم حرق أبي بكر الفجاءة السلمي بكل تفاصيله بلا خلاف من أحد منهم فيه!!!

* * *

ولا بدّ لنا في سبيل معرفة الحقيقة الضائعة خلال الروايات السابقة من بيان شأن الرواية في كتب الشيعة الإمامية في ما يلي:

شأن الرواية في كتب الإمامية:

دوّن أصحاب أئمّة أهل البيت مؤلفات متنوّعة في مختلف العلوم، منها ما سمّي بالأصول (والأصل هو الكتاب الذي جمع فيه مصنفه الأحاديث التي رواها عن المعصوم، أو عن الراوي

عنه)[٣٣]، ولا تكون أحاديثه منقولة عن كتاب آخر.

وقد بلغ عدد الأصول أربعمائة أصل أو أكثر منه، ووصلت تلك الأصول ـ يدًابيد ـ إلى علمائنا في القرن الرابع الهجري، ونقل منها الكليني في موسوعته الحديثية المسمّاة بالكافي.

وجمع ما كان منها في الأحكام الصدوق في كتاب (من لا يحضره الفقيه).

والشيخ الطوسي في كلٍّ من كتابيه: الاستبصار في ما اختلف من الأخبار وتهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد المتوفّي (٤١٣ هـ).

كما أخذ منها أبن بابويه المتوفي (٣٢٩ هـ) وابنه الصدوق[ع] وغيرهما مواد كتبهم الحديثية.

وبقيت المجاميع الحديثية الأربعة السابقة الذكر مرجعاً للعلماء حتّى اليوم.

وبقي من عصرهم ـ أيضاً ـ الكتب الرجالية الأربعة : اختيار رجال الكشي. للشيخ الطوسي، ورجال الشيخ الطوسي وفهرسته، وفهرست النجاشي.

وكان لأصحاب الأئمّة عدا ما ذكرنا من الأصول الأربعمائة الآف من الكتب في مختلف العلوم.

فقد ألّفوا في أخبار الأوائل: كأخبار ولد آدم، وأصحاب الكهف وتفرّق عاد...

(ع) صنف ابن بابويه مأتي كتاب ـ الفهرست لابن النديم ص ٢٧٧ والصدوق ثلاثمائة مصنف ـ معاني الأخبار ٧٢.

وفي أخبار الجاهليّة مثل كتاب الخيل والسيوف والأصنام وأيّام العرب وأنسابها، ونواقل القبائل(ف) ومنافراتها. . .

وفي أخبار البلدان وأسماءِ الأرضين والجبال والمياه.

وفي أخبار ما قارب الإسلام كأخبار الأحلاف ومناكح العرب إلخ.

وأخبار الإسلام كيوم السقيفة والردّة والجمل وصفين ووقعة الطف والمختار والتوابين وما قبلها وما بعدها.

آلاف من الكتب في هذه الأخبار وأمثالها وفي أنواع أُخرى من العلوم من أصحاب الأئمة ذهبت مع الأيّام، وأصبحنا لانجد غير أسمائها وأسماء مؤلِّفيها في كتب الفهارس كفهرست ابن النديم والنجاشي والشيخ الطوسي والذريعة!

وكان سبب هذا الضياع أمرين:

أوّلُهما إرهاب الحكام ومن سار في ركابهم مدى العصور لأتباع مدرسة أئمّة أهل البيت ـ علماء الشيعة ـ إلى حد قتل النفوس وحرق المكتبات بما فيها من آلاف الكتب مثل خزانة كتب (بين السُورين) ببغداد، قال الحموي: «لم يكن في الدُّنيا أحسن كتباً منها كانت كلّها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم المحرَّرة واحترقت في ما أُحرق من محالِّ الكرخ عند ورود طُغرُل بَكْ أوَّل ملوك السَّلجوقية إلى ببغداد سنة ٤٤٧»(٣٤).

(ف) النواقل: هي الجماعة التي تنتقل من قبيلة عربية إلى أخرى وتلتحق بالثانية وتنسب إليها وقد كتب فيهم علماءِ الأنساب واحصوهم في كتب سميت باسم النواقل.

ذهبت من كتب الشيعة في أمثال هذه الفتن مالا يحصيها إلاَّ الله.

والأمر الثاني: ـ

إنصراف علماء الشيعة في جانب التخصُّص العلمي إلى تحصيل العلوم الممهّدة لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، ومن ثمَّ عنوا بتدارس آيات الأحكام، وروايات الأحكام دراسة وافية مستوعبة جيلاً بعد جيل حتّى عصرنا الحاضر، إلى حدّ يحصل معه الأطمئنان عند الباحث المتتبع أن الأحكام الإسلامية ـ مع كل تلك العناية الشديدة على مرِّ العصور في المحافظة عليها وتدارس رواياتها ـ وصلت إلينا سليمة في هذا العصر.

وفي مقابل هذه العناية الشديدة بروايات الأحكام ورواتها وكتبها جيلاً بعد جيل، نجد تقصيراً معيباً في تدارس روايات السيرة والتاريخ والتفسير والأداب الإسلامية، وغيرها من صنوف العلوم الإسلامية. وكان نتيجة ذلك:

أولاً ـ ضياع مصادر الدراسات الإسلامية من مصنَّفات أصحاب أئمة أهل البيت كما ذكرناه.

ثانياً ـ تسامح علماءِ الشيعة لدى رجوعهم إلى روايات التواريخ والسير والتفسير ومعرفة البلاد وفنون أخرى واعتمادهم ـ أحياناً ـ على كتب مثل تاريخ الطبري(ص) وروايات كعب الأحبار ووهب بن

(ص) مر علينا في قسمي هذا الكتاب قيمة روايات الطبري.

منبه(ق) ونظائرهما في التفسير.

ومتابعة أهل كتب الملل والنحل في رجوعهم إلى ما يتقوّله الناس في ما ألّفوا في هذا الباب!

وهكذا تسرَّبت بعض أخبار الزنادقة المنتشرة في أمثال تاريخ الطبري إلى كتب تاريخهم(ر).

وتسرَّبت بعض الإسرائيليات عن طريق بعض التفاسير التي أخذت من كعب الأحبار ونظائره إلى تفاسيرهم.

وتسرَّبت أساطير الخرافة إلى تآليفهم في الملل والنحل.

مُنوا بكلٍّ ذلك بسبب تسامحهم في ما يرجعون إليه من أخبار هذه العلوم خلاف دأبهم في ما يرجعون إليه من روايات الأحكام لشدَّة تثبتهم وفحصهم صحيحها من سقيمها، وتدارس ما يعمل لدى تعارض بعضها ببعض، أو مع آي من القرآن، وتوضيحهم قواعد العمل في عامها وخاصها، ومجملها ومبينها إلى غير ذلك من بحوث واسعة في هذا الفنّ.

وكان من نتيجة هذا التسامح انتشار روايات غير صحيحة في بعض كتب التراجم مثل رجال الكشي، والمقالات للأشعري.

فقد روى الكشّي في ترجمة المغيرة بن سعيد عن يونس، عن

(ق) تفاصيله في كتابنا. من تاريخ الحديث.

(ر) نقل الشيخ المفيد في كتابه الجمل ص ٤٧ عن كتاب أبي مخنف في حرب البصرة أنه روى عن سيف بن عمر قال:

«بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافقي يلتمسون من يجيبهم. . .» والرواية بسندها ومتنها نقلها الطبري في تاريخه (١ / ٣٠٧٣).

هشام بن الحكم أنّه سمع أبا عبد الله يقول:

(كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي! ثمَّ يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم بأن يبثوها في الشيعة...) الحديث.

وقال يونس:

وافيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين فسمعت منهم، وأخذت كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأنكر منها أحاديث كثيرة أن يكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام وقال لي: لعن الله أبا الخطاب! وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله...) الحديث (٣٥).

* * *

أمثال هذه الروايات سواء أصحت وثبت أنَّ الزنادقة دسُّوا في أمثال كتب الكشي، أو أنَّ الكشي وهم في إيراد أمثال هذه الروايات الكاذبة في كتابه، على كلا التقديرين تثبت إنتشار روايات غير صحيحة في أمثال كتاب رجال الكشي(ش).

(ش) لا نقصد من هذا القول ترك روايات كتب أمثال كتاب رجال الكشي، بل نقول: بلزوم الفحص عن هذه الروايات والبحث فيها ونقدها ومقارنتها بغيرها.

هذا بالإضافة إلى ما ذكرنا أن أخبار غير الأحكام مثل أخبار السيرة، والتاريخ لم تدرس دراسة وافية ليعرف صحيحها من سقيمها.

وأخبار حرق أمير المؤمنين الغلاة من ضمن الأخبار التي لم تدرس وهي معارضة بالأخبار التي تصرح بأنّهم كانوا زنادقة كما وردت في رواية عن الإمام الصادق:

(أنّه أتى بالزنادقة من البصرة فعرض عليهم الإسلام فأبوا...) الحديث[٣٦].

وفي صحيح البخاري: (أتي علي (رض) بزنادقة فأحرقهم[٣٧]...) الحديث.

وفي فتح الباري: «إن علياً أحرق المرتدِّين يعني الزنادقة»[٣٨].

وعن أحمد أن علياً أتي بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب فأمر بنار فاججت ثمَّ أحرقهم وكتبهم[٣٩].

وكذلك نرى أن روايات الحرق ـ أيضاً ـ جانبت الصواب والصواب ما ذكرته أمثال الرواية الآتية:

عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين:

أنَّ علياً عليه السلام رفع إليه رجل نصراني أسلم ـ ثمَّ تنصرّ، فقال علي (ع): «اعرضوا عليه الهوان ثلاثة أيّام، وفي كلِّ ذلك [يطعمه] من طعامه، ويسقيه من شرابه» فاخرجه يوم الرابع فأبى أن يسلم فأخرجه إلى رحبة المسجد فقتله وطلب النصارى جثته بمائة

ألف فيه فأبي (ع) فأمر به فأحرق بالنار وقال:
«لا أكون عوناً للشيطان عليهم» (٤٠).
وفي رواية أخرى بعده: «ولا ممّن يبيع جثة كافر» (٤١).
وفي بعض أحاديث الحرق غير هذا - أيضاً - أن الإمام أحرق أجسادهم بعد القتل، والحديث الأخير يبين حكمة فعل الإمام وهي خشية أن يتخذ قبره وثنا ويبدو أن الوضاعين حرّفوا هذه الأخبار حتّى انقلبت إلى أساطير لا يتقبلها العقل.

خلاصة البحث:

انَّ أحـاديث عبد الله بن سبـأ في كتب الشيعة تنقسم إلى قسمين، وعبد الله ابن سبأ فيهما ذو شخصيتين متغايرتين، إحداهما مغال في حق الإمام وتأليهه.

وثانيتهما مغال في ما زعم من تنزيه الباري ونفي ما لا يليق به عنه، مثل الخوارج والخبران يناقض بعضهما الآخر!

وتنحصر أحاديث الشخصية الأُولى برجال الكشّي ومن أخذ عنه من علماء الرجال والحديث، وقد مرَّ علينا رأي العلماء في كتاب رجال الكشي.

وخلاصة رأينا في الشخصية الأولى أنها لم توجد بتاتاً! وإنّما اختلقتها جناية الزنـادقة على التـاريخ الإسـلامي أوّلاً، وتقوُّلات العامَّة ثانياً.

ومن هذين المعنيين أخذ من ذكر خبره في تأليفه!

أمّا الشخصية الثانية فسنكشف عن حقيقتها مع مزيد البيان عن

الشخصية الأُولى في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

* * *

أما أحاديث الغلاة ـ ولا تصريح فيها باسم ابن سبأ ـ فمنها ما وردت ـ أيضاً ـ في رجال الكشي وفيها:

إنَّ الإمام كان في دار زوجته العنزية حين جيء بالغلاة عنده! ولم يعرف أحد للإمام زوجة عنزية ليجيئوا بالغلاة عنده وهو فيها!

وأُخرى مرويّة عن رجل لم يذكر اسمه ومن هو الراوي لهذه لرواية.

وهذه الأحاديث ـ أيضاً ـ يناقض بعضه الآخر إلى حدٍّ ينكشف زيفها وبطلانها بأدنى تنبّه ونظر!

وبالإضافة إلى ذلك فهي بمجموعها ـ أيضاً ـ تخالف الروايات الّتي عينت القتل حدّاً للمرتد.

ولست أدري كيف خفيت تلك الحوادث الجسام على المؤرخين فلم يشيروا إليها مع ذكرهم حرق الخليفة أبي بكر للفجاءة السلمي؟!

وأخيراً فإنا نرى أن تلك الأحاديث مدسوسة في كتبنا وقد مرَّ علينا أنَّ الزنادقة كانت تدّس في كتب الشيوخ روايات تبثها بواسطتها بين المسلمين، ولم يُعن العلماء بتحقيق غير روايات الأحكام والمحافظة عليها وذهب بسبب الفتن والإهمال كثير من تراثنا العلمي في السير والتواريخ والتراجم ونظائرها وحلّ محلّها الزائف من غيرها.

ولنا أن نقول بكلٍّ تأكيد أن الّذي يدرس حالة المجتمع المسلم العربي في بلاد شبه الجزيرة يومذاك، يدرك بوضوح أن إمتداد التيار القوي الذي أولده الإسلام ضدّ الوثنية وتأليه المخلوقين، كان يمنع يومذاك أن يعبد إنسان ما صنما أو يؤلّه بشراً ووقوعه من قبيل اجتماع النقيضين الذي لا يصدقه عاقل.

وجائز أن يكون المبحوث عنه زنديقاً جلب من البصرة ـ كما نصت عليه بعض الروايات ـ لأن الزندقة وجدت قبل الإسلام وكانت موجودة في البلاد التي إحتلها المسلمون في المناطق المجاورة للبصرة (٤٢)، فلا يستبعد أن ينزح بعضهم إلى البصرة على عهد الإمام ثمَّ يفتضح أمرهم ويجلبوا إليه ويجري عليهم حكم الإسلام، كما يجوز الارتداد من إنسان كان نصرانياً ثمَّ أسلم ثمَّ يرتد إلى النصرانية كما تشير إليه بعض الروايات.

والإحراق ـ أيضاً ـ لا يناسب عصر الإمام بعد أن أحرق الخليفة أبو بكر الفجاءة واستنكر عليه وأظهر هو ندمه عليه.

ومن الجائز أن يحرق الإمام جثة مرتد أجري عليه حد القتل خشية أن يتخذ قبره وثناً يعبد دون الله كما أشارت إليه بعض الروايات.

هذا ما نجوّز وقوعه وهذا ما نراه وإن بقي بعد كلٍّ ما ذكرناه من لم يكتف به فإلى جولة أخرى بعد إيراد أقوال العلماء في ابن سبأ والسبئية من كتب أهل الملل والنحل في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

* * *

مصادر عبد الله بن سبأ في كتب أهل الحديث:

١ ـ الروايات الخمس في اختيار رجال الكشي ص (١٠٦ - ١٠٨).

٢ ـ ترجمة الكشي بمصفي المقال عامود (٣٧٥).

٣ ـ راجع هامش الذريعة (ج ٤ / ٢٨٨).

٤ ـ الذريعة (٣ / ٣٨٥).

٥ ـ راجع البحار ط. الكمباني (٧ / ٢٤٩ - ٢٥١) باب نفي الغلو في النبي والأئمة...

٦ ـ راجع الوسائل (٣ / ٤٥٦) باب حكم الغلاة والقدرية.

٧ ـ راجع المناقب (١ / ٢٦٤) باب الرد على الغلاة والقدرية.

٨ ـ رجال النجاشي هو فهرسته،وترجمه الكشي في ص ٢٨٨ منه.

٩ ـ راجع ترجمة الحائري في مصفي المقال (٣٩٤) وقوله في الكشي بمقدمة اختيار الرجال ص ١٨.

١٠ ـ رجال النجاشي ص ٢٧٠.

١١ ـ أورد الرواية السادسة الصدوق مرسلاً عن أمير المؤمنين في من لا يحضره الفقيه (ج ١ / ٢١٣) الحديث الثامن من باب التعقيب، وفي حديث الأربعمائة من الخصال ص ٦٢٨، وأخرجها الطوسي بسنده في التهذيب (٢ / ٣٢٢) الحديث ١٧١ من (باب كيفية الصلاة وصفتها...).

ونقلها صاحب الوسائل عنهما، وعن العلل في الباب ٢٨ من أبواب التعقيب (١ / ٤٠٨) وفي الوافي باب فضل التعقيب (٥ / ١١٨) وفي الحدائق (٨ / ٥١١).

١٢ ــ في البحار ط. الكمباني (٩ / ٦٣٥) عن أمالي الشيخ أبي على بن الشيخ الطوسي.

وأورده ابن حجر بترجمة عبد الله بن سبأ من اللسان إلى قول المسيب «يكذب على الله وعلى رسوله» وبتر باقي الحديث.

وأشار إليه القمي في سفينة البحار.

١٣ ــ غيبة النعماني (باب ذكر جيش الغضب) ص ١٦٧ - ١٦٨.

١٤ ــ اختيار معرفة الرجال ص ٣٠٧ - ٣٠٨ الحديث ٥٥٦ ومختصراً في ص ٧٢ الحديث ١٢٧.

والبحار ط. الكمباني ج ٧ / ٢٥٣ وج ٢١ / ٢٣.

١٥ ــ اختيار معرفة الرجال ص ١٠٩ والكافي (ج ٧ / ٢٥٩ - ٢٦٠) الحديث ٢٣ من باب حد المرتد وكتاب من لا يحضره الفقيه (٣ / ٩٠) والوافي (٩ / ٧٠) في باب حد المرتد والبحار (٧ / ٢٥٠) في باب نفي الغلو ولفظة قتال في الكشي.

١٦ ــ الكافي باب حد المرتد (ج ٧ / ٢٥٧) الحديث ٨ و ص ٢٥٩ منه الحديث ١٨، والتهذيب (١ / ١٣٨) والإستبصار (٤ / ٢٥٤).

١٧ ــ المناقب لابن شهر آشوب (١ / ٢٦٥) والبحار ط. الكمباني (ج ٧ / ٢٤٩) ومستدرك الوسائل (٣ / ٢٤٤).

١٨ ــ الفقيه (ج ٣ / ٩١) والطوسي في التهذيب (١٠ / ١٤٠) الحديث ١٣ من باب حد المرتد. وفي أماليه (٢ / ٢٧٥ وفي البحار ج ٧٩ / ٢٢٦.

١٩ ــ تاريخ الإسلام للذهبي (٢ / ٢٠٢).

٢٠ ــ مسند أحمد (١ / ٢١٧) و (٢٨٢) الحديث ٢٥٥٢، وسنن أبي داود (٢ / ٢٢١) الحديث الأول من باب (الحكم في من أرتد) من كتاب الحدود.

٢١ ــ بترجمة ابن عباس من سير النبلاء للذهبي (٣ / ٢٣٢).

٢٢ ــ صحيح الترمذي (٦ / ٢٤٢) باب (ما جاء في المرتد من كتاب الحدود)، مبسوط الشيخ كتاب المرتد.

٢٣ ــ مستدرك الوسائل باب حكم الغلاة والقدرية عن كتاب عيون المعجزات (ج ٣ / ٢٤٣). والفضائل لابن شاذان ص ٧٤ و ٧٥ والبحار ج ٤١ / ٢١٥.

٢٤ ــ مستدرك الوسائل (٣/ ٢٤٤) عن كتاب الفضائل لابن شاذان.

٢٥ ــ بداية المجتهد (ج ٢ / ٢٩٥)، والرواية في صحيح البخاري (٢ / ١١٥) باب لا يعذب بعذاب الله من كتاب الجهاد، (ج ٤ / ١٣٠) منه باب حكم المرتد من كتاب استتابة المرتدين، وابن ماجة (ج ٢ / ٨٤٨) الحديث ٢٥٣٥ من باب المرتد عن دينه من كتاب الحدود والترمذي (٦ / ٢٤٢).

٢٦ ــ الكافي (٧ / ٢٥٨) الحديث ١٧ من باب حد المرتد والتهذيب (١٠ / ١٣٨) الحديث ٧ من باب حد المرتد والاستبصار (٤ / ٢٥٥) الحديث ٦.

٢٧ ــ الفقيه (ج ٣ / ٥٤٨).

٢٨ ــ الكافي (٧ / ٢٥٦) الحديث ٣ من باب حد المرتد والتهذيب (١٠ / ١٣٧) الحديث ٤ من باب حد المرتد، الاستبصار (٤ / ٢٥٣) الحديث ٤ من باب حد المرتد والوافي (٩ / ٧٠) أبواب حد المرتد.

٢٩ الكافي (٧ / ٢٥٦) باب حد المرتد والتهذيب (١٠ / ١٣٩) الحديث ١٠ والاستبصار (٤ / ٢٥٤) والوافي (٩ / ٧٠).

٣٠ ــ الفقيه (٣ / ٩١) والتهذيب (١٠ / ١٣٩) الحديث ١١ من باب حد المرتد والوافي (٩ / ٧٠).

٣٠/١ــ الغارات للثقفي (١ / ٢٣٠ ـ ٢٣١) والوسائل (١٨/ ٤١٥ ـ ٤١٦).

٣١ ــ الكافي (٧ / ٢٥٨) الحديث ٥ من باب حد المرتد وفي ص ٢٥٧ الحديث ٦ بإختصار والوافي (٩ / ٧٠).

٣٢ ــ راجع صفين ص ٤٣ ط. مصر.

٣٣ ــ التعريف للوحيد البهبهاني المتوفي ١٢٠٥ نقلاً عن كتاب الذريعة (ج ٢ / ١٢٦).

٣٤ ــ معجم البلدان بلغة (بين السورين) كانت هذه المكتبة تحت تصرف الشيخ الطوسي وبعد هذه الفتنة هاجر الشيخ إلى النجف وأسس فيها الحوزة العلمية التي استمر بقاؤها حتى اليوم.

٣٥ ــ الروايتان في إختيار معرفة الرجال ٢٢٤ ــ ٢٢٥ الحديث المرقم ٤٠١ و ٤٠٢.

٣٦ ــ مستدرك الوسائل (٣ / ٢٤٣) عن دعائم الإسلام والجعفريات.

٣٧ ــ صحيح البخاري ج ٤ / ١٣٠ باب حكم المرتد من

كتاب استتابة المرتدين.

٣٨ ـ فتح الباري (ج ٦ / ٤٩١) شرح (باب لا يعذب بعذاب الله) من كتاب الجهاد.

٣٩ ـ فتح الباري (٦ / ٤٩٢) والحديث في مسند أحمد (١ / ٢٨٢) برقم ٢٥٥١ في مسند أحمد ١ / ٣٢٢ أتى بأُناس من الزط يعبدون وثناً فأحرقهم.

٤٠ ـ مستدرك الوسائل (٣ / ٢٤٣) الحديث الثاني من باب (إن المرتد يستتاب ثلاثة أيام) عن الجعفريات.

٤١ ـ مستدرك الوسائل (٣ / ٢٤٣) الحديث الرابع من باب (حكم الزنديق والناصب) عن دعائم الإسلام.

٤٢ ـ راجع فصل الزندقة من البحوث التمهيدية لكتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

عَبدُ ٱللهِ بنُ سَبأ

في كُتُبِ أهلِ المقَالاتِ

عبد الله بن سبأ
في كتب أهل المقالات

قال أهل المقالات: إنَّ ابن سبأ والسبئية قالوا للإمام: أنت الله فألقاهم في النار، فقالوا الآن صح إنك أنت الله وأنّه نفاه إلى المدائن لطعنه على الصحابة.

وأنّه قال: لا يموت الإمام والمقتول شيطان، والإمام في السحاب وأعانه ابن السوداء على قوله.

وقالوا: أنّ السبئية قالت بالرجعة، وغيبة الإمام، ونبوَّة الإمام، وأنّه المهدي وقالت بالتناسخ، وحلول الله في الأئمة، و. . . . .

وقالوا: أن من فرق السبئية: الحارثية، والناووسية، والممطورة، والطيارة والمعلومية والمجهولية و. . . .

* * *

مؤلفوا الفرق يأخذون من أفواه الناس بلا سند، تشابه أُسطورة ابن سبأ بأُسطورة النسناس!

مصادر:

أوردنا في صدر الجزء الأول من هذا الكتاب موجز أُسطورة ابن سبأ المختلق الّذي زعم مُختَلِقُهُ سيف: أنّه كان يهودياً من اليمن، وأنَّه أظهر الإسلام رياء لإلقاء الفتنة بين المسلمين، وجاء بعقيدة الوصاية والرجعة، وأثار الفتن في البلاد الإسلامية، وسبّب مقتل عثمان، وحرب الجمل!

وأرجأنا إيراد تفاصيل الأُسطورة ومناقشتها إلى الإنتهاء من بحوثنا عن سائر مختلقات سيف، كما أرجأنا البحث عن ابن سبأ الوارد ذكره في كتب أهل المقالات وكتب الحديث - أيضاً - إلى هناك غير أنَّ الأسئلة الكثيرة الّتي وجّهت إلينا عن رأينا في ابن سبأ المذكور في تلكم الكتب الجأتنا إلى الخوض في هذا البحث قبل أوانه وبدأنا في هذا الفصل بإيراد خلاصات عمّا ورد في كتب أهل الملل والنحل عن ١ ـ عبد الله بن سبأ ٢ ـ ابن السوداء، ٣ ـ السبئية، ثمَّ نقارن ورود تلك الأخبار في الكتب بورود أساطير مشابهة فيها خلال أربعة عشر قرناً، ثمَّ نختم بتحقيق عن تطوُّر مدلولات الألفاظ الثلاثة مدى القرون.

* * *

عبد الله بن سبأ أو ابن السوداء
في
كتب أهل المقالات

قال سعد بن عبد الله الأشعري القمي المتوفي (٣٠١ هـ) في كتابة المقالات والفرق عن عبد الله بن سبأ:

«... كان أوَّل من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرّأ منهم، وادّعى أنّ علياً (ع) أمره بذلك وأنَّ إلتقيّة لا تجوز ولا تحلّ فأخذه علي فسأله عن ذلك فاقر به، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه من كلٍّ ناحية: يا أمير المؤمنين! اتقتل رجلاً يدعوا إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك، فسّيره علي إلى المدائن.

وحكى جماعة من أهل العلم: **إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بعد موسى...**[أ].

ولمّا بلغ ابن سبأ وأصحابه نعي عليٍّ وهو بالمدائن قالوا للذي نعاه: كذبت يا عدوّ الله: لوجئتنا والله بدماغه في صرَّة فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدّقناك، ولعلمنا أنَّه لم يمت ولم يقتل وأنّه لا يموت حتّى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض، ثمَّ مضوا من

(أ) يقصد قول المؤرخين الذي أخذوه من سيف بن عمر (المتوفي ١٧٠ هـ) والذي أوردناه في صدر الجزء الأول من كتابنا عبد الله بن سبأ.

يومهم حتّى أناخوا بباب علي، فاستأذنوا عليه إستئذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه سبحان الله أما علمتم أنَّ أمير المؤمنين قد استشهد! قالوا: إنّا نعلم إنّه لم يقتل ولا يموت حتّى يسوق العرب بسيفه وسوطه كما قادهم بحجته وأنّه ليسمع النجوى ويعرف تحت الديار المغفّل ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحسام وهذا مذهب السبئية ومذهب الحربية وهم أصحاب عبد الله بن عمر ابن الحرب الكندي في عليّ (ع) وقالوا بعد ذلك في علي إنّه إله العالمين وإنّه توارى عن خلقه سخطاً منه عليهم وسيظهر...»[1].

وإلى هذا أشار ابن أبي الحديد في شرح النهج (١ / ٤٢٥) حيث قال: «قال أصحاب المقالات...»

هكذا سرد الأشعري في كتابه عن السبائية دون أن يذكر سند ما أورده ولا مصدر ما نقله! وقد قال النجاشي في ترجمته:

«وقد سمع من حديث العامّة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث ولقي من وجوههم...»

ولم يذكر الأشعري سند ما ذكره عن ابن سبأ في كتاب المقالات وكذلك دأب المؤلفين في أخبار أهل الملل والنحل، يرسلون الكلام على عواهنه، وليسوا مسؤولين بعد ذلك عن سند أقوالهم! وزاد الأشعري على الفرقة السبئية: الحربية أو الحرثية نسبة إلى عبد الله بن الحرث الكندي الّذي قال عنه ابن حزم:

«وإليه ينسب الحارثية[٢] من الروافض. وكان غالياً كافـراً. أوجب على أصحابه سبع عشرة صلاة كلَّ يوم وليلة في كلِّ صلاة خمس عشرة ركعة ثمَّ تاب بإختياره ورجع إلى قول الصفرية من الخوارج. . .»[ب].

* * *

واورد النوبختي المتوفي (٣١٠ هـ) في كتابه فـرق الشيعة أقوال الأشعري السابقة، غير أنّه لم يذكر مسير السبئيين إلى دار الإمام للتحقيق عن خبر وفاته كمـا لم يذكـر من أين أخذ مـا أورده[٢].

* * *

وقال علي بن إسماعيل المتوفي (٣٣٠ هـ) في كتابه مقالات الإسلاميين: «السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ يزعمون أنَّ علياً لم يمت وأنّه يرجع إلى الدُّنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وذكروا عنه أنّه قال لعلي: أنت أنت، والسبئية يقولون بالرجعة.».

ونقل عن السيد الحميري أنّه «في ذلك يقول:

إلى يـوم يؤب الناس فيـه   إلى دنياهم قبل الحساب» ثمَّ قال:

(ب) جمهرة أنساب ابن حزم ص (٢٤٧) وقال عبد السلام في تعليقه عليه «في نسخة مكتبة الشنقيطية: «الحرثية».

«وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد: السلام عليك يا أمير المؤمنين»[٣].

وقال أبو الحسين الملطي (٣٧٧ هـ) في باب ذكر الرافضة وأصناف اعتقادهم من كتابه التنبيه والردّ:

فاوّلهم الفرقة الغالية من السبئية وغيرهم:

وهم أصحاب عبد الله بن سبأ قالوا لعلي (ع): أنت. أنت. قال؛ ومن أنا؟ قالوا: الخالق الباريء فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم ناراً ضخماً وأحرقهم وقال مرتجزاً.

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أجّجت ناري ودعوت قنبرا

في أبيات له (ع):

وقد بقي منهم إلى اليوم طوائف يقولون ذلك ويتلون من القرآن: «أنَّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه»[ج] وهم يقولون أنَّ علياً ما مات ولا يجوز عليه الموت وهو حيٌّ لا يموت، ويقال لمّا جاءهم نعي عليّ إلى الكوفة رحمه الله قالوا: لو أتيتمونا بدماغه في سبعين قارورة لم نصدِّق بموته. فبلغ ذلك الحسن بن علي (رض عنهما) فقال: فلم ورثنا ماله وتزوّج نساؤه.

والفرقة الثانية من السبئية:

يقولون أنّ علياً لم يمت وأنّه في السحاب وإذا نشأت سحابة

(ج) سورة القيامة ١٨.

بيضاء صافية منيرة(د) مبرقة مرعدة قاموا إليها يبتهلون ويتضرعون ويقولون قد مرّ بنا في السحاب.

والفرقة الثالثة من السبئية:

هم الّذين يقولون: أن علياً قد مات، ولكن يبعث قبل يوم القيامة ويبعث معه أهل القبور حتّى يقاتل الدجّال، ويقيم العدل والقسط في العباد والبلاد وهؤلاء يقولون، إن علياً هو الله ولكن يقولون بالرجعة.

والفرقة الرابعة من السبئية:

يقولون بإمامة محمّد بن علي ويقولون هو في جبال رضوى حي لم يمت ويحرسه على باب الغار الّذي هو فيه تنّين وأسد وأنّه صاحب الزمان يخرج ويقتل الدجّال ويهدي الناس من الضّلالة ويصلح الأرض بعد فسادها.

وهؤلاء الفرق كلّهم يقولون بالبداء وإنّ الله تبدو له البداوات وكلاماً لا استجيز شرحه في كتاب ولا أقدر على النطق به، وهؤلاء كلّهم أحزاب الكفر...

وعاد إلى القول عنهم في (باب ذكر الروافض وأجناسهم ومذاهبهم) ونقل عن أبي عاصم أنّه قال:

(د) السحابة البيضاء الصافية المنيرة. لا تكون مبرقة مرعدة وإنما السحابة السوداء هي التي تبرق وترعد.

الرافضة خمسة عشر صنفاً ثمَّ تفترق على ما يمقتهم الله فروعاً كثيرة فمنهم صنف زعموا أنّ علياً إله من دون الله تعالى - إلى قوله - فمنهم عبد الله بن سبأ من بلاد صنعاء نفاه إلى ساباط....

والصنف الذي يقال لهم السبائية يزعمون أن علياً شريك النبيّ (ص) في النّبوة وأنَّ النبي (ص) مقدَّم عليه إذا كان حياً فلمّا مات ورث النبوَّة فكان نبياً يوحى إليه ويأتيه جبريل (ع) بالرسالة كذب أعداء الله محمّد (ص) خاتم النبيين.(٤)

والصنف الذي يقال لهم المنصورية يزعمون: أنَّ علياً في السحاب وأنّه لم يمت...». انتهى.

* * *

وقال عبد القاهر البغدادي المتوفّي (٤٢٩ هـ) في كتابه (الفَرْقُ بين الفِرَق): (هـ).

«الفصل الأوَّل في ذكر قول السبئية وبيان خروجها عن ملّة الإسلام» السبائية إتباع عبد الله بن سبأ الذي غلا في علي بن أبي طالب، وزعم أنّه كان نبياً ثمَّ غلا فزعم أنّه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة ورفع خبرهم إلى علي (رض) وأمر علي بإحراق قوم منهم في حفرتين حتّى قال بعض الشعراء في ذلك:

لترم بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

(هـ) قد أوردنا أقواله بإيجاز.

ثمَّ إنَّ علياً (رض) خاف من إحراق الباقين منهم إختلاف أصحابه عليه فنفي ابن سبأ إلى ساباط المدائن فلمّا قتل علي زعم ابن سبأ أنَّ المقتول لم يكن علياً بل كان شيطاناً تصور للنّاس في صورة عليّ وأنَّ علياً صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام.

«وكما كذبت اليهود والنصارى في دعواهما قتل عيسى كذلك كذبت النواصب(و) والخوارج في دعواهما قتل علي (ع) وإنّما رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبهوه بعيسى وكذلك القائلون بقتل علي (رض) رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا أنّه علي، وعلي قد صعد إلى السماء وأنّه سينزل إلى الدُّنيا وينتقم من أعدائه».

قال: «وزعم بعض السبئية أنّ علياً في السحاب وأنّ الرعد صوته والبرق سوطه» ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: «عليك السّلام يا أمير المؤمنين».

قال: «وقد روي عن عامر بن الشراحيل الشعبي(ز) أن ابن سبأ

(و) من المفروض أن هذا الكلام قاله ابن سبأ زمان وفاة الإمام في حين أن إطلاق (النواصب) على أعداء الإمام متأخر عن عصره بدهر.

(ز) أبو عمرو عامر بن الشراحيل الشعبي ـ من شعب همدان ـ الحميري الكوفي ولد في النصف الثاني من خلافة عمر وتوفي بعد المائة.

روى عن جماعة من الصحابة مثل الإمام علي في حين أنهم صرحوا بأنه لم يسمعهم وإنما رآهم رؤية، ـ راجع ترجمته في التهذيب (٥ / ٦٥ ـ ٦٩).

ومما يضعف الرواية أن الشعبي هذا كان قد توفى على أكثر تقدير في السنة التاسعة بعد المائة من الهجرة، البغدادي توفي سنة (٤٢٩ هـ) وبينهما ثلاثمائة سنة فكيف روى البغدادي عنه، وإن كان البغدادي قد رواه عن الشعبي بوسائط فمن هم الوسائط؟!.

قيل له: أن علياً قد قتل، فقال: إن جئتمونا بدماغه في صرَّة لم نصدق بموته، لا يموت حتّى ينـزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها».

قال: «وهذه الطائفة تزعم أن المهدي المنتظر هو علي دون غيره».

قال: وفي هذه الطائفة قال إسحاق بن سويد العدوي(ح).

برئت من الخوارج لست منهم من الغزّال منهم وابن باب
ومن قوم إذا ذكروا علياً يردّون السّلام على السحاب
ولكنّي أحب بكلّ قلبي وأعلم إنَّ ذاك من الصواب
رسول الله والصدّيق حقّاً به أرجو غداً حسن الثواب

إلى هنا كان البغدادي يتحدث عن عبد الله بن سبأ والسبئيين ثمّ تحدّث بعد ذلك عن عبد الله بن السّوداءِ وقال:

«إنَّ عبد الله بن السّوداء كان يعين السبئية على قولها، وكان أصله من يهود الحيرة فأظهر الإسلام» وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم: «إنّه وجد في التوراة أنَّ لكلّ نبي وصياً وأن علياً وصي محمّد...»(ط)(٥)

(ح) إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري، مات بالطاعون سنة (١٣١ هـ) كان يحمل على علي تحاملاً شديداً. وقال: لا أحب علياً ـ التهذيب (١ / ٢٣٦) والعدوى نسبة إلى بني العدوية وهي أمهم وكانت من بني عدي الرباب وأبوهم تميمي ـ راجع لغة العدوي من أنساب السمعاني.

(ط) هذا مفاد رواية سيف عن عبد الله بن سبأ أورده البغدادي محرفاً مشوشاً، وزعم ان =

ثمَّ قال البغدادي:

«فلمّا سمع منه ذلك شيعة علي قالوا لعلي: «إنّه من محبيك» فرفع قدره وأجلسه تحت درجة منبره. ثمَّ بلغه عنه غلوّه فيه فهمّ بقتله، فنهاه ابن عباس عن ذلك، وقال: إن قتلته اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على قتال أهل الشام وتحتاج إلى مداراة أصحابك، فلمّا خشي من قتله وقتل عبد الله بن سبأ الفتنة الّتي خافها ابن عباس نفاهما إلى المدائن. فافتتن بهما رعاع الناس بعد قتل علي (رض) وقال لهم ابن السوداء:

«والله لينبعنَّ لعليٍّ (ع) في مسجد الكوفة عينان يفيض أحداهما عسلاً والأُخرى سمناً يغترف منهما شيعته».

وقال:

«قال المحققون من أهل السنة: إن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى، فانتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر».

= ابن سبأ غير ابن السوداءِ وإنهما إثنان وإن السوداءِ كان من يهود الحيرة بينما ذكر سيف إن ابن سبأ كان من صنعاءِ اليمن ونعته بابن السوداء!

وقد علق فيليب حتى المسيحي ـ ناشر مختصر الفرق ـ على هذا الخبر هنا وقال: «وهذا يدل على تأثير اليهودية في نشوءِ الفرق الإسلامية» وقال: «وربما كان بحث البغدادي في السبئية أوفى بحث وأدق في الكتب العربية»!

وقال في المختار:

«خدعته السبئية الغلاة من الرافضة، فقالوا له: أنت حجة هذا الزمان وحملوه على إدعاء النبوَّة فإدعاها عند خواصّه...».

وقال في الناووسية:

«وانضم إلى هذه الفرقة قوم من السبئية، فزعموا جميعاً أن جعفراً(ي) كان عالماً بجميع معالم الدين في العقليات والشرعيات...».

كانت هذه أقوال البغدادي في كتابه الفرق عن السبئية(٦) وآرائها وإنبرى بعد إيرادها لتفنيد الآراء التي نسبها إلى السبئية واطنب القول في ردّهم! وكان مثله في ذلك مثل من تخيّل شبحاً في الظلام فجرَّد سيفه ليضربه به ويقطّعه إرباً إرباً!!!

* * *

ومن أهل الملل والنحل ابن حزم المتوفي (٤٥٦ هـ) قال في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل):

«من الفرق الغالية الّذين يقولون بالإلهية لغير الله عزَّ وجلَّ أوّلهم فرقة من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله أتوا إلى علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة: «أنت هو» فقال: «ومن هو!» قالوا: «أنت الله» فاستعظم الأمر، وأمر بنار فاجّجت، وأحرقهم بالنّار، فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار: «الآن صحّ عندنا أنّه

(ي) يقصد به سادس أئمة أهل البيت أبا عبد الله جعفر الصادق المتوفي (١٤٨ هـ).

الله تعالى، لأنّه لا يعذب بالنار إلاّ ربُّ النار» وفي ذلك يقول:

«لما رأيت الأمر أمراً منكراً   اجّجت ناري ودعوت قنبرا»(٧)

وقال في بيان الفرقة الكيسانية:

«وقال بعض الروافض الإمامية وهي الفرقة الّتي تدعى (الممطورة) أن موسى بن جعفر حيّ لم يمت، ولا يموت حتّى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

قال: «وقال طائفة منهم ـ الناووسية أصحاب ناووس المصري ـ مثل ذلك في أبيه جعفر بن محمّد» قال:

«وقالت طائفة منهم مثل ذلك في أخيه إسماعيل بن جعفر».

قال: «وقالت السبئيّة أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي مثل ذلك في علي وزادوا أنّه في السحاب ـ إلى قوله ـ:

وقال عبد الله بن سبأ لمّا بلغه قتل علي لو جئتمونا بدماغه...».

* * *

وجاء بعد عبد القاهر البغدادي أبو المظفر الأسفرائيني المتوفي سنة (٤٧١ هـ) وأورد في (التبصير) مختصر ما ذكره البغدادي في تعريف (السبئية أتباع عبد الله بن سبأ).

* * *

وأوردها ـ أيضاً ـ بإيجاز السيد الشريف الجرجاني المتوفي سنة (٨١٦ هـ) في كتابه (التعريفات).

وأوردها بنصها فريد وجدي المتوفي سنة ١٣٧٣ هـ في لغة عبد الله بن سبأ من دائرة معارفه.

* * *

وقال أبو سعيد نشوان الحميري المتوفى سنة (٥٧٣ هـ) في الحور العين ص ١٥٤:

«السبئية: عبد الله بن سبأ، ومن قال بقوله...» ثمَّ ذكر خبر إنكارهم موت الإمام، ثمَّ قال:

«فقال ابن عباس ـ وقد ذكر له قول ابن سبأ ـ: لو علمنا ذلك ما زوَّجنا نساءه ولا اقتسمنا ميراثه!».

* * *

وقال الشهرستاني المتوفي سنة (٥٤٨ هـ) في الملل والنحل بعد إيراده موجز روايات المحدثين والمؤرخين في ابن سبأ والسبئية:

«وهو ـ أي عبد الله بن سبأ ـ أوَّل من فرض القول بإمامة علي، ومنه إنشعبت أصناف الغلاة، زعموا أنَّ علياً حيٌّ لم يقتل وفيه الجزء الإلّهي ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الّذي يجيء في السحاب ـ إلى قوله ـ:

وإنّما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد إنتقال علي (رض) وأجتمعت، عليه جماعة وهم أوَّل فرقة قالت بالتوقف، والغيبة، والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلّهي في الأئمة بعد علي، وقالت هذا المعنى ممّا كان يعرفه الصحابة، وإن كانوا على خلاف

مراده، هذا عمر كان يقول فيه حين فقأ عين واحد الحد في الحرم، فرفعت القصة إليه: «ماذا أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله تعالى».

فاطلق عمر اسم الإلهية عليه لما عرف منه ذلك(ك).

* * *

كانت تلك أقوال أهل الملل والنحل، ونسج على منوالهم في الهذر آخرون مثل صاحب البدء والتاريخ(٨) فقد قال فيهم:

«وأمّا السبئية فإنّهم يقال لهم الطيّارة يزعمون أنّهم لا يموتون، وإنّما موتهم طيران نفوسهم في الغلس وإنَّ علياً لم يموت وأنّه في السحاب وإذا سمعوا صوت الرعد، قالوا غضب علي...».

قال: «ومن الطيارة من يزعمون أنَّ روح القدس كانت في النبي كما كانت في عيسى ثمَّ انتقلت إلى علي، ثمَّ إلى الحسن، ثمَّ إلى الحسين، ثمَّ الأئمة من ولده، وعامّة هؤلاء يقولون بالتناسخ والرجعة، ومنهم من يزعم أنَّ الأئمّة أنوار من نور الله، وأبعاض من بعضه، وهذا مذهب الحلاجية وأنشدني أبو طالب الصوفي لنفسه:

(ك) بناء على هذه الرواية كان الخليفة عمر أول من أسس عقيدة المغالاة في الإمام علي كما كان أول من أظهر القول بالرجعة عندما قال يوم وفاة الرسول: «والله ليرجعن رسول الله» - راجع فصل السقيفة في القسم الأول من هذا الكتاب.

والحق أن الشهر ستاني - أيضاً - شأنه في ما روى شأن غيره من أهل الملل يأخذ من أفواه الناس من معاصريه ما يتقولونه دونما بحث عن سند ما ينقل!!!

كـــادوا يكــونــون... لــولا ربــوبيــة لم تكن
فيالها أعينـا بالغيب نـاظرة ليست كأعين ذات المأق والجفن
أنوار قدس لها بالله متصل كما شاء بلا وهم ولا فطن
هم الأظلة والأشباح أن بعثوا لا ظل كالظل من فيء ولا سكن(ل)

* * *

واورد ابن عساكر المتوفي سنة (٥٧١ هـ) في ترجمة عبد الله بن سبأ من تاريخه رواية سيف فيه والّتي أوردنا محتواها في فصل منشأ الأسطورة السبئية من الجزء الأوّل منه(م) وبعضاً من الروايات الّتي أوردناها في ما سبق وأضاف إليها الروايات التالية:

١ ــ عن أبي الطفيل قال: رأيت المسيب بن نجبة أتى به ـ ابن السوداء متلبّباً وعليّ على المنبر، فقال علي: «ما شأنه؟».

فقال: «يكذب على الله وعلى رسوله».

٢ ــ وفي روايـة قال عليّ بن أبي طـالب: «مالي ولهـذا

(ل) الحلاجية: نسبة إلى أبي عبد الله الحسين بن منصور الحلاج تجول البلاد وقيل أنه أظهر أنواعاً من السحر والشعبذة وإذا علم أن أهل بلد يرون الإعتزال صار معتزلياً أو يرون التشيع تشيع أو التسنن تسنن ودعا الناس إلى نفسه فأخذ وقتل ببغداد سنة تسع وثلاثمائة ـ ترجمتـه بالعبـر (٢ / ١٣٨ ـ) والشطر الأول من الأبيـات ورد كما سجلناه.

(م) واورد رواية أخرى عن سيف ينبغي ذكرها عندما نناقش الأسطورة السبئية إن شاء الله تعالى.

الحميّت[ن] الأسود» يعني: عبد الله بن سبأ، وكان يقع في أبي بكر وعمر.

٣ ـ وفي رواية: رأيت علياً وهو على المنبر يقول: «من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذي يكـذب على الله وعلى رسوله» يعني ـ ابن السوداء ـ لولا أن لا يخرج عليّ عصابة تنعى دمه كما ادّعت عليّ دماء أهل النهر لجعلت منه ركاماً».

٤ ـ وفي رواية: سمعت علياً يقول لعبد الله السبائي[س]: «ويلك والله ما أفضى رسول الله[ع] إليّ بشيء كتمه أحداً من الناس».

٥ ـ وفي رواية: بلغ علياً إن ابن السوداء انتقص أبا بكر وعمر فدعا به وبالسيف، أو قال، فهمّ بقتله فكلّم فيه، فقال: «لا يساكنني ببلد أنا فيه قال: فسيره إلى المدائن.

٦ ـ وفي رواية: عن الصادق عن آبائه الطاهرين عن جابر، قال: لمّا بويع علي خطب الناس، فقام إليه عبد الله بن سبأ فقال له:

«أنت دابة الأرض» قال: فقال له:

«إتق الله» فقال:

(ن) الحميت: الزق الذي لا شعر فيه أو المشعر، وفي رواية الخبيث الأسود بدل الحميت الأسود».

(س) في الرواية (الشيباني) بدل السبائي ونراه من غلط الناسخ.

(ع) (رسول الله) ساقط من الرواية ويقتضيه السياق.

«أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق» فأمر بقتله، فاجتمعت الرافضة فقالت:

«دعه وانفه إلى ساباط المدائن، فإنّك إن قتلته بالمدينة خرجت أصحابه علينا وشيعته» فنفاه إلى ساباط المدائن فثمَّ القرامطة والرافضة، قال: ثمَّ قامت إليه طائفة وهم السبئية وكانوا أحد عشر رجلاً، فقال:

«إرجعوا، فإنّي علي بن أبي طالب أبي مشهور، وأمّي مشهورة وأنا ابن عم محمّد (ص)» فقالوا:

«لا نرجع، دع داعيك» فأحرقهم بالنار وقبورهم في صحراء أحد عشر مشهورة فقال من بقي ممّن لم يكشف رأسه منهم علينا «إنَّه إله» واحتجوا بقول ابن عباس «لا يعذب بالنار إلاَّ خالقها» قال: فقال ابن عباس:

«قد عذّب أبو بكر بالنار فأعبدوه أيضاً».

* * *

وقال الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ) في ترجمة عبد الله بن سبأ من ميزان الإعتدال:

«عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة. ضالّ مضلّ. إحسب أن علياً حرّقه بالنار. وقد قال الجوزجاني: زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي، فنهاه علي بعدما همّ به[ف](٩)» .

* * *

(ف) الجوزجاني هو أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، ولد بجوزجان =

أورد ابــن حجر المتوفي (٨٥٢ هـ) في لسان الميزان كلام الذهبي السابق وبعض روايات ابن عساكر ثمَّ روى أنَّ الإمام قال لعبد الله بن سبأ:

«والله ما أفضى ـ رسول الله ـ بشيء أكتمه أحداً من الناس».

ولقد سمعته يقول: أن بين يدي الساعة ثلاثين كذّاباً وإنّك لأحدهم».

وقال: «إنَّ سويد بن غفلة دخل على عليّ في إمارته فقال: إنّي مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون أنّك تضمر لهما مثل ذلك، منهم عبد الله بن سبأ».

وكان عبد الله بن سبأ أوَّل من أظهر ذلك فقال علي: «مالي ولهذا الخبيث الأسود» ثمَّ قـال: «معاذ الله أن أضمـر لهما إلاَّ الحسن الجميل ثمَّ أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيّره إلى المدائن وقال: لا يساكنني في بلدة أبداً» ثمَّ نهض إلى المنبر حتّى اجتمع الناس فذكر القصة في ثنائه عليهما بطوله وفي آخره: «ألا، ولا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلاَّ جلّدته حدّ المفتري»(ص).

= من كور بلخ خراسان ورحل إلى عدة بلاد ثم نزل دمشق الشام وحدث بها من مؤلفاته (الجرح والتعديل) و(الضعفاء) و (المترجم) قال الذهبي بترجمته من تذكرة الحفاظ: «وفيه إنحراف عن علي» وقال: «كان يتحامل على علي (رض)»، وفي لغة الجوزجان من معجم البلدان: «إلتمس من يذبح له دجاجة فتعذر عليه فقال: يا قوم! يتعذر على من يذبح لي دجاجة وعلي ابن أبي طالب قتل سبعين ألفاً في وقت واحد توفي سنة ٢٥٩ تذكرة الحفاظ الترجمة (٥٦٩) وتاريخ ابن عساكر وابن كثير (١١ / ٣١).

(ص) لقد نسي واضع هذا الخبر شكاوى الإمام في خطبه منهم مثل قوله في الشقشقية =

قال: وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليست له رواية ولله الحمد، وله إتباع يقال لهم: السبائية، معتقدون الإلهية لعليّ بن أبي طالب وقد أحرقهم عليّ بالنار[١٠].

* * *

وقال المقريزي المتوفي (٨٤٨ هـ) في (ذكر الحال في عقائد أهل الإسلام). من خططه عن ابن سبأ:

إنّه قام في زمان الإمام علي. وإنّه أحدث القول بوصية رسول الله (ص) لعليّ بالإمامة من بعده فهو وصي رسول الله (ص) وخليفته على أُمّته من بعده بالنّص وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدُّنيا[ق] وبرجعة رسول الله (ص) - أيضاً - وزعم أن علياً لم يقتل وأنّه حيٌّ[ق] وأن فيه الجزء الإلهي وأنّه الّذي يجيء في

= الخطبة الثالثة في النهج:

«أما والله لقد تقمصها فلان - ابن أبي قحافة - وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير - إلى قوله -: فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا حتى إذا مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده. . . فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها. . . .

وقوله في ما أجاب به بعض أصحابه لما سأله «كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به».

أما الإستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول الله (ص) نوطاً فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين والحكم الله المعود إليه يوم القيامة، ودع عنك نهبا صيح في حجراته. . . . الخطبة ١٥٧ من النهج ج ٢.

(ق) لم ينتبه المقريزي إلى التناقض بين قوله «برجعة علي بعد موته» وقوله «إن علياً لم يقتل وإنه حي. . .».

السحاب ـ إلى قوله ـ:

ومن ابن سبأ هذا تشعبَّت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف بعنوان أنَّ الإمامة موقوفة على أُناس معيَّنين ـ إلى قوله ـ:

وعنه ـ أيضاً ـ أخذوا القول بفيئة الإمام والقول برجعته بعد الموت إلى الدُّنيا كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الأرواح.

وعنه أخذوا ـ أيضاً ـ القول بأنَّ الجزء الإلهي يحلّ في الأئمة بعد علي بن أبي طالب وأنّهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحقّ آدم (ع) سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر.

وابن سبأ هذا هو الّذي أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفّان (رض) حتّى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقفى وقال في تعريف السبئية:

«والفرقة الخامسة: السبئية أتباع عبد الله بن سبأ الّذي قال شفاها لعلي ابن أبي طالب: أنت ألآلـه...»[11] .

* * *

أوردنا في ما سبق أقوال العلماء في ابن سبأ والسبائية جاهدين في إيصال الأقوال إلى أوائل القائلين بها، وردَّد ـ أيضاً ـ تلكم الأقوال بعد أولئك كلٌّ من:

١ ـ ابن أبي الحديد المتوفي سنة ٦٥٥ هـ في شرح الخطبة المرقمة ٢٧. من شرح النهج (٨ / ١٢٠).

٢ ـ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في تاريخه.

٣ ـ أخذ من المقريزي وابن كثير البستاني المتوفّى (١٣٠٠ هـ) ما أورده في لغة عبد الله بن سبأ من دائرة معارفه.

وكذلك فعل غيرهم ـ أيضاً ـ مثل ابن خلدون في مقدمته (٢/١١)

نهل هؤلاء وغير هؤلاء من معين سيف تارة(ر) وأخرى من معين مؤلِّفي الفرق والملل والنحل، وقد بيّنا شأن سيف وأحاديثه في الجزء الأوَّل من هذا الكتاب وفي كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

أمّا مؤلِّفوا كتب الملل والفرق فإنّهم تنافسوا في تكثير عدد الفرق في الإسلام، مثل فرقة الناووسيّة، والطيّارة، والممطورة، والسبائية، والغرابية والمعلومية والمجهولية(*) وأمثالها، ويبدو أنّهم كتبوا من عند أنفسهم شروحاً عن أولئك الفرق توضح عقائدهم وأراد كلُّ مؤلّف أن يبزَّ الآخرين في غريب ما يورد ويشرح، وبذلك جنوا على الإسلام جناية لا تغتفر في نسبتهم إلى المسلمين ما لم يكن فيهم!!!

(ر) كما فعل المقريزي فإنه أخذ من أحاديث سيف، ومن أصحاب الفرق، وأخذ البستاني أقوال أهل الفرق من المقريزي وقول سيف من ابن كثير وكذلك فعل غيرهم.

(*) المعلومية والمجهولية ذكرهما المقريزي في خططه ج ٤ / ١٧٩.

ولو قدِّر لنا أن نكتب في الفرق لأضفنا إلى ما ذكروا: (الفرقة المبتكرية في الإسلام) ثمَّ نشرح هذا القول ونقول: إنّهم أصحاب كتب الفرق والملل والنحل الّذين يخترعون الفرق للمسلمين، ويبتكرون لهم من عند أنفسهم أخباراً، وكان يكفينا دليلاً على ذلك إيراد بعض الفصول من الملل والنحل للشهرستاني، والفَرق بين الفِرقَ للبغدادي، والفصل لابن حزم، ثمَّ البحث عن أسناد ما أوردوا، ليثبت أنَّ أكثر ما ذكروا لم يوجد بتاتاً؛ ولنا أن نقول بعد ذلك ـ إن أحسنّا الظنَّ بمؤلِّفي كتب الملل والنحل أجمعين ـ أنّهم كانوا يدوِّنون كلَّ ما يدور على ألسنة أهل عصرهم من خرافة، وكنّا نرى في مؤلّفاتهم مرآة صادقة تعكس أفكار أهل عصرهم، وآراءهم عن تلكم الفرق فإنَّه يدور على ألسنة أفراد من العامّة في كلِّ عصر وأحياناً على ألسنة الكثير منهم أساطير لا تمتُّ إلى الواقع بصلة، كما شاهدنا مثال ذلك في عصرنا: أنَّ بعض العوام من الشيعة، ومن السنة يعتقدون: أنَّ للطائفة الأُخرى ذنَباً يوارونه تحت الثياب، وعلى هذا جاز لنا لو رمنا مجاراة أهل المقالات في أسلوبهم أن نستدرك عليهم ـ أيضاً ـ ما فاتهم من ذكر هذه الفرقة ونقول:

الفرقة الذنبية في الإسلام: فرقة لها ذنب كذنب بعض الحيوان يوارونه تحت الثياب(ش).

* * *

(ش) لم يكن لنا بد من الإسفاف في القول إلى هذا الحّد لأن البحث كان يدور حول هذر من القول وهراءٍ لم نجد سبيلاً إلى كشفه دونما تمثيل له.

يورد أهل المقالات والملل والنحل في تآليفهم كلَّ هذر من القول ـ نظير ما ذكرنا ـ دونما حاجة إلى بيان السند، على أنَّ إيراد السند في كثير من تلكم الكتب إضافة إبتكار على إبتكار، وإذا كان إيراد الروايات السابقة باسنادها من كتب أهل الفرق ـ مع ما في متونها من تناقض وتهافت وسخف ـ لا يكفي دليلاً على ما نقول فلنستشهد بروايات أخرى نظيرها وهي معنعنة موصولة الإسناد إلى صاحب الخبر لترى ـ أيضاً ـ قيمة الأسناد في نظائر تلكم الأساطير.

* * *

روى المسعودي (١٢) عن عبد الله بن سعد بن كثير بن عفير المصري، عن أبيه، عن يعقوب بن الحارث بن نجيم، عن شبيب بن شيبة التميمي، قال:

قدمت الشحر(ت)، فنزلت على رأسها، فتذاكرنا النسناس، فقال: «صيدوا لنا منها» فلمّا أن رجعت إليه مع بعض أعوانه المهريين(ث) إذ أنا بنسناس منها، فقال لي النسناس: «أنا بالله وبك» فقلت لهم: خلّوه، فخلّوه فلمّا حضر الغداءُ قال: هل اصطدتم منها شيئاً؟ قالوا: نعم، ولكن خلّاه ضيفك! قال:

(ت) الشحر: صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ـ معجم البلدان.

(ث) والمهريين: نسبة إلى مهرة بن حيدان بن عمرو تنسب إليهم الإبل المهرية لهم مخلاف باليمن بينه وبين عمان نحو شهر ـ معجم البلدان.

والمخلاف ـ واحد المخاليف كور اليمن وكل مخلاف يعرف باسم القبيلة التي أقامت به ـ معجم البلدان (١ / ٣٩).

استعدّوا فإنّا خارجون في قنصه، فلمّا خرجنا إلى ذلك في السحر، خرج واحد منها يعدو وله وجه كوجه الإنسان، وشعرات في ذقنه ومثل الثدي في صدره، ومثل رجلي الإنسان رجلاه، وقد ألظّ به كلبان وهو يقول:

الويل لي ممّا به دهاني — دهري من الهموم والأحزان
قفا قليلاً أيّها الكلبان — واستمعا قولي وصدّقاني
إنّكما حين تحاربانی — الفيتما حضراً عناني(خ)
لولا سباتي ما ملكتماني — حتّى تموتا أو تفارقاني
لست بخوّار ولا جبان — ولا بنكس رِعِش الجنان
لكن قضاء الملك الرّحمان — يذّل ذا القوّة والسلطان

قال: فالتقيا به فأخذاه.

واورد الحَموي هذا الخبر في معجم البلدان بتفصيل أوفى، قال:

قدمت الشحر، فنزلت على رجل من مهرة له رياسة وخطر، فاقمت عنده أياماً، فذكرت عنده النسناس، فقال: إنّا لنصيده ونأكله، وهو دابّة له يد واحدة، ورجل واحدة، وكذلك جميع ما فيه من الأعضاء، فقلت له أنا والله أحب أن أراه؛ فقال لغلمانه: صيدوا لنا شيئاً منه، فلمّا كان من الغد إذا هم قد جاؤا بشيء له

(خ) حضراً: الذي لا يريد السفر. ورعش: الجبان. وفي رواية الحموي الآتية (واسمعا) بدل (واستمعا) و (خضلا) بدل (خضرا) و (لوبي شبابي) بدل (ولولا سباتي) و (تخلياني) بدل (تفارقاني).

وجه كوجه الإنسان إلاَّ أنّه نصف الوجه، وله يد واحدة في صدره، وكذلك رجل واحدة، فلمّا نظر إلّي، قال: «أنا بالله وبك» فقلت للغلمان: خلّوا عنه، فقالوا: يا هذا! لا تغترّ بكلامه فهو أكلنا! فلم أزل بهم حتّى اطلقوه، فمرّ مسرعاً كالريح، فلمّا حضر غداء الرجل الّذي كنت عنده قال لغلمانه: أما كنت قد تقدَّمت إليكم أن تصيدوا لنا شيئاً؟! فقالوا: قد فعلنا ولكن ضيفك قد خلاّ عنه، فضحك وقال: خدعك والله، ثمَّ أمرهم بالغد إلى الصيد، فقلت: وأنا معهم! فقال: إفعل! ثمَّ غدونا بالكلاب، فصرنا إلى غيضة عظيمة وذلك في آخر الليل، فإذا واحد يقول: «يا أبا مجمر! إنَّ الصبح قد أسفر، واللّيل قد أدبر، والقنيص قد حَضِر، فعليك بالوزر!» فقال الآخر «كلي ولا تراعي» قال: فأرسلوا الكلاب عليهم، فرأيت أبا مجمر وقد اعتوره كلبان وهو يقول:

«الويل لي مما دهاني . . .» الأبيات[ذ].

قال: فالتقيا عليه وأخذاه فلمّا حضر غداء الرجل أتوا بأبي مجمر بعذ الطعام مشوياً[١٣].

وروى الحموي[١٤] ـ أيضاً ـ عن الحسام بن قدامة، عن أبيه، عن جدّه قال: كان لي أخ فقلّ ما بيده وانقضى حتّى لم يبق له شيء، فكان لنا بنو عمّ بالشحر، فخرج إليهم يلتمس برّهم، فأحسنوا قراه، وأكثروا برَّه وقالوا له يوماً: لو خرجت معنا إلى

(ذ) الأبيات المذكورة في رواية المسعودي السابقة.

متصيّد لنا لتفرّجت، قال: ذاك إليكم وخرج معهم، فلمّا اصحروا ساروا إلى غيضة عظيمة، فأوقفوه على موضع منها ودخلوها يطلبون الصيد، قال: فبينا أنا واقف إذ خرج من الغيضة شخص في صورة الإنسان، له يد واحدة، ورجل واحدة ونصف لحية، وفرد عين وهو يقول:

«الغوث! الغوث! الطريق الطريق! عافاك الله!» ففزعت منه وولّيت هارباً، ولم أدر أنّه الصيد الّذي يذكرونه، فلمّا جازني سمعته يقول وهو يعدو:

غدا القنيص فابتكر بكلب وقت السحر
لك النجا وقت الذكر ووزر ولا وزر
أين من الموت المفرُّ؟ حذّرت لو يغني الحذر
هيهات لن يخطي القدر! من القضا أين المفرّ!

فلمّا مضى إذا أنا بأصحابي قد جاؤوا فقالوا: ما فعل الصيد الذي احتشناه إليك؟ فقلت لهم: أمّا الصيد فلم أره! ووصفت لهم صفة الآدمي الّذي مرَّ بي فضحكوا، وقالوا: ذهبت بصيدنا، فقلت: يا سبحان الله! أتأكلون الناس؟! هذا إنسان ينطق ويقول الشعر! فقالوا: وهل أطعمناك منذ جئتنا إلّا من لحمه قديداً وشواء، فقلت: ويحكم! أيحلّ هذا؟! قالوا: نعم! إنَّ له كرشاً وهو يجترّ فلهذا يحلّ لنا.

وروى ـ أيضاً ـ الحموي [١٥] عن دغفل[ض] أنّه قال:

(ض) دغفل بن حنظلة بن زيد، قال ابن النديم: اسمه حجر ودغفل لقبه. =

أخبرني بعض العرب أنه كان في رفقة يسير في رمل عالج(ظ)، قال: فأضللنا الطريق، ووقفنا إلى غيضة عظيمة على شاطىء البحر، فإذا نحن بشيخ طويل له نصف رأس، وعين واحدة، وكذلك جميع أعضائه، فلمّا نظر إلينَا مرّ بحضر الفرس الجواد، وهو يقول:

فررت من جور الشراة شدّاً   إذ لم أجد من الفرار بدّاً
قد كنت دهراً في شبابي جلداً   فها أنا اليوم ضعيف جدّاً

وروى ـ أيضاً ـ من أحاديث أهل اليمن:

إن قوماً خرجوا لاقتناص النسناس، فرأوا ثلاثة منهم، فادركوا واحداً فأخذوه وذبحوه، وتوارى إثنان في الشجر، فلم يقفوا لهما على خبر، فقال الّذي ذبحه: «والله إن هذا لسمين أحمر الدم» فقال أحد المستترين في الشجر:

«إنّه قد أكل حبّ الصّرو ـ وهم البطم(غ) ـ وسمن» فلمّا سمعوا

= أدرك الرسول، واختلفوا في إدراكه صحبة الرسول، والأصح أنه لم يدرك صحبته.

وفد على معاوية أيام خلافته، فسأله عن العربية وعن أنساب الناس، وعن النجوم فأعجبه علمه، فقال له: إنطلق إلى يزيد فعلمه أنساب الناس والنجوم والعربية.

غرق دغفل يوم دولاب بفارس في وقعة الأزارقة قبل سنة ستين هجرية ـ راجع فهرست ابن النديم ص ١٣١ المحبر ص ٤٧٨ وأسد الغابة (٢ / ١٣٢) والإصابة (١ / ٤٦٤) الترجمة المرقمة (٢٣٩٩) وتقريب التهذيب (١ / ٢٣٦).

(ظ) رمل عالج متصل بوبار ـ معجم البلدان.

(غ) والبطم بضمتين شجر سبط الأوراق له حب مفرطح في عناقيد كالفلفل.

صوته تبادروا إليه، وأخذوه، فقال الّذي ذبح الأوَّل: «والله ما أحسن الصمت! هذا لو لم يتكلّم ما عرفنا مكانه»، فقال الثالث:

«فها أنا صامت لم أتكلّم» فلمّا سمعوا صوته أخذوه وذبحوه وأكلوا لحومهم(١٦)

وروى ـ أيضاً ـ عن كتاب أحمد بن محمّد الهمداني(آ) أنَّ وبار بنت أرم كانت تنزل ما بين الشِحر إلى تخوم صنعاء، وكانت أرض وبار أكثر الأرضين خيراً وأخصبها ضياعاً، وأكثرها مياهاً وشجراً وثمراً، فكثرت فيها القبائل حتّى شحنت بها أرضهم وعظمت أموالهم فاشروا وبطروا وطغوا وكانوا قوماً جبابرة ذوي أجسام فلم يعرفوا حقّ نعم الله تعالى. فبدَّل الله خلقهم، وجعلهم نسناساً: للرجل والمرأة منهم نصف رأس، ونصف وجه، وعين واحدة، ويد واحدة، ورجل واحدة، فخرجوا على وجوههم يهيمون في تلك الغياض إلى شاطىء البحر يرعون كما ترعى البهائم(١٧)

وروى الطبري(با) نسبهم عن ابن إسحاق، قال:

كان بنو أميم بن لاوذ بن سام بن نوح أهل وبار بأرض رمل عالج وكانوا قد كثروا بها وربلوا، فأصابتهم من الله عزَّ وجلَّ نقمة

(آ) أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه الهمداني له كتاب البلدان نحو ألف ورقة توفى سنة (٣٤٠ هـ) ـ فهرس ابن النديم ص ٢١٩ وهدية العارفين.

(با) ورواه عن أهل اليمن ـ أيضاً ـ محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي المتوفى (١٥١ هـ) كما في ترجمة وبار من معجم البلدان (٤ / ٨٩٩).

من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقيّة وهم الّذين يقال لهم النسناس [١٨] .

وروى ـ أيضاً عن ابن الكلبي[جا]: أنَّ الملك عبد بن أبرهة بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب، غزا ناحية من أقاصي بلاد المغرب فغنم وأصاب مالاً وقدم بالنسناس لهم خلق كثيرة وحشة منكرة فذعر الناس منه فسمي ذا الأذعار[١٩]

وقال كراع[دا]، النِسناس، والنَسناس في ما يقال «دابّة في عداد الوحش تصاد وتؤكل وهي على شكل الإنسان بعين واحدة، ورجل، ويد، تتكلّم مثل الإنسان [٢٠] .

وعرّفه الأزهري[ها] وقال: خلق على صورة بني آدم، أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم[٢١] .

وعرّفه الجوهري[وا] في الصحاح وقال: جنس من الخلق يثب

(جا) ابن الكلبي هو هشام بن محمد الكلبي النسابة المتوفي (٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ).

(دا) كراع النمل هو أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي، المصري ولقب «كراع النمل» لقصره، عالم بالعربية، له عدة مؤلفات توفي بعد سنة ٣٠٩ هـ راجع ترجمته بإرشاد الأريب للحموي (٥ / ١١٢) وإنباء الرواة للقفطي (٢ / ٢٤٠).

(ها) الأزهري هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر اللغوي، طاف أرض العرب في طلب اللغة توفي سنة (٣٧٠ هـ) ترجمته في اللباب (١ / ٣٨).

(وا) الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد أصله من فآراب من بلاد الترك، إرتحل إلى العراق والحجاز وطاف البادية ثم رجع وأقام بنيسابور، صنع جناحين من خشب وربطهما بحبل وصعد سطحاً ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه فتابط الجناحين ونهض بهما، فخانه إختراعه وسقط قتيلاً سنة ٣٤٣ هـ راجع ـ معجم الأدباء (٢ / ٢٦٩) ولسان الميزان (١ / ٤٠٠).

أحدهم على رجل واحدة.

وروى الزبيدي في التاج، عن أبي الدقيش(زا) أنّه قال:

«إنّهم من ولد سام بن سام، أخوة عاد وثمود وليس لهم عقول يعيشون في الآجام على شاطىء بحر الهند والعرب يصطادونهم ويكلمونهم، وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويقولون الأشعار ويتسمون بأسماء العرب».

وعن المسعودي أنّه قال:

«له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلّم، وإذا ظفر بالإنسان قتله».

وروى أصحاب نهاية اللّغة واللسان، والقاموس، والتاج في لغة النسناس أن في الحديث:

«إن حياً من قوم عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً لكل إنسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطائر، ويرعون كما ترعى البهائم».

وفي القاموس وشرحه التاج:

«وقيل: أولئك انقرضوا لأنّ الممسوخ لا يعيش أكثر من ثلاثة أيّام كما حقّقه العلماء، والموجود على تلك الخلقة خلق على

(زا) أبو الدقيش القناني الغنوي، ذكره ابن النديم في الفهرست (ص ٧٠ ط مصر ص ٤٧ ط. ليبسك): في الأعراب الفصحاءِ الذي روى عنهم العلماءِ. ويظهر من هامش الإشتقاق لابن دريد: أنه كان معاصراً للخليل الفراهيدي.

حـدة، أو هم ثلاثـة أجناس: نـاس، ونسنـاس ونسـانس[حا] أو النسانس الإناث منهم.

وروى في التـاج عن العباب أنَّ النسـانس أرفع قـدراً من النسناس.

وروى حديثاً عن أبي هريرة:

«ذهب الناس وبقي النسناس»[٢٢]

ونقل عن السيوطي أنّه قال:

أمّا الحيوان الّذي يسمّيه العامّة نسناساً فهو نوع من القردة لا يعيش في الماء ويحرم أكله، وأمّا الحيوان البحري ففيه وجهان، وإختار الروياني[طا]. وغيره الحلّ.

وعن الشيخ أبي حامد[يا] أنّه لا يحلُّ أكل النسناس وأنّه على خلقة بني آدم.

إنتهى نقلاً عن لغة النسناس في تاج العروس للزبيدي.

(حا) يشبه مثلث السبئية وابن سبأ وابن السوداء.

(طا) الروياني نسبة إلى رويان أكبر مدينة بجبال طبرستان وكورة واسعة قال الحموي في ترجمة رويان: نسب إليها طائفة من العلماءِ منهم أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن محمد الروياني الطبري القاضي أحد أئمة الشافعية صنف كتباً كثيرة وصنف في الفقه كتاباً كبيراً سماه البحر، قتل بسبب التعصب في مسجد الجامع بآمل سنة (٥٠١ أو ٥٠٢ هـ).

(يا) أبو حامد ـ محمد بن محمد الغزالي نسبة إلى قـرية كانت تسمى غزالة أو نسبة إلى الغزل، لقب بحجة الإسلام، فيلسوف متصوف، له نحو مائتي مصنف رحل إلى نيسابور وبغداد والحجاز والشام ومصر ثم عاد إلى بلدته طابران وتوفي بها سنة ٥٠٥ هـ.

وروى المسعودي في مروجه وقال:

وقد كان المتوكّل(كا) في بدءِ خلافته سأل حنين بن إسحاق أن يتأتّى له في حمل أشخاص من النسناس والعربد، فلم يسلم منهم إلى سرّ من رآى إلاّ إثنان من النسناس».

وقال: «وقد أتينا على شرح هذا الخبر في من أرسل إلى اليمامة في حمل العَربَد وإلى بلاد الشحر في حمل النسناس في كتابنا أخبار الزمان»[٢٣] .

* * *

هذه الروايات بإسنادها إلى من رأوا النسناس وسمعوا حديثه، وشعره ويمينه، وقد رأوه بيد واحدة، ورجل واحدة، وعين واحدة، ونصف وجه، رأوه يقفز أشدّ من عدو الفرس الجواد!

وإلى من شارك في إقتناصه وأكل لحمه شواء وقديداً!

وإلى من استشكل من أكل لحمه لأنّه إنسان ينطق، ويقول الشعر فقالوا له، إن له كرشاً ويجتر، فلهذا يحلُّ أكله!

وإلى من روى أنَّ الخليفة المتوكل أرسل من حكماءِ عصره من أتى بالنسناس والعربد إليه!

(كا) المتوكل على الله: جعفر بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد، عاشر الخلفاء العباسيين اغتيل عام ٢٤٧ هـ.

وحنين بن إسحاق أبو زيد العبادي، كان أبوه من أهل الحيرة بالعراق: انتهت إليه رياسة العلماء ببغداد توفي سنة ٢٦٠ هـ - وفيات الأعيان لابن خلكان.

والعربد قال المسعودي في (١ / ٢٢٢) نوع كالحيات تكون ببلاد حجر اليمامة وسر من رآى تسمى سامراء كانت عاصمة المتوكل في العراق.

وإلى من ذكر نسب النسناس، وأنّه من بني أميم بن لاوذ بن سام بن نوح، وأنَّ الله مسخهم لمّا تجبّروا، وطغوا!

هذه الروايات رواها ونقلها كلٌّ من:

١ ــ نسابّة العرب الأقدم دغفل المتوفّى (٦٨ هـ).

٢ ــ إمام أهل المغازي والسير ابن إسحاق المتوفى (١٥١ هـ).

٣ ــ إمام النسابين ابن الكلبي» المتوفى (٢٠٤ هـ).

٤ ــ إمام المؤرخين الطبري» المتوفى (٣١٠ هـ).

٥ ــ مقدَّم البلدانيين ابن الفقيه الهمداني» المتوفى (٣٤٠ هـ).

٦ ــ علاّمة المؤرخين المسعودي» المتوفى (٣٤٦ هـ).

٧ ــ موسوعي البلدانيين الحموي» المتوفى (٦٢٦ هـ).

٨ ــ العلامة المشارك في علوم كثيرة علي ابن الأثير». (٦٣٠ هـ).

رواها هؤلاء وكثير غير هؤلاء من العلماء الموسوعيين واللغويين في معاجمهم:

ورووا غير ما ذكرنا مثل روايتهم في الحديث:

«أنّهم كانوا من قوم عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً لكلِّ إنسان منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطائر، ويرعون كما ترعى البهائم».

وما رووا بأنّهم من أخوة عاد يعيشون في الآجام على شاطيء

بحر الهند يتكلمون بالعربية، ويتناسلون ويقولون الأشعار ويتسمون بأسماء العرب!

ثمَّ إختلاف العلماء في أكل لحمهم فأحلّه قوم وحرّمه آخرون، وفصَّل السيوطي القول فحرّم البرّي منه وأحلّ البحري ـ على قول ـ.

هذه الروايات والآراء وردت من علماء كبار أمثال من ذكرناهم ومثل:

١ ـ كراع المتوفّى بعد سنة (٣٠٩ هـ) حسب نقل صاحب التاج عنه.
٢ ـ الأزهري المتوفى (٣٧٠ هـ) في التهذيب.
٣ ـ الجوهري المتوفى (٣٩٣ هـ) في الصحاح.
٤ ـ الروياني المتوفى (٥٠٢ هـ) حسب نقل التاج عنه.
٥ ـ الغزالي المتوفى (٥٠٥ هـ) حسب نقل التاج عنه.
٦ ـ ابن الأثير المتوفى (٦٠٦ هـ) في نهاية اللغة.
٧ ـ ابن منظور المتوفى (٧١١ هـ) في لسان العرب.
٨ ـ الفيروز آبادي المتوفى (٨١٨ هـ) في القاموس.
٩ ـ السيوطي المتوفى (٩١١ هـ) حسب نقل التاج عنه.
١٠ ـ الزبيدي المتوفى (١٢٠٥ هـ) في تـاج العروس.
١١ ـ فريد وجدي المتوفى (١٣٧٣ هـ) في دائرة معارفه.

* * *

وهل يشك أحد في النسناس ذكره وأنثاه بعد كلٍّ ما أورد العلماء فيهم من روايات مرسلة ومسندة وبعد كل تلك التحقيقات الرشيقة والتأكيدات البلغية؟!

هل يشك أحد في النسناس وعنقاء المغرب وسعلاة البر، وإنسان البحر مع ورود أسمائها وقصصها مرسلة ومسندة في كتب العلماء(لا).

وبعد كلٍّ ما ذكر العلماء عن الناووسية والغرابية والممطورة والطيّارة والسبائبة هل يشك أحد في وجود تلكم الفرق في الإسلام.

إنّا نرى أساطير السبائية شبيهة بأساطير النسناس(ما) في تناقل

(لا) قالوا عن عنقاءِ المغرب أنه «كان لها أربعة أجنحة من كل جانب، ووجه كوجه الإنسان وفيها شبه من كل طائر، وفيها شبه كثير من سائر الحيوانات، وربما اختطف بعض أولاد الناس» ـ ابن كثير (١٣. / ٨٥) وروى المسعودي في مروجه (٢ / ٢١٢) رواية مسندة فيه تفصيل أكثر عنه.

والسعلاة إنثى الغول عند العرب ـ راجع تاج العروس لغة الغول (٨ / ٥١) وهما عندهم مخلوقان تخيلوا وجودهما في البراري ورووا عنهما أشعاراً وقصصاً راجع (مروج الذهب ٢ / ١٣٤ ـ ١٣٧ ـ باب ذكر أقاويل العرب في الغيلان...) عن عمر بن الخطاب أنه شاهد الغول في بعض أسفاره إلى الشام وكانت تتغول له ـ أي تتلون وتضلل ـ فضربها بسيفه.

وإنسان البحر ورد ذكره ـ أيضاً في أساطير العرب وغير العرب.

(ما) قد ذكرنا أساطير النسناس وبينا كيفية انتشارها في الكتب زهاءِ أربعة عشر قرناً، وأوضحنا كيف تناقلها رجال العلم وأساطين الفلسفة ورواد اللغة وأئمة الفقه والتاريخ والسير والأنساب. وإن ذلك التواتر في النقل قد يوجب اليقين عند البعض، ضربنا بانتشارها مثلاً أسطورة ابن سبأ والسبائية عندهم.

العلماء أخبارها مدى القرون، مسندة تارة، وأخرى مرسلة.

ونرى أنَّ النظر في ما ذكروا فيهما مجرَّداً عن أي ردّ ونقض كافٍ لإدراك اللبيب زيفهما وسخفهما مضافاً إلى ما في أساطير السبئية من تناقض وتهافت ممَّا يسقط بعضه الآخر ويدحضه!

أمّا إذا كنّا بحاجة إلى مزيد من الكشف عن حقيقة السبائية وابنْ السوداء وابن سبأ وكيف تطوّرت الأساطير حولها على مرِّ الزمن فإلى البحث عنها مفصلاً في الفصل الآتي.

* * *

مصادر عبد الله بن سبأ في كتب أهل المقالات:

١ ــ الأشعري سعد بن عبد الله في المقالات والفرق صفحة (٢٠ ــ ٢١).

٢ ــ النوبختي في فرق الشيعة صفحة (٢٢ - ٢٣).

٣ ــ الأشعري على بن إسماعيل في مقالات الإسلاميين ج ١ / ٨٥.

٤ ــ الملطي التنبيه والرد ص ٢٥ - ٢٦ وص ١٤٨.

٥ ــ البغدادي الفرق ص ١٤٣.

٦ ــ البغدادي الفرق ص ١٢٣، ١٣٨ و ١٨ و ٣٩، واختصار الفرق لعبد الرزاق ص ١٣٣ و ١٤٢ - ١٤٤ و ٢٢ و ٤٥ و ٥٧.

٧ ــ ابن حزم الفصل ط محمد علي صبيح (٤ / ١٤٢ وط التمدن ٤ / ١٨٦) و (٤ / ١٣٨).

٨ ــ البدء والتاريخ (٥ / ١٢٩ ـ ١٣٠).

٩ ــ الذهبي ميزان الإعتدال ترجمة عبد الله بن سبأ المرقمة (٤٣٤٢).

١٠ ــ ابن حجر لسان الميزان (٣ / ٢٨٩) الترجمة المرقمة (١٢٢٥).

١١ ــ المقريزي ـ الخطط.

(٤ / ١٨٢) و (٤ / ١٧٥) في الفرقة الخامسة من الفرقة التاسعة من الروافض.

٢/١١ـ قال ابن خلدون في مقدمته ص ١٩٨ ط ٣ بيروت ومنهم ـ الإمامية طوائف يسمون الغلاة تجاوزوا حدّ العقل والإيمان في القول بألوهية هؤلاء الأئمة أما على أنهم بشر اتصفوا بصفات الألوهية أو أن الإله حل في ذاته البشرية وهو قول بالحلول يوافق مذهب النصارى في عيسى (ع) ولقد حرّق علي (رض) بالنار من ذهب فيه إلى ذلك منهم.

١٢ ــ المسعودي ٢ / ٢٠٨ ـ ٢١٠.

١٣ ــ معجم البلدان (٣ / ٢٦٣) بترجمة شحر.

١٤ ــ معجم البلدان (٤ / ٨٩٩ ــ ٩٠٠) بترجمة وبار.

١٥ ــ معجم البلدان بترجمة وبار.

١٦ ــ معجم البلدان بترجمة وبار ورواه المسعودي مع اختلاف يسير في مروجه (٢ / ٢٠٨ ـ ٢١٠).

١٧ ــ ترجمة وبار من معجم البلدان وورد مختصره في مختصر البلدان لأبن الفقيه ص ٣٨.

١٨ ــ الطبري (١ / ٢١٤) وابن الأثير (١ / ٥٨).

١٩ ــ الطبري (١ / ٤٤١ - ٤٤٢).

٢٠ ــ راجع لغة النسناس من لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي.

٢١ ــ راجع لغة النسناس من لسان العرب والقاموس للفيروز آبادي.

٢٢ ــ راجع ابن الأثير في نهاية اللغة.

٢٣ ــ مروج الذهب (١ / ٢٢٢).

٢٤ ــ مروج الذهب (٢ / ٢١١) أورد هنا أخبار النسناس وشك في صحتها.

حَقِيقة ابن سَبَأ والسَبئيَّة

حَقِيقةُ ابن سَبأ والسَبئيَّة

كانت السبئية تدل على الإنتساب إلى قبائل اليمن من سلالة سبأ بن يشجب.

ولقب بالسبئية عدد كبير من رواة الحديث في الصحاح واشتهروا بها في بلاد المغرب واليمن إلى أواسط القرن الثالث ثمَّ تطورَّت وأصبحت نبزاً ينبز بها بعض شيعة علي وأصحاب المختار من أفراد القبائل السبائية، ثمَّ أطلق على عامّة شيعة علي من أفراد تلك القبائل.

ثمَّ اختلق سيف الأسطورة السبئية ورواها عنه الطبري ومن الطبري أخذ المؤرخون.

ثمَّ تطورَّت الأُسطورة على أفواه الناس وتكثّرت، ومن أفواه الناس أخذ أصحاب كتب الملل والنحل.

وأخيراً أُشتهرت السبئية في الفرقة المذهبية ونسيت دلالتها على المنسوبين إلى قبائل سبأ.

أمّا ابن سبأ فهو عبد الله بن وهب السبائي رأس الخوارج في نهروان.

وابن السوداء نَبْزٌ يُنْبَزُ به من كانت أُمّه سوداء.

نسجت كلُّ تلك الأساطير الّتي ذكرناها في ما سبق والروايات معها حول ثلاثة أسماءٍ وهي:

أ ـ عبد الله بن سبأ.
ب ـ عبد الله بن السوداء.
ج ـ السبئية والسبائية.

ولا بدَّ لنا من معرفة الحقيقة من البحث عن كلٍّ واحد من تلكم الأسماء بما يسع المجال على حدة.

أوَّلاً: السبائية والسبئية:

السبائية والسبئية[آ] مثل اليمانية واليمنية وزنا ومعنى.

روى الترمذي في تفسير سورة سبأ من سننه وأبي داود في كتاب الحروف من سننه واللفظ للأول:

«... قال رجل: يا رسول الله وما سبأ؟ أرض أو امرأة؟ قال: ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير ومذحج وإنمار وكندة».

(آ) راجع معاجم اللغة.

وقال ابن حزم (ت : ٤٥٦ هـ) في ذكر نسب اليمانية : جمهرة انساب العرب من اليمانية) كلها راجعة الى ولد قحطان» ثم عد فروع سبأ وقال عن بعضهم : « هم السبائيون ليس لهم نسب يذكر دون سبأ » .

قال ابن ماكولا (ت:٤٧٥ هـ) في الإكمال:
«أمّا السبئي بسين مهملة مفتوحة وباء معجمة مفتوحة وهمزة مكسورة فهو عدد كثير عامتهم بمصر. . .».
قال السمعاني (ت:٥٦٢ هـ) في مادة (السبئي) من أنسابه: «السبئي - هذه النسبة بفتح السين المهملة والباء المنقوطة من تحتها بنقطة واحدة وفتحها إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان».

وفي مادة السبئي من كتاب عجالة المبتدىء لأبي بكر الحازمي الهمداني (ت:٥٨٤ هـ): «السبئي منسوب إلى سبأ واسمه عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان».
وفي نسخة منه: قد نظم ذلك من قال:

«لسبأ بن يشجب بن يعرب سليل قحطان قريع العرب
نسب خير مرسل له بنينا عشرة: الأزد الأشعرينا
وحميرا ومذحجا وكندة أنما سادسا لهم في العدة
وقد تيامنوا ومن أشأم له غسان لخم جذام عاملة»

وقال ياقوت الحموي (ت:٦٢٦ هـ) في مادة (سبأ) من معجم البلدان: «سبأ بفتح أوَّله وثانيه وهمز آخره وقصره أرض باليمن مدينتها مأرب» وقال: «وسميت هذه الأرض بهذا الأسم لأنها كانت

منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب».

وقال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) في مادة (سبأ) من لسان العرب: «سبأ اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن يصرف على إرادة الحي ويترك صرفه على إرادة القبيلة... وهو سبأ بن يشجب... ويَمدُّ ولا يُمدّ».

وقال ابن خلدون (ت: ٨٠٨ هـ) في تاريخه:

«أمّا أهل اليمن فإنهم من ولد سبأ» وقال في ذكر الطبقة الثانية من العرب:

«واعلم أن أهل هذا الجيل من العرب يعرفون باليمنية والسبئية».

وقال بعد ذكر من سار من قبائل قحطان إلى الشام والعراق:

«هذا شأن من أوطن العراق من قبائل سبأ، تشاءم منهم أربعة وبقي باليمن ستة، وهم: مذحج وكندة والأشعريون، وحمير، وأنمار وهو أبو خثعم وبجيلة» وقال:

«والأنصار من ولد سبأ» «وخزاعة من سبأ والأوس والخزرج منهم».

وقال الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) في مادة السبائي من المشتبه:

«السبائي ـ طائفة بمصر ـ منهم:

... وعبد الله بن هبيرة السبائي وآخرون».

وقال ابن حجر (ت: ٨٥٢ هـ) في مادة «سبأ» من تبصير المنتبه:

«سبأ والد القبيلة».

وفي مادة «السبئي»:

«السبئي» بالفتح وفتح الموحدة الخفيفة بلا مدّ ثم همزة مكسورة، منهم... وعبد الله بن هبيرة السبئي وآخرون».

وفيما يلي ترجمة رواة الحديث السبائيين

رواة الحديث السبائيين:

١ ــ أبو هبيرة عبد الله بن هبيرة السبائي:

وردت ترجمته في الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني (ت: ٥٠٧ هـ) قال في باب أفراد مسلم من ترجمة عبد الله:

«عبد الله بن هبيرة السبائي المصري سمع أبا تميم»

وله ترجمة واسعة في تهذيب التهذيب ذكر شيوخه وتلاميذه وإجماع العلماء على توثيقه وقال: ولد سنة الجماعة (أي عام ٤٠ من الهجرة) ومات سنة ست وعشرين ومائة، وقال في تقريب التهذيب:

«عبد الله بن هبيرة بن أسعد السبائي الحضرمي أبو هبيرة المصري، ثقة من الثالثة، مات وله خمس وثمانون سنة».

وعدّ في الكتابين ممن روى عنه من أصحاب الصحاح والسنن كل من:

مسلم في صحيحه والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة في

سننهم وروى عنه أحمد في مسند أبي بصرة الغفاري[ب].

وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ممن روى عن عبد الله بن زرير[ج]

٢ ـ عمارة بن شبيب السبائي:

ترجم في عداد الصحابة بكل من الإستيعاب وأسد الغابة والإصابة.

قال في الإستيعاب:

«عمارة بن شبيب السبائي ـ مذكور في الصحابة روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلي، يعدّ في أهل مصر».

وزاد في أسد الغابة روايته عن رسول الله (ص) وختم ترجمته بقوله:

«السبائي بالسين المهملة والباء الموحدة نسبة إلى سبأ».

وروى بترجمته في الإصابة أنه مات سنة خمسين.

وذكره البخاري صاحب الصحيح في تاريخه الكبير وذكر روايته وعلله، وترجمة ابن حجر في تهذيب التهذيب وتقريبه وذكر أنه قد روى عنه كل من الترمذي والنسائي في سننه.

(ب) رجعنا إلى تهذيب التهذيب وتقريبه لمعرفة من روى من أصحاب الصحاح عن الرواة السبائيين.

(ج) الذهبي في تاريخ الإسلام (٣ / ١٧٥) وأخطأ في تاريخ وفاته وقال: «توفي سنة ثمانين.

٣ ـ أبو رشدين حنش السبائي:

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب وتقريبه:

حنش بن عبد الله عمرو بن حنظلة السبائي أبو رشدين الصنعاني من صنعاء دمشق، ثقة، روى عنه كل من: مسلم في صحيحه والنسائي في المجتبي والترمذي وابن ماجة وأبي داود في سننهم.

وزاد عليه الذهبي في تاريخه:

غزا المغرب وسكن إفريقية ولهذا عامة الصحابة مصريون وتوفي غازياً أفريقيا سنة مائة.

وقال ابن عبد الحكم (ت: ٢٥٧ هـ) في كتاب فتوح أفريقيا

إن المسلمين لما فتحوا سردانية(د) غلّوا يومئذ غلولا(هـ) كثيراً فلمّا ركبوا السفن غرقوا جميعاً إلا عبد الرحمن الحبلي وحنش بن عبد الله السبأئي فإنهما لم يكونا ندياً من الغلول بشيء(هـ).

٤ ـ أبو عثمان الحبشاني مات سنة ٢٦١ هـ.

٥ ـ أزهر بن عبد الله السبائي، مصري توفي سنة ٢٠٥ هـ.

٦ ـ أسد بن عبد الرحمن السبائي الأندلسي، ولي قضاء كورة البيرة(و) كان حياً بعد سنة خمسين ومائة.

(د) سردانية: مدينة كانت في جزيرة صقلية أو غيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط الذي يسميها ياقوت ببحر المغرب قال فتحت سنة ٩٢ هـ ـ راجع مادة سردانية بمعجم البلدان.

(هـ) ماندي بشيء منه أي ما نال منه وغل غلولا: أخذ من الغنائم سراً وخيانة.

(و) البيرة: عدة مواضع في بلاد الشرق والغرب.

٧ ــ سليمان بن بكار السبائي من أهل اليمن.

٨ ــ جبلة بن زهير السبائي من أهل اليمن.

هؤلاء إلى بضعة عشر راوياً غيرهم ذكرهم السمعاني وابن ماكولا في مادة السبائي وذكرا شيوخهم وتلاميذهم وقد لقب كل منهم بالسبائي لإنتسابه إلى سبأ بن يشجب وكان فيهم من عاش بمصر، ومنهم من كان بالأندلس، وفي اليمن ومدن أخرى، واستمر ذلك إلى أواسط القرن الثالث الهجري.

وروى عنهم أصحاب الصحاح والسنن ومسانيد الحديث دونما توقف في أمرهم أو تضعيفهم بل وثقوهم في حين كان الإنتساب إلى شيعة الإمام علي تضعيفاً للراوي وموجباً لسقوط روايته عن الاعتبار ويدل ذلك على أن الإشتهار بالسبائي لم يكن يدل على غير الإنتساب إلى القبيلة السبائية القحطانية عندهم وفي زمانهم.

ولا يقتصر الأمر على رواة الحديث الذين وردت أسماؤهم عند ابن ماكولا والسمعاني بل يجد الباحث المتتبع كثيراً من أعلام السبائيين في كتب تراجم الصحابة ورواة الحديث مثل سعد السبائي فقد قال ابن حجر بترجمته في الإصابة:

«سعد السبائي ـ ذكره الواقدي في من أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل سبأ».

كل ذلك يدل على أن السبائية دلّت على الإنتساب إلى الفرقة المذهبية بعد القرون الأولى، يبقى بعد هذا أن نبحث عن منشأ تغيير مدلول لفظ السبائي في ما يلي:

منشأتغيير مدلول «السبائي»:

وإذا بحثنا عن منشأ تغيير مدلول لفظ (السبائي) من الدلالة على الإنتساب إلى قبائل قحطان اليمانية، إلى المدلول المذهبي الجديد لوجدناه ينتهي إلى زمن تجمع القبائل السبئية، من شيعة علي في الكوفة بعد نصرتها إياه في الجمل وصفين وغيرهما بقيادة رؤوسهم وأشرافهم أمثال:

١ ــ عمار بن ياسر العَنسي السبائي.

٢ ــ مالك الأشتر وكميل بن زياد النخعيين السبائيين وأفراد قبيلتهما.

٣ ــ حجر بن عدي الكندي السبائي وأفراد قبيلته وجماعته وتلاميذه.

٤ ــ عدي بن حاتم الطائي السبائي وأفراد قبيلته.

٥ ــ قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي السبائي والخزرجيين من الأنصار معه.

٦ ــ ذي الشهادتين خزيمة بن ثابت وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف السبائيين وسائر الأوسيين من الأنصار معهم.

٧ ــ عبد الله بن بديل وعمرو بن الحمق وسليمان بن صرد الخزاعيين السبائيين وأفراد قبيلتهم.

هؤلاء إلى عشرات الألوف من قبائلهم السبائية كانوا من ألدّ الخصوم للسلطة الأموية القرشية العدنانية منذ عصر عثمان وحتّى آخر يوم من عصر الدولة الأُموية وإلى آخر ساعة من حياة كلٍّ فرد

من أولئك الشيعة.

كان كلُّ أُولئك سبائيين بالنسب وقيل لهم (السبئي) تعييراً ونبزاً بالألقاب إبتداء من عصر زياد بن أبيه في الكوفة.

كما ورد في كتاب زياد الآتي إلى معاوية:

«بسم الله الرَّحمن الرحيم: لعبد الله معاوية أمير المؤمنين أمّا بعد فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمين البلاء فكاد له عدوّه وكفاه مؤنة من بغي عليه إن طواغيت من هذه الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي السنّ والدين منهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا».

لما وصف زياد حُجراً وجماعته بـ (الترابية السبائية) استشهد أهل مصرهم عليهم فشهدوا عليهم بما يلي إستجابة لرغبته:

روى الطبري قال:

«بعث زياد إلى أصحاب حُجر حتّى جمع منهم إثني عشر رجلاً في السجن ثمَّ أنّه دعا رؤوس الأرباع فقال إشهدوا على حجر بما رأيتم منه وكان رؤوس الأرباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة.

وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان.

وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة.

وأبو بردة بن أبي موسى ـ الأشعري ـ على مَذحج وأسد.

فشهد هؤلاء الأربعة بما يلي:

إن حُجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أميـر المؤمنين، وزعم أنَّ هذا الأمر لا يصلح إلاَّ في آل أبي طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحّم عليه والبراءة من عدوّه وأهل حربه وإنَّ هؤلاء النفر الّذين معه همرؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره».

قال الطبري:

«ونظر زياد في شهادة الشهود فقال: ما أظن هـذه الشهادة قاطعة وإنّي لأحب أن تكون الشهود أكثر من أربعة».

ثمَّ روى الطبري الشهادة الّتي نظمها زياد كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله ربِّ العالمين، شهد أنَّ حُجر بن عديّ خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عزَّ وجلَّ كفرة صلعاء»(و).

* * *

(و) الصلعاء كل خطة مشهورة والداهية ويقصد بكفرة حجر نكثه البيعة وخلعه معاوية =

فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا. أما والله لأجهدنَّ على قطع خيط عُنق الخائن الأحمق فشهد رؤوس الأرباع على مثل شهادته، وكانوا أربعة ثمَّ أن زياداً دعا الناس فقال اشهدوا على مثل شهادة رؤس الأرباع.

قال الطبري قال زياد: «ابدؤا بقريش ثمَّ اكتبوا إسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالحصة والإستقامة فشهد عليه سبعون رجلاً فقال زياد: القوهم إلاَّ من عرف...».

ثمَّ ذكر الطبري أسماء من أثبت من الشهود وفيهم عمر بن سعد وشمر ابن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وزجر بن قيس(ز).

قال الطبري:

وشهد شدّاد بن المنذر بن الحارث وعلة الذّهلي، وكان يدعى

= على حد زعم ابن أبي موسى الأشعري ربيب نعمة الأمويين.

ونظير هذا قول الحجّاج في أبن الزبير بعد قتله فإنه قال في خطبته لأهل مكة:

«أيها الناس إنّ عبد الله بن الزبير كان من خيار هذه الأُمّة حتى رغب في الخلافة ونازعها أهلها والحد في الحرم فأذاقه الله حر الحديد...» تاريخ ابن كثير ج ٨ / ٣٣١ - وقال لأمه: «إن ابنك ألحد في هذا البيت..» تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ / ١٣٦ وكان يقصد من إلحاد ابن الزبير في البيت والحرم منازعته لبني أمية في الخلافة وهو في البيت والحرم كما هو ظاهر من قوله.

(ز) عمر بن سعد القرشي الزهري قائد الجيش الذي أرسله ابن زياد لقتال الحسين في كربلاء، قتله المختار.

وشبث بن ربعي تأتي ترجمته وزجر بن قيس كلاهما كانا في ذلك الجيش وشمر ابن ذي الجوشن قاتل الإمام الحسين (ع).

ابن بزيعة(ح).

فقال زياد: أما لهذا أب ينسب إليه الغوه من الشهود: فقيل له: إنّه أخو الحضين بن المنذر، فقال: أنسبوه إلى أبيه فنسب، فبلغ ذلك شدّاداً، فقال: والهفاه على ابن الزانية أوليست أُمّه أعرف من أبيه فهو والله ما ينسب إلاّ إلى أمّه سميّة.

قال الطبري: وكتب في الشهود شريح بن الحرث، وشريح بن هاني(ط) فأمّا شريح بن الحرث فقال: سألني عنه فقلت: أما أنّه كان صوّاماً قوّاماً.

وأمّا شريح بن هاني فقال: بلغني أنَّ شهادتي كُتبت فأكذبته ولمته وكتب كتاباً إلى معاوية وبعثه إليه بيد وائل بن حجر، وفي الكتاب:

بلغني أنَّ زياداً كتب شهادتي، وإنَّ شهادتي على حجر أنّه ممّن يقيم الصّلاة، ويؤتي الزّكاة، ويديم الحجَّ والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، حرام الدّم والمال، فإن شئت فأقتله، وإن شئت فدعه.

فلمّا قرأ معاوية الكتاب، قال: ما أرى هذا إلاّ قد أخرج نفسه

(ح) شداد بن المنذر من بني عامر بن ذهل بن ثعلبة من قبائل بكر بن وائل العدنانية.

(ط) القاضي شريح بن الحارث الكندي أبو أمية نسبه في جمهرة ابن حزم (ص ٤٢٥) وترجمته في طبقات ابن سعد.

وشريح بن هانىء بن يزيد من بني الحارث من قبائل مالك بن أدد القحطاني من أصحاب علي له رواية (أنساب ابن حزم ص ٤١٧).

من شهادتكم.

وكتب شهادة السري بن وقاص الحارثي وهو غائب في عمله.

* * *

وصف زياد حجراً وجماعته بـ (الترابية السبائية) واستشهد عليهم من شهد عليه بمامرًّ! فمن هو حجر؟ وما هي قصة سبائيته؟

هو حجر بن عديٍّ بن معاوية من بني معاوية بن كندة من قبائل سبأ بن يشجب.

قالوا في ترجمته ما يلي:

في طبقات ابن سعد وأسد الغابة والإصابة:

وفد على النبي هو وأخوه هانيء وشهد القادسية وهو الذي افتتح مرج عذراء(ي).

في طبقات ابن سعد:

كان جاهلياً إسلامياً وكان في الفين وخمسمائة من العطاء. وكان ثقة عيناً ولم يرو عن غير عليّ شيئاً.

في المستدرك للحاكم:

أحد الصحابة العدول، راهب أصحاب محمّد.

في الإستيعاب:

(ي) القادسية وقعة للمسلمين مع الفرس في العراق في عصر الخليفة عمر بقيادة سعد بن أبي وقاص.
ومرج عذراء قرية بغوطة دمشق.

كان من فضلاء أصحاب محمّد وكان مستجاب الدعوة.

في أسد الغابة:

وكان من فضلاء الصحابة وكان على كندة بصفين وعلى الميسرة يوم النهروان وشهد الجمل ـ أيضاً ـ مع علي وكان من أعيان الصحابة.

وقال: وهو المعروف بحجر الخير.

في سير النبلاء:

كان شريفاً مطاعاً أمّاراً بالمعروف مقدماً على الإنكار، من شيعة علي (رض) شهد صفين أميراً وكان ذا صلاح وتعبّد.

في تاريخ الإسلام للذهبي:

لحجر صحبة ووفادة وكان صالحاً عابداً يلازم الوضوء ويكثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ابن كثير في تاريخه:

وفد إلى رسول الله وكان من عُبّاد الله وزهّادهم وكان بارّاً بأمّه.

وكان كثير الصّلاة والصيام وما أحدث إلاّ توضّأ(ك) وما توضّأ إلاّ صلّى.

(ك) في ترجمته بطبقات ابن سعد حدث غلام لحجر قال: قلت لحجر: إني رأيت إبنك دخل الخلاء ولم يتوضأ، قال: ناولني الصحيفة من الكوة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما سمعت علي بن أبي طالب يذكر أن الطهور نصف الإيمان.

وفي الإصابة:

صحب علياً فكان من شيعته وشهد موت أبي ذر بالربذة.

وروى:

أنّه أصابته جنابة، فقال للموكل به:

أعطني شرابي أتطّهر به، ولا تعطني غداً شيئاً.

فقال: أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية.

قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الّذي احتاج إليه فقال له أصحابه: إدع الله أن يخلّصنا!

فقال: اللّهم خر لنا.

هذا هو حجر وأمّا قصة سبائيته، فقد روى الطبري في أوّل باب أحداث سنة إحدى وخمسين وقال في (حديث حجر وأصحابه):

إنَّ معاوية بن أبي سفيان لمّا وليّ المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادي سنة ٤١ دعاه وقال له:

قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي ولست تاركاً إيصاءك بخصلة: لا تتحمَّ(ل) عن شتم علي وذمّه والترحُّم على عثمان والإستغفار له، والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الإستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم

(ل) لا تتحم، تحمى: امتنع.

والإستماع منهم.

فقال المغيرة:

قد جرَّبتُ وجرِّبت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمم بي دَفْعُ ولا رَفْعُ ولا وضْعُ فستبلو فتحمد أو تذِمّ قال: معاوية: بل نحمد إن شاء الله.

قال الطبري(م): وأقام المغيرة عاملاً لمعاوية سبع سنين وأشهراً وهو من أحسن شيء سيرة وأشدِّه حبّاً للعافية غير أنّه لا يدع ذمّ علي والوقوع فيه، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدُّعاء لعثمان بالرحمة والإستغفار له. والتزكية لأصحابه، فكان حجر بن عَديٍّ إذا سمع ذلك، قال: بل إيّاكم فذمّم الله ولعن، ثمَّ قام، فقال: إن الله عزَّ وجلَّ يقول: كونوا قوّامين بالقِسط شهداء لله، وأنا أشهد أنَّ من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل وأن من تزكون وتطرون أولى بالذمّ، فيقول المغيرة:

يا حُجر لقد رُمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك! يا حُجر ويحك! اتَّق السلطان! إتق غضبه وسطوته! فإنَّ غضبة السلطان أحياناً ممّا يهلك أمثالك كثيراً ثمَّ يكفّ عنه ويصفح فلم يزل حتّى كان في آخر إمارته، قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول، وكانت مقالته:

اللّهمَّ إرحم عثمان بن عفّان، وتجاوز عنه، وأجزه بأحسن عمله فإنَّه عمل بكتابك، وإتبع سنّة نبيك (ص)، وجمع كلمتنا،

(م) نقصد بـ (قال) في ما يلي ما ورد في روايته.

وحقن دماءنا وقتل مظلوماً، اللّهمَّ فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبين بدمه؛ ويدعو على قتلته(ن) فقام حُجر بن عدي فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجاً منه وقال:

إنّك لا تدري بمن تَوَلَّع من هَرَمك! أيّها الإنسان مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنَّك قد حبستها عنّا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولَعاً بذمِّ أمير المؤمنين وتقريض المجرمين.

قال: فقام معه أكثر من ثُلُثَي الناس يقولون: صدق والله حُجر وبرَّ مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدي علينا شيئاً وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه. فنزل المغيرة واستأذن عليه قومه، فأذن لهم، فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة، ويجترىء عليك في سلطانك هذه الجرأة إنَّك تجمع على نفسك بهذا خصلتين:

أمّا أوَّلهما فتهوين سلطانك! وأمّا الأُخرى فإنَّ ذلك إن بلغ معاوية كان أسخط له عليك.

قال: فقال لهم المغيرة بن شعبة:

إنّي قد قتلته، إنّه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أوَّل وهلة فيقتله شرَّ قتلة، إنّه قد اقترب أجلي وضعف عملي، ولا أُحبُّ أن ابتدىء أهل هذا

(ن) حذف الطبري من الخبر شتمه ولعنه وكتب محلهما جملة (ويدعو على قتلته).

المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعزُّ في الدُّنيا معاوية، ويذلُّ يوم القيامة المغيرة، ولكنّي قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم، وحامد حليمهم وواعظ سفيههم حتّى يفرِّق بيني وبينهم الموت، وسيذكرونني لو قد جرَّبوا العمّال بعدي.

روى الطبري وقال:

«فولي المغيرة الكوفة سنة ٤١ في جمادى وهلك سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان فأقبل زياد حتّى دخل القصر بالكوفة».

في طبقات ابن سعد والنبلاء للذهبي:

ولمّا قدم زياد والياً دعابحجر فقال:

تعلم أنّي أعرفك وقد كنت أنا وإياك على ما قد علمت من حبّ عليّ ابن أبي طالب وإنَّه قد جاء غير ذلك. وإنّي أُنشدك الله أن تقطر لي من دمك قطرة فاستفرغه كلّه، أملك عليك لسانك وليسعك منزلك، وهذا سريري فهو مجلسك، وحوائجك مقضية لدي فاكفني نفسك فإنّي أعرف عجلتك فأنشدك الله يا أبا عبد الرحمن في نفسك، وإيّاك وهذه السفلة وهؤلاء السفهاء أن يستزلوك عن رأيك فإنّك لو هُنت عليّ أو استخففت بحقك لم أخصَك بهذا من نفسي، فقال حجر: قد فهمتُ ثمَّ انصرف إلى منزله فأتاه اخوانه من الشيعة فقالوا: ما قال لك الأمير؟: قال: قال

لي: كذا وكذا، قالوا: ما نصح لك فأقام وفيه بعض الإعتراض(س) وكانت الشيعة يختلفون إليه ويقولون: إنّك شيخنا واحق النّاس بإنكار هذا الأمر وكان إذا جاء إلى المسجد مشوا معه فأرسل إليه عمرو بن حريث وهو يومئذ خليفة زياد على الكوفة وزياد بالبصرة.

أبا عبد الرحمن ما هذه الجماعة وقد أعطيت الأمير من نفسك ما قد علمت؟!

فقال للرسول:

تنكرون ما أنتم فيه، إليك! وراءك أوسع لك!

فكتب عمرو بن حريث بذلك إلى زياد.

وكتب إليه: إن كانت لك حاجة في الكوفة فالعجل!

فأغذّ زياد السير حتّى قدم الكوفة.

وروى الطبري وقال:

فشخص إلى الكوفة حتّى دخلها فأتي القصر فدخله ثمَّ خرج فصعد المنبر وعليه قباءُ سُندس ومطرف خزّ أخضر قد فرق شعره وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال:

أمّا بعد فإنّ غبَّ البغي والغيِّ وخيم أنَّ هؤلاء جموا فأشروا

(س) يقصد فأقام وفيه بعض الإعتراض على لعنهم الإمام علياً وهذا هو المقصود في قول الشيعة له: (وأحق الناس بإنكار هذا الأمر) وقول حجر لرسول عمرو بن حريث: (تنكرون ما أنتم فيه).

وأمنوني فاجترؤا علي وأيم الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم!

وقال: ما أنا بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر وأدعه نكالاً لمن بعده! ويلُ أُمّك يا حجر سقط العشاءُ بك على سرحان..

وفي رواية أُخرى بعدها قال:

خطب زياد يوماً في الجمعة فأطال الخطبة وأخّر الصّلاة فقال له حجر ابن عديّ الصّلاة، فمضى في خطبته، ثمَّ قال: الصّلاة، فمضى في خطبته فلمّا خشي حجر فوت الصّلاة(ع) ضرب بيده إلى كفّ من الحصا وثار إلى الصّلاة وثار النّاس معه، فلمّا رآى ذلك زياد نزل فصلّى بالناس فلمّا فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره وكثّر عليه فكتب إليه معاوية أن شدَّه في الحديد واحمله إليَّ.

وقال في رواية أخرى بعدها ما ملخصها أن زياداً أرسل إليه الشرطة ليأتوه به.

فقال أصحابه: لا يأتيه ولا كرامة.

(ع) قال ابن عبد البر في الإستيعاب:

«ولما ولي معاوية زياد العراق وما وراءها وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر خلعه حجر ولم يخلع معاوية وتابعه جماعة من أصحاب علي وشيعته وحصبه يوماً في تأخير الصلاة...».

وأكد ذلك ـ أيضاً ـ كل من ابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة.

فأمر صاحب الشرطة نفراً فأتوه فقالوا: أجب الأمير فسبّوهم قال:

فوثب زياد بأشراف أهل الكوفة، فقال:

يا أهل الكوفة! أتشجون بيد وتأسون بأُخرى؟! أبدانكم معي وأهواؤكم مع حُجر! هذا الهجهاجة الأحمق المذبوب(ف)! أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر! هذا والله من دحسكم وغشّكم! والله لتظهرنَّ لي براءتكم أو لاتينّكم بقوم أُقيم بهم أودَكم وصعَركم!

فوثبوا إلى زياد، فقالوا: معاذ الله سبحانه أن يكون لنا في ما هاهنا رأي إلاّ طاعتك وطاعة أمير المؤمنين! وكلُّ ما ظننّا أنَّ فيه رضاك وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحجر فمرنا به!

قال: فليقم كل امرىء منكم إلى هذه الجماعة حول حجر فليدعُ كلُّ رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتّى تقيموا عنه كلَّ من استطعتم أن تقيموه، ففعلوا ذلك فأقاموا جلَّ من كان مع حجر بن عدي، فلمّا رأى زياد أنّ جلَّ من كان مع حجر أُقيم عنه قال: لأمير شرطته: إنطلق إلى حجر فإن تبعك فأتني به وإلاَّ فَمر من معك فلينتزعوا عمد السوق ثمَّ يشدُّوا بها عليهم حتّى يأتوني به ويضربوا من حال دونه.

(ف) تشجون بيد: تحزنون بيد وتأسون بيد وتداوون الجرح بيد والهجهاجة: الكثير الشر الخفيف العقل والمذبوب: المجنون.

فأتاه رئيس الشرطة فقال: أجب الأمير.

فقال أصحاب حجر: لا، ولا نُعمة عين، لا نجيبه!

فقال لأصحابه: شُدُّوا على عمد السوق! فاشتدُّوا إليها، فأقبلوا بها قد انتزعوها.

فقال عمير بن يزيد الكندي من بني هند وهو أبو العَمرطة: إنّه ليس معك رجل معه سيف غيري وما يغني عنك!

قال: فما ترى؟

قال: قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك.

فقام زياد ينظر إليهم وهو على المنبر، فغشوا بالعمد فضرب رجل من الحمراء، يقال له: بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود(ص) فوقع فحمله رجلان من الأزد وأتيا به دار رجل من الأزد

(ص) روى الطبري عن عبد الله بن عوف الأحمر: أنه بينما كان يدخل الكوفة بعد مقتل مصعب بعام، قام: «فإذا أنا بأحمري يسايرني ووالله ما رأيته من ذلك اليوم الذي ضرب فيه عمرو بن الحمق وما كنت أرى لو رأيته أن أعرفه فلما رأيته ظننت أنه هو هو .وذاك حين نظرنا إلى أبيات الكوفة فكرهت أن أسأله: أنت الضارب عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد فيكابرني، فقلت له: ما رايتك من اليوم الذي ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق في المسجد إلى يومي هذا، ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لي: لا تعدم بصرك ما أثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان أما أنه قد بلغني أنه كان أمرءاً صالحاً ولقد ندمت على تلك الضربة فاستغفر الله فقلت له: ألا ترى، لا والله لا افترق أنا وأنت حتى اضربك على رأسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت، فناشدني الله وسألني الله فأبيت عليه ودعوت غلاماً لي يدعى رشيداً من سبي أصبهان، معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه بها فنزل عن دابته والحقه حين استوت قدماه بالأرض فاصفع بها هامته فخر لوجهه ومضيت وتركته فبرأ بعد فلقيته مرتين من الدهر كل ذلك يقول الله بيني وبينك وأقول: الله عز وجل بينك وبين عمرو بن الحمق.

فخبّأه بها فلم يزل بها متوارياً حتّى خرج منها.

قال الطبري:

وإنحاز أصحاب حجر إلى أبواب كندة، وضرب رجل من الشرطة عبد الله ابن خليفة الطائي بعمود فصرعه وهو يرتجز:

قد علمت يوم الهياج خُلّتي إنّـي إذا فئتـي تـولّـت
وكثـرتْ عُـداتُهـا أو قلّت أنّـي قتّـال غـداة بَـلّت

وخرج أصحاب حُجْر من تلقاء أبواب كندة فركب حُجر وانتهى إلى داره واجتمع إليه ناس كثير من أصحابه ولم يأته من كندة كثير أحد، وقاتلوا دون حُجر فقال لهم حُجر: لا أبالكم تفرّقوا لا تقاتلوا فإنّي آخذ في بعض السكك ثمّ آخذ طريقاً نحو بني حرب فسار حتّى انتهى إلى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد فدخل داره وجاء القوم في طلبه حتّى انتهوا إلى تلك الدار فأخذ سليم سيفه ثمّ ذهب ليخرج إليهم، فبكت بناته.

فقال له حُجر: ما تريد؟!

قال: أُريد والله أسألهم أن ينصرفوا عنك فإن فعلوا وإلّا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك!

قال حُجر: لا أبا لغيرك، بئس ما دخلت إذاً على بناتك:

قال: إنّي والله ما أمونهنّ ولا ارزقهنّ إن هو إلّا على الحيّ الّذي لا يموت ولا أشتري العار بشيء أبداً، ولا تخرج من داري

أسيراً أبداً وأنا حيٌّ أملك قائم سيفي، فإن قُتلت دونك، فاصنع ما بدا لك!

قال حُجر: أما في دارك هذه حائط أقتحمه، أو خوخة أخرج منها عسى أن يسلّمني الله عزَّ وجلَّ منهم، ويسلّمك فإذا القوم لم يقدروا عليّ عندك لم يضرُّوك.

قال: بلى! هذه خوخة تخرجك إلى دور بني العنبر وإلى غيرهم من قومك فخرج حتّى انتهى إلى النخع وأقبل إلى دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فأحسن لقاءه فبينما هو عنده إذا قيل له: أنَّ الشرطه تسأل عنك في النخع وسبب ذلك أنَّ أمةً سوداء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدي فقالت هو في النخع فإنصرفوا نحو النخع فخرج عبد الله متنكراً وركب معه عبد الله بن الحارث ليلاً حتى أتى دار ربيعة بن ناجد الأزدي في الازد فنزلها يوماً وليلة فلمّا أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زياد بمحمّد بن الأشعث فقال له: يا أبا ميثاء أما والله لتأتينّي بحجر أو لا أدع لك نخلة إلّا قطعتها ولا داراً إلّا هدمتها، ثمَّ لا تسلم منّي حتّى أقطعك إرباً إرباً! قال: امهلني حتّى اطلبه قال: قد امهلتك ثلاثاً فإن جئت به وإلّا عدّ نفسك مع الهلكى.

وأخرج محمّد نحو السجن منتقع اللون يتلُّ تلاً عنيفاً فقال حجر بن يزيد الكندي لزياد ضمنيه وخلِّ سبيله يطلب صاحبه فإنّه مُخلّي سربُه أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوساً!

فقال: أتضمنه؟!

قال: نعم:

قال: أما والله لئن حِاص عنك لا زيرنّك شعوب(ق) وإن كنت الآن عليَّ كريماً.

قال، أنّه لا يفعل.

فخلّي سبيله، وأحضر قيس بن يزيد أسيراً، فقال له:

إنّي قد علمت إنّك لم تقاتل مع حُجر إلاَّ حميّة قد غفرتها لك، لما أعلم من حسن رأيك وحسن بلائك ـ كان مع معاوية في صفين ـ ولكن لن أدعك حتى تأتيني بأخيك عمير.

قال: أجيئك به إن شاء الله.

قال: فهات من يضمنه لي معك.

قال: هذا حجر بن يزيد يضمنه لك معي.

قال حجر بن يزيد: نعم أضمنه لك على أن تؤمنه على ماله ودمه قال: ذلك لك.

فانطلقا فأتيا به وهو جريح، فأمر به فأوقر حديداً ثمَّ أخذته الرجال ترفعه حتّى إذا بلغ سورها ألقوه فوقع على الأرض، ثمَّ رفعوه وألقوه ففعلوا به ذلك مراراً، فقام إليه حجر بن يزيد، فقال: ألم تؤمنه! على ماله ودمه أصلحك الله؟!

قال: بلى قد آمنته على ماله ودمه، ولست أهريق له دماً ولا آخذ له مالاً!

(ق) شعوب: اسم علم للمنية.

قال: أصلحك الله يشفي به على الموت ودنا منه، وقام من كان عنده من أهل اليمن(ر) فدنوا منه وكلّموه.

فقال: اتضمنونه لي بنفسه فمتى ما أحدث حدثاً أتيتموني به؟!

قالوا: نعم!

فخلّي سبيله. ومكث حجر بن عدي في منزل ربيعة الأزدي يوماً وليلة ثمَّ بعث إلى محمّد بن الأشعث: إنّه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبّار العنيد، فلا يهولنَّك شيء من أمره، فإنّي خارج إليك، أجمع نفراً من قومك ثمَّ أدخل عليه فأسأله أن يؤمنني حتّى يبعث بي إلى معاوية فيرى فيَّ رأيه.

فخرج ابن الأشعث إلى حجر بن يزيد وإلى جرير بن عبد الله وإلى عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فأتاهم فدخلوا إلى زياد فكلّموه وطلبوا منه أن يؤمنه حتّى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه ففعل، فبعثوا إليه يعلمونه أن قد أخذنا الّذي تسأل، وأمروه أن يأتي فأقبل حتّى دخل على زياد.

فقال زياد: مرحباً بك أبا عبد الرحمن! حرب في أيّام الحرب، وحرب وقد سالم الناس، على أهلها تجني براقش!(ش).

قال: ما خالعت طاعة، ولا فارقت جماعة، وإنّي لعلى بيعتي!

(ر) يقصد القبائل السبائية من أهل اليمن.

(ش) يضرب في المثل قيل اسم كلبة سمعت وقع حوافر دواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم، وقيل غير ذلك راجع لغة برقش من التاج.

فقال: هيهات! هيهات يا حجر! تشج بيد وتأسو بأخرى وتريد إذا أمكن الله منك أن نرضى، كلاَّ والله.

قال: ألم تؤمنّي حتى آتي معاوية فيرى فيَّ رأيه؟!

قال: بلى! قد فعلنا، انطلقوا به إلى السجن، فلمّا قُفّي به من عنده قال زياد: أما والله لولا أمانة ما برح أو يلفظ مهجة نفسه.

وقال زياد: والله لاحرصنَّ على قطع خيط رقبته.

ولمّا قُفيٍّ بحجر من عند زياد نادى بأعلى صوته:

اللّهمَّ! إنّي على بيعتي! لا أقيلها ولا أستقيلها! سماع الله والناس، وكان عليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال وزياد ليس له عمل إلاّ طلب رؤساء أصحاب حُجر.

وخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شدّاد حتّى أتيا أرض الموصل فأتيا جبلاً فكمنا فيه، وبلغ عامل الرستاق أن رجلين قد كمنا في جانب الجبل فاستنكر شأنهما فسار إليهما في الخيل فلمّا انتهى إليهما خرجا فأمّا عمرو بن الحمق فكان قد استقسى بطنه[ت] ولم يكن عنده امتناع وأمّا رفاعة فكان شاباً قوياً فركب فرسه ليقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: ما ينفعني قتالك، إنج بنفسك فحمل عليهم فأفرجوا له فنجا وأخذ عمرو أسيراً فسألوا من أنت؟

فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم. وإن قتلتموه كان أضرَّ

(ت) ماءِ يجتمع في البطن من علة معروفة.

عليكم ولم يخبرهم فبعثوه إلى عامل الموصل وهو عبد الرَّحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي الّذي يعرف بابن أمّ الحكم وهو ابن أخت معاوية، فعرفه فكتب فيه إلى معاوية.

فكتب إليه: إنّه زعم أنّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص(ث) كانت معه وإنّا لا نريد أن نعتدي عليه، فأطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان(خ) فمات في الأولى منهنَّ أو في الثانية.

* * *

وعمرو بن الحمق(ذ) هذا كان قد هاجر إلى النبي بعد الحديبية وصحبه وحفظ عنه أحاديث، وسقي النبي فقال اللّهم امتعه بشبابه فمرّت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء.

وكان ممّن سار إلى عثمان وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه

(ث) المشاقص: جمع المشقص بالكسر نصل عريض يرمى به الوحش:

(خ) في الإستيعاب (٢ / ٤٧٨) بترجمة عثمان بن عفان.

«واختلف في من باشر قتله بنفسه أي قتل عثمان ـ فقيل: محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص، وقيل: بل حبسه محمد بن أبي بكر وأسعده غيره وكان الذي قتله سودان ابن حمران، وقيل: بل أن محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزها، وقال: ما أغنى عنك معاوية، وما أغنى عنك ابن أبي سرح، وما أغنى عنك ابن عامر، فقال له:

يا ابن أخي! أرسل لحيتي فوالله إنك لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني.

فيقال: إنه حينئذ تركه وخرج عنه.

ويقال: إنه حينئذ أشار إلى من كان معه فطعنه أحدهم وقتلوه.

(ذ) أخذنا هذه الترجمة من الإستيعاب وأسد الغابة والإصابة وقصة بعث رأس عمرو إلى زوجته من أسد الغابة خاصة.

الدار وصار بعد ذلك من شيعة علي وشهد مشاهده كلّها: الجمل وصفين والنهروان.

وأعان حجر بن عدي وكان من أصحابه وخاف من زياد فهرب منه إلى المَوْصل.

وقطع عامل الموصل رأسه فبعث به زياد إلى معاوية وكان أوّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد.

فبعث به معاوية إلى زوجته آمنة بنت الشريد في السجن وكان قد حبسها معاوية في سجن دمشق زماناً حتّى وجّه إليها رأس عمرو بن الحمق فأُلقي في حجرها فارتاعت لذلك ثمّ وضعته في حجرها ووضعت كفّها على جبينه ثمّ لثمت فاه ثمّ قالت:

غيّبتموه عنّي طويلاً ثمّ اهديتموه إليَّ قتيلاً، فأهلاً به من هديّة غير قالية ولا مقليَّة وكان قتله سنة خمسين.

وروى الطبري وقال:
وجّه زياد في طلب أصحاب حجر فأخذوا يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم.

قال: وجاء قيس بن عبّاد الشيباني إلّى زياد فقال له: إنَّ امرءاً منّا من بني همّام يقال له صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشدُّ الناس عليك! فبعث إليه زياد فأتي به.

فقال له زياد: يا عدوَّ الله! ما تقول في أبي تراب؟!

قال: ما أعرف أبا تراب!

قال: ما أعرفك به!

قال: ما أعرفه!

قال: أما تعرف عليّ بن أبي طالب؟!

قال: بلى!

قال: فذاك أبو تراب!

قال: كلاَّ! ذاك أبو الحسن والحسين عليه السلام!

فقال له صاحب الشرطة: يقول لك الأمير: «هو أبو تراب» وتقول أنت: لا!

قال: وإن كذب الأمير، أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد؟!

قال له زياد: وهذا ـ أيضاً ـ مع ذنبك! عليَّ بالعصا، فأتي بها.

فقال، ما قولك؟!

قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين!

قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتّى يلصق بالأرض.

فَضُرِب حتّى لزم الأرض.

ثمَّ قال: أقلعوا عنه، أيه! ما قولك في علي؟!

قال: والله لو شرحتني بالمواسي والمدى، ما قلت إلاَّ ما سمعت منّي!

قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك!

قال: إذاً تضربها والله قبل ذلك! فإن أبيت إلّا أن تضربها رضيت بالله وشقيت أنت!

قال: أدفعوا في رقبته ! ثمَّ قال: أوقروه حديداً وألقوه في السجن!

ثمَّ بعث إلى عبد الله بن خليفة الطائي، وكان شهد مع حجر فبعث إليه زياد بكير بن حمران الأحمري(ض) وكان تابع العمّال، فبعثه في أُناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجوده في مسجد عدي بن حاتم فأخرجوه فلمّا أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم، فحاربهم وقاتلهم فشجُّوه ورموه بالحجارة حتّى سقط فنادت ميثاء أخته:

يا معشر طيء! أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسنانكم؟! فلمّا سمع الأحمري نداءها خشي أن تجتمع طي فيهلك فهرب، وخرج نسوة من طيء فأدخلنه داراً، وانطلق الأحمري حتّى أتى زياداً فقال: أنَّ طيئاً اجتمعت إليّ فلم أطقهم فأتيتك، فبعث زياد إلى عدي وكان في المسجد فحبسه، وقال: جئني به.

فقال عدي: كيف آتيك برجل قد قتله القوم؟!

قال: جئني به حتّى أرى أن قد قتلوه. فاعتلَّ له وقال: لا أدري اين هو، ولا ما فعل، فحبسه، فلم يبق رجل من أهل المصر ومن أهل اليمن وربيعة ومضر إلّا فزع لعدي، فأتوا زياداً

(ض) الأحمري والحمراء: العجم يقال لهم ذلك لبياض لونهم.

فكلّموه فيه.

فأرسل عبد الله بن خليفة إلى عدي: إن شئت أن أخرج حتّى أضع يدي في يدك فعلت، فبعث إليه عدي. والله إن كنت تحت قدميَّ ما رفعتهما عنك، فدعا زياد عدياً، فقال له: إنّي أخلّي سبيلك على أن تنفيه إلى جبلي طيء قال: نعم.

فأرسل عدي إلى عبد الله أن أخرج فإذا سكن غضبه كلمته فيك فخرج.

وأُتي زياد بكريم بن عفيف الخثعمي(ظ) فقال:

ما اسمك؟

قال: أنا كريم بن عفيف.

قال: ويحك! أو ويلك! ما أحسن إسمك وإسم أبيك، وأسوأ عملك ورأيك!

قال: أما والله إنَّ عهدي برأيك لمنذ قريب.

* * *

وهكذا جمع زياد أصحاب حجر في السجن حتّى بلغوا إثني عشر رجلاً ثمَّ دعا رؤوس الأرباع ونظم شهادة عليهم كما مرَّ ذكرها ثمَّ سيّرهم إلى الشام واتبعهم بإثنين آخرين فتموا أربعة عشر رجلاً فلمّا بلغوا بهم جبّانة عرزم(غ) نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى

(ظ) بنو خثعم بن أنمار من قبائل قحطان السبائية ونسب كريم في جمهرة أنساب ابن حزم (ص ٣٩١) وقتل هذا مع حجر في مرج عذراءِ.

(غ) في معجم البلدان: الجبان: الصحراء وأهل الكوفة يسمون المقابر جبانة وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم وتضاف إلى القبائل منها جبانة عرزم.

داره وهي في جبانة عَرْزَم فإذا بناته مشرفات فاستأذن الحرس أن يوصي أهله فأذنوا له فلمّا دنا منهنَّ وهنَّ يبكين سكت عنهنَّ ساعة ثمَّ قال: اسكتن، فسكتن فقال:

اتقين الله عزَّ وجلَّ واصبرن، فإني أرجو من ربي في وجهي هذا إحدى الحسنيين: إمّا الشهادة وهي السعادة، وإمّا الإنصراف إليكنَّ في عافية وإنَّ الذي كان يرزقكنَّ ويكفيني مؤنتكُنَّ هو الله تعالى وهو حيّ لا يموت أرجو أن لا يضيعكنَّ وإن يحفظني فيكنَّ.

ثمَّ انصرف فمرَّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.

فقال: إنَّ لممايعدل عندي خطر ما أنا فيه، هلاك قومي حيث لا ينصرونني وكان رجا أن يخلّصوه!

ومرّوا بهم على عبيد الله بن الحرّ الجعفي فقال:

الاَّ عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء؟!

ألا خمسة ـ فجعل يتلهفّ فلم يجبه أحد من الناس!

فمضوا بهم حتّى انتهوا بهم إلى مرج عذراء وبينها وبين دمشق إثنا عشر ميلاً! فحبسوا هناك.

فلمّا همَّ رسول زياد أن ينصرف منهم إلى معاوية قام إليه حجر يرسف في قيوده فقال: أبلغ معاوية أنَّ دماءنا عليه حرام وإخبره أنّا قد أُومنّا وصالحناه فليتّق الله ولينظر في أمرنا، واستشفع فيهم جماعة عند معاوية فأمر بتخلية سبيل ستة منهم وأرسل إليهم بأمره فأتوهم عند المساء ورأى الخثعمي أحدهم أعور فقال: يقتل

نصفنا وينجو نصفنا فقال سعد بن نمران:

اللهم إجعلني من تكرم بهوانهم وأنت عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراد فقال لهم رسول معاوية: إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له، فإن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه قد عفى عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم!

قالوا: اللهم! لسنا فاعلي ذلك!

فأمر بقبورهم فحفرت وأدنيت أكفانهم، وقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا، قال أصحاب معاوية:

يا هؤلاء! لقد رأيناكم البارحة، قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فاخبرونا ما قولكم في عثمان؟!

قالوا: هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق!

فقال أصحاب معاوية: أمير المؤمنين كان أعلم بكم! ثم قاموا إليهم فقالوا تبرءون من هذا الرجل؟!

قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه!

فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله، ووقع قبيصة في يدي أبي شريف البدري.

فقال له قبيصة: إن الشر بين قومي وبين قومك آمن، فليقتلني سواك!

فقال له: برتك رحم! فأخذ الحضرمي فقتله، وقتل القضاعي قبيصة ثم أن حجراً قال لهم: دعوني أتوضأ.

قالوا له: توضا: فلمّا أن توضأ، قال لهم:

دعوني أصل ركعتين فأيمن الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين قالوا: ليصل، فصلى ثم إنصرف.

فقال: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها.

ثم قال اللهم إنا نستعديك على امتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا!

أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين هلك في واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها[آ].

فمشي إليه الأعور هدبة بن فيّاض بالسيف فأُرعِدت خصائلُه.

فقال: كلاَّ زعمت أنّك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابرأ من صاحبك!

فقال: ما لي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً وإنّي والله إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الربّ.

فقتله واقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتّى قتلوا ستة.

(آ) يقصد تقتلون بسيفكم في هذه الأرض من فتحها لكم بسيفه وكان أول مسلم وطأتها قدماه!!! وهلك في واديها:مشى فيها.

فقال عبد الرَّحمن بن حسّان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي:

ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته.

فبعثوا إلى معاوية يخبرونه بمقالتهما، فبعث إليهم أن ائتوني بهما فلمّا دخلا عليه قال الخثعمي.

الله الله! يا معاوية! فإنّك منقول من هذه الدّار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ثمَّ مسؤول عما أردت بقتلنا، وفيم سفكت دماءنا.

فقال معاوية: ما تقول في علي؟

قال: أقول فيه قولك!

قال: أتبرأ من دين علي الّذي كان يدين الله به، فسكت وكره معاوية أن يجيبه، فقام ابن عم له فاستوهبه من معاوية. فحبسه شهراً ثمَّ خلّى سبيله على أن لا يدخل الكوفة.

ثمَّ أقبل على عبد الرحمن العنزي فقال:

أيه يا أخا ربيعة ما قولك في علي؟!

قال: دعني ولا تسألني فإنّه خير لك!

قال: والله لا أدعك حتّى تخبرني عنه!

قال: أشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً، ومن الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس!

قال فما قولك في عثمان؟!

قال: هو أوَّل من فتح باب الظلم وأرتج أبواب الحق!

قال: قتلت نفسك.

قال: بل إيّاك قتلت ولا ربيعة بالوادي [با]!

فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه:

أمّا بعد، فإنَّ هذا العنزي شرَّ من بعثت، فعاقبه عُقوبته الّتي هو أهلها واقتله شرَّ قتلة.

فلما قدم به على زياد بعث زياد به إلى قسِّ الناطف فدفن به حياً [جا].

آراء المسلمين في حجر وقتله:

قال الطبري: ولمّا حمل العنزي والخثعمي إلى معاوية قال العنزي لحُجر: يا حُجر! لا يبعدنّك الله، فنعم أخو الإسلام كنت!

وقال الخثعمي: لا تبعد ولا تفقد! فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر.

فاتبعهما حجر بصره وقال: كفى بالموت قطاعاً لحبل القرائن!

وفي ترجمة حُجر من الإستيعاب:

(با) قال ذلك لما رآى الخثعمي كلم معاوية في شأن ابن عمه ولم يكن له أحد يكلم معاوية في شأنه.

(جا) ما أوردناه إلى هنا من أمر حجر وأصحابه ملخص مما أورده الطبري في حوادث سنة ٥١ هـ (ج ٢ / ١١١ - ١٤٣) وقد أشرنا إلى مصدرنا في كل ما أخذنا من غيره.

لمّا بلغ ما صنع بهم زياد إلى عائشة أم المؤمنين (رض) بعثت إلى معاوية عبد الرَّحمن بن الحارث بن هشام تقول:

الله الله في حجر وأصحابه فوجده عبد الرَّحمن قد قتل هو وخمسة من أصحابه فقال لمعاوية:

اين عزب عنك حلم أبي سفيان في حُجر وأصحابه، ألاّ حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون قال:

حين غاب عنّي مثلك من قومي، قال:

والله لا تَعدُّ لك العرب حلماً بعدها أبداً ولا رأياً، قتلت قوماً بعث بهم إليك أُسارى من المسلمين ، قال:

فما أصنع كتب إلى فيهم زياد، يُشدِّد أمرهم ويذكر أنَّهم سيفتقون عليَّ فتقاً لا يرقع.

وقال:

كانت عائشة أم المؤمنين تقول: أما والله لو علم معاوية أنَّ عند أهل الكوفة منعة ما اجترأ على أن يأخذ حُجراً وأصحابه من بينهم حتّى يقتلهم بالشام ولكن ابن آكلة الأكباد علم أنّه قد ذهب الناس! أما والله إن كانوا لجمجمة العرب عدّاً ومنعة وفقها، ولله درُّ لبيد حيث يقول:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجّى خيرهم   ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

وقال: لمّا حج معاوية جاء إلى المدينة زائراً فاستأذن على عائشة (رض) فأذنت له فلمّا قعد قالت له:

يا معاوية! أمنت أن أخبأ لك من يقتلك بأخي محمّد بن أبي بكر!

فقال: بيت الأمان دخلت! وقالت:

يا معاوية! أمّا خشيت الله في قتل حجر وأصحابه.

قال: إنّما قتلهم من شهد عليهم!

وفي مسند أحمد[١] أنّه قال في جوابها:

ما كنت لتفعليه وأنا في بيت أمان! وقد سمعت النبي (ص) يقول: الإيمان قيد الفتك، كيف أنا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك؟!

قالت: صالح.

قال: فدعينا وإيّاهم حتّى نلتقي عند ربنا عزَّ وجلَّ.

وفي الإستيعاب إنَّ ابن عمر كان في السوق فنعي إليه حُجر، فأطلق حبوته وقام وقد غلب عليه النحيب.

قال: «ولمّا بلغ ربيع بن زياد الحارثي من بني الحارث بن كعب وكان فاضلاً جليلاً وكان عاملاً لمعاوية على خراسان، فلمّا بلغه قتل معاوية حجر ابن عدي دعا الله عزَّ وجلَّ فقال:

اللّهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل، فلم

---

(١) مسند أحمد ٤ / ٩٢.

يبرح من مجلسه حتّى مات رحمه الله».

وجعل معاوية لمّا حضرته الوفاة يغرغر بالصوت ويقول: «يومي منك يا حُجر طويل»(ها).

* * *

هذا هو حجر وأُولئك أصحابه وتلك سبئيتهم!!!

عبّاد الأُمّة وزُهّادهم من أفاضل أصحاب النبي الأبرار وتابعيهم بإحسان، أنكروا على الولاة أمثال المغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه لعنهم الإمام علياً على المنابر، ولم يرتضوا تأخيرهم الصّلاة عن وقتها، أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فحوربوا حتّى أُسروا وزوّروا عليهم شهادة الشهود ثمَّ صفّدوا بالأغلال وحملوا من بلد إلى بلد ثمَّ عرضوا عليهم لعن الإمام والبراءة من دينه فأبوا لعن أخي الرَّسول وأوَّل القوم إسلاماً وأبوا أن يتبرؤا من دينه دين الإسلام فحفروا أمامهم القبور ونشروا أكفانهم.

فمكث هؤلاء حتّى الصباح يصلّون لربهم ويدعون، وفي الصباح عرضوا عليهم لعن علي والبراءة من دينه أو القتل فاستقبلوا الشهادة واحداً بعد الآخر.

وآخر منهم قطعوا رأسه وأبردوا به من بلد إلى بلد ثمَّ ألقوه إلى زوجته المسجونه في ولاء علي يرعبونها.

(ها) الطبري.

ومنهم من دفنوه حياً في حب علي وولائه.

* * *

وكان وقع فعل جبابرة آل أُمية عظيماً على أعيان المسلمين، فتلك أم المؤمنين تبادر بإرسال من يقول لمعاوية: الله الله في حجر وأصحابه ثمَّ تقول فيهم «والله إن كانوا لجمجمة العرب».

وتستشهد فيهم بقول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

وذلك عبد الله بن عمر يقوم ويطلق حبوته في السوق وينتحب باكياً ويدعو فاضل المسلمين الجليل ربيع بن زياد الحارثي أن يقبضه الله إليه فيستجيب الله دعاءه.

ويغرغر معاوية عند موته بقوله: «يومي منك يا حجر طويل».

هؤلاء هم السبئية وهذه أوَّل مرَّة في التاريخ تطلق السبئية(وا) في نصِّ رسمي ويقصد منها التعيير للقبائل السبئية ومن والاها، فما الذي دعا زياداً إلى ذلك؟!

نرى أنَّ زياداً لمّا كانت والدته سمية أمة لدهقان من دهاقين الفرس ثمَّ وهبها للحارث بن كلدة الثقفي وزوَّجها هذا من عبد رومي له اسمه عبيد وعلى فراش عبيد ولدت سميّة زياداً وكان زياد ينسب إلى عبيد الرومي هذا وزياد بنفسه اشترى والديه واعتقهما

(وا) أي قول زياد في كتابه إلى معاوية بشأن حجر وأصحابه (الترابية السبئية).

ثمَّ دار الزمان دورته وإذا بمعاوية الخليفة يلحقه بأبيه أبي سفيان استناداً إلى إدّعاء أبي سفيان أنّه زني في الجاهلية بأمّه سمية زوجة عبيد الرومي فولدت زياداً من مائه وبشهادة أبي مريم الخمّار السلولي حيث شهد بمحضر معاوية وزياد وغيرهما:

أنّ أبا سفيان حضر عنده وطلب منه بغياً وأنّه قال له:

ليس عنده إلا سمية فقال له أبو سفيان: أئتني بها على قذرها ووضرها قال: فاتيته بها فخلا معها ثمَّ خرجت من عنده وإنَّ اسكتيها ليقطران منيّاً.

فقال زياد: مهلاً أبا مريم إنّما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً[زا].

هكذا ألحق معاوية زياداً بنسبه، وتحرَّج أبرار المسلمين من نسبة زياد إلى أبي سفيان وقالوا إنّه ردّ لحكم الرسول: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وكانوا يقولون فيه زياد بن أبيه، وعارض معاوية وزياداً جماعات على عهدهما ونظم الشعراء في الإستهزاء بذلك الأشعار!

مثل قول عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص:

أبلغ معاوية بن حرب مغلغة من الرجل الهجان
اتغضب أن يقال أبوك عفّ وترضى أن يقال أبوك زان

(زا) راجع تاريخ ابن الأثير (٣ / ٣٧٠ - ٣٧٢) في ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ والجزء الأول من هذا الكتاب فصل (استلحاق زياد).

فإشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الإتان
وأشهد إنها ولدت زياداً وصخر من سميّة غير داني

فبلغ ذلك معاوية بن حرب، فحلف ألاَّ يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد، فخرج عبد الرحمن إلى زياد وأرضاه بأبيات قال فيها

لأنت زيادة في آل حرب أحبّ إليّ من وسطي بناني
سررت بقربة وفرحت لمّا أتاني الله منه بالبيان
وقلت له أخو ثقة وعمّ بعون الله في هذا الزمان[1]

كلُّ ذلك أوجد في زياد عقدة النقص ودفعته هذه العقدة أن يسرف في الشموخ بإنتسابه إلى أُمية ويبالغ في رفع شأنهم وشأن حلفائهم ويقع في مناوئيهم من قبائل قحطان وحلفائها.

وكانت ربيعة من حلفاء السبائية وذلك لأنّهم ـ أيضاً ـ كانوا من شيعة علي وأنصاره.

ولهم مواقف كريمة في نصرته في واقعة الجمل وغيرها.

وعقد الإمام بين قبائل يمن وربيعة حلفاً وكتب بينهما ما يلي:

هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها[2] وباديها وربيعة حاضرها وباديها إنّهم على كتاب الله، يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من

---

(١) الاغاني: ٢٦٦/١٣ ط، بيروت، اخبار عبد الرحمن

(٢) الحاضر: ساكن المدينة والبادي المتردد في البادية.

دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمناً ولا يرضون به بدلاً، وأنّهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه، أنصار بعضهم لبعض: دعوتهم واحدة، لا ينقضون عهدهم لمعتَبة[1] عاتب، ولا لغضب غاضب ولا لإستذلال قوم قوماً ولا لمسبَّة قوم قوماً على ذلك شاهدهم وغائبهم، وسفيههم وعالمهم، وحلميهم وجاهلهم. ثمَّ إنَّ عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إنَّ عهد الله كان مسؤلاً.

وكتب علي بن أبي طالب[2].

* * *

دخلت ربيعة بعد هذا الحلف في عداد قبائل اليمن السبئية في العراق وما تابعها وأصبحوا يداً واحدة على من ناوأهم[حا].

ودفعت عقدة النقص دعي بني أُمية زياداً أن يعيّر القبائل السبائية كما مرّ علينا في كتابه إلى معاوية وأطلق اللقب - أيضاً - على الأفراد الذين أعانوهم من غير قبائلهم تغليباً كما يقال للشمس والقمر: الشمسين والقمرين بتغليب أحدهما على الآخر، ولم يكن يقصد زياد من السبئية غير تعيير القبائل اليّمانية ومن أعانها شيئاً آخر ويشهد على ذلك الشهادة المزوَّرة التي نظمها ضدَّهم يصف

(١) المعتبة: الغيظ والعاتب المغتاظ. أي لا ينقضون هذا العهد عند غضب بعضهم من بعض أو استذلال بعضهم لبعض أو سب بعضهم لبعض.

(٢) الرابعة والخمسون من كتاب الرسائل من النهج (٣ / ١٤٨).

(حا) بعد هذا الحلف يرد اسم ربيعة في الحوادث مع قبائل اليمن في العراق، وقد يقال قبائل اليمن ويقصد بها القبائل السبئية وحلفاؤهم ويقال «قبائل اليمن وحلفاؤهم من ربيعة وغيرها» راجع تاريخ ابن الأثير (٥ / ٣١١).

فيها عقائدهم وجرائم أعمالهم ليقتلهم بها فإنَّ كلَّ ما فيه من الغمز بهم والطعن عليهم أنّهم:

(أظهروا شتم الخليفة ودعوا إلى حربه) ذكر هذا في تعداد جرائم أعمالهم وفي مقام ذكر عقيدتهم قال: «وزعموا أنّ الخلافة لآل أبي طالب وأظهروا عذر أبي تراب والترحم عليه» يقصد عذره في قتل عثمان الذي يتهمونه به.

ولمّا لم تُرضِ هذه الشهادة زياداً نظم غيرها وذكر فيها جرائم أعمالهم كما يلي:

«أنّهم خلعوا الطاعة وفارقواالجماعة ودعوا إلى حرب الخليفة وجمعوا الجموع ونكثوا البيعة وخلعوا أمير المؤمنين معاوية».

وبخلعهم معاوية كفروا كفرة صلعاء في حساب دعي بني أُميّة.

وكان ما ذكره في شهاداته المزوَّرة كلَّ ما استطاع أن يتهمهم بها من إنحراف في العقيدة وجريمة في القول والفعل.

وكان ذلك من زياد الّذي كان مخالطاً للشيعة في عصر الإمام وأميراً عليهم بعده وممّن يعرفهم ويعرف آراءهم، وقد آلى أن يحرص على قطع خيط رقبة حجر وكان ذلك في سنة خمسين أو إحدى وخمسين أي بعد عشر سنوات من حكم الإمام فلو علم زياد المخالط للشيعة قبل ذلك والأمير عليهم في يومه ومن الدِّ أعدائهم، لو علم هذا بوجود جماعة كانت تدعي الأُلوهية للإمام أو برجعة الرسول أو غيرهما ممّا ورد في رواية سيف وكتب أهل

الملل والنّحل لمّا تورَّع زياد من نسبتها إلى حجر وجماعته وهو في صدد تعداد جرائمهم ليقتلهم بها.

وكذلك كانت حجة لمعاوية يدافع بها عن نفسه في ما أرتكب من جريمة قتلهم فإنه كان باستطاعته أن يرميهم بها فيقول: كانوا من السبائية.

وعدم رمي زياد ومعاوية أُولئك بها أعظم دليل على أنَّ أحداً لم يكن يعرف إلى ذلك التاريخ بوجود فرقة مذهبية دانت بما ذكرها أهل الملل والنحل بعدهم بقرون!

* * *

كانت هذه أوَّل مرَّة أطلقت السبئية في نصّ رسمي وقصد بها تعيير القبائل السبائية ومن شاركها في ولاء علي.

ثمَّ وجدنا بعد ذلك في عصر المختار، وبعد تغلّبه على الكوفة بنصرة القبائل السبائية بقيادة إبراهيم ابن الأشتر الهمداني السبائي، ثمَّ قتله قتلة الحسين أمثال عمر بن سعد القرشي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي وحرملة بن كاهل الأسدي ومنقذ بن مرَّة العَبدي(طا) ونظراءهم من مشاهير العدنانيين.

ثمَّ قتال إبراهيم السبائي لابن زياد ـ ابن دعيّ بني أُميّة ـ وقتله.

(طا) هؤلاء قتلة الحسين وأهل بيته، قتل حرملة عبد الله بن الحسين الرضيع في حجره بسهم وقتل منقذ بن مرة ابنه علياً المشهور بالأكبر وكانوا جميعاً من العدنانيين.

بعد قتل المختار أمثال هؤلاء بالسيف استناداً إلى أنّهم قتلة ذرية الرسول وإعلان ذلك ونشر الدعاية ضدّهم.

بعد كلٍّ ذلك وجدنا خصوم المختار يتكتلون ضدّه ويقابلونه حرباً بالسيف ونشراً للأراجيف.

فنسبوا إليه ادّعاء النبوَّة ونزول الوحي عليه، ونبزوا أنصاره بالسبئية وقصدوا بها أنّهم يمانية آمنوا بالمختار وصدَّقوا أقواله كما تدلُّ عليه الرواية الآتية:

روى الطبري: أنَّ شبث بن ربعي عند ما كان يقاتل جيش المختار أسر منهم سعر بن أبي سعر الحنفي، وخليد مولى حسّان بن يخدج.

فقال شبث لخليد:

من أنت؟

فقال: مولى حسان بن يخدج الذهلي.

فقال له شبث: يا ابن المتكاء! تركت بيع الصِحناة بالكُناسة، وكان جزاء من أعتقك أن تعدو عليه بسيفك تضرب رقابه! اضربوا عنقه بسيفه فقتل(يا).

ورآى سعر الحنفي فعرفه، فقال:

أخو بني حنيفة؟!

(يا) كان شبث بن ربعي مع سجاح التميمة حين ادعت النبوة، قيل: كان مؤذناً لها، ثم كان في جيش ابن زياد الذي قتل الحسين ـ جمهرة أنساب العرب ص (٢٢٧).

و (المتكاء) المرأة العظيمة البطن، البظراءِ، المفضاة التي لا تمسك البول و (الصحناة) السمك الصغير المملوح، و (الكناسة) موضع الزبالة محلة بالكوفة.

فقال له: نعم!

فقال: ويحك! ما أردت إلى إتّباع هذه السبأية قبّح الله رأيك! دعوا ذا.

* * *

هذا النصّ يدلّنا على أنَّ التعيير كان على حساب متابعة قبائل اليمن السبائية لا أكثر من ذلك.

فإنَّ شبث بن ربعي كان تميماً من بني يربوع، وسعر بن أبي سعر بكرياً من بني حنيفة بن لجيم، وكلاهما عدنانيان، وشبث يعير سعراً على اتباعه السبئية اليمانية من اتباع المختار حين هو من العدنانية.

* * *

وبعد أن قضوا على المختار وثورته وحكم البلد خصومه العدنانيون فجالوا في العراق وصالوا، غير أنَّهم لم يستأصلوا شأفة أنصار المختار السبائيين بل ظهر هؤلاء قبل ذلك في جيش التوّابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي السبائي وقاتلوا خصومهم حتّى قُتلوا، وبعده في ثورات العلويين.

وقع كلُّ هذا في مجتمع أهل الكوفة وامتدّ بإمتداد إحتكاك الجانبين. حتّى إذا كان أوائل القرن الثاني الهجري نجد لفظة السبئية في نصٍّ رسمي آخر كما يلي.

* * *

قال الطبري لمّا بويع أبو العبــاس بالخلافة صعد المنبر وخطب وقال في خطبته:

«وخصنا برحم رسول الله وقرابته وأنشأنا من آبائه ـ إلى قوله ـ بعد إيراد الآيات التي وردت في أهل البيت:

فأعلمهم جلّ ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودّتنا وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلاً علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت السبائية الضُلّال: أنَّ غيرنا أحق بالرئاسة والسياسة والخلافة فشاهت وجوههم بم؟ ولم أيّها الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم. وانقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وادحض بنا الباطل...

ولماذا افتتح أبو العباس السفّاح خلافته بهذا الهجوم؟ نجد الجواب ـ أيضاً ـ عند الطبري في ذكر حوادث سنة ١٣٢ هـ من تاريخه حيث قال ما ملخصه:

وصل الجيش الّذي أرسله أبو مسلم إلى العراق وغلبوا على جيش بني أُميّة، ثمَّ توجَّهوا إلى الكوفة، وبايعوا أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكان يقال له وزير آل محمّد. وكانت الدَّعوة لإبراهيم بن محمّد فلمّا قتله مروان وبلغ الخبر أبا سلمة أراد أن يحوِّل الأمر إلى آل أبي طالب وكان إبراهيم بن محمّد قد أوصى إلى أخيه أبي العباس السفاح فسار هذا مع أهل بيته إلى الكوفة فحال دونهم أبو سلمة وأنزلهم خارج الكوفة وحجر عليهم وكتم أمرهم عن القواد أربعين ليلة وكان إذا سئل عنهم يقول: لا

تعجلّوا! ليس هذا وقته ومدينة واسط(كا) لم تفتح بعد.

كان هذا دأبه حتّى علم القُواد بمكان بني العباس فدخلوا عليهم دون علم أبي سلمة وبايعوا السفّاح بالخلافة ثمَّ أخرجوهم وساروا بهم إلى دار الإمارة ثمَّ إلى المسجد وبويع السفاح في المسجد بالخلافة ثمَّ خطب وقال في خطبته ما أوردناه.

وأراد في ما قال أن يدمغ خصومه الذين كادوا أن يحولوا الخلافة إلى بيت أبناء عمومته فوصفهم بأنَّهم سبائية ضلال(لا) ثمَّ شرح عقيدتهم بقوله: «زعمت أنَّ غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منّا».

لم يستطع السفّاح أن يدمغ خصومه بأكثر ممّا وصفهم بأنهم يرون غيرهم أحق بالرياسة والخلافة، ولو أمكنه أن يدمغهم بأكثر من ذلك لما تورَّع عنه، ولقال: إنّهم ضُلّال مرقوا عن الإسلام و قالوا بألوهية البشر في حين أنّه، لم يتورَّع عن قتل أبي سلمة غيلة(ما).



(كا) مدينة واسط كانت تقع في وسط الطريق بين البصرة والكوفة وفتحها بنو العباس بعد ذلك.

(لا) ورد هذا النص في تاريخ ابن الأثير (شامية ضلال) بدل (سبائية ضلال) في تاريخ الطبري ورجحنا صحة نص الطبري لأن السفاح ذكر بعد ذلك خصومه من بني أُمية بأشد وأقسى من هذا.

(ما) ذكر الطبري وغيره أنهم اغتالوا أبا سلمة لموقفه ذاك.

هذه النصوص كلُّها تتفق في الدلالة على أنَّ السبئية كانت نبزاً بالألقاب، ولم تكن اللفظة يومذاك تدلُّ على المعنى المـذهبي الّذي اشتهرت فيه بعد ذلك، كما لم نجد السبئية استعملت في النبز في غير الكوفة وما والاها إلى ذلك التاريخ.

هكذا كان الأمر منذ عصر ابن زياد حتّى أوائل القرن الثاني الهجري حين اختلق سيف بن عمر التميمي العدناني الّذي كان يسكن الكوفة الأُسطورة السبئية وطوَّر في ما اختلق مدلول السبئية من الإنتساب إلى سبأ بن يشجب إلى الإنتساب إلى عبد الله بن سبأ الّذي زعمه يهودياً يمانياً قد أظهر الإسلام زمن عثمان وجاء بعقيدة الوصاية والرجعة، وزعم أنّه تبعه جماعات، وأنّهم الذين سمُّوا بالسبئية وأنَّ الذين سبق ذكرهم من خاصّة علي وشيعته، كانوا من أعلام السبئيين أي من أتباع عبد الله بن سبأ، وقال إنَّ السبئيين أتباع عبد الله بن سبأ هم الذين قتلوا عثمان وبايعوا علياً وهم الّذين أقاموا حرب الجمـل بعد أن تمَّ أمـر الطرفين على الصلح، أدرج كلَّ ذلك في كتابه (الجمل ومسير علي وعائشة).

اختلق سيف هذه الأُسطورة في أوائل القرن الثاني الهجري، وتفرَّد برواياتها ولم تنتشر إلاَّ بعد أن نقلها عن سيف علماء كبار مثل الطبري المتوفي ٣١٠ هـ في تاريخه وبينما كانت السبئية قبل ذلك تدلُّ على الإنتساب إلى القبائل السبائية كما شاهدنا ذلك في الرواة الذين سبق ذكرهم ممّن روى أصحاب الصحاح عنهم الحديث.

وكانت تذكر أحيانـاً في محيط الكوفـة بصورة نبـز للقبائـل

السبائية من شيعة علي وإذا بها بعد إشتهاز أسطورة سيف تدلُّ على الإنتساب إلى الفرقة الّتي اتبعت عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني الّذي جاء بعقيدة الوصاية والرجعة، وبعد أن اشتهرت السبئية في الفرقة المذهبية الّتي أختلقها سيف، أهمل استعمالها في النسبة إلى قبائل قحطان اليمنية ونسيت.

ثمَّ تطوَّر مدلول السبئية متدرَّجاً بما حيكت حوله من أساطير شعبية حتّى دلّت على الفرقة القائلة بأُلوهية علي بعد أن كانت عند سيف تدلُّ على القائلين بأنّه وصي النبي فحسب. وتفصيل القول في ذلك:

أنَّ سيف بن عمر كان يعيش في الكوفة ووضع أساطيره أوائل القرن الثاني الهجري، وكان يدفعه إلى إختلاق أساطيره أمران:

أ ـ تعصّبه للعدنانية ضدَّ القبائل القحطانية اليمانيّة.

ب ـ قصده التشويش على التاريخ الإسلامي بدافع الزندقة!

ولمّا كان أنصار الإمام وشيعته من القبائل السبائية اليمانية هم الذين كانوا يشكلون الحزب المعارض للحكم العدناني القائم منذ عصر الإمام علي حتّى الخلافة الأُموية الّتي كان يعيش سيف في كنفها وكان هؤلاء يعتقدون بأنَّ النبي عينَّ الإمام علياً وصيّاً من بعده.

أراد سيف استجابة منه لدوافعه الّتي ذكرنا أن يشكّك في منشأ عقيدتهم بوصية النبي للإمام ويشوِّش في نسبتهم إلى السبئية فاخترع أسطورة عبد الله ابن سبأ وجعله من صنعاء اليمن وقال:

إنّه هو الّذي اسَّس هذه العقيدة دون النبي وإنَّ السبئية هم الّذين اتبعوه على هذا الرأي ثمَّ ذكر في عداد هؤلاء السبئية رؤساء القبائل السبئيـة اليمنية كما ذكرناه سابقاً.

ولو كانت لفظة السبئية في عصر سيف تدلُّ في أوساط الكوفة على الإعتقاد بألوهية الإمام لما فات سيف روايتها ولا إحتاج إلى اختلاق أُسطورة تدلُّ على عقيدة السبئيين بوصية النبي لعلي وهي دون الأولى في التنكيل بهم.

أضف إليه أنّا لم نجد إلى أُخريات القرن الثالث الهجري مؤلَّفاً يذكر للسبئية معنى غير ما قصده سيف. وإنّما وجدنا في أُخريات القرن الثالث وأوائل القرن الرابع مؤلّفات لأصحاب كتب الملل والنحل والفرق وغيرهم ما تذكر بأنَّ عبد الله بن سبأ كان يعتقد بأنَّ علياً لم يقتل ولا يقتل! وأنّه إله وأنَّ الإمام أحرقه أو أحرق بعض جماعته بالنّار!

إذاً فقد تطوَّر مدلول السبئية متدرجاً من الدلالة على الإنتساب إلى قبائل عربية إلي الدلالة على الإنتساب إلى فرقة مذهبية تعتقد بأن علياً وصي النبي، ثمَّ إلى الدلالة على فرقة مذهبية تـدين بالوهيته.

ثمَّ حيكت حول السبئية وابن سبأ أساطير لا تكاد تقف عند حدّ!

أمّا كيف وقع ذلك؟ ولم؟ فنقول:

إنّا نرى أن سيف بن عمر لمّا وضع أُسطورة السبئية موافقة لرغبة قبائل عدنان بما نسب جميع الشرور والآثام إلى أفراد من قبائل قحطان السبائية ودافع عن سادة عدنان وكانت السلطة في قبائل عدنان مدى عصور الخلافة الإسلامية إلى آخر خليفة عباسي.

وموافقة ـ أيضاً لرغبة عامّة في كلّ عصر بما موّه ذلك بزينة الدفاع عن الصحابة ـ الولاة ـ في كلّ ما أُوخذوا عليه.

فمن ثَمَّ ضمن لأُسطورته الرواج على مرّ العصور.

ولهذا ما إن انتشر تأليف سيف كتاب (الجمل) الّذي يحوي هذه الأُسطورة حتّى تداولته الأيدي وتناقلت الألسن أساطيره ونقلت الأقلام عنه في الكتب.

ثمَّ بقي ما نقلته أقلام علماء كالطبري من أُسطورة السبئية على حالها كما اختلقها سيف دونما زيادة.

وما تناقلتها الألسن من الأُسطورة نمت في أوساط الناس وتطوّرت حتّى أصبحت أُسطورة ابن سبأ أُسطورتين:

الأُولى: أُسطورة سيف:

والثانية: الّتي تطوّرت على أفواه الناس.

ولمّا بدأ العلماء يحرّرون في الملل والنحل وتكاثروا في بيان عدد الفرق أخذوا من أفواه الناس ما يعتقدون ويتقولون، كما ظهر كتّاب آخرون كابن قتيبة وابن عبد ربّه يكتبون في مختلف فنون

الأدب دونما عناية بالبحث عن أسناد أخبارهم بل نقل بعضهم الأخبار عن بعضهم الآخر، فأخذ قسم من هؤلاء الأسطورة السبئية من أفواه الناس ودوَّنوها في كتبهم مع غيرها من الأساطير الشعبية. ونقل آخرون عن هؤلاء.

هكذا انتقلت تلك الأساطير من أفواه الناس إلى الكتب.

وهكذا أصبحت أسطورة ابن سبأ أسطورتين: أسطورة سيف الباقية على حالها. وأسطورة أفواه الناس المتطورة المتنامية.

وكذلك تعدّد ـ أيضاً ـ ابن سبأ تبعاً لتعدّد أسطورته كما سنذكره في ما يلي:

* * *

ثانياً عبد الله بن سبأ:

كلمة عبد الله بن سبأ، اسم مركب من أربعة ألفاظ: (عبد) و (الله) و (ابن) و (سبأ) والألفاظ الأربعة خاصّة باللغة العربية[أ] ويدلُّ هذا إلى أنَّ الأب والأبن المزعومين كلاهما كانا عربيين، أضف إليه بأنَّ المختلق الأوَّل لأسطورة ابن سبأ وهو سيف ـ أيضاً ـ صرَّح بأنَّ (ابن سبأ) كان من صنعاء اليمن.

وحدَّد الجميع زمن نشاط ابن سبأ بعهدي الخليفة عثمان والإمام علي ولا يتعدّى الزمن الّذي ذكروا لنشاطه العشرة الرابعة من القرن الأوَّل الهجري، ثمَّ إنَّ مجموع ما حيك حوله من

(أ) خلافاً لإبراهيم وإسماعيل من الكلمات العجمية الّتي تسمى العرب بها.

أساطير يدلُّ على أنّه كان من مشاهير عصره.

إذاً فهو عربي ابن عربي ومن سكّان الجزيرة العربية ومن مشاهير الرجال في العشر الرابع من القرن الأَوَّل الهجري؛ ولا نجد عربياً في الجزيرة العربية في العصر الإسلامي الأوّل وإلى العصر الأُموي، يعرف إسمه وإسم أبيه ومحلّ نشاطه، ولا يعرف إسم جدِّه ولا سلسلة آبائه! في حين أنَّ العرب قد غالوا في حفظ أنسابهم، والَّفوا في الأنساب عشرات المؤلّفات، حتّى أنّهم عنوا بحفظ أنساب خيولهم، وألَّف العلماءِ فيه، مثل ابن الكلبي المتوفي (٢٠٤ هـ)[ب]!

وفي متناول أيدينا آلاف الكتب المخطوطة والمطبوعة في التاريخ الإسلامي العام والخاص وكتب التراجم والأنساب وسائر فنون الأدب ولا نجد في أحدها نسب عبد الله بن سبأ؟! إذا فمن هو عبد الله بن سبأ؟ وما اسم جده، ومن هم سلسلة آبائه؟ ومن هم قبيلته؟ ولم لم يذكر أحد من العلماء في تآليفهم شيئاً من ذلك على شدة اهتمامهم بذكر الأساطير التي حيكت حوله؟!

بحثنا عشرات السنوات في مختلف مصادر الدراسات الإسلامية فلم نجد عن نسبه حرفاً واحداً.

نعم وجدنا في بعض الكتب ما يلي:

(ب) ألف أنساب الخيل كل من ابن الكلبي وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفي (٢٢٤ هـ) وألف ابن الأعرابي المتوفي (٢٣١ هـ) أسماء الخيل وكذلك غيرهم.

في باب ما كتب علي لأهل العراق من كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت: ٢٧٦ هـ) فقام حجر بن عدي وعمر بن الحمق وعبد الله بن وهب الراسبي على علي فسألوه عن أبي بكر وعمر...[١].

وفي أنساب الأشراف للبلاذري (ت: ٢٧٩ هـ):

وأما حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وحبة بن جوين البجلي ثم العرني وعبد الله بن وهب الهمداني - وهو ابن سبأ - فإنهم أتوا علياً فسألوه عن أبي بكر وعمر[٢]...

وفي الغارات للثقفي (ت: ٢٨٣ هـ).

دخل عمرو بن الحمق وحجر بن عدي وحبة العرني والحارث الأعور وعبد الله ابن سبأ على أمير المؤمنين بعدما افتتحت مصر وهو مغموم حزين فقالوا له بين لنا ما قولك في أبي بكر وعمر[٣]...

قد ورد في هذا الخبر عبد الله بن وهب الراسبي في الإمامة والسياسة وعبد الله بن سبأ في الغارات وقال البلاذري عبد الله بن وهب هو ابن سبأ.

وقال سعد بن عبد الله الأشعري (ت: ٣٠٠ أو ٣٠١ هـ) في ذكر الفرق الغالية من كتاب المقالات والفرق:

---

(١) الإمامة والسياسة (ج ١ / ١٤٢).
(٢) أنساب الأشراف (ج ٢ / ٣٨٣). ط / مؤسسة الأعلمي، بيروت سنة: ١٣٩٤ هـ.
(٣) الغارات. «منشورات» انجمن آثار ملي ١١٤، ج ١ / ٣٠٢.

«وأول من قال منها بالغلو وهذه الفرقة تسمى بالسبئية أصحاب عبد الله بن سبأ وهو عبد الله بن وهب الراسبي....».

وقال ـ أيضاً ـ: «فأضاف الغلاة المتقدمة: السبئية وهم أصحاب عبد الله ابن سبأ الراسبي».

ووجدنا بمادة السبئي من:

الإكمال لابن ماكولا (ت: ٤٧٥ هـ) يقول ضمن تعداده السبائيين:

«وعبد الله بن وهب السبئي رأس الخوارج».

وقال المؤرخ الكبير السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ) في كتابه الأنساب:

«السبئي هذه النسبة بفتح السين المهملة والباء المنقوطة من تحتها بنقطة واحدة وفتحها، هذه النسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهم رهط ينسبون إليه عامتهم مصريون: أبو هبيرة عبد الله بن هبيرة بن أسعد بن سهل السبائي ثم عد السبائيين إلى قوله: وعبد الله بن وهب رئيس الخوارج وهو الذي قال لعلي أنت الإله حتى نفاه إلى المدائن وتزعم أصحابه أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه...».

وقال الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) في المشتبه:

«وعبد الله بن وهب السبئي رأس الخوارج».

وقال الذهبي ـ أيضاً ـ في ذكر حوادث سنة ٣٨ هـ من العبر:

«وفيها كانت وقعة النهروان بين علي والخوارج فقتل رأس الخوارج عبد الله بن وهب السبائي»(ج).

وقال المقريزي المتوفي (٨٤٨ هـ) في خططه:

وقام في زمانه ـ أي زمان الإمام علي ـ (رض) عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبئي، وأحدث القول بوصيّة رسول الله (ص) لعلي بالإمامة من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي والنبي وأنّه حيّ وأنَّ فيه الجزء الإلٓهي ومن ابن سبأ هذا تشعبّت أصناف الغلاة من الرافضة(د).

وقال ابن حجر المتوفي (٨٥٢ هـ) في تبصير المنتبه «السبئي طائفة منهم عبد الله وهب السبئي رأس الخوارج».

* * *

فمن هو عبد الله السبئي هذا؛ وما هو نسبه؟ وما هي قصته؟

هو عبد الله بن وهب بن راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر ابن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

فهو لذلك سبائي، أزدي، راسبي.

لُقّب عبد الله السبائي هذا بذي الثَفِنات لما صار على كفيه

(ج) كان عبد الله هذا مشهوراً عندهم بالسبئي كما ورد عند هؤلاءِ وعند غيرهم قال المعلماني بهامش الإكمال (٤ / ٥٣٦):

«ذكره عبد الغني، وذكر في الأنساب وفي المشتبه والتوضيح والتبصير».

(د) أوردنا هنا ملخص أقواله وقد مر تفصيلها في الفصل السابق.

وركبتيه كَثَفِنات البعير لكثرة سجوده.

كان مع علي في حروبه ولمّا وقع التحكيم بعد معركة صفين وأنكره الخوارج، أصبح عبد الله منهم، وكان من بغضه علياً ما يسميه إلّا الجاحد.

واجتمع الخوارج في منزله، فخطب فيهم وزهدهم في الدُّنيا، ورغبهم في الآخرة، ثمَّ قال:

«أخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المظلة»(هـ).

فبايعوه لعشر خلون من شوال سنة ٣٧ هـ وسمّوه بالخلافة ثمَّ خرجوا متسلّلين من الكوفة ولحقهم الإمام بجيشه دون النهروان وقاتلهم وقتل عبد الله بن وهب السبائي الراسبي في المعركة قتله هاني بن زياد الخصفي وزياد بن خصفة وقتل من كان معه ولم يفلت منهم إلّا أقلّ من العشرة.

* * *

هذا هو عبد الله السبائي الذي كان في عصر الإمام ولم يوجد غيره بهذا الإسم ولم يعرف التاريخ الصحيح أحداً آخر بهذا

(هـ) قال ابن حزم:

«عبد الله بن وهب ذو الثفنات أول من قدم الخوارج على أنفسهم يوم النهروان وكان من خيار التابعين فقتل يومئذ ـ نعوذ بالله من الخذلان» جمهرة الأنساب ص ٣٨٦.

الاسم[و].

وعلى هذا فأي خبر جاز أن يصدق على عبد الله بن وهب السبائي وينسب إليه، جاز وقوعه وأي خبر لا يصّح صدوره من هذا لم يقع ولم يكن بتاتاً.

ولم يكن عبد الله هذا مؤسس فكرة الوصاية للإمام علي ولا مؤسس عقيدة الألوهية فيه وإنّما كان رأس الخوارج الذين حاربوا علياً[ز] وعلى هذا لا يصدق جميع ما رواه سيف في شأنه وأخذ منه المؤرخون! كما لا يصح جميع ما ذكره أهل الملل والنحل فيه.

بينما يصدق في شأنه بعض روايات كتب حديث الشيعة مثل الرواية الّتي ذكرت أنَّ ابن سبأ اعترض على الإمام رفع اليدين إلى السماء في الدُّعاء والأُخرى الّتي ذكرت جلبه إلى الإمام لمقال له وتصحيح الإمام قوله وأمره بإخلاء سبيله.

هذا ما توصلنا إليه في أمر عبد الله بن سبأ نتيجةللبحوث المقارنة!



(و) سيأتي في الخاتمة إن شاء الله كيف جاز تصحيف الكلمة من عبد الله السبائي إلى عبد الله بن سبأ.

(ز) مثل عبد الله السبائي هذا في روايات سيف كمثل ابن ملجم فإن ابن ملجم كان من القراء ومن رؤوس الخوارج وهو الذي قتل الإمام علي ولكن سيفاً جعله من رؤوس السبئية القائلين بأن علياً وصي النبي واختلق له أسطورة مع السبائية جعل عماراً في تلك الأُسطورة ينضم إليه وإلى جماعته في مصر وحرف ـ أيضاً ـ اسمه كما حرف عبد الله ابن وهب السبائي ـ راجع قبله فصل (تحريف وتصحيف).

ثالثاً ـ عبد الله ابن السوداء:

إن «ابن السوداء» ليس اسماً وعلماً لشخص واحد وإنّما هو نبز كانوا يلمزون به من كانت أُمّه أمة سوداء.

وذكر ابن حبيب المتوفي (٢٤٥ هـ) في فصل (أبناء الحبشيات) من كتابه المحبّر تسعة وخمسون رجلاً من أبناء الحبشيات وقال عن الخطّاب والد الخليفة عمر.

«الخطاب بن نفيل وأمّه حيّة كانت ـ جارية ـ لجابر بن أبي حبيب الفهمي، وذكروا أن ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري(ح) عيّر عمر بن الخطاب فقال له: «يا ابن السوداء» فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهنَّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الأسم الفسوق بعد الإيمان...﴾.

كان ما ذكرناه مدلول لفظه (ابن السوداء) في التارِيخ القديم وكذلك استعملها سيف في بطل الأسطورة السبئية (عبد الله بن سبأ) قال في ذكر مسير الناس لقتل عثمان:

«كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أُمّه سوداء، فأسلم زمن عثمان...».

(ح) ثابت بن قيس من بني كعب بن الخزرج وأمه امرأة من طيء كان خطيب الأنصار وخطيب النبي قتل يوم اليمامة ـ أسد الغابة (١ / ٢٢٩).

ووصفه في بعض رواياته بـ (عبد الله بن السوداء) وفي أُخرى (ابن السوداء).

وعلى مرَّ الزمن تطورت الأُسطورة ونمت حتّى إذا كان أوائل القرن الخامس الهجري حسبهما عبد القاهر البغدادي إثنين وذكر لكل منهما نشاطاً خاصاً به وذكر أنهما كانا يتعاونان.

هكذا نمت أُسطورة ابن سبأ وتعدّدت شخوصها على مرّ الزمن، ومزيداً للتوضيح نلخص البحوث السابقة مع بعض الإضافات اللازمة بعد إيراد تتمة البحث في فصل حقيقة أكاذيب الآتي - إن شاء الله تعالى.

* * *

مصادر حقيقة ابن سبأ والسبئية

أولاً: السبائي نسبة إلى سبأ بن يشجب في:

أ ـ سنن الترمذي، كتاب التفسير (ج ١٢ / ٩٩ - ١٠٠).
ب ـ سنن أبي داود، كتاب الحروف (٣ / ١٢٥).
ج ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص: ٣٢٩ - ٣٣٠).
د ـ الإكمال لابن ماكولا، مادة السبائي (٤٠ / ٥٣٢).
هـ ـ الإنساب للسمعاني (الورقة: ٢٨٨ ب).
و ـ عجالة المبتدىء للحازم الهمداني (ص: ٧١ و ٧٢).
ز ـ معجم البلدان لياقوت الحموي مادة (سبأ).

ح ـ لسان العرب لابن منظور والقاموس للفيروز آبادي وتاج العروس للزبيدي مادة (سبأ).

ط ـ تاريخ ابن خلدون (١ / ٥ ـ ٦ و ١٨ و ٧٠ و ٧١) و (٢ / ١٠ و ١٥).

ي ـ المشتبه للذهبي (١ / ٣٤٦).

ك ـ تبصير المنتبه لابن حجر (٢ / ٦٧٣ و ٧١٥).

تراجم رواة الحديث السبائيين:

١ ـ ترجمة عبد الله بن هبيرة في:

أ ـ الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني (١ / ٢٨٠).

ب ـ تاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ١٧٥).

ج ـ أنساب السمعاني مادة (السبائي).

د ـ الإكمال لابن ماكولا مادة (السبائي).

هـ ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرّازي (٢ / ٢ / ١٩٤).

و ـ تهذيب التهذيب لابن حجر (٦ / ٦١ ـ ٦٢).

ز ـ تقريب التهذيب لابن حجر (١ / ٤٥٨).

ح ـ تبصير المنتبه لابن حجر (٢ / ٧١٥).

ط ـ مسند أحمد (٦ / ٧).

٢ ـ ترجمة عمارة بن شبيب السبائي في:

أ ـ الإستيعاب بهامش الإصابة (٣ / ٢١).

ب ـ أسد الغابة (٤ / ٥٠).
ج ـ الإصابة (٢ / ٥٠٨) الرقم: ٥٧٢٠.
د ـ تاريخ البخاري (٣ / ق ٢ / ٤٩٥) الرقم: ٦٧٩.
هـ ـ تهذيب التهذيب (٧ / ٤١٧) الرقم: ٣٧٠.
و ـ تقريب التهذيب (٢ / ٥٠) الرقم: ٣٧٠.
٣ ـ ترجمة حنش السبائي في:
أ ـ تهذيب التهذيب (٣ / ٥٧) الرقم: ١٠٢.
ب ـ تقريب التهذيب (١ / ٢٠٥) الرقم: ٦٣٠.
ج ـ تاريخ الإسلام للذهبي (٣ / ٣٦١).
د ـ فتوح أفريقيا لابن عبد الحكم (ص: ١٠٠). وترجمة سعد السبائي في الإصابة (٢ / ١١١).
٤ ـ ترجمة أبو عثمان الحبشاني.
٥ ـ ترجمة أزهر بن عبد الله السبائي.
٦ ـ ترجمة أسد بن عبد الرحمن السبائي الأندلسي.
٧ ـ ترجمة سليمان بن بكار السبائي في:
الأنساب للسمعاني والإكمال لابن ماكولا مادة (السبائي).

ثانياً منشأ تغيير مدلول السبائي:

كتاب زياد وشهادة الشهود على حجر.
أ ـ تاريخ الطبري (٢ / ١٣١ ـ ١٣٦).
ب ـ تاريخ ابن الأثير (٣ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤).
ترجمة حجر بن عدي.

أ ــ في طبقات ابن سعد (ج ٦ / ١٥١ ـ ١٥٤) في باب من روى عن علي بن أبي طالب ممن نزل الكوفة من أصحاب رسول الله.

ب ــ مستدرك الحاكم (٣ / ٤٦٨).

ج ــ الإستيعاب ط. حيدر آباد (١ / ١٣٤ ـ ١٣٥) الترجمة المرقمة (٥٤٨).

د ــ أسد الغابة (١ / ٣٨٥ ــ ٣٨٦).

هـ ــ سير النبلاء للذهبي (٣ / ٣٠٥ ـ ٣٠٨) الترجمة المرقمة (٣١٤).

و ــ تاريخ الإسلام للذهبي (ج ٢ / ٢٧٦).

ز ــ تاريخ ابن كثير (٨ / ٥٠).

ح ــ الإصابة (١ / ٣١٥).

٥ ــ قصة حجر.

أ ــ تاريخ الطبري (٢ / ١١١ ـ ١٤٩).

ب ــ تاريخ ابن الأثير (٣ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤) وترجمته بطبقات ابن سعد وسير النبلاء.

٦ ــ ترجمة عمرو بن الحمق من الإستيعاب (٢ / ٤٤٠) الترجمة المرقمة ١٩٢٣ وأسد الغابة (٤ / ١٠٠ ـ ١٠١) والإصابة (٢ / ٥٢٦) الترجمة المرقمة ـ ٥٨٢٠ وطبقات ابن سعد (٦ / ١٥).

٧ ــ السبئية في زمن المختار ـ محاورة شبث وسعر في الطبري.

٨ ــ السبئية في العهد العباسي ـ خطبة السفاح في الطبري (٣ / ٢٩ ـ ٣٠) وابن الأثير (٥ / ٣١٢ ـ ٣١٦).

وكيفية بيعة السفاح وإغتيال أبي سلمة.

٩ ــ أُسطورة سيف، راجع فصل منشأ الأُسطورة من الجزء الأول.

١٠ ــ عبد الله بن سبأ هو عبد الله بن وهب.

أ ــ سعد الأشعري المقالات ص ٢٠.

ب ــ ابن ماكولا الإكمال بلغة السبئي.

ج ــ السمعاني في الأنساب بلغة السبئي.

د ــ الذهبي في المشتبه (٣٤٦) والعبر (٢ / ١٨٣).

ابن حجر في تبصير المنتبه ص ٧١٥.

هـ ــ المقريزي في خططه.

و ــ نسبه بجمهرة أنساب ابن حزم (٣٨٦).

ز ــ لقب بذي الثفنات كما في الطبري (١ / ٣٣٨٢) وجمهرة ابن حزم (٣ / ٣٨٥).

ح ــ كثرة سجوده في ترجمته المرقمة (٦٣٦١) من الإصابة (ج ٣ / ٩١).

ط ــ مع الخوارج بعد التحكيم تاريخ ابن كثير (٧ / ٢٨٩).

ي ــ بغضه علياً في الطبري (١ / ٣٣٨٢) وما بعدها وابن الأثير (٣ / ٢٨٦) وما بعدها.

ك ــ استخلافه ـ جمهرة أنساب ابن حزم (٣٨٦) في ذكر نسب بني ميدعان.

ل ـ قتله ـ ابن الأثير (ج ٣ / ١٩١).

م ـ عدد من قتل منهم ـ تاريخ اليعقوبي (٢ / ٢٩١) وغيره من كتب التاريخ.

١١ ـ عبد الله بن السوداءِ.

أ ـ ابن السوداء من أمه حبشية ـ المحبر لابن حبيب ص (٣٠٦) وما بعدها، والآية الحادية عشرة عن سورة الحجرات.

ب ـ رواية سيف في ابن السوداء في ذكر أحداث سنة خمس وثلاثين من تاريخ الطبري (١ / ٢٩٤٢) (فصل ذكر مسير من سار إلى ذي خشب....).

ج ـ تسميته في روايات سيف بعبد الله بن السوداء في تاريخ الطبري (١ / ٢٩٤٤ و ٣١٦١ و ٣١٨٠).

د ـ تسميته في روايات سيف بابن السوداء في تاريخ الطبري (١ / ٢٨٥٨ و ٢٨٥٩ و ٢٩٣٢٢ و ٢٩٢٨ و ٢٩٥٤ و ٣٠٢٧ و ٣١٦٣ و ٣١٦٥).

حَقيقَة أكَاذيبُ

حَقيقَـة أكَـاذيبُ

تناقض أقوال أهل الملل والنحل:

«السبئيون يزعمون علياً في السحاب وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين».

وقولهم: «السبئيون يعتقدون بألوهية علي».

والحقيقة:

أن النبي كانت له عمامة تسمّى السحاب فتوج بها علياً وربما جاء علي فيها فيقال: أتى علي في السحاب.

وحرَّف عوام الناس هذه الحقيقة إلى أُسطورة صدّقها أهـل الملل ونقلوها عنهم في كتبهم.

مصادر البحث.

ذكرنا في بحوثنا السابقة بهذا الكتاب وغيره كثيراً من الأكاذيب الشائعة لدى العلماء[أ] وجماهير المسلمين خلال أحقاب طويلة من الدهر وبينا زيفها وكشفنا واقعها بفضله تعالى. وفي ما يلي ـ أيضاً ـ نستعرض شيئاً من أكاذيب إنتشرت في كتب أهل الملل والنحل وغيرها تحت عنوان (جاء علي في السحاب) ونبين زيف ما كتبوا ونكشف عن حقيقة الخبر بحوله تعالى وبه نختم بحوث هذا الكتاب.

قال مسلم (ـ ٢٦١ هـ) في رواية رواها في صحيحه:

«إنَّ الرافضة تقول: إن علياً في السحاب فلا نخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء ـ يريد علياً ـ أنَّه ينادي أخرجوا مع فلان..».

وقال الأشعري (ـ ٣٠١ هـ) في المقالات:

«وزعمت فرقة من الكيسانية: أن علياً في السحاب...».

وقال أبو الحسن الأشعري (ـ ٣٣٠ هـ) في ذكر السبئية من مقالات الإسلاميين:

(أ) مثل ما مر في تهاويل انتشرت عن حروب الردة وأكاذيب في الفتوح وأساطير من خرافة وغيرها في هذا الكتاب. وكذلك ما مر في فصول كتبنا الأخرى بـ (خمسون ومائة صحابي مختلق) و (عبد الله بن سبأ ـ ج ١).

«وهؤلاء ـ السبئية ـ يقولون عند سماع الرعد: السلام عليك يا أمير المؤمنين».

وقال أبو الحسين الملطي (ـ ٣٧٧ هـ).

«والفرقة الثانية من السبئية يقولون أن علياً لم يمت وأنّه في السحاب وإذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة مبرقة مرعدة قاموا إليها يبتهلون ويتضرّعون ويقولون قد مرّ بنا في السحاب»!

وقال البغدادي (ـ ٤١٩ هـ) في الفَرْق بين الفِرَق:

«وزعم بعض السبئية: أن علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد، قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين وروى عن الشاعر أنَّه تبرأ منهم وقال:

ومن قوم إذا ذكروا علياً   يردّون السّلام على السحاب

وقال ابن حزم (ـ ٤٥٤ هـ) في الفصل:

«وقالت السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي في علي... وأنّه في السحاب».

وقال صاحب البدء والتاريخ:

«وأمّا السبئية فإنهم يقال لهم الطيّارة، يزعمون أنّهم لا يموتون وإنّما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن علياً لم يمت وأنّه في السحاب وإذا سمعوا صوت الرعد، قالوا: غضب علي:

وقال الأسفرائيني (ـ ٤٧١ هـ) عن السبئية:

«وقال بعضهم هو في الغيم والرعد صوته والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السّلام عليك يا أمير المؤمنين»

ثم ذكر البيت «ومن قوم إذا سمعوا. . .».

وقال أبو محمد عثمان العراقي (ت: حوالي ٥٠٠ هـ):

«وأما السحابية:

فهم طائفة يزعمون أن علياً، رضي الله عنه، مع كل سحاب، والرعد صوت علي. وما من نكاح إلا ويحضره علي، وإنما تنعقد الأنكحة بشهادته، وبعض هذه الطائفة يزعمون بأن شهادة الله ورسوله كافية في الأنكحة، ولا إفتقار إلى شهادة الآدميين.

ويزعمون أيضاً أن علياً لم يمت وأنه سيرجع عن قريب وينتقم من أعدائه».

وقال بعد هذا في تعريف السبائية:

«وأما السبائية:

هم طائفة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ وهم يزعمون بأن علياً حي، لم يمت وهو مع كل سحاب يدور، والرعد صوته وسيرجع عن قريب فينتقم من أعدائه،

وابن سبأ، هذا كان يدعى أن علياً إله العالمين».

وقال في جواب من تخيلهم بالسبائية بعد هذا:

«روى أنه لما قتل علي، رضي الله عنه، قال ابن سبأ، أن علياً حي وهو مع كل سحاب، والرعد صوته، فقيل له، فمن الذي قتله الملعون ابن ملجم، قال، كان ذلك شيطاناً في صورة علي،

فقيل له: لو كان ابن ملجم قتل شيطاناً لكان يستحق المدح فلمّاذا تلعنونه وتذمونه؟ فتحير ابن سبأ ولم يبد جواباً وبالله التوفيق».

وقال الشهرستاني (ــ ٥٤٨ هـ) في تعريف السبائية من الغلاة إنّهم أصحاب عبد الله بن سبأ الّذي..... زعم أنَّ علياً حيّ لم يمت ففيه الجزء الإلّهي ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الّذي يجيء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسّمه، و إنَّه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وقال السمعاني (ــ ٥٦٢ هـ) في ترجمة السبائي من أنسابه:

و [عبد الله بن][أ]سبأ هو الّذي قال لعلي: أنت الإلّه حتّى نفاه إلى المدائن، وزعم أصحابه أنَّ علياً في السحاب وأنَّ الرعد صوته والبرق سوطه ومن هنا قال قائلهم:

ومن قوم إذا ذكروا علياً ... يصلّون الصّلاة على السحاب

وقال ابن أبي الحديد (ــ ٦٥٥ هـ) في شرح الخطبة (٢٧) من نهج البلاغة بعد كلام طويل عن السبائية:

«وقالوا: إنَّ علياً لم يمت وأنّه في السماء والرعد صوته، والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت الرعد، قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين».

وقال ابن خلدون (ــ ٨٠٨ هـ): بعضهم يقول هو حي لم

(أ) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

يمت إلاّ أنّه غائب عن أعين الناس ـ إلى قوله ـ وأنّه في السحاب والرعد صوته والبرق في سوطه.

وقال الجرجاني (ـ ٨١٦ هـ) في (التعريفات) عن ابن سبأ:

أنّه قال: «وعلي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وأنّه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملأها عدلاً، وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد: وعليك السلام يا أمير المؤمنين».

وقال المقريزي (٨٤٥ هـ) في ذكر الروافض من خططه:

«والفرقة الخامسة السبائية اتباع عبد الله بن سبأ الّذي قال شفاها لعلي ابن أبي طالب أنت الإلَه. . . وزعم أنَّ علياً لم يقتل، وأنّه حيّ لم يمت وأنّه في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنّه ينزل بعد حين قبحه الله».

وأعاد القول كذلك في (ذكر الحال في عقائد أهل الإسلام. . .).

ونقل غير هؤلاء ـ أيضاً ـ أقوال هؤلاء مثل:

فريد وجدي (ـ ١٣٧٣ هـ) الّذي نقل في لغة عبد الله بن سبأ من دائرة معارفه عين ألفاظ البغدادي في الفَرْق.

والبستاني (ـ ١٣٠٠ هـ) الّذي نقل أقوال بعض من سبق ذكر أقوالهم في دائرة معارفه.

* * *

لست أدري ألم يفكر هؤلاء العلماء الأجلّة الإثبات بعقولهم في ما يكتبونَ بأقلامهم؟!

ألم ينتبهوا إلى أنّ الإمام علياً إذا كان عند السبئية إلّه العالمين كما قاله سعد الأشعري[ب]!

وكان ابن سبأ يقول: «هو الإلّه في الحقيقة» كما قال الجرجاني والمقريزي!

أو قال له «أنت الله» كما قال ابن أبي الحديد!

وأنّهم أصرُّوا على هذا القول حتّى أحرقهم الإمام، أو أحرق بعضهم كما ذكرته الروايات!

إذا كانت هذه عقيدتهم في الإمام، فكيف كانوا يسلّمون عليه وهو - بزعمهم - في السحاب قولهم: «السلام عليك يا أمير المؤمنين».

أكان علي عندهم إله العالمين أم أمير المؤمنين!؟

لست أدري كيف لم ينتبه هؤلاء العلماء المحققون إلى التناقض الواضح في ما ينقلون؟! وصدَّقوا هذه الأكاذيب! وتصدّى بعضهم للردِّ عليها! مثل البغدادي الذي قال في الفرق:

«وقلنا لهم كيف يصح دعواكم أن الرعد صوت علي والبرق سوطه وكان صوت الرعد مسموعاً، والبرق محسوساً في زمن الفلاسفة قبل زمان الإسلام، ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في علتها».

ومثل ابن حزم الذي قال في الفصل:

(ب) قد أشرنا إلى أقوال قبل هذا في فصل (عبد الله بن سبأ في كتب أهل المقالات).

«فليت شعري في أية سحابة هو من السحاب؟! والسحاب كثير في أقطار الهواء المسخر بين السمـاء والأرض، كما قـال تعالى؟!».

هكذا حرر هؤلاء العلماء الأجلاء هذه الأكاذيب السخيفة في كتبهم مصـدقين إيـاهـا! وفي مـا يلي نكشف عن حقيقـة تلك الأكاذيب بحوله تعالى.

كان للرسول عمامة سوداء إسمها السحاب.

في كنز العمال:

«كان من خلق النبي أن يسمي سلاحه ودوابه ومتاعه»[1].

وفي نهاية اللغة لابن الأثير:

«كان اسم عمامة النبي (ص) السحاب».

وفي لسان العرب وتاج العروس:

«في الحديث كان اسم عمامته السحاب، سميت به تشبيها بسحاب المطر...».

وفي تاريخ الإسـلام للذهبي والمواهب اللدنيـة للقسطلاني والأنوار المحمدية للنبهاني:

«وكان له (ص) عمامة تسمى السحاب يلبس تحتها القلانس اللاطئة»[2].

---

(١) كنز العمال ط / حيدر أباد الثانية (٧ / ٧٢ ـ ٧٣).

(٢) في المصدر السابق «كان يلبس القلانس تحت العمائم ويلبس العمائم بغير قلانس» =

كان لون عمامته السحاب سوداء:

«كان لرسول الله عمامة سوداء تسمى السحاب».

وفي باب لبس العمائم السود من سنن النسائي وفي باب العمائم من سنن أبي داود وفي مسند أحمد وطبقات ابن سعد «أن النبي دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء».

وقد عمم النبي (ص) علي بن أبي طالب بعمامته المسماة بالسحاب كما في زاد المعاد لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ) قال: «كانت له عمامة تسمى السحاب كساها علياً وكان يلبسها ويلبس تحتها القلنسوة».

وفي كنز العمال عن ابن عباس قال:

لمّا عمّم رسول الله علياً بالسحاب قال له: «يا علي! العمائم تيجان العرب...»

وتذكر الروايات أنّ ذلك كان يوم غدير خم وبمثابة تتويج للإمام! وفي الرياض النضرة:

«إنَّ رسول الله دعا علياً يوم غدير خمّ فعمَّمه وأرخى عذبة العمامة من خلفه»[1].

وفي فرائد السمطين للحمويني المتوفي (٧٢٢ هـ):

أنَّ رسول الله (ص) عمّم علي بن أبي طالب (رض) عمامته

وفي باب لباس رسول الله من أنساب الأشراف (١ / ٥٠٧): ترك رسول الله (ص) قلانس لاطئة صغاراً ثلاثاً» واللاطئة: اللاصقة.

(١) العذبة: طرف العمامة.

السحاب فأرخي من بين يديه ومن خلفه ثمَّ قال: أقبل، فأقبل: ثمَّ قال: أدبر فأدبر، قال: هكذا جاءتني الملائكة[1].

وفي كنز العمّال عن علي، قال:

عمّمني رسول الله (ص) يوم غدير خم بعمامة فسدلها خلفي - وفي رواية - فسدل طرفيها على منكبي، ثمَّ قال: «إنَّ الله أمّدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمونّ هٰذه العمة...».

وفي رواية أُخرى في الكنز:

عمّمه بيده فذنّب العمامة من ورائه ومن بين يديه، ثمَّ قال له النبي (ص): «أدبر فأدبر ثمَّ قال له: أقبل فأقبل» وأقبل على أصحابه فقال: «هكذا تكون تيجان الملائكة».

* * *

وكان علي يلبس عمّة رسول الله المسمّاة بالسحاب ويأتي فيها فيقال: أتى علي في السحاب.

قال الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ) «وكان له كساء أسود وعمامة يقال لها السحاب فوهبها علياً فكان ربما قال إذا رآه مقبلاً وهي عليه

---

(١) إبراهيم بن محمد بن المؤيد أبي بكر بن حمويه الحمويني من أهل جوين خراسان. صدر الدين، أبو المجامع شيخ خراسان في وقته، رحل في طلب الحديث، فسمع بالعراق والشام والحجاز والقدس وغيرها، وتوفي بالعراق، عرفه ابن حجر في الدرر الكامنة (١ / ٦٧) بالشافعي الصوفي.

أسلم على يده غازان ـ الإعلام للزركلي (١ / ٦١).

وفي إيضاح المكنون (١٨٧): «فرائد السمطين... لأبي عبد الله إبراهيم.. فرغ منه سنة ٧١٦ هـ».

وروى الحمويني عدة روايات أُخرى في الباب.

أتاكم علياً في السحاب(×).

قال علي بن برهان الدين الشافعي الحلبي (ـ ١٠٤٤ هـ) في السيرة الحلبية:

«وكان له (ص) عمامة تسمّى السحاب كساها علي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه، وكان ربما طلع عليه فيقول (ص): أتاكم علي في السحاب ـ يعني عمامته الّتي وهبها له».

وقال النبهاني في وسائل الوصول إلى شمائل الرسول:

«وكان له (ص) عمامة تسمّى السحاب فوهبها لعلي فربّما طلع علي فيها فيقول (ص): أتاكم علي في السحاب».

وفي ترجمة مسعدة بن اليسع الباهلي بميزان الاعتدال (٤ / ٩٨ ـ ٩٩) ولسان (٦ / ٢٣)

عن جعفر بن محمد عن أبيه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسا علياً بردة يقال لها السحاب، فأقبل وهي عليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا علي قد أقبل في السحاب. قال جعفر: قال أبي: فحرفها هؤلاء، وقالوا: علي في السحاب.

هذه الأحاديث وردت في كتب الحديث والسيرة والأدب لعلماء السنة ووردت نظيرها في كتب علماء شيعة أهل البيت كما يلي:

كانت للنبي عمامة إسمها السحاب:

روى إسماعيل(ج) بن الإمام موسى بن جعفر المتوفي بعد

(×) الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ / ٩٣ باب (أثوابه وأثاثه).

(ج) إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر (ع) قال النجاشي في ص ٢١ من رجاله

(٢١٠ هـ) في كتاب الجعفريات عن أبيه عن جدّه الإمام جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال:

«كانت له ـ لرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم عمامة تسمّى السحاب» ورواها عنه النوري المتوفي (١٣٢٠ هـ) في كتابه المستدرك باب (استحباب التعميم وكيفيته) من كتاب الصّلاة.

وروى الكليني المتوفي (٣٢٩ هـ) في كتاب الكافي باب القلانس من كتاب الزي والتجمّل عن أبي عبد الله ـ الصادق ـ قال: «كان رسول الله (ص) يلبس من القلانس اليمنية والبيضاء والمضرية وكانت عمامته السحاب».

ورواها عنه كلٌّ من الفيض المتوفي (١٠٩١ هـ) في باب القلانس من أبواب الملابس من الوافي:

والشيخ محمّد بن الحسن الحرّ (ـ ١٠٩٤ هـ) في باب ما يستحب من القلانس من كتاب الصلاة من الوسائل.

= والطوسي في ص(٣٣ ـ ٣٤) من فهرسته: سكن مصر وولده بها وله كتب يرويها عن أبيه عن آبائه منها...

كان حياً سنة (٢١٠ هـ) ـ راجع اختيار رجال الكشي ص ٥٠٢ ويقصد النجاشي والطوسي من الكتب التي يرويها عن أبيه عن آبائه ما يسميه علماء الحديث بالجعفريات وقد يسمي الاشعثيات نسبة إلى راوى الكتاب أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي وترجمه النوري في الفائدة الثانية من خاتمة المستدرك (٣ / ٢٩١) وصاحب الذريعة في (ج ٢ / ١٠٩ ـ ١١١) من الذريعة و (ج ٥ / ١١٢) والحديث المذكور في المتن عن الجعفريات نقلناه من المستدرك (ج ١ / ٢١٣).

النبي يعمم علياً بالسحاب يوم الخندق:

روى الفضل بن الحسن الطَبَرسي (ـ ٥٤٨ هـ) في ذكر غزوة الخندق من تفسير سورة الأحزاب بمجمع البيان وقال:

إنَّ الإمام علياً لمّا أراد أن يبرز لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق ألبسه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) درعه ذات الفضول وأعطاه سيفه ذا الفقار وعمّمه عمامة السحاب على رأسه تسعة أكوار...» الحديث.

ورواه عن الطبرسي كل من المجلسي (ـ ١١١٠ هـ) في الجزء السادس من البحار.

والنوري في باب استحباب التعمّم من أبواب أحكام الملابس في غير الصلاة من المستدرك.

والقمي (ـ ١٣٥٩ هـ) في لغة عمّم من سفينة البحار.

يقول النبي أتاكم علي في السحاب:

روى الحسن بن الفضل الطبرسي في باب مكارم أخلاق النبي في فصل (ذكر عمامته) وقال:

وكانت له ـ أي لرسول الله ـ (صلى الله عليه وآله وسلم) عمامة يعتم بها، يقال لها: السحاب. فكساها علياً، وكان ربما طلع علي فيها فيقول: «أتاكم علي في السحاب يعني عمامته التي وهبها له».

ورواه عنه كلٌّ من المجلسي في الجزء السادس من البحار.

ب ـ القمي في سفينة البحار بمادة السحاب.

كيف توجه النبي بعمامته:

روى الكليني في باب العمائم من كتاب الزي والتجمّل في الكافي عن أبي عبد الله قال:

عمّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً (ع) بيده فسدلها من بين يديه وقصّرها من خلفه قدر أربع أصابع ثمَّ قال: أدبر فأدبر، ثمَّ قال: أقبل فأقبل ثمَّ قال: (هكذا تكون تيجان الملائكة).

ورواه عنه كلٌّ من الفيض في باب العمائم من كتاب الوافي.
والحرُّ العاملي في باب استحباب التعمّم من الوسائل.
والمجلسي في الجزء التاسع.

توج النبي علياً أكثر من مرة:

أوَّلاً ـ توَّجه يوم الخندق كما مرَّ.

ثانياً ـ توجه يوم الغدير كما يأتي:

روى علي بن طاووس(ـ ٦٦٤ هـ) في أمان الأخطار عن عبد الله بن بشر صاحب رسول الله (ص) قال:

«بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خمّ إلى علي فعمّمه وأسدل العمامة بين كتفيه، وقال: هكذا أمدَّني ربي يوم حنين بالملائكة معمّمين وقد أسدلوا العمائم وذلك حجز

بين المسلمين وبين المشركين»(د).

ورواها عنه الشيخ الحرُّ العاملي في باب استحباب التعمم من الوسائل.

ونقل البحراني (ـ ١١٩٧ هـ).في الحديث الرابع والسبعين من الباب السادس عشر من كتابه غاية المرام رواية شيخ الإسلام الحمويني التي سبق ذكرها ضمن روايات علماء السنة في الباب.

النبي سلمه السحاب في مرض وفاته:

روى الكليني في باب (ما عند الأئمة من سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومتاعه من كتاب الحجة:

سلّم النبي علياً (... المغفر والدرع والراية والقميص وذا الفقار والسحاب والبرد...) الحديث.

وفي علل الشرائع قريب منه:

* * *

كانت هذه حقيقة كلِّ تلك الأكاذيب وخلاصتها:

(د) في الإصابة (٢ / ٢٧٤) الترجمة المرقمة ٤٥٦٦.

عبد الله بن بشر الحمصي ذكره البغوي في معجم الصحابة وأورد له من طريق يحيى ابن أبي حمزة عن أبي عبيدة الحمصي قال بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابن أبي طالب فعممه بعمامة سوداء ثم أرسلها من ورائه أو على كتفه... الحديث.

وروى عنه عن علي قال عممني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم بعمامة سوداء... الحديث.

أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت له عمامة تسمّى السحاب عمّم بها عليّاً يوم الأحزاب، ويوم غدير خم، ووهبه إيّاها مع غيرها ممّا وهبه في مرض وفاته.

وكان الإمام يتعمّم بها ـ أحياناً ـ فيقال جاء علي في السحاب.

هذه الحقيقة الواضحة حرّفها عوام الناس وحاكوا حولها أساطير تناقلوها كغيرها من الأساطير الشعبية ثمَّ جاء علماء أهل المقالات والملل والنحل وأخذوا من العوام ما تقوّلوه وأدرجوها في كتبهم دونما إشارة لمصدر خبرهم وكذلك نقل بعضهم عن بعض. وتصدى بعضهم للردِّ على من اعتقد بها.

هكذا انتشرت هذه الأكاذيب بينما لم يوجد إنسان يزعم أن الإمام علياً في السحاب ويسلّم عليه ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين بتاتاً!

بل روى علماء الشيعة بطرقهم الخاصة عن رسول الله والأئمة من أهل بيته حتّى عصرنا الحاضر جيلاً بعد جيل ما سبق ذكره.

كما رووا عن طريق رواة الحديث عند أهل السنة كذلك، وكان الخبر مذكوراً مشهوراً في كتب الفريقين مدى العصور.

فمن اين جاء المفترون بكلِّ ما افتروه من زور وبهتان؟ ولا ينحصر التحريف في مصادر الدراسات الإسلامية بهذه الخرافة وحده بل لها نظائر كثيرة وخاصة في كتب أهل الملل والنحل مثل القصة التالية:

تحريف آخر:

لهذا التحريف نظائر كثيرة في كتب أهل الملل والنحل كما مر علينا ما نقله الشهر ستاني في كتابه الملل والنحل:

«وقالت ـ أي السبائية ـ بتناسخ الجزء الإلٓهي في الأئمة بعد علي (ع) وقالت: هذا المعنى ممّا كان يعرفه الصحابة، وإن كانوا على خلاف مراده، هذا عمر كان يقول فيه حين فقأ عين واحد ألحد في الحرم فرفعت القصة إليه:

«ماذا أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله تعالى».

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج:

«وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر: وقد فقأ علي عين إنسان ألحد في الحرم ما أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم الله».

هكذا ردّد ابن أبي الحديد قول الشهرستاني وحقيقة القصة ما رواها محب الدين الطبري وقال:

«كان عمر يطوف بالبيت وعلي يطوف أمامه إذ عرض رجل لعمر فقال يا أمير المؤمنين خذ لي حقي من علي بن أبي طالب،

قال: وما باله؟

قال: لطم عيني.

قال: فوقف عمر حتى مرّ به علي فقال:

ألطمت عين هذا يا أبا الحسن؟

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١ / ٤٢٦.

قال نعم يا أمير المؤمنين!

قال: ولم؟

قال: لأني رأيته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف،

فقال عمر: أحسنت يا أبا الحسن.

* * *

بعد هذه البحوث آن أن ندرس خبر الأُسطوري عبد الله بن سبأ في كتب الحديث.

مصادر حقيقة أكاذيب

١ ـ علي في السحاب:

مسلم في صحيحه ط محمد علي صبيح بالقاهرة (لم أجد تاريخ طبعه) ج ١ / ١٦.

أ ـ الأشعري سعد بن عبد الله في المقالات والفرق (ص ٢٧).

ب ـ الأشعري أبو الحسن في مقالات الإسلاميين (ج ١ / ٨٥).

ج ـ أبو الحسين الملطي في التنبيه والرد (ص ٢٥).

د ـ البغدادي في الفرق بين الفرق تحقيق محمد محي الدين ط. المدني بالقاهرة. (ص ٢٣٣).

هـ ـ ابن حزم في الفصل ط. الأولى (٤ / ١٨٦).

و ـ البدء والتاريخ (٥ / ١٢٩).

ز ــ الإسفرائيني في التبصير في الدين (ص ١٠٨).

أبو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقي الحنفي في ص ٣٧ ـ ٤٠ من كتابه الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة، تحقيق الدكتور بشار قوتلو آ ى ط. النور بأنقرة سنة ١٩٦١ هـ من منشورات جامعة الإلهيات أنقرة.

ح ــ الشهرستاني في الملل والنحل تحقيق عبد العزيز. دار الإتحاد العربي ،بمصر سنة ١٣٨٧ هـ (ج ١ / ١٧٤) في تعريف السبئية.

ط ــ السمعاني في الأنساب بلغة السبئي.

ي ــ ابن أبي الحديد في شرح الخطبة ٢٧ من نهج البلاغة.

ك ــ الجرجاني في التعريفات (ص ١٠٣).

ل ــ ابن خلدون في المقدمة ط. الأدبية بيروت (ص ١٩٨).

م ــ المقريزي في الخطط. ط النيل بمصر سنة ١٣٢٤ (٤ / ١٧٥ و ١٧٢).

ن ــ فريد وجدي في دائرة معارفه بلغة (السبئية).

هـ ــ البستاني في دائرة معارفه بلغة (عبد الله بن سبأ).

٢ــ السحاب اسم عمامة النبي:

أ ــ ابن الأثير في نهاية اللغة بلغة السحاب.

ب ــ ابن منظور في لسان العرب بلغة السحاب.

ج ــ الزبيدي في تاج العروس بلغة السحاب.

د ــ تاريخ الإسلام للذهبي، (١ / ٢٨١) ولقسطلاني في

المـواهب اللدنيـه (١ / ٤٢٨ ـ ٤٢٧).

هـ-النبهاني في الأنوار المحمدية (ص ٢٥١).

٣ ـ كان لون عمامته السحاب سوداء.

اليعقوبي ـ تاريخه ٢ / ٨٨.

٤ ـ دخل النبي يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء.

سنن ابن ماجه باب العمامة السوداء من كتاب اللباس الحديث ٣٥٨٦ و٣٥٨٥ (٢/ ١١٨٦) وكتاب الزينة من سنن النسائي (٢ / ٣٠٠ وسنن أبي داود (٢ / ١٨٤) ومسند أحمد (٣ / ٣٦٣ و ٣٦٧) وابن سعد (١ / ٢ / ١٥٠) وأنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٥٠٧) وتاريخ الإسلام للذهبي (١ / ٢٨١) وابن كثير (٦ / ٦ و ٨).

٥- عمم النبي علياً بالسحاب:

أ ـ المتقي في كنز العمال (٨ / ٦٠). الطبعة القديمة.

زاد المعاد لابن القيم الجوزية ط الحلبي ١٣٩٠ (ج ١ / ٥٠) فصل في ملابسه.

ب ـ المحب الطبري في الرياض النضرة ط. دار التأليف بمصر سنة ١٣٧٢ هـ (ج ٢ / ٢٨٩).

٦ ـ كان علي يأتي في تلك العمة فيقول الرسول اتاكم علي في السحاب:

أ ـ النبهاني في وسائل الوصول إلى شمائل الرسول (ص ٧٠).

ب ـ برهان الدين الحلبي في السيرة ط. مصطفى محمد القاهرة (٣ / ٣٧٩).

مصادر الخبر من كتب الشيعة:

١ ـ كانت له (ص) عمامة تسمى السحاب:

أ ـ النوري في المستدرك (١ / ٢١٣).

ب ـ الكليني في الكافي (٤٦١ ـ ٤٦٢).

ج ـ الفيض في الوافي الجزء الحادي عشر (ص ١٠١).

د ـ الشيخ الحر العاملي في الوسائل (ج ١ / ٢٨٥).

٢ ـ النبي عمم علياً عمامته السحاب يوم الخندق:

أ ـ الطبرسي، مجمع البيان ط. صيدا (٧ / ٣٤٣).

ب ـ المجلسي في البحار (ج ٦ / ٥٢٩).

ج ـ النوري في المستدرك (١ / ٢١٣).

د ـ القمي في سفينة البحار (ج ٢ / ٢٧٩) بلغة عمم.

٣ ـ ربما كان يلبسها فيقول النبي جاءكم علي في السحاب:

أ ـ الطبرسي في مكارم الأخلاق (ص ٢١).

ب ـ المجلسي في البحار (ج ٦ / ١٥٥).

ج ـ القمي في سفينته (ج١/ ٦٠٤) بلغة السحاب.

٤ ـ كيف توجه النبي بالعمامة:

أ ـ الكليني في الكافي.

ب ـ الفيض في باب العمائم من كتاب الوافي.

ج ـ الحر العاملي في باب استحباب التعميم من الوسائل.
د ـ المجلسي في الجزءِ التاسع (ص ٦١٥).
هـ ـ القمي في سفينة البحار (ج ٣ / ٢٧٩).

٥ ـ توج النبي علياً أكثر من مرة:
أ ـ علي بن طاووس في أمان الأخطار.
ب ـ الشيخ الحر العاملي في باب التعمم من الوسائل.

٦ ـ النبي سلمه السحاب في مرض موته:
أ ـ الكليني في الكافي (ج ١ / ٢٣٦). وعلل الشرايع حسب رواية المجلسي في البحار ج ٢٢ / ٤٥٦ عنه.
ب ـ البحراني السيد هاشم في غاية المرام (ص ٨٧).
مقدمة ابن خلدون ط. ثالثة بيروت سنة ١٩٠٠ م، ص ١٩٨.

خبر لطم علي عين رجل:
١ ـ الشهرستاني في الملل والنحل.
ب ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١ / ٤٢٦).
ج ـ ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري (ص ٨٢).

* * *

خلاصة وخاتمة

السبائية نسبة إلى سبأ بن يشجب ومرادفة لليمانية والقحطانية ويقابلها العدنانية، إجتماع القبيلتين في المدينة، تنافرهما على ماء المريسيع وفي السقيفة إبعاد اليمانية من الحكم تقريب الإمام إياهم، نقمة قريش من الإمام بسببهم، شكوى الإمام من قريش تجمع السبئية على الإمام رئيس الخوراج سبئي، قتل الإمام وتغلب العدنانية، السبئيون ينصرون المختار على العدنانية، قتل المختار رؤس العدنانية، غلبة العدنانية عليه ونبزه بإدعاء النبوة ونبز جماعته بالسبائية، إنقسام العرب إلى عدنانية وقحطانية، سيف يضع أساطير في ذم قحطان ومدح عدنان، يختلق الأسطورة السبئية، تطور مدلول السبئية وتعدد ابن سبأ، تصحيف عبد الله السبائي إلى عبد الله بن سبأ، إختلاق الصحابة خلاصة البحث.

السبئية وابن سبأ في التاريخ:

إنَّ السبئية وجدت منذ العصر الجاهلي قبل الإسلام، وكانت تدلُّ على الإنتساب إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومرادفة للقحطانية وكذلك كانت مرادفة لليمانية نسبة إلى بلدهم الأوَّل اليمن.

والسبائية والقحطانية واليمانية تقابل العدنانيّة والنزارية والمضرية واللّاتي كانت تدلُّ على الإنتساب إلى مضر بن نزار بن عدنان من أولاد إسماعيل ابن إبراهيم الخليل، وانتمي إلى كلِّ قبيلة حلفاؤها ومواليها، ونسبوا إليهم أحياناً[أ].

* * *

اجتمع فرعاً القبيلتين في المدنية وكوّنا المجتمع الإسلامي الآول بزعامة النبي وسمّي المنسوبين إلى قحطان بالأنصار وكانوا هم أهل البلد ـ المدينة ـ قبل ذلك، كما سمّي المنسوبين إلى عدنان والّذين هاجروا إلى المدينة مع حلفائهم بالمهاجرين.

ووقع أوّل تنافر بين فرعي القبيلتين في الإسلام على ماء المريسيع في غزوة بني المصطلق حيث نادى أجير المهاجرين: يا

(أ) مثل ربيعة التي ذكرت ـ أحياناً ـ ضمن السبئية كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

للمهاجرين! ونادى الأنصاري: يا للأنصار!

وكادت أن تقع الفتنة، وقال أحد رؤوس المنافقين عبد الله بن أبي: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعزّ منها إلا ذل» وأخمد النبي الفتنة بحكمته[1].

ثمَّ وقعت الفتنة بين القبيلتين في سقيفة بني ساعدة يوم وفاة الرسول حيث اجتمع الأنصار فيها ليولوا سعد بن عبادة على المسلمين وقابلهم المهاجرون الذين إلتحقوا بهم فيها بترشيح أبي بكر وتغلبوا عليهم وكوّنوا خلافة قرشية[2] أبعد فيها الأنصار عن الحكم فلم يؤمّروهم على جيش ولم يولّوهم على بلد[ب]. إلاَّ نادراً.

ثمَّ أصبحت الخلافة بعد ذلك دولة أموية في عصر عثمان واستولى بنو أُميّة على مصر، والشام والكوفة والبصرة والمدينة واستولى حلفاؤهم على غيرها وعاملوا المسلمين بقسوة فثاروا عليهم وجاءوا إلى المدينة، وقتلوا الخليفة الأُموي في داره، وعادت أمور المسلمين إلى أنفسهم فبايعوا الإِمام علي بن أبي طالب بالإِجماع، فحكم بالسوية وعدل في القضية وساوى في العطاء[3] وولّي الأنصار على الولايات فقد ولّي على البصرة عثمان بن حنيف وعلى المدينة سهل بن حنيف[ج] وعلى مصر قيس بن

(ب) يظهر ذلك من ملاحظة أسماء الولاة على البلاد وأمراءِ الأجناد في عصر أبي بكر وعمر وعثمان.

(ج) قال ابن الأثير في (٣ / ٣٣٤) من تاريخه في ذكر عمال الإمام سنة ٤٠ هـ: «وكان على المدينة أبو أيوب وقيل سهل بن حنيف».

سعد بن عبادة[٤] وعلى الكوفة عند مسيره إلى الشام أبا مسعود الأنصاري وعلى الجزيرة وما والاها الأشتر السبائي[٥]

فكرهت قريش سياسته وثارت عليه في الجمل وصفين وكان الإمام يشكو قريشاً كثيراً، قال في نهج البلاغة:

«اللّهمَّ إنّي استعديك على قريش ومن أعانهم، فأنهم قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلتي، واجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثمَّ قالوا: ألا إنَّ في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه»[٦]
وقال:

«مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولأُقاتلنَّهم مفتونين، وإنّي لصاحبهم بالأمس، كما إنّي صاحبهم اليوم»[٧].

وقال في كتابه لعقيل:
«فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال، وتجوالهم في الشقاق، وجماحهم في التيه، فإنَّهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي، فجزت عني قريشاً الجوازي فقد قطعوا رحمي ، وسلبوني سلطان ابن أمّي»[٧].

وكان ينصره في وقائعه ضدّ قريش العدنانية رؤوس السبئيين أمثال عدي ابن حاتم الطائي السبائي ومالك الأشتر الهمداني السبائي[د] وعبد الله ابن بديل الخزاعي السبائي، وحجر بن عدي

(د) قال ابن خلدون في تاريخه (٢ / ٢٩): «ولما جاء الله بالإسلام افترق كثير من =

الكندي السبائي وقيس ابن سعد بن عبادة الأنصاري السبائي، إلى غير هؤلاء من رؤوس قبائل اليمن السبائية(هـ).

ثمَّ تجمع بعد صفين شذاذ من القبائل العربية القاطنة في الكوفة والبصرة وكان جلّهم من شيعة الإمام وخرجوا على جميع المسلمين وكوّنوا فرقة (الخوارج) ورأسوا عليهم عبد الله بن وهب السبائي فقاتلهم الإمام في نهروان وقتل في المعركة رئيسهم عبد الله السبائي.

ثمَّ سقط الإمام في محرابه شهيداً بسيف أحد هؤلاء الخوارج، وتغلبت ـ قريش ـ العدنانية على الحكم وأبعد الأنصار السبائيون ولاقوا جفوة شديدة وقطعت رؤوس رؤساء القبائل السبائية من شيعة علي بالكوفة ممّن والآهم من الموالي من قبل دعيّي قريش زياد وإبنه، وصلّبوا على جذوع النخل وهدّمت دورهم فاستغاثوا بالحسين بعد الحسن فجاء لينقذهم والإسلام والمسلمين من ظلم أُميّة القرشية العدنانية ولكن الدعي ابن زياد كان قد تغلّب

= همدان في ممالكه وبقي منهم من باليمن وكانوا شيعة لعلي كرم الله وجهه ورضي عنه لما شجر بين الصحابة ما شجر وهو المنشد فيهم متمثلاً: «فلو كنت بواباً على باب جنة * لقلت لهمدان أدخلي بسلام» ولم يزل التشيع دينهم أيام الإسلام كلها».

(هـ) استطاع معاوية أن يستميل بعض فروع القحطانيين الموجودين في الشام إلى جانبه باسم الطلب بدم الخليفة عثمان فلقى أولئك بصورة استثنائية من بين قبائل اليمن الخطوة لدى الحكام إلى عصر بني مروان، حيث وقعت المنافرة في كل مكان بين العدنانية والقحطانية حتى سقطت الدولة المروانية وتكونت على انقاضها الخلافة العباسية ـ راجع صفين لنصر بن مزاحم، والبحث التمهيدي الثالث من كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

على الكوفة وقتل سفير الحسين مسلم بن عقيل ورئيس القبائل السبائية هاني بن عروة المرادي وجمع حوله رؤوس العدنانية: عمر بن سعد القرشي وشبث بن ربعي التميمي العدناني وشمر بن ذي الجوشن الضبابي العدناني، وجهّز جيشاً جرّاراً عبّأ فيه كل المقاتلين من أجناد الكوفة بعد أن خدّر أحاسيس حثالات رؤساء القبائل المناوءة له بالإغراء والتهديد، وسقط آل الرسول وخاصتهم شهداء صرعى بكربلاء.

وهلك يزيد واستيقظ ضمير أهل الكوفة من سباته العميق، فثاروا على أنفسهم بقيادة المختار وإلتفّ حوله القبائل السبئية بقيادة إبراهيم بن الأشتر السبائي فأخذ يقطف رؤوس رؤساء العدنانية من قتلة الحسين أمثال عمر ابن سعد وابن زياد وشمر بن ذي الجوشن ونظرائهم.

وإلتفّت العدنانية حول أحد أبنائها مصعب بن الزبير، وحاربت السبئية وأحلافها الموالي حتّى قضوا على المختار وثورته، وأغمد السيف وبقي سلاح الأراجيف التي حاربوا بها المختار مشهوراً تتناقلها الألسن جيلاً بعد جيل، وتسجلّه أقلام الكتاب في المؤلّفات حتّى زعموا أنّه ادّعى تلقي الوحي والنبوّة.

ولم يكن أنصاره من أفراد القبائل السبئية بمنأى عن الغمز واللّمز(و).

(و) كما مر علينا في حديث شبث بن ربعي مع سعر الحنفي وكانت السبئية تطلق قبل ذاك ويقصد منها تعيير القبائل السبئية على أنهم ترابية أي شيعة علي بن أبي طالب =

بديء الأمر هكذا في المدينة(ز) وفي الكوفة ثم انتشر الشرّ بين قبائل عدنان وقحطان وتوسع حتّى شملهما في كلٍّ مكان. أريقت فيه دماء وأزهقت فيه نفوس ونظمت على أثره قصائد في المدح والهجاء ثمَّ اشتدت الخصومة بينهما في أُخريات العهد الأُموي.

وفي هذا الجوّ الملتهب بالتنافر والتناحر ظهر سيف بن عمر التميمي العدناني في الكوفة وقدّم مؤلّفين كبيرين في التاريخ: أوَّلهما في (الردَّة والفتوح) والثاني في (الجمل ومسير علي وعائشة) وقد حشاهما بأنواع من التحريف والتصحيف والإختلاق والدسّ والتزييف، اختلق فيهما أمّة من الشعراء وأُخرى من رواة الأحاديث، وكذلك من الصحابة والتابعين، وقادة الفتوح، جعل فيهما كلَّ صاحب منقبة ممّا اختلق من قبيلته تميم خاصة، ومن قبائل عدنان عامّة، ونسب كلَّ منقصة للسبائيين واختلق لهم المعايب، ومن أهم ما أختلق في معايب قحطان: الأُسطورة السبئية حيث جعلهم فيها أتباع عبد الله ابن سبأ، ابن الأُمة السوداء، وحرَّف بذلك مدلول كلمة (السبئية) من الدلالة على الإنتساب إلى قبيلة قحطان إلى المدلول المذهبي الجديد الذي اخترعه هو، أي الإنتساب إلى عبد الله بن سبأ وأنّهم من أتباعه.

= الذي كانوا يطلبون لعنه والبراءة من دينه.

كما رأينا ذلك في قصة حجر مع زياد.

غير أنها بعد القضاء على ثورة المختار أخذت تدل على معنى من اللمز يساوي ما رمي به المختار من ادعاءِ النبوة فالسبائية بعد ذاك يمانية حاربوا العدنانية وآمنوا بالمختار!

(ز) في تنافرهما في غزوة بني المصطلق ثم في سقيفة بني ساعدة.

ونسب إلى السبئية جميع آثام عصر عثمان، فهم الّذين نشروا الأكاذيب على الولاة من بني أُميّة العدنانيين، وأثاروا المسلمين عليهم في كلِّ مكان ثمَّ تجمعوا في المدينة وقتلوا عثمان.

وهم الّذين انشبوا حرب الجمل دون علم رؤساء الجانبين من العدنانيين.

وبذلك نزّه العدنانيين مروان وسعيداً والوليد ومعاوية وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطلحة والزبير وعائشة وعشرات غيرهم ممّا انتقدوا عليه ونسب كلّ ذلك إلى السبائية.

وفي عمله هذا فاق سيف جميع أُدباءِ عصره من أفراد القبائل السبائية والعدنانية الّذين نظموا القصائد في مدح قبيلتهم وذم المنافسة لها، فإنّه غيّر وجه التاريخ الإسلامي على حساب قبيلته، وأربى على ذلك حين اختلق أمّة من الشعراء روى عنهم الشعر في الحرب والسلم في مدح عدنان وعيب قحطان.

* * *

حرّف سيف مدلول كلمة السبئية إلى المدلول المذهبي الجديد وصحّف كذلك (عبد الله السبائي) إلى (عبد الله بن سبأ) ليجعله مؤسس السبئية.

هكذا اختلق الأُسطورة واختلق بطلها!!! وراجت الأُسطورة وشاعت واشتهر عبد الله بن سبأ في مقابل عبد الله بن وهب السبائي، بينما كانت السبئية في عصر الإمام تدلُّ على الإنتساب

إلى القبائل السبئية وكان أحد أفرادها عبد الله السبائي رأس الخوارج أصبحت اللفظة بعد إنتشار أُسطورة سيف تدلُّ على الفرقة المذهبية التي أسسها عبد الله بن سبأ والتي تؤمن بالرجعة، والوصاية للإمام.

ثمَّ أهمل استعمال السبئية في المنسوبين إلى قبائل قحطان وخاصة في بلاد العراق موطن اختلاق الأُسطورة، فلا نجد فيه ـ بعد هذا ـ من يلقب بالسبائي لإنتمائه إلى سبأ بن يشجب بن يعرب كما نجد ذلك في اليمن ومصر والإندلس حيث نجد فيها خلال القرنين الثاني والثالث الهجري جمعاً من رواة الحديث ممّن روى عنهم أصحاب الصحاح من يلقب بالسبئي لانتسابهم إلى سبأ بن يشجب وليس إلى عبد الله بن سبأ اليهودي الذي ألقى الفتنة في البلاد وبين العباد على حدّ زعم سيف.

ثمَّ بعد أن نقل علماء كالطبري الأُسطورة السبئية عن سيف في كتبهم وانتشرت كتبهم في البلاد أهمل استعمال السبئية في المنسوبين إلى قبائل قحطان في كلِّ مكان، ونسي هذا المدلول ودلّت السبئية ـ في الكتب ـ على اتباع عبد الله بن سبأ فحسب، وإن لم يكن لهم يوماً ما وجود في الخارج.

ثمَّ تطوّر مدلول كلمة السبئية بعد ذلك وتعدّد مؤسّسها، فبينما كانت السبئية في أوائل القرن الثاني تدلُّ عند مختلقها سيف على من يؤمن بالوصاية لعلي وإذا بها في أُخريات القرن الثالث تدلُّ على من يعتقد بأُلوهيته!

وبينما كان عبد الله بن سبأ هو ابن السوداء عند مختلق الأُسطورة وإذا بهما يصبحان شخصين في أوائل القرن الخامس، وتعددت ـ أيضاً ـ أخبارهما ونستطيع أن نحدّد مداليل تلك الألفاظ في القرن الخامس فما بعد بما يلي:

١ ـ عبد الله بن وهب السبائي رأس الخوارج؛ وهو غير مشهور إلاَّ عند بعض العلماء.

٢ ـ عبد الله بن سبأ والمنعوت بابن السوداء وهو عند رواة سيف مؤسس الفرقة السبئية التي تؤمن بالرجعة وبالوصاية لعلي والتي أثارت البلاد على الولاة حتّى قتل عثمان ثمَّ انشبوا القتال في حرب الجمل.

وهذان المفهومان احتفظا بحدودهما في الكتب منذ وجود الأوَّل في عصر الإمام واختلاق الثاني من قبل سيف.

٣ ـ عبد الله بن سبأ مؤسس الفرقة السبئية الّتي تعتقد الأُلوهية لعلي.

وخبر هذا لم يقف عند حدّ منذ تدوينه في الكتب في أُخريات القرن الثالث حتّى أوائل القرن التاسع للهجرة.

فهو الّذي قال للإمام في أوَّل خطبة له بعد بيعته: «أنت خلقت الخلق وأنت بسطت الرزق» فأبعده من المدينة إلى المدائن، ثمَّ عرف أحد عشر رجلاً من السبئية فأحرقهم بالنار وقبورهم هناك في الصحراء مشهورة.

وهو الّذي غلا في الإمام وزعم أنّه إلّه ودعا قوماً من غواة الكوفة فأحرق الإمام قوماً منهم في حفرتين فأُنشِد في ذلك:

لتـرمي بي الحوادث حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

ونفي ابن سبأ إلى المدائن فلمّا قتل الإمام زعم أن المقتول لم يكن علياً بل كان شيطاناً تصور للناس بصورتـه وصعد إلى السماء كعيسى وسينزل وينتقم من أعدائه.

وهو الّذي إدعى النبوة لنفسه وأن أمير المؤمنين هو الله تعالى فحبسه الإمام واستتابه ثلاثة أيّام فلم يتب فأحرقه بالنار وأنشد فيه «ولما رأيت الأمر أمراً منكراً. . .».

وهو الّذي جاء به المسيب بن نجبة إلى الإمام متلبباً به لتكهنه بالغيب فصحّح الإمام تكهّنه.

وهو الّذي قال للإمام لمّا وصيّ برفع اليدين في الدعاء إلى السماء: «أليس الله بكلِّ مكان».

وهو الّذي جاء إلى الإمام مع جماعته وقالوا له مشافهة: «أنت الله» فأحرقهم بالنّار، فجعلوا يقولون وهم يرمون بالنار: «الآن صحّ عندنا أنّه الله لأنّه لا يعذب بالنّار إلّا ربّ النار».

وهو الذي كان أوّل من أظهر الطعن على أبي بكر وعمـر وعثمان والصحابة، وتبرّأ منهم فجاء به المسيب بن نجبة متلبباً به فأثنى الإمام على أبي بكر وعمر وقال: «لا يفضلني أحد عليهما

إلاّ جلدته حد المفتري» وسيّره إلي المدائن.

وهو الّذي لمّا بلغه نعي علي وهو بالمدائن قال للذي نعاه: «كذبت يا عدوّ الله لو جئتنا والله بدماغه في صرّة فأقمت على قتله سبعين عدلاً ما صدقناك ولعلمنا أنّه لم يقتل ولا يموت حتّى يملك الأرض» ثمَّ ذهب مع جماعته من يومه إلى باب دار الإمام يستأذن عليه استئذان الواثق بحياته، وأنكر على أهل بيته قولهم بوفاته.

وهو ـ أي عبد الله بن سبأ ـ بنفسه عبد الله بن السوداء وهو ـ أيضاً ـ غير ابن السوداء بل هما إثنان وإن الأخير كان من يهود الحيرة فأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده ليعتقدوا فيهم عقيدة النصارى في عيسى، وأراد أن يترأس على أهل الكوفة فذكر لهم أن في التوارة مكتوباً «لكلٍّ نبي وصي وأن علياً وصي محمّد...» فقالوا للإمام: إنَّه من محبيك، فرفع قدره وأجلسه تحت درجة منبره، فلمّا بلغه غلّوه فيه وخاف من قتله اختلاف أصحابه عليه نفاه إلى المدائن مع ابن سبأ وأنّه انتسب إلى الرافضة السبئية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر.

والفرقة السبئية التي أسسها عبد الله بن سبأ الأخير هي الّتي كانت تقول: أنَّ علياً في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وهم الّذين يقولون عند سماع الرعد: «السلام عليك يا أمير المؤمنين».

وهم الذين يزعمون أن الإمام علي بن أبي طالب هو المهدي.

وهم الّذين يقولون بالتناسخ وأن الأئمة أبعاض من أبعاض الله تعالى.

وهم الّذين يزعمون أن في علي الجزء الإلّهي.

وهم الّذين يقولون أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي.

وهم الّذين يزعمون مع الناووسية أن الإمام جعفر بن محمّد كان عالماً بجميع معالم الدين.

وهم الّذين حملوا المختار على إدعاء النبوّة.

وهم الطيارة الّذين يزعمون أن موتهم طيران نفوسهم وأن روح القدس انتقلت من عيسى إلى محمّد ومنه إلى علي ثمَّ إلى الحسن ثمَّ الحسين ثمَّ إلى أولاده من الأئمة.

وهم أصحاب عمر بن الحرث الكندي الّذي أمر أصحابه بسبع عشرة صلاة في كلِّ يوم وليلة في كلِّ صلاة خمس عشرة ركعة وقالوا أن علياً توارى عن خلقه سخطاً عليهم وأنّه سيظهر.

وهم الخشبية أصحاب المختار! وهم الممطورة! وهم.. وهم....!

* * *

رأينا في استعراضنا أخبار السبئية وابن سبأ أنّ عبد الله السبائي رئيس الخوارج والّذي ذكرناه أولاً لم ينمو خبره ولم يزدد.

كما لم ينمو ولم يتطوّر خبر: عبد الله بن سبأ، مؤسس فرقة السبئية، القائلة بوصاية علي، والّذي ذكرناه ثانياً.

بينما إزداد وتطور خبر الثالث: عبد الله بن سبأ، مؤسس عقيدة الأُلوهية على مرّ الزمن وتكاثر، وكذلك تعدّد شخصه! فما السبب في ذلك؟!

نرى أن السبب في ذلك أن الأوَّل كان موجوداً حقيقة ودوِّن خبره في الكتب كما وجد.

والثاني دوّن مختلقه ـ سيف ـ خبره في تأليفه كما تخيَّله وتخيَّل خبره ونقل العلماء أخبارهما كما وجدوها فلم يزدد خبراهما على مرّ القرون عما دوّن في أوَّل يوم.

بينما أخذ العلماء أخبار الثالث من أفواه الناس على مر العصور فنمت وتطوّرت على قدر تقوّل النّاس فيها ومدى أخذ العلماء عنهم ويبدو أن بعضهم قد تبرَّع لوضع سند لبعض تلك الأخبار المختلقة كما وضع الآخرون سنداً لقصة النسناس ونظائرها من الأساطير.

* * *

وإن قيل كيف أمكن تصحيف عبد الله السبائي إلى عبد الله بن سبأ وكيف خفي تحريف خبره على العلماء مدى العصور، أو بالأحرى كيف خفي عليهم هذا التحريف والدسّ والإختلاق؟ فنقول:

إن التصحيف والتحريف لم يقتصر على هذه الأسماء وأخبارها حتّى يستبعد ذلك بل كثر وشاع حتّى ألّف في بيانها جماعة من العلماء ، مثل:

أبي أحمد العسكري المتوفى (٣٨٢ هـ) الّذي ألّف «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف»(ح) وقال في مقدمته:

«شرحت في كتابي هذا الألفاظ المشكلة الّتي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف».

قال: «وكنت عملت في شرح ما يشكل ويقع فيه التصحيف كتاباً كبيراً جامعاً لما يحتاج إليه أصحاب الحديث...... من أسماءِ الرواة والصحابة والتابعين ومن بعدهم... ثمَّ إنّي سئلت أفراد ما يحتاج إليه أصحاب الحديث ممّا يحتاج إليه أهل الأدب فجعلته كتابين...».

ثمَّ بوّب فيه لذكر أوهام كبار العلماء أمثال الخليل والجاحظ والسجستاني وذكر ما يصحف في الأنساب، و...

كما ألّف قبله ابن حبيب المتوفى (٢٤٥ هـ) في مختلف أسماء القبائل وأنسابها.

وكذلك ابن التركماني المتوفى (٧٤٩ هـ).

وألّف الآمدي المتوفى (٣٧٠ هـ) المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء.

والدّارقطني المتوفى (٣٨٥ هـ) في أسماء الرواة.

وألّف في المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب ابن الفرضي المتوفى (٤٠٣ هـ) وعبد الغني المتوفّى (٤٠٩ هـ)

(ح) لدينا نسخة منه بتحقيق عبد العزيز أحمد و ط. مصطفى الحلبي عام ١٣٨٣ هـ.

وابن الطحان الحضرمي المتوفى (٤١٤ هـ).

وأشهرها وأجمعها الإكمال لابن ماكولا المتوفى (٤٨٧ هـ)[ط].

كما ألّف في مشتبه النسبة كلٌّ من المالكي المتوفى (٤١٢ هـ).

والزمخشري المتوفى (٥٤٨ هـ) والحازمي المتوفى (٥٨٤ هـ).

وابن باطيش المتوفى (٦٤٠ هـ).

والفرضي المتوفى (٧٠٠ هـ).

والذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ)[ى].

وابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ).

وجاء بعد هؤلاء علماء استدركوا عليهم ما فاتهم من موارد وأخطاء في ما ذكروا، مثل ما استدرك على عبد الغني كلٌّ من:

المستغفري المتوفى (٤٣٦ هـ) في كتابه (الزيادات).

والخطيب المتوفى (٣٦٣ هـ) في كتابه (المؤتنف).

كما استدرك على الإكمال ابن نقطة المتوفى (٦٢٩ هـ) في كتابه (المستدرك) وذيل على ابن نقطة كلٌّ من:

الحافظ منصور المتوفى (٦٧٧ هـ)

(ط) لدينا ستة أجزاء منه ط. حيدر آباد عام ١٣٨١ - ١٣٨٦ هـ بلغ إلى حرف العين.

(ي) لدينا منه نسخة بتحقيق على محمد البجاوي وط. الحلبي عام ١٩٦٢ هـ.

وابن الصابوني المتوفى (٦٨٠ هـ).

ومغلطاي المتوفى (٧٦٢ هـ).

واستدرك على الذهبي ابن ناصر الدين المتوفى (٨٤٢ هـ) في كتابه (الإعلام بما في مشتبه الذهبي من الأوهام).

ومع كلِّ ما بذل هؤلاء الأعلام وغيرهم(ك) من جهد مشكور في البحث والتحقيق لو أراد باحث أن يستدرك اليوم ما فاتهم لجاء بمؤلّف ضخم! وكم ترك الأول للآخر؟

* * *

لو بحثنا في جل ما ذكره هؤلاء العلماء في تآليفهم من التحريف والتصحيف لوجدناها قد وقعت خطأ من أهلها، ولم يكن لهم ـ على الأغلب ـ دافع ما في نشرها وإذاعتها، مثل ما كان لهم في نشر أُسطورة ابن سبأ والسبائية، من دافع فقد كان للناس والسلطات على مرّ العصور أكثر من دافع قوي في نشرها وإذاعتها، لأنّها كانت تدافع عن الصحابة في ما انتقدوا عليه وهذا ما يرغب فيه السلطات والنّاس بمختلف طبقاتهم على مرّ العصور.

كما كانت تنسب العيوب والآثام إلى قبائل قحطان، وتنشر في

(ك) مثل موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب ولدينا نسخة منه في ٣ أجزاء ولابن ناصر الدين شرح مشتبه الذهبي وكذلك لغيرهم راجع مقدمة مصحح الأكمال. ط. حيدر آباد.

بعض أخبارها فضائل عدنان، وكانت السلطات من قريش العدنانية حتّى آخر الخلافة العباسية.

والأهمّ من كلٍّ ذلك أنها كانت تدمغ معارضي حكومة الخلفاء ـ شيعة أئمة أهل البيت ـ في جميع العصور حتّى الخلفاء العباسيين بل وحتّى اليوم بسمات من الكفر والإلحاد والمروق عن الدين ويسهّل على الحكومات ـ في ما مضى ـ الإجهاز عليها وإراحة الجهاز الحاكم من مضايقاتها وواضح كم ترغب السلطات في مثل تلك الوسيلة وتثيب على تأييدها وتدعيمها.

ولهذا كله لم يكلف أحد نفسه للبحث عن واقعها، وكشف زيفها كما وفق الله في هذا العصر ولله الحمد والمنة.

ولم ينحصر ما اختلقه سيف في ابن سبأ وأُسطورته لتكون مثاراً للتعجب والإستغراب، وإنّما اختلق من الرواة والصحابة وقادة الفتوح ما عقدنا لبيانها مؤلّفات، مثل (خمسون ومائة صحابي مختلق) و (رواة مختلقون) و (عبد الله ابن سبأ) ـ هذا الكتاب بقسميه ـ وفي ما ذكرناه جواب عن التساؤل عن سبب وقوع التحريف والتصحيف في هذه الأسماء وأخبارها وعن سبب سكوت العلماء عنها على مرّ العصور، وقد رأينا في فصل (تحريف وتصحيف) أن سيف بن عمر استطاع أن يحرف إسم ابن ملجم قاتل الإمام من عبد الرحمن إلى خالد وأن يجعله من رؤوس السبائيين المغالين في حق الإمام وأن يجعل خزيمة بن ثابت الأنصاري إثنين أحدهما ذو الشهادتين والآخر غير ذي الشهادتين

وأن يجعل من سماك بن خرشه الأنصاري ـ أيضاً ـ إثنين: أحدهما أبو دجانة والآخر ليس بأبي دجانة، وأن يجعل من عبد الله السبائي ـ أيضاً ـ إثنين أحدهما ابن وهب الّذي كان موجوداً وابن سبأ الّذي اختلقه هو، وليس غريباً من سيف هذا الدس والتحريف والإختلاق وليس بمستغرب من العلماء السكوت عنه.

ويكفي مثلاً لوقوع نظائره ـ أيضاً ـ أُسطورة الصحابي القائد الشاعر الملهم القعقاع بن عمرو بن مالك التميمي الأسيدي العمري الّذي بلغت ترجمته ثماني وسبعون صفحة، في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) وترجم له أعلام السنة والشيعة في كتبهم.

ومثل ابن عمِّه نافع بن الأسود بن قطبة بن مالك التميمي الأسيدي العمري.

وزياد بن حنظلة التميمي العمري.

وطاهر بن أبي هالة ابن خديجة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مثل هؤلاءِ الصحابة الّذين وردت أخبارهم وتراجمهم في كتب أعلام الشيعة والسنة أمثال:

١ ــ سيف بن عمر التميمي المتوفى حدود (١٧٠ هـ)[ل] في كتابيه (الفتوح) و (الجمل).

(ل) حسب ما ارتآه الذهبي ولم نر ذلك على ما ذكرنا في البحوث التمهيدية من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

٢ ــ الطبري المتوفى (٣١٠ هـ) في تاريخه الكبير.
٣ ــ البغوي المتوفى (٣١٧ هـ) في معجم الصحابة.
٤ ــ الرازي المتوفى (٣٢٧ هـ) في الجرح والتعديل.
٥ ــ ابن السكن المتوفى (٣٥٣ هـ) في حروف الصحابة.
٦ ــ الأصبهاني المتوفى (٣٥٦ هـ) في الأغاني.
٧ ــ المرزباني المتوفى (٣٧٤ هـ) في معجم الشعراء.
٨ ــ الدارقطني المتوفى (٣٨٥ هـ) في المؤتلف والمختلف.
٩ ــ أبو نعيم المتوفى (٤٣٠ هـ) في تاريخ أصبهان.
١٠ ــ ابن عبد البر المتوفى (٤٦٣ هـ) في الاستيعاب.
١١ ــ ابن ماكولا المتوفى (٤٧٥ هـ) في الإكمال.
١٢ ــ ابن بدرون المتوفى (٥٦٠ هـ) في شرح قصيدة ابن عبدون.
١٣ ــ ابن عساكر المتوفى (٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق.
١٤ ــ الحموي المتوفى (٦٢٦ هـ) في معجم البلدان.
١٥ ــ ١٦ ــ ابن الأثير المتوفى (٦٣٠ هـ) في: أ ــ تاريخه الكامل. ب ــ أسد الغابة.

١٧ ــ ١٨ ــ الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ) في أ ـ النبلاء.
ب ــ تجريد أسماء الصحابة.

١٩ ــ ابن كثير المتوفى (٧٧٠ هـ) في تاريخه.
٢٠ ــ ابن خلدون المتوفى (٨٠٨ هـ) في تاريخه.

٢١ ــ ابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ) في الإصابة.

٢٢ ــ الحميري (تاريخ التأليف ٩٠٠ هـ) من الروض المعطار.

٢٣ ــ ابن بدران المتوفى (١٣٤٦ هـ) في تهذيب تاريخ ابن عساكر.

ومن الكتب المذكورة آنفاً أخذ(م) علماء الشيعة الآتية أسماؤهم تراجم الصحابة المذكورين وما ذكروه عنهم في كتبهم(ن) وهم:

١ ــ نصر بن مزاحم المتوفى (٢١٢ هـ) في كتابه وقعة صفين.

روى نصر عن سيف بن عمر ما أورده في كتابه.

٢ ــ الشيخ الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ) في رجاله.

٣ ــ القهبائي في مجمع الرجال فرغ منه (١٠١٦ هـ).

٤ ــ الأردبيلي المتوفى (١١٠١ هـ) في جامع الرواة.

٥ ــ المامقاني المتوفى (١٣٥٢ هـ) في تنقيح المقال.

٦ ــ السيد شرف الدين المتوفى (١٣٧٧ هـ) في الفصول المهمة.

٧ ــ التستري المعاصر في قاموس الرجال.

* * *

(م) ينقل علماء الشيعة من كتب علماءِ السنة في غير الفقه كثيراً مثل تفسير القرآن والسير والتراجم والتاريخ العام.

(ن) راجع تراجم الصحابة الأربعة في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) تجد شرح ما ذكرناه وتفصيله.

خفي على علماءِ الشيعة والسنة مدى العصور تحريف سيف في ابن سبأ والسبئية واختلاقه أخبارهما كما خفي عليهم أولئك الصحابة الأربعة واختلاق أخبارهم.

خلاصة البحث:

إن لفظة السبئية كانت تدل منذ الجاهلية على المنسوبين إلى سبأٍ بن يشجب، وكان أحدهم عبد الله بن وهب السبائي أوّل رئيس للخوراج، وبعد وقوع الفتن بين فرعي قبيلتي عدنان وقحطان في المدينة والكوفة، أخذت العدنانية تنبزهم بالسبئية إبتداء من عصر بني أُميّة بالكوفة وكان النبز بالسبئية غامضاً غير محدد المعنى حتّى ظهور تأليف سيف بن عمر في أوائل القرن الثاني الهجري بالكوفة حيث اختلق بدافع من زندقته وتعصبه للعدنانية الأُسطورة السبئية وحرّف فيها لفظة السبئية من الدلالة على الانتساب إلى قبائل قحطان إلى الإنتساب إلى الفرقة المذهبية الّتي أسسها عبد الله بن سبأ على حدّ زعمه.

أمّا اسم (عبد الله بن سبأ) المؤسس المزعوم للفرقة المذهبية، فأمّا أن يكون سيف قد صحف لفظة (عبد الله السبائي) إلى (عبد الله بن سبأ) كما يظهر ذلك من قول الأشعري والسمعاني، والمقريزي أو أنه اختلق أُسطورته وارتجل إسمه أي أنّه اختلقهما معاً، وعلى أي حال فإنّه لم يكن لعبد الله بن سبأ غير عبد الله بن وهب السبائي وجود في عصري عثمان وعلي بتاتاً كما بيناه في محلّه.

* * *

انتشرت أُسطورة سيف خلال القرن الثاني وأوائل الثالث في بلاد العراق[أ] الكوفة والبصرة وبغداد وما والاها، ونسي فيها، مدلول السبئي الأوَّل: الإنتساب إلى قبائل قحطان، وأصبحت السبئية لا تدل فيها على غير الفرقة المذهبية الّتي اختلقها سيف.

بينما بقيت في نفس الزمن محتفظة في بلاد اليمن ومصر والأندلس على دلالتها على الانتساب إلى قبائل قحطان.

إذاً كانت لفظة السبئية خلال القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث تدل على معنيين متغايرين، فهي في بلاد الشرق المسلم تدل على الفرقة المذهبية وفي غيرها على الإنتساب إلى قبائل قحطان.

ثمَّ نمت الأُسطورة المذهبية وتطورت على أفواهِ الناس حتّى دلّت في القرن الثالث على من يعتقد الأُلوهية للإمام علي بن أبي طالب.

وأخيراً نسي المدلول النسبي للسبئية في كلِّ مكان، ولم يتبادر إلى ذهن السامع من لفظة السبئية غير المدلول المذهبي، أي المعتقد بوصاية علي أو أُلوهيته.

وكذلك الأمر في ابن سبأ فقد نسي (عبد الله السبائي) رئيس

(أ) وجدنا عند أبي مخنف العالم الكوفي المتوفي ١٥٧ هـ رواية من روايات سيف عن الأُسطورة السبئية ـ راجع البحث التمهيدي الأول من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) ص ١٠.

الخوارج وأشتهر عبد الله بن سبأ الّذي اخترع المذهب المزعوم الأوّل أو الثاني على حدّ زعمهم وإلتبس الأمر على العلماء ـ أحياناً ـ وأخطاؤا في فهم بعض الأخبار الّتي تخص الأول وظنوا أنّها تخص الثاني واستمرّ هذا اللبس طوال القرون الماضية.

على أن اللبس لم ينحصر بهما بل مثْلُهما في ذلك مَثَل التحريف والتصحيف اللذين وقعا في آلاف الكلمات ممّا أحصاها العلماء في مؤلّفاتهم وما فاتهم التنبيه عليها حتّى اليوم أكثر.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى سيف فإنّه لم ينحصر تحريفه وتصحيفه بهذين اللّفظين فحسب بل مثلهما عنده مثل فعله في غيرهما ممّا ذكرنا بعضها في مؤلفاتنا.

ويختلف تحريف سيف وتصحيفه عن غيره في أنّه من الجائز أن يكون التحريف من غيره وقع خطأ وعلى غير عمد، بينما هو عامد في فعله ويقصد الدّس والتشويش بدافع الزندقة، بالإضافة إلى تعصبه لقبيلته.

ويختلف ـ أيضاً ـ تحريفه واختلاقه عن غيره في أنّه دسَّ واختلق وحرّف وصحف مواقفاً لهوى السلطات ورغبة مختلف طبقات الناس وبذلك ضمن لما اختلق ودسّ وحرّف الرواج والانتشار المدهش مدى العصور.

وخفي على العلماء أمرها كما خفي عليهم اختلاق سيف عشرات الصحابة والرواة والشعراء وكذلك اختلاق أخبارهم.

إذاً فليس أمر التحريف والإختلاق في ابن سبأ والسبئية بمستغرب من سيف وليس بمستغرب خفاء أمرهما على العلماء مدى العصور بل هما موافقان للقواعد المألوفة في نظائرهما.

* * *

أمّا الروايات الّتي رويت في الكتب عن أئمة أهل البيت وفيها ذكر ابن سبأ فنقول فيها:

إن الرواية لا تصيّر غير الموجود موجوداً وقد مرّ علينا في البحث عن كلمة عبد الله بن سبأ أنّه لم يوجد شخص باسم عبد الله بن سبأ في عصري عثمان وعلي بتاتاً اللّهمَّ إلا عبد الله السبائي ابن وهب فما أمكن صدقها من تلكم الروايات على عبد الله السبائي جاز صدقها وصحة صدورها منهم، مثل رواية:

اعتراضه على الإمام في رفع اليدين للدعاء.
أو رواية جلب المسيّب إيّاه إلى الإمام لتكهنه بالغيب.
أو رواية إبتلاءِ الإمام به.

وما لم يمكن صدقها على عبد الله السبائي ابن وهب فموضوع على الأئمة ومدسوس على علماء الحديث(ب) فإنّه لا

(ب) نقل ابن الجوزي في كتابه الموضوعات (١ / ٣٧ ـ ٣٨) (ان ابن أبي العوجاء كان ربيب حماد بن سلمة وكان يدس الأحاديث في كتب حماد فلمّا أخذه محمد بن سليمان ـ والي الكوفة ـ وأمر بضرب عنقه وأيقن بالقتل، قال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث...)

يصح أي خبر أو أيّة رواية عن شخص مختلق مثل عبد الله بن سبأ أو القعقاع بن عمرو، حين لم يوجد أحدهما بتاتاً.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى السبئية فإن كلَّ خبر أو رواية جاز صدقها على المنسوبين إلى قحطان جاز صدقها وصحتها وكل خبر لم يجز صدقه عليهم مفتري ومختلق.

* * *

وبعد كلِّ ما سبق من شرح وبيان أن كان هناك من لم يقبل بما ذكرناه فليؤمن بكلِّ تلك الأساطير إيمان العجائز بخرافـاتها التقليدية.

* * *

وقال: «وقد كان في هؤلاء الزنادقة من يغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشيخ ظناً منه أن ذلك من حديثه» الموضوعات (١ / ٣٨).

مصادر خلاصة وخاتمة:

١ ــ البحث التمهيدي الثالث من (خمسون ومائة صحابي مختلق) ط. بغداد.

٢ ــ فصل السقيفة من الجزء الأول من هذا الكتاب.

٣ ــ فصل حكومة الإمام من باب على عهد الصهرين من كتاب أحاديث عائشة.

٤ ــ تاريخ ابن الأثير (٣ / ١٥٣ - ٣٥٣) في ذكر حوادث سنوات حكم الإمام.

٥ ــ صفين لنصر بن مزاحم (ص ١٢).

٦ ــ نهج البلاغة (ج ١ / ١٠٣) الخطبة المرقمة (١٦٧).

٧ ــ الخطبة المرقمة (٣٣).

٨ ــ الكتاب المرقم (٣٦) في (ج ٢ / ٦٨) من نهج البلاغة.

* * *

خلاصة وخاتمة

خلاصة وخاتمة

تنقسم روايات سيف عن حروب الردة إلى ثلاثة أقسام: منها ما لم تقع بتاتاً وأخرى كانت مع الكفرة والمتنبئين وليس مع المرتدين، وثالثة مع مسلمين امتنعوا عن بيعة أبي بكر وأداء الزكاة إليه أو بسبب قسوة الولاة معهم.

ودلّت تلك الأخبار الكاذبة أنّ القبائل المسلمة في الجزيرة خرجت من الإسلام أفواجاً وأُعيدت إليه بالسيف.

وهي مع روايات سيف في الفتوح تدلُّ على انتشار الإسلام بالسيف خلافاً للواقع الّذي كان.

ونشر سيف بالإضافة إليها الخرافات في عقائد المسلمين، وحرّف الأسماء واختلق الأشخاص والأماكن، مثل تحريفه عبد الله بن وهب السبائي إلى عبد الله ابن سبأ وتحريفه السبئية من الدلالة على الانتساب إلى قبائل قحطان إلى الدلالة على الفرقة المذهبية الّتي اختلق أُسطورتها.

ثمَّ تطور مدلول اللفظ على أفواه الناس، ومنهم أخذ أصحاب الملل والفرق ما كتبوا عنها.

مصادر:

بدأنا الكتاب بإيراد روايات سيف في حروب الردة ووجدناه يقول في ما وضع من روايات لبيان حروب الردّة واختلق:

كفرت الأرض وتضرّمت ناراً، وارتدّت القبائل العربية عدا قريش وثقيف.

ثمَّ ذكر تجمُّع القبائل المرتدَّة في (أبرق الربذة) وإيفادها إلى أبي بكر يقرُّون بالصّلاة ويمتنعون عن الزكاة، وأنَّ أبا بكر امتنع عن قبول ذلك منهم، وأعدَّ المدينة لمقابلتهم، ثمَّ ردَّهم على أعقابهم لمّا باغتوه بالهجوم على المدينة.

ثمَّ ذكر لأبي بكر ثلاث خرجات لحربهم، وذكر كيف قاتلهم وقتلهم واستولي على أراضيهم، وجعل الأبرق خاصّة حمى لخيول المسلمين.

تفرَّد سيف بذكر كل ذلك ولم يصدق في شيء منها!

وذكر خروجاً رابعاً لأبي بكر إلى ذي القصة، وعقده أحد عشر لواءاً هناك لأمراءِ حروب الردَّة وكُتُبَ عهد لهم، وكتباً للقبائل المرتدة، ولم يصدق في شيء ممّا ذكر عدا إرسال خالد من ذي القصة.

وذكر ردّة أُمِّ زمل، وقتل إبادة فيها، بينما لم يصح شيء منها،

ولم توجد أمٌّ زمل!

وذكر ردَّة الأخابث في الأعلاب، وقتل طاهر ربيب رسول الله منهم حتّى أنتنت السبل من جيفهم، بينما لم توجد أرض الأعلاب، ولا الناس الأخابث ولا الصحابي القائد ربيب رسول الله!

لم يصح كلُّ ذلك، ولم يصح كثير غيرها ممّا قاله سيف في حروب الردَّة غير أنَّ سيفاً استطاع في ما وضع واختلق أن يشهر خبر انتشار الإرتداد في القبائل العربية المسلمة بعد رسول الله، وأنّهم رجعوا إلى الإسلام بقوَّة السيف.

وجميع ما ذكره سيف عن حروب الردّة ينقسم إلى قسمين.

منها ما وضع أخبارها وأختلق شخوصها وأماكنها، ولم يصدق في شيء منها، ويشكل هذا: القسم الأكبر من أساطيره في حروب الردَّة.

والثاني حروب وقعت في حينه غير أنَّ سيفاً حرَّف أخبارها ورواها على غير وجهها الصحيح.

وهذا ـ أيضاً ـ ينقسم إلى قسمين: منها ما كانت مع كفّار موجودين منذ عصر الرسول مثل حربهم مع مسيلمة وطليحة، وليس من الصحيح وصف هؤلاء بالمرتدين، وإنّما كانوا كفرة والحروب معهم حروب مع الكفرة وليس مع المرتدين.

والثاني حروب وقعت مع قبائل عربية مسلمة أنكرت بيعة أبي

بكر، ولم تؤدِّ الزكاة إليه، وغالباً أنَّ تلك الحروب وقعت بسبب قسوة قادة أبي بكر في غير أوانه، نظير ما وقع بينهم وبين قبائل كندة من حرب من أجل قلوص كما رواها أعثم والبلاذري والحموي.

قال الحموي في مادة حضرموت من معجم البلدان:

كان زياد بن لبيد البياضي(أ) على حضرموت وكندة لما بويع أبو بكر فكتب إليه أبو بكر يخبره بوفاة النبي (ص) ويأمره بأخذ البيعة على من قبله من أهل حضرموت فقام زياد فيهم خطيباً، وعرَّفهم موت النبي، ودعاهم إلى بيعة أبي بكر، فامتنع الأشعث بن قيس من البيعة واعتزل في كثير من كندة.

وبايع زياداً خلق آخرون، وانصرف زياد إلى منزله، وبكّر لأخذ الصدقة كما كان يفعل.

وفي رواية أخرى: كتب أبو بكر إلى زياد بن لبيد والمهاجربن أبي أُمية المخزومي وهو يومئذ على كندة يأمرهما أن يجتمعا فتكون أيديهما يداً وأمرهما واحداً فيأخذا له البيعة ويقاتلا من امتنع من أداء الصدقة وأن يستعينا بالمؤمنين على الكافرين وبالمطيعين على العاصين والمخالفين.

(أ) أبو عبد الله زياد بن لبيد بن سنان الأنصاري الخزرجي البياضي استعمله رسول الله على حضرموت وكتب إليه أبو بكر وأقره، توفى زياد في أول أيام معاوية راجع أسد الغابة (٢ / ٢١٧) ونسبه في جمهرة ابن حزم (ص ٣٥٦).

قال أعثم:

«فجعل قوم يعطونه الزكاة وهم طائعون، وقوم يعطونه إيّها كارهين وزياد بن لبيد يجمع الصدقات، ولا يريهم من نفسه إلا الصّرامة؛ غير أنّه أخذ يوماً من الأيام ناقة من إبل الصدقة، فوسمها وسرحها مع الإبل الّتي يريد أن يوجّه بها أبي بكر (رض) وكانت هذه الناقة لفتى من كندة يقال له: زيد بن معاوية القشيري من بني قشير[ب] فأقبل ذلك الفتى إلى رجل من سادات كندة يقال له: حارثة بن سراقة، فقال: يا ابن عم! إنَّ زياد بن لبيد قد أخذ لي ناقة فوسمها وجعلها مع إبل الصدقة وأنا مشغوف بها فإن رأيت أن تكلّمه فيها فلعلّه أن يطلقها، ويأخذ غيرها من إبلي، فإنّي لست أمتنع عليه! قال: فأقبل حارثة بن سراقة إلى زياد بن لبيد، وقال له:

إن رأيت أن تردّ ناقة هذا الفتى عليه وتأخذ غيرها فعلت منعماً!

فقال له زياد بن لبيد:

إنّها دخلت في حق الله وقد وضع عليها مِيْسَمُ الصدقة ولا أحبّ أن آخذ غيرها[ج] فغضب حارثة بن سراقة من ذلك، ثمَّ

(ب) بنو قشير قبيلة من سعد العشيرة بنواحي حضرموت تاج العروس (٣ / ٤٩٣).

(ج) قال البلاذري: «وكان زياد بن لبيد رجلاً حازماً صلباً فأخذ في الصدقة من بعض كندة قلوصاً فسأله الكندي ردها عليه وأخذ غيرها وكان قد وسمها بميسم الصدقة فأبى ذلك وكلمه الأشعث بن قيس فيه فلم يجبه وقال: لست براد شيئاً قد وضع الميسم عليه فانتقضت عليه كندة كلها إلا السكون فأنهم كانوا معه.

قال: أطلقها وأنت كريم وإلاَّ أطلقتها وأنت لئيم..

قال: فغضب زياد من ذلك ثمَّ قال: لا أطلقها حتّى أنظر من يحول بيني وبينها أو يمنعها! قال: فتبسّم حارثة بن سراقة، ثمَّ يقول أبياتاً من جملتها:

يَمْنَعُها شيخٌ بخدِّيه الشَّيْب   مُلَمَّعٌ كما يُلَمَّعُ الثوب

قال: ثمَّ أقبل حارثة بن سراقة إلى إبل الصدقة، فاخرج الناقة بعينها ثمَّ قال لصاحبها:

خذ ناقتك إليك، فإن كلّمك أحد فاحطم أنفه بالسيف!

نحن إنما أطعنا رسول الله (ص) إذ كان حياً ولو قام رجل من أهل بيته لاطعناه، وأما ابن أبي قحافة فلا والله ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة.

ثمَّ أنشأ حارثة بن سراقة يقول أبياتاً من جملتها:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا   فياعجباً ممن يطيع أبا بكر

وفي معجم البلدان:

أطعنا رسول الله ما دام وسطنا   فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
أيورثها بكراً إذا كان بعده   فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

قال أعثم:

وقال في رواية أخرى: إن زياداً وأبا أمية أخذا من رجل من كندة في الصدقة بكرة من الإبل فسألهما أخذ غيرها فسامحه المهاجر وأبى زياد إلا أخذها.

فلمّا سمع زياد بن لبيد هذه الأبيات كأنّه إتّقى على ما جمع من إبل الصدقة أن تؤخذ، فخرج ليلته يريد المسير إلى أبي بكر الصديق (رض) ومعه نفر من أصحابه، فلمّا سار على مسيرة يومين من القوم، كتب إلى حارثة ابن سراقة وأصحابه بهذه الأبيات، من جملتها:

نقاتلهم في الله والله غالب   على أمره حتّى تطيعوا أبا بكر

قال: فغضبت أحياء كندة لذلك وأتت الأشعث بن قيس.

فقال الأشعث: خبروني يا معشر كندة! إن كان هذا رأيكم فلم دفعتم إليه زكاتكم، فرحل عنكم يهدِّدكم بالقتل؟!

فقال رجل من بني عمّه: صدقت والله يا أشعث! والله ما نحن إلَّا كعبيد لقريش مرَّة يوجّهون إلينا أُمية[د] ومرَّة يولّون علينا مثل زياد يأخذ من أموالنا ويهددنا بالقتل[هـ].

فقال الأشعث: يا معشر كندة! إن كنتم على ما أرى فلتكن كلمتكم واحدة وإلزموا بلادكم، وحوطوا حريمكم، وامنعوا زكاة أموالكم، فإني أعلم أن العرب لا تقر بطاعة تيم بن مرة[و] وتدع

(د) نرى الصواب (أبا أمية).

(هـ) أوردنا محاورتهما بإيجاز.

(و) ورد في النسخة (تميم بن مرة) ونراها من تحريف النساخ والصواب (تيم ابن مرة) وهم قبيلة أبي بكر: وقال الراجز في وقعة الجمل: «أطعنا بني تيم بن مرة شقوة * وهل تيم إلا أعبد وأماء»، ويقصد متابعتهم لأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر راجع أحاديث عائشة ص ١٧٢ ونسبهم في الجمهرة (ص: ١٣٥).

سادات البطحاءِ من بني هاشم إلى غيره فإنّها لنا أجود، ونحن لها أجرى وأصلح من غيرنا، لأنّا ملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قريشي ولا أبطحي[ز]!

قال ثمَّ أن زياداً رآى أن لا يعجل بالمسير إلى أبي بكر فأرسل إبل الصدقة إلى المدينة مع ثقة وأمره أن لا يخبر أبا بكر بشيء من أمره.

وسار زياد إلى بني ذهل بن معاوية[ح] من أحياء كندة وأخبرهم بما كان، ودعاهم إلى السمع والطاعة، فأقبل إليه رجل من ساداتهم[ط] يقال له الحارث بن معاوية[ى].

فقال لزياد:

إنك لتدعو إلى طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد.

فقال له زياد بن لبيد: **يا هذا صدقت! فإنه لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد ولكنا إخترناه لهذا الأمر.**

فقال له الحارث: **أخبرني لم نحيتم عنها أهل بيته، وهم أحق الناس بها لأن الله عز وجل يقول: «واولو الأرحام بعضهم أولى**

(ز) لعله يشير إلى سلسلة ملوك السبئية من حمير وغيرهم الذين سبقوا قريشاً بدهر.

(ح) في صفة جزيرة العرب للهمداني (ص ٨٥): ذهل بن معاوية، بطن كان يقيم بحضرموت ـ راجع معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة.

(ط) ورد في النسخة (من سادات بني تميم) ونراه من تحريف النساخ والصواب ما أثبتناه لأن الحي كان من أحياء كندة. ومن الجائز أن تكون تميم بطن من كندة.

(ى) ورد ذكر الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة، في جمهرة ابن حزم (ص ٤٧٧).

ببعض في كتاب الله».

فقال له زياد: أنَّ المهاجرين والأنصار انظر لأنفسهم منك.

فقال له الحارث: لا والله! ما أزلتموها عن أهلها إلا حسداً منكم لهم وما يستقر في قلبي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علماً يتبعونه، فارحل عنها أيها الرجل فإنك تدعو إلى غير رضا، ثمَّ أنشأ الحارث بن معاوية يقول:

كان الرسول هو المطاع فقد مضى   صلّى عليه الله لم يستخلف

قال: فوثب عرفجة بن عبد الله الذهلي، فقال: صدق والله الحارث بن معاوية! أخرجوا هذا الرجل عنكم، فما صاحبه بأهل للخلافة ولا يستحقها بوجه من الوجوه، وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمة من نبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم.؟.

قال ثمَّ وثب رجل من كندة يقال له عدي فقال:

يا قوم! لا تسمعوا قول عرفجة ولا تطيعوا أمره، فإنّه يدعوكم إلى الكفر[ك] ويصدّكم عن الحق، إقبلوا من زياد ما يدعوكم إليه، وأرضوا بما رضي به المهاجرون والأنصار، فإنهم أنظر لأنفسهم منكم.

(ك) يقصد بالكفر مخالفتهم ما رضي به المهاجرون والأنصار من طاعة أبي بكر على حد زعمه!

قال: فوثب إليه نفر من بني عمّه فضربوه حتّى أدموه وشتموه أقبح الشتم، ثمَّ وثبوا إلى زياد فاخرجوه من ديارهم وهمّوا بقتله!

قال: فجعل زياد لا يأتي قبيلة من قبائل كندة، فيدعوهم إلى الطاعة(ل) إلاَّ ردّوا عليه ما يكره، فلمّا رآى ذلك سار إلى المدينة إلى أبي بكر (رض) فخبَّره بما كان من القوم، وأعلمه أنَّ قبائل كندة قد أزمعت على الإرتداد، فجمع أبو بكر جيشاً ضمّه إلى زياد فسار في أربعة آلاف يريد حضرموت.

واتصل الخبر بقبائل كندة فكأنَّهم ندموا على ما كان منهم.

ووثب أبضعة بن مالك وكان من أبناء ملوكهم فقال:

يا معشر كندة! إنَّا أضرمنا على أنفسنا ناراً لا أظن أنها تطفأ، أو تحرق منّا بشراً كثيراً. والرأي عندي أن نتدارك ما فعلنا، ونسكن هذه الثائرة الّتي هاجت علينا، **ونكتب إلى أبي بكر الصديق فنخبره بطاعتنا وأن تؤدي إليه زكاتنا طائعين غير مكرهين، وأنا قد رضينا به خليفة وإماماً**(م) مع إنّي أقول هذه المقالة ولست بخارج عن رأيكم غير أنّي أعلم إلى ما يؤل أمركم ثمَّ ذكر أعثم كيف وقع الخلاف بينهم، وكيف خالفهم الأشعث وترك نصرهم، إلى قوله:

(ل) كان زياد يدعوهم إلى طاعة أبي بكر وأداءِ الزكاة إليه كما تصرح هذه النصوص ولم يكن أولئك إلا مسلمين يقرون بالصلاة والزكاة ويستنكرون خلافة أبي بكر ولا يؤدون الزكاة إليه وكان الخلاف بينهم على ذلك.

(م) تدل كل النصوص على أن الخلاف كان على خلافة أبي بكر وإمامته!

وسار زياد إلى حيّ من أحياء كندة يقال لهم بنو هند وكبسهم وقاتلهم ووقعت الهزيمة عليهم، فقتل منهم جماعة وولوا الأدبار، واحتوى المسلمون(ن) على نسائهم وذراريهم وأموالهم.

قال: ثمَّ سار إلى حيٍّ منهم يقال لهم بنو العاقل، فوافاهم غافلين فلمّا أشرفت الخيل عليهم تصايحت النساء وخرج الرجال إلى الحرب فاقتتلوا ساعة ووقعت الهزيمة عليهم فانهزموا وأسلموا ديارهم ونساءهم وأموالهم واحتوي المسلمون(ن) على جميع ذلك.

ثمَّ سار إلى حيّ بني حجر وهم يومئذ جمرات كندة وفرسانهم فلم يشعروا إلاَّ والخيل قد كبستهم في جوف اللّيل(س) فاقتتل القوم ساعة، وقتل منهم مائتا رجل وأسر خمسون ووليّ الباقون الأدبار واحتوى المسلمون على قليلهم وكثيرهم.

ثمَّ سار إلى حيّ بني حمير فالتقوا للقتـال فقتل من المسلمين عشرون ومنهم قريباً من ذلك ووقعت الهزيمة عليهم فولّوا الأدبار واحتوى المسلمون على النساء والاولاد!

وبلغ الأشعث ما فعله زياد فغضب فقال:

يقتـل ـ زياد ـ قـومي وبني عمي ويسبي النساء والـذراري ويحوي الأموال وأقعد عنه؟!

(ن) اعتاد المؤرخون تبعاً لحكومة الخلفاءِ أن يسموا جيوش أبي بكر بالمسلمين ومن قابلهم بالخارجين عن الإسلام وبقيت الحالة كذلك حتى اليوم!!!

(س) هكذا كانت معارك جيش أبي بكر مع أحياءِ كندة غارة ليلية على أُناس غافلين ثم قتلهم وأسرهم.

فنادى الأشعث في بني عمه وسار بهم إلى زياد وإلتقى به قريباً من مدينة تَرِيم(ع).

وقاتله حتّى هزمه وقتل منهم نيفاً وثلاثمائة رجل، فدخل زياد ومن معه مدينة تريم، وتحصَّنوا بها، واحتوى الأشعث على تلك الأموال والذراري فردَّها إلى أهلها.

واجتمع على الأشعث خلق كثير من كندة، وحاصروا زياداً ومن معه بها، فكتب زياد إلى أبي بكر يخبره بذلك، فأغتم أبو بكر ولم يجد بدأً من الكتاب إلى الأشعث بن قيس بالرضا، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عثمان خليْفة رسول الله (ص) إلى الأشعث بن قيس ومن معه من قبائل كندة، أمّا بعد، فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه المنزل على نبيه.(ص): «إتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلاَّ وأنتم مسلمون»(ف).

وأنا آمركم بتقوى الله وحده، وأنهاكم أن لا تنقضوا عهده، وأن لا ترجعوا عن دينه إلى غيره(ص) فلا تتبعوا الهوى فيضلكم عن سبيل الله، وإن كان،إنّما حملكم على الرجوع عن دين الإسلام، ومنع الزكاة ما فعله بكم عاملي زياد بن لبيد(ق) فإني أعز له

(ع) تريم أسم إحدى مدينتي حضرموت، وهما شبام وتريم سميتا باسمي القبيلتين معجم البلـدان.

(ف) سورة آل عمران (آية ١٠٢).

(ص) لست أدري إلى أي ديـن نسبهم أبو بكـر وهـم يشهدون الشهادتين ويصلـون إلى الكعبـة!

(ق) يعترف أبو بكر بخطأ عامله في ما فعل!

عنكم، واوليّ عليكم من تحبُّون، وقد أمرت حامل كتابي هذا أن أنتم قبلتم الحق أن يأمر زياداً بالإنصراف عنكم فراجعوا، وتوبوا من قريب ـ وفقنا الله وإيّاكم لكلٍّ ما فيه رضا! والسّلام».

وكتب حسّان بن ثابت الأنصاري إليهم في آخر الكتاب.

فلمّا وصل الكتاب إلى الأشعث وقرأه، قال للرسول:

إنَّ صاحبك أبا بكر يلزمنا الكفر بمخالفتنا له، ولا يلزم صاحبه الكفر بقتله قومي وبني عمي!

فقال له الرسول: نعم يا أشعث! يلزمك الكفر لأنَّ الله تبارك وتعالى قد أوجب عليك الكفر بمخالفتك لجماعة المسلمين(ر)!

فوثب إليه غلام من بني عم الأشعث، فضربه بسيفه ضربة فلق هامته فسقط ميتاً!

فقال له الأشعث: أحسنت لله أبوك، لقد قصرت العتاب وأسرعت الجواب!

فوثب أبو قرَّة الكندي مغضباً: فقال:

يا أشعث! لا والله ما يوافقك أحد منّا على مثل هذا الأمر أبداً! تقتل الرسول بلا ذنب كان منه، ولا سبيل لك عليه، ثمَّ أنصرف مع قومه.

(ر) ومرة أخرى نجد التصريح بأن كفرهم مخالفتهم لمن يسموهم بجماعة المسلمين! ومرة أخرى نجد الغلظة من جماعة أبي بكر بينما كان المقام يقتضي الملاينة لجمع الكلمة!

ثمَّ وثب أبو الشمر الكندي، فقال:

يا أشعث! لقد ركبت عُظيماً من الأمر بقتلك من لا ذنب له، وذلك أنّا لقاتل من يقاتلنا، فأمّا قتل الرسول فلا.

فقال الأشعث: يا هؤلاء! لا تعجلوا فإنَّه قد شهد عليَّ وعليكم بالكفر وبعد فلم آمر بقتله، ولا ساءني ذلك.

ثمَّ قام الآخر، فقال: إنَّا رجونا أنَّك تعتذر إلينا بعذر نقبله منك، فأجبتنا بما قد أنفرنا عنك، وأيم الله لو كنت ذا أرب، لغيّرت هذا ولم تركب العدوان والظلم بقتلك رسولاً لا جرم له!

وقال الآخر: إرحلوا عن هذا الظالم حتّى يعلم الله عزَّ وجلَّ إنّكم لم ترضوا بما فعل.

فتفرق عن الأشعث عامّة أصحابه حتّى بقي في قريب من ألفي رجل.

وكتب زياد إلى أبي بكر (رض) يخبره بقتل الرسول وأنّه وأصحابه محاصرون في مدينة تريم أشد الحصار، فاستشار أبو بكر المسلمين في ما يصنع في أمر كندة، فأشار عليه أبو أيوب الأنصاري وقال:

إنَّ القوم كثر عددهم وفيهم نخوة الملك ومنعه وإذا همّوا بالجمع جمعوا خلقاً كثيراً، فلو صرفت عنهم الخيل في عامك هذا، وصفحت عن أموالهم لرجوت أن ينيبوا إلى الحق، وأن يحملوا الزكاة إليك بعد هذا العام طائعين.

قال: فقال أبو بكر: والله يا أبا أيوب! لو منعوني عقالا واحداً ممّا كان النبي (ص) وظفّه عليهم لقاتلتهم عليه أبداً(ش)، أو ينيبوا إلى الحق صغرة وقمأة!

ثمَّ كتب إلى عِكْرَمَة بن أبي جهل(ت) أن يسير بمن أجابه من أهل مكّة إلى زياد ويستنهض معه من مرَّ عليه من أحياء العرب فخرج في ألفي فارس من قريش ومواليهم وأحلافهم ثم سار حتّى صار إلى نجران وبها يؤمئذ جرير بن عبد الله البَجلي(ث) في بني عمه فدعاه إلى حرب الأشعث فأبى.

ثمَّ سار إلى مأرب فنزلها وبلغ ذلك أهل دبا فغضبوا عن مسير عكرمة وقالوا نشغله عن محاربة بني عمنا من كندة وغيرهم من قبائل اليمن، فطردوا حذيفة بن محصن عامل أبي بكر عن بلدهم فالتجأ إلى عكرمة وكتب إلى أبي بكر (رض) بخبره فاغتاظ أبو بكر وكتب إلى عكرمة:

«أمّا بعد فإني كنت كتبت إليك وأمرتك، بالمسير إلى

(ش) هذا هو سبب الخلاف ليس غيره هل يدفعون الزكاة إلى أبي بكر كما كانوا يدفعونه إلى النبي أم لا، وليس الخلاف على إسلامهم ولا على قبولهم الزكاة.

(ت) أبو عثمان عكرمة بن أبي جهل بن هشام القرشي المخزومي وأمه أم مجالد الهلالية واسم أبي جهل عمرو، كان عكرمة كأبيه شديد العدواة لرسول الله في الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة بقليل وقتل في وقعة فحل،أسد الغابة (ج ٤ / ٤ - ٧).

(ث) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي واختلفوا في بجيلة أهم من يمن أم من نزار؟ أمره عمر على بجيلة في الفتوح بالعراق وتوفي سنة إحدى أو أربع وخمسين أسد الغابة (ج ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠).

حضرموت فإذا قرأت كتابي هذا فسر إلى أهل دبا على بركة الله عزَّ وجلَّ، فأنزل بهم ما هم له أهل. ولا تقصرنَّ في ما كتبت به إليك فإذا فرغت من أمرهم فإبعث بهم إليَّ إسراء، وسر إلى زياد بن لبيد فعسى الله عزَّ وجلَّ أن يفتح على يديك بلاد حضر موت إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم».

فسار إليهم عكرمة وقاتلهم وحاصرهم فلمّا إشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى عاملهم حذيفة بن محصن يسألونه الصلح على أنّهم يؤدون الزكاة ويرجعون إلى محبته فأرسل إليهم عاملهم أن لا صلح بيننا وبينكم إلَّا على إقرار منكم بأنّا على حق وأنتم على باطل، وأنَّ قتيلنا في الجنّة وقتيلكم في النار(خ) وعلى أن نحكم فيكم بما رأينا! فأجابوه إلى ذلك فأرسل إليهم أنْ أخرجوا عن مدينتكم بلا سلاح، ففعلوا.

فدخل عكرمة حصنهم وقتل أشرافهم صبراً وسبى نساءهم وأولادهم وأخذ أموالهم ووجّه بالباقين إلى أبي بكر فهمَّ أن يقتل الرجال ويقسم النساء والذرية فقال له عمر:

يا خليفة رسول الله: إن القوم على دين الإسلام وذلك أني أراهم يحلفون بالله مجتهدين ما كنا رجعنا عن دين الإسلام فحبسهم أبو بكر إلى أن توفي وأطلق عمر سراحهم على عهده.

ثمَّ سار عكرمة إلى زياد فبلغ خبره الأشعث فإنحاز إلى حصن

(خ) كأن الله ينفذ يوم القيامة ما يقرره ولاة أبي بكر! ومرة أخرى قسوة من ولاة أبي بكر وفظاظة!

النجير وجمع فيه نساءه ونساء قومه.

ثمَّ وقعت بينه وبين زياد وقعات(ذ) وسنمعت بذلك قبائل كندة ممّن كان تفرق عن الأشعث لمّا قتل رسول أبي بكر، فقال بعضهم لبعض:

يا قومنا! إن بني عمنا قد حصروا في حصن النُجَيْر وهذا عار علينا أن نسلمهم فسيروا بنا إليهم، فسارت قبائل كندة تريد محاربتهم فبلغ زياد مسيرهم فجزع لذلك، فقال له عكرمة:

أرى أن تقيم محاصراً لمن في الحصن وأمضي أنا فألقي هؤلاء القوم.

فقال زياد: نعم ما رأيت: ولكن **إن ظفر الله بهم فلا ترفع السيف عنهم حتى تبيدهم عن آخرهم**(ض).

فقال عكرمة: لست ألو جهداً في ما أقدر عليه!

فسار عكرمة حتّى وافى القوم فاقتتلوا ووقعت الهزيمة على أصحاب عِكرمة وجاء اللّيل فحجز بين الفريقين، فلمّا كان من الغد دنا بعضهم من بعض فاقتتلوا حتّى أمسوا، والأشعث بن قيس في خلال ذلك لا يعلم شيئاً من ذلك وطال عليهم الحصار واشتد بهم الجوع والعطش، فارسل إلى زياد أن يعطيه الأمان ولأهل بيته ولعشرة من وجوه أصحابه فأجابه زياد إلى ذلك، وكتب بينهم فظن

(ذ) أوردها أعثم مفصلاً.

(ض) هكذا ولاة أبي بكر ينصح بعضهم بعضاً أن يبيدوا عباد الله المسلمين.

أهل الحصن أن الأشعث قد أخذ لهم الأمان بأجمعهم، فسكتوا ولم يقولوا شيئاً وكتب زياد إلى عكرمة يخبره، فقال عكرمة للذين يقاتلونه: على ماذا تقاتلون؟

قالوا: نقاتلكم على صاحبنا الأشعث بن قيس.

فقال: فإن صاحبكم قد طلب الأمان، ورمى الكتاب إليهم، فلمّا قرأوه.

قالوا: يا هذا! إنصرف لا حاجة لنا في قتالك بعد هذا.

ثمَّ انصرفوا عن محاربة عكرمة وهم يسبُّون الأشعث ويلعنونه!

وقال عكرمة لأصحابه: اسرعوا السير إلى إخوانكم فإن الأشعث قد طلب الأمان، ولعله إن غنم زياد وأصحابه ما في الحصن لا يشركونكم في شيء من ذلك لأنّهم قد سبقوكم إلى فتح الحصن، فلمّا قدموا إليه والأشعث بعد لم ينزل من الحصن وهو يستوثق لنفسه ولمن معه، فقال له زياد:

ما صنعت مع قبائل كندة؟

فقال له: صنعت والله: إنّي لقيت قوماً لهم أقدار وأخطار، وصبر على الموت، فلم أزل أحاربهم حتّى علمت أن انتصافهم مني أكثر من انتصافي منهم، وأتاني كتابك يخبر إن الأشعث يطلب الأمان، فكففت عن حرب القوم وأنصرفت إليك.

فقال زياد: لا والله: ولكنك جبنت فضعفت وكععت عن الحروب، ألم آمرك أن تضع سيفك فيهم ثمَّ لا ترفعه عنهم وفيهم عين تطرف، فانصرفت إليّ بأصحابك خوفاً من أن تفوتك الغنيمة،

قبح الله من يزعم إنّك شجاع القلب بعد هذا.

فغضب عكرمة وقال: أما والله يا زياد! لو لقيتهم وقد أزمعوا على حربك لرأيت أسوداً تحمي أشبالاً وتكافح أبطالاً ذات أنياب حداد ومخاليب شداد ولتمنيت أنّهم ينصرفون عنك ويخلّونك، وبعد فإنّك أظلم وأغشم وأجبن قلباً واشحُّ نفساً وايبس، إذ قاتلت هؤلاء القوم وشننت هذه الحروب بينك وبينهم بسبب ناقة واحدة لا أقلَّ ولا أكثر، ولو لم أغْثك بجنودي هؤلاء لعلمت أنّك تكون رهين سيوفهم وأسير أوامعهم.

ثمّ نادى عكرمة في أصحابه وهمَّ بالرحيل، فاعتذر إليه زياد ممّا تكلّم به وقبل عِكرمة عذره.

ونزل الأشعث من الحصن في أهل بيته وعشيرته من رؤساء بني عمّه مع أهاليهم وأموالهم وأولادهم، ولم يكن أخذ الأشعث لنفسه الأمان، فقال زياد: لم تسألني الأمان لنفسك، والله لأقتلنك.

فقال الأشعث: أنا كنت الطالب لقومي الأمان فلم أن أثبت نفسي مع غيري وأما قولك: إنك تقتلني، فوالله لئن قتلتني لتجلبن عليك وعلى صاحبك اليمن بأجمعها، فينسيك ما قد مضى.

فدخل زياد الحصن وجعل يأخذ المقاتلة ويضرب أعناقهم صبراً، فقالوا له: إنّـ' فتحنا باب الحصن لأنّ الأشعث خبّرنا إنّك أعطيت الأمان، فلم تقتلنا؟!

فقال زياد كذب الأشعث ما أثبت في الكتاب غير أهل بيته

وعشرة من بني عمه، فسكتوا وعلموا أن الأشعث هو الّذي أسلمهم للقتل! وبينما زياد يضرب أعناقهم إذ ورد عليه كتاب أبي بكر وفيه: أنه بلغني أن الأشعث قد سأل الأمان ونزل على حكمي، فاحمله إليّ ولا تقتلن أحداً من أشراف كندة.

فقال زياد: لو سبق هذا الكتاب قتلي هؤلاء ما قتلت منهم أحداً.

ثمَّ جمع من بقي منهم فصفّدهم بالحديد وكانوا ثمانين رجلاً، ووجَّههم إلى أبي بكر، فلمّا دخلوا عليه واوقفوا بين يديه قال للأشعث:

الحمد لله الّذي أمكن منك.

فقال الأشعث: لعمري لقد أمكنك الله منّي وقد كان منّي ما كان من غيري، وذلك أنَّ صاحبك زياداً قتل قومي ظلماً وعدواناً، فكان منّي ما قد علمت.

فوثب عمر بن الخطاب وقال: يا خليفة رسول الله! هذا الأشعث قد كان مسلماً آمن بالنبي (ص) وقرأ القرآن وحج البيت ثمَّ رجع عن دينه وغير وبدلَّ منع الزكاة وقد قال النبي (ص): من بدلَّ دينه فاقتلوه، وقد وسعَّ الله عليك فاقتله فدمه حلال!

فقال الأشعث: يا خليفة رسول الله! إنّي ما غيّرت ولا بدَّلت ولا شححت على مالي، ولكن عاملك زياد بن لبيد جار على قومي، فقتل منهم من لا ذنب له، فانفت لذلك، وانتصرت لقومي، فقاتلته وقد كان مني ما كان وإنّي أُفدي نفسي وهؤلاءِ

الملوك وأطلق كل أسير في بلاد اليمن وأكون عوناً لك وناصراً ما بقيت على أن تزوّجني أختك أمّ فروة بنت أبي قحافة، فإني لك نعم الصهر.

فقال أبو بكر: قد فعلت. وزوَّجه أُخته، وأحسن إليه غاية الإحسان، وكان عنده بأفضل المنازل وأرفعها.

إنتهى.

* * *

أجمع المؤرخون على أن تلك الحروب كافة وقعت من أجل قلوص نفس بها صاحبها وتضرَّع إلى زياد أن يأخذ غيرها مكانها فأبى، فتشفع له رئيس من قومه فردَّه زياد.

وكرهوا ذكر تفاصيلها لما تستوجب نقد الصحابة الكبار عدا أعثم الّذي أخذنا بعض الشرح منه.

ومن الغريب أنّهم أثنوا على زياد في ما فعل ووصفوه بالحازم الصلب حين أنَّ رسول الله (ص) نهى عن مثل هذه القسوة في حديث رواه من أصحاب الصحاح: البخاري، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، والدارمي ومالك، كما رواه أحمد - أيضاً - في مسنده ونحن نرويه عن البخاري، قال: قال رسول الله (ص) لمُعاذ بن جَبَل حين بعثه إلى اليمن:

إنّك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فاعدهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في

كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم. فإن هم أطاعوا لك بذلك، **فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم**، فإنَّه ليس بينها وبين الله حجاب.

قال ابن حجر في شرح الحديث بفتح الباري:

«والكرائم جمع الكريمة أي نفسية، ففيه ترك أخذ خيار المال والنكَتة فيه أنَّ الزَّكاة لمواساة الفقراءِ فلا يناسب ذلك، الإِجحاف بمال الأغنياءِ.

«واتق دعوة المظلوم أي تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم».

«والنكتة في ذكره عقب المنع من أخذ الكرائم الإِشارة إلى أنّ أخذها ظلم»

أخذ هؤلاء الزكاة لا ليردُّوها على فقرائهم في الحي بل ليبعثوا بها إلى سادة قريش في المدينة. وعصوا أمر الرسول في أخذهم كرائم أموالهم ولم يتقوا دعوا المظلوم وأعلنوا بسبب قلوص حرباً دونها حرب البسوس في الجاهلية[ذ].

وأعظم من كلِّ ما فعلوا رميهم المسلمين بالردَّة: وشاركهم المؤرخون في ذلك حتّى اليوم.

(ذ) قيل: إنها حرب وقعت بين بني بكر وبني تغلب من آل وائل بسبب ناقة قتلت ويضرب بها المثل - راجع نهاية الارب (٤١٣) الحرب الأول من حروب أيام العرب والأغاني (١٣٩ / ١).

ونظير هذه الوقائع وأقسى منها، وقيعة خالد بمالك بن نويرة(ض).

قال أعثم:

ضرب خالد عسكره بأرض بني تميم وبث السرايا في البلاد يَمْنَةَ ويَسرَة فوقعت سرية من تلك السرايا على مالك بن نويرة فإذا هو في حائط له ومعه امرأته وجماعة من بني عمِّه، فلم يُرَعْ مالك إلَّا والخيل أحدقت به فأخذوه أسيراً وأخذوا امرأته معه ـ وكانت بها مَسحَة من جمال ـ وأخذوا كلَّ من كان من بني عمّه فأتوا بهم إلى خالد بن الوليد حتّى أوقفوا بين يديه، فأمر خالد بضرب أعناق بني عمّه بديّاً.

فقال القوم: إنّا مسلمون فعلى ماذا تأمر بقتلنا؟!

قال خالد: والله لاقتلنّكم!

فقال له شيخ منهم: أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا من صلّى للقبلة؟!

فقال خالد بلى قد أمرنا بذلك ولكنَّكم لم تُصلّوا ساعة قَطُّ!

قال: فوثب أبو قتادة إلى خالد فقال: أشهد أنّك لا سبيل لك عليهم.

قال خالد: وكيف ذلك؟!

قال: لأنّي كنت في السرية الّتي قد وافتهم، فلمّا نظروا إلينا،

(ض) أوردنا في الجزء الأول تفصيل قصته وكيف حرفها سيف غير أنا لم نورد هناك رواية أعثم ولهذا أوردناه هنا.

قالوا: «من أين أنتم» قلنا: نحن المسلمون، فقالوا: «ونحن المسلمون» ثمَّ أذَّنّا وصلّينا فصلُّوا معنا.

فقال خالد: صدقت يا أبا قتادة إن كانوا قد صلّوا معكم، فقد منعوا الزكاة الّتي تجب عليهم، ولا بدَّ من قتلهم.

قال: فرفع شيخ منهم صوته وتكلّم فلم يلتفت خالد إليه، وإلى مقاتله فقدَّمهم وضرب أعناقهم عن آخرهم.

قال: وكان أبو قتادة قد عاهد الله أنّه لا يشهد مع خالد بن الوليد مشهداً أبداً بعد ذلك اليوم.

قال: ثمَّ قدمَّ خالد مالك بن نويرة ليضرب عنقه، فقال مالك: أتقلتني وأنا مسلم أصلّي إلى القبلة!

فقال له خالد: لو كنت مسلماً لما منعت الزكاة ولا أمرت قومك بمنعها والله ما نلت ما في مثابتك حتّى أقتلك.

قال: فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته فنظر إليها ثم قال:

يا خالد! بهذه قتلتني!

فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن دين الإسلام وجفلك لإبل الصدقة وأمرك لقومك بحبس ما يجب عليهم من زكاة أموالهم.

ثمَّ قدّمه فضرب عنقه صبراً. فيقال إنَّ خالد بن الوليد: تزوَّج بإمرأة مالك ودخل بها وعلى ذلك أجمع أهل العلم!

* * *

يبغت جيش أبي بكر جمعاً من المسلمين الّذين لم يشهروا سيفاً ولا أعلنوا حرباً بل أعلنوا! إسلامهم مرّة بعد أُخرى، وصلّوا معهم، أخذوهم أسارى، وضربوا أعناقهم صبراً بتهمة امتناعهم من دفع الزكاة ليروا هل يدفعونها أم يمتنعون!

ويتّهم مالك خالداً بأنّه يقتله من أجل زوجته ويصدّق خالد قوله بزواجه من امرأة مالك بعد قتله!

أهذه حروب من أجل إرتداد هؤلاء عن الإسلام، أم من أجل زوجة مالك؟!

أم من أجل قلوص لم يرض المصدِّق تبديلها؟!

أم من أجل توقفهم عن بيعة أبي بكر، وامتناعهم من دفع الزكاة إليه؟!

وكيف ما كان الأمر فإن وصف هذه الحروب بالرِّدة منذ عصر الصحابة وإلى اليوم، بالإضافة إلى ما رواه سيف واختلق باسم حروب الردَّة.

كل ذلك بمجموعه يدلُّ على أن الإسلام لم يكن متمكِّناً في قلوب المسلمين وأنّ القبائل المسلمة في الجزيرة العربية خرجت من الإسلام أفواجاً، وأنّها أُعيدت إلى الإسلام بقوَّة السيف!

كما أنّ ما رواه سيف عن الفتح تُري أنَّ الجيوش الإسلامية قتلت مئات الألوف من أبناء الأمم المجاورة حتّى خضعت للإسلام، في حين أنَّ الواقع كان خلاف ذلك وأنَّ الأمم كانت تساعد المسلمين على حكّامهم، كما وقع ذلك من أهل حمص

وغيرهم من أهالي المدن الشامية مع الروم قال البلاذري:

إنّه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع، وبلغ المسلمين إقبالهم إليهم لوقعة اليرموك ردّوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا:

شُغِلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم.

فقال أهل حمص: لَولايتكم وعدلكم أحب إلينا ممّا كُنّا فيه من الظُلم والغشم، ولندفعنَّ جند هِرقل عن المدينة مع عاملكم!

ونهض اليهود فقالوا:

والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلاّ أن نُغلَب ونجهد.

فأغلقوا الأبواب وحرسوها. وكذلك فعل أهل المدن الّتي صولحت من النصارى واليهود.

قال: فلمّا هزم الله الكفرة وأظهر المسلمين فتحوا مدنهم وأخرجوا المُقلّسين(ظ) فلعبوا وأدَّوا الخراج.

ووقع نظير ذلك في سواد العراق من قبل الدَّقاهين(غ) مع الفرس، قال الحموي:

وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ودَلّوهم على عَوْرات فارس

(ظ) قلس القوم بتشديد اللام: استقبلوا الولاة عند قدومهم بضرب الدف والغناء وأصناف اللهو.

(غ) الدهقان: التاجر ورئيس الأقليم.

وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق ثمَّ توجّه سعد نحو المدائن إلى يزدجرد - إلى قوله - فلم يجد معابر فدلّوه على مخاضة عند قرية الصيّادين أسفل المداين فأخاضوها الخيل حتّى عبروا وهرب يزدجرد . . ».

هكذا يجد الباحث خلال النصوص التاريخية الصحيحة أدّلة على إستقبال الأمم للمسلمين وإعانتهم على حكامهم وأن القتال كان بين المسلمين والحكام المتسلطين على الشعوب، غير أن المدوَّنات التاريخية بعد سيف رجعت جلّها إلى روايات سيف، وفي روايات سيف يجد القارىء أن الجيوش الإسلامية أبادت بشراً كثيراً، وهدمت مدناً، خلافاً للواقع الّذي كان، مثل ما ذكر في فتوح العراق.

قال سيف: إن المسلمين أبادوا الجيش الفارسي في غزوة ذات السلاسل في حين أنّ هذه المعركة لم تقع بتاتاً ولم تقع معركة الثني في العراق ولا معركة المذار فيها ولا الولجة ولا أُلّيس ولا أمغيشيا بل لم توجد مدينة أمغيشيا التي قال سيف إن المسلمين هدموها، وكذلك لم تقع معركة يوم المقر، وفم فرات بادقلي.

ولم تقع كثيراً غيرهن من معارك مع الفرس والروم والتي ذكرها سيف في فتوحه.

تفرَّد سيف بذكر جميعها، وكذب في كلِّ ما ذكر عنها. وخاصة ما وصف من قتل المسلمين مئات الألوف من أبناءِ سائر

الأمم في تلك الحروب.

وكان نتيجة إنتشار رواياته أن ينتشر الاعتقاد بأن الإسلام انتشر بالسيف فيقول أمثال المستشرق (أجناس جولت تسهير):

«وجدت أمام أعيننا رقعة فسيحة كبيرة للإسلام، جاوزت الوطن[آ] وقد فتحت بقوة السيف».

ويقول عن الحاكمين: «هؤلاء الحاكمون المتجهون إلى الدنيا» كانوا أكثر إهتماماً بالأنظمة القانونية الدينية الّتي تقوِّي من شأن الدولة والّتي تدعو إلى الإستيلاء على ما فتحوه بالسيف من أجل الجنس العربي»[با].

وقال بوليدور ويرجيل: «إن الإسلام انتشر بحد السيف وشيوعته المرأة[×].

لم تقتصر ضرر روايات سيف على هذا فحسب بل نشر أساطير كثيرة دس بواسطتها الخرافات في عقائد المسلمين، مثل:

أُسطورة تناول خالد سمَّ ساعة دون أن يؤثر فيه.

وأُسطورة تهدُّم دور حمص بتكبيرتين من المسلمين.

وأُسطورة فتح السوس بدقِّ الدجَّال بابها برجله وقوله: انفتح بظار.

(آ) يقصد الوطن العربي.

(با) وهذا الفهم الخاطىء عن الفتوح - أيضاً - انتشر من روايات سيف فإنه صور تلك الحروب على بشكل حروب من أجل غلبة العنصر العربي.

(×) Danial, Norman, or. cit. pp. 279.. 283.

وأسطورة أخبار شيطان الأسود المتنبي الكذاب الأسود بالغيب، وقيامه بأعمال خارقة شبيهة بمعجزات الأنبياءِ.

وكذلك شوَّش على المسلمين تاريخهم في ما حرَّف من أسماء وصحّف مثل:

تصحيفه إسم (عبد المسيح بن عمرو) مفاوض خالد في صلح الحيرة إلى (عمرو بن عبد المسيح).

واسمي (معاوية وعمرو بن العاص) في حديث لعن النبي إياهما إلى (معاوية بن رافع وعمرو بن رفاعة).

واسم (عبد الرحمن بن ملجم) قاتل الإمام في رواياته عن السبئيين إلى (خالد بن ملجم).

ومن أنواع التحريف عند سيف اختلاق أشخاص أُسطوريين وتسميتهم بأسماء أشخاص وجدوا حقيقة، مثل:

إختلاقه (خزيمة بن ثابت الأنصاري) الّذي زعمه غير ذي الشهادتين، مرادفاً لاسم (خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين).

و (سماك بن خرشة) الّذي زعمه غير أبي دجانة مرادفاً لاسم (خزيمة ابن ثابت ذي الشهادتين).

و (وبرة بن يحنس الخزاعي) مرادفا لاسم الصحابي (وبر بن يحنس الكلبي).

هذا بالإضافة إلى إختلاقه كثيراً من الأسماء إرتجالاً ليجعلهم

أبطالاً لأساطيره، وقد مرَّ في هذا الكتاب من مختلقاته من الصحابة:

الأسود بن قطبة، وأعبد بن فدكي، وحميضة بن النعمان، وثمامة ابن أوس بن لام الطائي، وشخريت. وطاهر بن أبي هالة، وعاصم بن عمرو الأُسيدي، وعثمان بن ربيعة الثقفي، وعصمة بن عبد الله، والقعقاع بن عمرو بن مالك العمري، ونافع بن الأسود التميمي، ومهلهل بن زيد بن لأم الطائي.

ومن الصحابة الرواة:

ظفر بن دهي، وعبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري السلمي، وأبو الزهراء القشيري.

ومن الصحابة الشعراء.

زياد بن حنظلة التميمي، وضريس القيسي.

ومن الرواة غير الصحابة:

بحر بن فرات العجلي، وحبيب بن ربيعة الأسدي، وحنظلة بن زياد ابن حنظلة، وزياد بن سرجس الأحمري، وسهل بن يوسف بن سهل الأنصاري السلمي، وعبد الرحمن بن سبياه الأحمري، وعبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصاري، وعروة بن غزيّة الدثيني، وعمارة بن فلان الأسدي والغصن بن القاسم الكناني، ومحمّد بن نويرة بن عبد الله، والمستنير بن يزيد والمقطع بن هيثم البكائي، والمهلب بن عقبة، ويزيد بن أسيد الغساني.

ومن الشعراء غير الصحابة: الخطّيل بن أوس.

ومن الأماكن:

أبرق الربذة،والأخابث، والأعلاب، وجيروت، والحمقتين، ورياضة الروضات، وذات الخيم، وسنح في بلاد طي، والصبرات، وظهورالشحر واللبان والمرّ، ونضدون، وينعب.

ومن قادة الفرس:

الاندرزغر، وأنو شجان، وبهمن جاذويه، وقارن بن قريانس، وقباذ وكثير غيرهم.

ومن قادة الروم: أرطبون ـ أدهى الروم، وغير هؤلاء.

ومن أمثلة التحريف عنده تحريف إسم عبد الله بن وهب السبائي رئيس الخوارج إلى عبد الله بن سبأ الّذي زعِمه رئيساً للسبئيين.

ومن أمثلة وضعه أسماء مرادفة لأسماء، وضعه (السبئية) للفرقة الّتي إختلق أُسطورتها مرادفاً (للسبئية) الدالة على الانتساب إلى القبائل اليمنية. ثمَّ تطورت دلالة السبئية في التاريخ كما يلي:

كانت السبئية تدلُّ على الإنتساب إلى القبائل اليمانية من سلالة سبأ بن يشجب مدى القرون في كل مكان.

حتّى إذا كان أوائل الحكم الأُموي استعملت السبئية في الكوفة نبزاً لتلك القبائل على ولائها لعلي بن أبي طالب، كما وجدنا ذلك في النصِّ الرسمي الّذي كتبه زياد إلى معاوية حيث

نبزهم بالترابية[جا] تعييراً لهم كذلك.

وكلّما تقدَّم الزمن وقويت شوكة خصومهم العدنانيين في مقابل ضعف هؤلاء أزدادت الكلمة دلالة على ذمّ القبائل المنتسبة إليها، وخاصّة بعد إخمادهم ثورة المختار فإن سلاح الأراجيف بقي مشهوراً ضدَّه وضدَّ أنصاره من القبائل السبائية حتّى اليوم.

وفي أوائل العهد العباسي وجدنا السبائية استعملت في نصٍّ رسمي أقرب ما يكون إلى الواقع من أي نصٍّ آخر من قبل خصومهم في أي وقت آخر، فقد وجدنا الخليفة السفاح يقول في خطبته:

«وزعمت السبائية الضلّال أنَّ غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة».

إذاً فكل ذنب هؤلاء أنّهم كانوا يرون غير الخلفاء أحق بالرياسة والسياسة والخلافة من الخلفاء وهذا هو منشأ الخلاف بينهم وبين غيرهم.

وفي هذا العصر بالذات أو قبله بقليل وضع سيف أُسطورته السبئية ليقول: إنَّ هذه العقيدة إنّما نشأت من قبل يهودي إسمه عبد الله بن سبأ وسمّي هؤلاء بالسبئية لانتسابهم إليه[دا].

(جا) يتضح ذلك بجلاء من تصريح زياد بأسمائهم وتعيين جرائمهم كما مر بيانه في فصل (حقيقة ابن سبأ والسبائية).

(دا) ولا تفوتنا الإشارة إلى أن سيفاً كان من ألد خصوم القبائل السبائية، وأنه يرميهم في جل رواياته بأبشع التهم كما ذكرنا ذلك في أكثر من مرة وقد اشتفى منهم في ما رماهم به في هذه الأُسطورة.

وكان ذلك مبدأ تطوُّر دلالة اللفظ من الدلالة على المنسوبين إلى القبائل السبائية مع النبز بعقيدتها إلى الدلالة على المنسوبين إلى يهودي جاء بمذهب جديد.

ولكن هذا المذهب لم يكن عند سيف أكثر من عقيدة بأنَّ علياً وصي النبي وأنَّ غيره قد غصب حقه، وقد وضعت الأُسطورة تفسيراً للأحداث الّتي وقعت في عصر عثمان، وضدَّ من ناوأه.

ولو عرف سيف للسبئية عقيدة أُخرى كما قيل عنها بعد ذلك بقرنين لما تورَّع عن نبز السبئيين بها.

جرى في الكوفة خاصّة كلُّ ما ذكرنا من تطوُّر مدلول السبئية، وفي نفس الوقت كانت السبئية تدلُّ في بلاد بعيدة عن الكوفة ـ مثل اليمن ومصر والأندلس ـ على الإنتساب إلى القبائل اليمانية واستمرّت في الدلالة عليها إلى أواسط القرن الثالث الهجري.

وفي بلاد الشرق المسلم نقل علماء كبار مثل الطبري الأُسطورة السبئية عن سيف فإنتشرت في كلِّ مكان واشتهرت حتّى نسيت دلالة السبئية على المنسوبين إلى قبائل قحطان ودلت في كلِّ مكان على المنسوبين إلى عبد الله ابن سبأ.

وحدث تطور آخر في مدلول اللفظ، فبينما كانت السبئية في النصوص الصحيحة وفي ما وضعه سيف واختلق تدلُّ على من يعتقد بأنّ علياً أحق بالخلافة، أو أنّه واولاده أحق بها، وإذا بها في أوائل القرن الرابع تدل على من يعتقد بألوهية علي بن أبي طالب، فكيف حدث هذا التطور؟!

الجواب: انّه بعد إشتهار أُسطورة سيف في كلٍّ مكان، أصبح عبد الله بن سبأ من قبيل الأبطال الأُسطوريين اللاّتي تحيك الشعوب حولها من خيالها أساطير لا تقف عند حد ولمّا كان أهل الملل والنحل يسجلون العقائد السائدة في المجتمع كان يلزمهم الرجوع إلى المجتمع لتسجيل ما يعتقدون وإلى الكتب لنقل المدون فيها عنهم ، لهذا رجعوا إلى الناس وأخذوا منهم ما كانوا يعتقدونه عن السبئية في عصر الإمام، ولمّا كان الناس لا يقفون عند حدّ في ما يتخليون عن السبئية تنامت الأسطورة وتكثرت في كتب أهل الملل والنحل تبعاً لتناميها وتكثرها عند الناس، وكان من عادة القصاصين الشعبيين في المجتمع الإسلامي يومذاك وضع أسانيد لأساطيرهم تقليداً للرواة والمحدثين كما شاهدنا ذلك في ما رووا عن قصص النسناس، وكذلك إخترعوا إسناداً لبعض تلك الأساطير.

ومن كتب أهل الملل والنحل انتقلت الأُسطورة بأسانيدها إلى سائر الكتب ومن الجائز تسرب بعضها إلى رجال الكشي الّذي قالوا فيه وفي كتابه.

«كان ثقة عيناً روى عن الضعفاء كثيراً وصحب العيّاشي وأخذ عنه وتخرَّج عليه، له كتاب الرجال كثير العلم وفيه أغلاط كثيرة».

وقالوا عن أستاذه العياشي:

«كان يروي عن الضعفاءِ كثيراً، وكان أوّل أمره عامي المذهب

وسمع حديث العامّة فأكثر منه..».

من الجائز تسرّب بعض تلك الأساطير إلى رجال الكشي ثمَّ تسرّبت منه إلى سائر الكتب كما شاهدنا ذلك في ما سبق.

ولا يقتصر الأمر بعبد الله بن سبأ وحده ولا بكتاب رجال الكشي وحده كما لم ينحصر هدفنا من نشر هذه البحوث البرهنة على أن عبد الله بن سبأ شخصية أُسطورية أو أنَّ من بحثنا عنهم من صحابة مختلقين هم شخوص أُسطورية أو أنَّ بعض الأماكن المترجمة في الكتب البلدانية مختلقة أو نثبت أن بعض الشعر أو الكتب السياسة أو الخرافات الأُسطورية التي يتمسك بها المنقبيون مدسوسة أو أنَّ بعض رواة الأخبار مختلقون لم يوجدوا ليرووا لنا رواية أو خبراً.

لم يكن هدفنا من هذه البحوث المضنية هذا فحسب.

بل لأنّا وجدنا إنصرافاً معيباً عن تدارس سيرة النبي وأهل بيته وأصحابه.

ولما كانت روايات السيرة والتاريخ وكتبهما لم يعن بتدارسها والمحافظة عليها منذ أحقاب طويلة ضاعت مع الأسف الشديد آلاف الكتب الموثوقة في الباب أمثال كتب أصحاب الأئمة ثمَّ حلَّ محلَّها أمثال تاريخ الطبري الّذي يحوي من دسّ الزنادقة الشيء الكثير.

وبما أنَّ عقائد المسلمين ينشأ بصورة عفوية من تدارس سيرة النبي وأهل بيته وأصحابه ومنه ينشأ تصورهم للإسلام وفهمهم له

وعلى ضوء ذلك الفهم يفسرون القرآن والحديث ويؤلونهما.

أضف إليه أنَّ أمثال تلك الأحاديث قد تسرَّبت من تلكم الكتب إلى كثير من كتبنا الأُخرى أمثال كتب التفسير.

ومن ثمَّ فإنَّا نرى أن أثر تلك الروايات لم يقتصر على تشويش أفكار عامّة الناس دون الخاصة بل يوشك أن يكون الجميع فيه على حدٍّ سواء!

ومن أجل ما ذكرنا لم ينحصر هدفنا من نشر بحوثنا بيان عدد المختلقات في كتب السير والتاريخ، ولا بيان أنَّ أخبارها كيف تسبّبت إليها بل استهدفنا بالإضافة إلى ذلك: التنبيه على مدى ضرورة قيام أُمّة من العلماء بتدارس كتب السير والتاريخ وتدارس حال رواة أخبارها وتدارس متون الأحاديث فيها وعقد القواعد لتلك الدراسات كما علموا مع أحاديث الأحكام.

وأن يقدموا للمجتمع الإسلامي بعد ذلك نتائج بحوثهم في السيرة تباعاً كما يفعلون ذلك في أبواب الفقه.

كان هذا أهم ما استهدفناه من نشر بحوثنا في الحديث والتاريخ. والله من وراء القصد.

اللّهمَّ إجعلنا من الّذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمَّ تحريره صبيحة يوم الخميس ١٨ / ع ٢ / ١٣٩٢ هـ بقلم مرتضى العسكري ابن السيد محمّد آل شيخ الإسلام ابن السيد إسماعيل بن محمّد بن رضي الدين بن أحمد ابن رضي الدين بن

أحمد الحسيني. حشرهم الله مع أجدادهم محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

* * *

مصادر خاتمة الكتاب:

١ ــ ردة كندة:

أ ــ ابن أعثم الفتوح ج ١ / ٥٦ - ٨٧.

ب ــ البلاذري فتوح البلدان (١٢٠ - ١٢٤) باب ردة بني وليعة والأشعث.

ج ــ معجم البلدان بمادة (النجير) (٤ / ٧٦٢ - ٧٦٤) وفي مادة حضرموت.

(ج ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٧) بتفصيل أوفى.

٢ ــ حديث إتقوا كرائم أموالهم.

أ ــ البخاري باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراءِ (١ / ١٨١) وباب لا تؤخذ كرائم أموال الناس من كتاب الزكاة (ج ١ / ١٧٦) وفتح الباري (ج ٤ / ٦٥ و ٩٩).

ب ــ مسند أحمد (ج ١ / ٢٣٣) في مسند ابن عباس. وفي كتاب الزكاة من كل من سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي وموطأ مالك وراجع طبقات ابن سعد (ج ٤ ق / ٢ ص ٧٦) وكنز العمال الحديث ١١٩٤ من كتاب الزكاة.

٣ ــ قصة مالك بن نويرة في فتوح أعثم (١ / ٢٠ - ٢٣).

٤ ــ إعانة أهل حمص المسلمين ضد هرقل - البلاذري في

الحديث ٣٦٧ من باب فتح حمص ص ١٦٢.

إعانة الدهاقين للمسلمين في العراق معجم البلدان (ج ٤ / ٣٢٣) بمادة الكوفة.

٥ ــ أقوال المستشرق ـ أجناس جولد تسيهر في كتابه (العقيدة والشريعة» ط (ص ٤٣ و ٤٨).

مَصَادِرُ الكِتَابِ

المصادر والمؤلفون حسب التسلسل الزمني:

نسجل في ما يلي مصادر القسم الثاني من الكتاب ومراجعه بالإضافة إلى ما سجلناه في آخر القسم الأوّل.

١ – أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي (١٨٢٠ هـ) كتاب الخراج ط المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٦ هـ.

٢ – ابن الكلبي - أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب (– ٢٠٤ هـ). جمهرة النسب ورجعنا إلى مختصرها مصورة مكتبة آية الله النجفي بقم ويقع المختصر في مجلدين. الأوّل في نسب عدنان في ١٧٨ صفحة، والثاني في نسب قحطان صفحاتها (١٧٩ - ٣٣١).

وعلى الكتاب تعليقات مصدرها نيف وعشرون كتاباً بعضها غير موجود اليوم كالنواقل لابن الكلبي ويدلُّ على أنَّ المعلّق ويبدو أنّه هو الناسخ كان علاَّمة في النسب والتاريخ وكتب في آخر المجلّدين:

«وتمَّ الكتاب المعروف بجمهرة النسب عن ابن الكلبي رواية ابن حبيب عنه، رواية السكري عنه وذلك بالمنزل المعروف بالزعقة من طريق ديار مصر في العشرين من ذي الحجة سنة عشر

وستمائة وأنا متوجّه إلى مصر، وكتب ياقوت بن عبد الله مولى عسكر الحموي، والحمد لله ربّ العالمين وصلواته على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين».

فرغ من هذا المختصر في المجلدين في أوائل سنة ثمان وأربعين وستمائة ببغداد المحروسة والحمد لله وحده والصّلاة على محمّد وآله.

آخر الجزء الثاني من مختصر إختصر من كتاب الجمهرة لابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبي، رواية أبي جعفر محمّد بن حبيب مولى بني هاشم، عنه رواية أبي سعيد السكري عنه، نقلت الجزء من خطّ المختصر في مدة آخرها يوم الجمعة لست بقين من ذي الحجة سنة خمس وستين وستمائة هـ.

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمّد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين.

قابلته بأصل المختصر رحمه الله حرفاً بحرف.

٣ ــ ابن خياط خليفة أبو عمرو شباب العصفري المتوفى (٢٤٠ هـ). تاريخ تحقيق أكرم ضياء العمري ط. الآداب النجف سنة ١٣٨٦ هـ.

٤ ــ ابن حبيب أبو جعفر محمّد بن حبيب البغدادي المتوفى (٢٤٥ هـ).

أ ـ المحبّر تحقيق إيلزه ليختن شتيتر ط: دائرة المعارف بحيدر آباد سنة ١٣٦١ هـ.

ب ــ المنمق في أخبار قريش تصحيح خورشيد أحمد فاروق ط. حيدر آباد سنة ١٣٤٨ هـ.

٥ ــ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله القرشي (ت: ٢٥٧ هـ) فتوح افريقيا.

٦ ــ البلاذري ـ أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت : ٢٧٩ هـ).

أنساب الأشراف مخطوطة مكتبة عاشر أفندي بالإستانة الموجودة ببناءِ المكاتب المسمّي سليمانية رقم (٥٩٧ ـ ٥٩٨) ولدينا مصور منها رجعنا إليه.

٧ ــ ابن أبي طيفور أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المروزي الخراساني البغدادي المتوفى (٢٨٠ هـ).

بلاغات النساء ط. الحيدرية النجف سنة ١٣٦١ هـ.

٨ ــ الأشعري سعد بن عبد الله القمي المتوفى (٣٠١ هـ).

المقالات والفرق تصحيح محمّد جواد مشكور ط. الحيدري طهران سنة ١٩٦٣ م.

٩ ــ النسائي أبو عبد الرحمن ـ أحمد بن شعيب بن علي(ت : ٣٠٣ هـ) المجتبى من السنن الكبرى ط. الميمنية القاهرة سنة ١٣١٢ هـ.

١٠ــ النوبختي الحسن بن موسى بن محمّد المتوفى (٣١٠ هـ).

فرق الشيعة ط. الحيدرية النجف سنة ١٣٥٥ هـ.

١١ــ ابن أعثم أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفي المتوفى

حدود سنة ٣١٤ هـ الفتوح ط. حيدر آباد سنة ١٣٨٨ هـ.

١٢ ــ الكليني أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى (٣٣٨ / ٣٣٩ هـ) فروع الكافي تصحيح علي أكبر الغفاري نشر دار الكتب الإسلامية بطهران سنة ١٣٨٠ هـ الطبعة الثالثة.

١٣ ــ الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل المتوفى (٣٣٠ هـ) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق محمّد محي الدين ونشر مكتبة النهضة بمصر سنة ١٣٦٩ هـ.

ابن الفقية أبو بكر محمد بن أحمد الهمداني (ت: ٣٤٠ هـ) في كتابه البلدان ط ليدن (١٣٠٢ م).

١٤ ــ النعماني أبو زينب محمّد بن إبراهيم بن جعفر توفي بعد سنة ٣٤٢ هـ[١] الغيبة نشر مكتبة الصابري بتبريز سنة ١٣٨٢ هـ.

ابن السكن

١٥ ــ أبو الحسين الملطي ـ محمّد بن أحمد بن عبد الرحمن الشافعي (ــ ٣٧٧ هـ) التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع تعليق الكوثري ونشر السيد عزت العطار ط. الأولى بمصر سنة ١٣٦٩ هـ.

١٦ ــ الصدوق أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى (٣٨١ هـ).

أ ــ فقيه من لا يحضره الفقيه تحقيق السيد حسن الخرسان

---

(١) راجع ترجمة المؤلف بمقدمة الكتاب.

ط. الخامسة نشر الشيخ علي الأخوندي.

ب ـ الخصال تصحيح الغفاري نشر مكتبة الصدوق وط الحيدري بطهران سنة ١٣٨٩ هـ.

ج ـ معاني الأخبار تصحيح الغفاري ط. الحيدري بطهران سنة ١٣٧٩ هـ.

١٧ ـ العسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد المتوفى (٣٨٢ هـ) التصحيف والتحريف، تحقيق عبد العزيز أحمد ط. الأولى بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٨٣ هـ.

١٨ ـ النجاشي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس المتوفّى (٤٠٥ هـ) الفهرست المشهور برجال النجاشي تصحيح جلال الدين الغروي ط. المصطفوي نشر (مركز كتاب) بطهران.

١٩ ـ البغدادي عبد القاهر المتوفى (٤٢٩ هـ).

الفرق بين الفرق نشر عزت العطار بمصر سنة ١٣٦٧ هـ وط. المدني بالقاهرة.

٢٠ ـ ابن حزم أبو محمّد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى (٤٥٦ هـ).

أ ـ جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام ط. دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٢، وأحياناً راجعنا طبعة ذخائر العرب تحقيق أليفي برونسال.

ب ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ط. الأولى مطبعة التمدُّن سنة ١٣٢١ هـ.

وطبعة محمّد علي صبيح بمصر سنة ١٣٤٧ هـ.

٢١ ـ الشيخ الطوسي ـ أبو جعفر محمّد بن الحسن المتوفى (٤٦٠ هـ).

أ ـ الإستبصار في ما إختلف من الأخبار تحقيق السيد حسن الخرسان ط. الثالثة بمطبعة النجف سنة ١٣٧٥ هـ.

ب ـ تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد تحقيق السيد حسن الخرسان ط. الثالثة نشر الشيخ علي الأخوندي سنة ١٣٧٩ هـ.

ج ـ الفهرست، تصحيح السيد محمّد صادق بحر العلوم ط. الثانية الحيدرية النجف ١٣٨٠ هـ.

د ـ اختيار معرفة رجال الكشي، أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبد العزيز، المعاصر لابن قولويه المتوفي (٣٦٩ هـ) تصحيح المصطفوي ط. (دانشكاه مشهد) سنة ١٣٤٨ هـ ش.

٢٢ ـ الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المتوفى (٤٦٣ هـ) موضّح أوهام الجمع والتفريق ج ١ و ٢ ط. حيدر آباد سنة ١٣٧٨ هـ.

٢٣ ـ الإسفرائيني أبو المظفر المتوفى (٤٧١ هـ).

التبصير في الدين ط. الخانجي بمصر سنة ١٣٧٤ هـ.

٢٤ ـ العلوي محمّد بن الحسين توفي بعد سنة (٤٨٥ هـ).

بيان الأديان (ألفّه سنة ٤٨٥ هـ) تصحيح هاشم رضى ط. سپهر بطهران سنة ١٣٤٢ هـ ش،

٢٥ ــ الطَّبرسي أمين الدين أو أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي السبزواري (ــ ٥٤٨ هـ) مجمع البيان ط. العرفان بصيدا سنة ١٣٥٥ هـ.

٢٦ ــ الطِّبرسي أبو نصر الحسن بن الفضل المتوفى في القرن السابع الهجري، مكارم الأخلاق ط. طهران سنة ١٣١٤ هـ.

٢٧ ــ الحميري، أبو سعيد نشوان المتوفّى (٥٧٣ هـ) الحور العين، ط السعادة بمصر سنة ١٩٤٨ م.

عجالة المبتدئي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر. محمد بن عثمان الحازمي الهمداني (٥٤٨ أو ٥٤٩ ـ ج ١ / ٥٨٤ هـ) تحقيق عبد الله كنون ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة. سنة ١٣٨٤ هـ.

٢٨ ــ ابن شهر آشوب أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن علي السروي المازندراني المتوفى (٥٨٨ هـ) مناقب آل أبي طالب، ط. العلمية بقم.

٢٩ ــ ابن رشد، أبو الوليد محمّد بن أحمد بن محمّد القرطبي المتوفى (٥٩٥ هـ) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ط. النهضة الجديدة ونشر مكتبات الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٣٨٩ هـ.

٣٠ ــ ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المتوفى (٥٩٧ هـ). الموضوعات تحقيق عبد الرحمن محمّد عثمان ط الأولى القاهرة مطبعة المجد سنة ١٣٨٦ هـ.

٣١ ــ الرسعني[1] عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر توفي بعد سنة ٦٤٧ هـ مختصر الفرق للبغدادي اختصر الكتاب سنة ٦٤٨ تصحيح فيليب حتى ط. دار الهلال بمصر سنة ١٩٣٤ م.

٣٢ ــ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرّم بن علي المتوفي (٧١١ هـ) لسان العرب ط. بيروت.

٣٣ ــ الذهبي، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المتوفى (٧٤٨ هـ).

أ ــ تذكرة الحفاظ ط. حيدر آباد سنة ١٣٧٥ هـ.

ب ــ المشتبه في الرجال وأسمائهم وأنسابهم تحقيق علي محمّد البجاوي ط. الأولى مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٦٢ م.

ج ــ العبر في خبر من غبر ج ١ ـ ٤ ط.الكويت الجزء الأول والرابع تحقيق صلاح الدين المنجد سنة ١٩٦٠ و ١٩٦٣ م.

والجزء الثاني والثالث تحقيق فؤاد السيد سنة ١٩٦١ م.

٣٤ ــ الجرجاني، السيد الشريف المتوفى (٨١٦ هـ) التعريفات ط. الحلبي سنة ١٣٧٥ هـ.

٣٥ ــ ابن حجر، أحمد بن علي العسقدبي فى (٨٥٢ هـ).

---

(١) الرسعين نسبة إلى مدينة رأس عين بديار بكر يخرج منها ماء الخابور ونسبة إلى رأس عين قرية بفلسطين راجع الرسعين في اللباب ورأس عين بمعجم البلدان.

أ ــ لسان الميزان، ط. الأولى حيدر آباد سنة ١٣٢٩ هـ.

ب ــ تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط. الأولى دار الكتاب العربي في القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ.

ج ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ط. مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٨ هـ.

د ــ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه تحقيق البجاوي وط الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٣٨٦ هـ.

٣٦ ــ القوشجي، الشيخ علاء الدين علي بن محمّد المتوفي (٨٧٠ هـ). شرح فيه تجريد الكلام في تحرير عقائد الإسلام للطوسي المتوفى (٦٧٢ هـ) ط. حجر سنة ١٢٨٥ هـ.

٣٧ ــ القسطلاني ـ أحمد بن محمّد بن أبي بكر الخطيب (ــ ٩٢٣ هـ) المواهب اللدّنية. ط. مصر سنة ١٢٨١ هـ.

٣٨ ــ القهبائي، المولى عناية الله بن علي توفي بعد سنة (١٠١٦ هـ) مجمع الرجال، تصحيح ضياء الدين ط: روشن بأصبهان سنة ١٣٨٧ هـ.

٣٩ ــ الفيض، ملا محسن بن محمّد بن مرتضى المتوفى (١٠٩١ هـ) الوافي تصحيح محمّد رضا الخونساري ط. الحجر سنة ١٣٢٣ و ١٣٤٤.

٤٠ ــ الحرّ العاملي، الشيخ محمّد بن الحسن المتوفى (١١٠٤ هـ) ط. أمير بهادر سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ هـ.

٤١ ــ البحراني ـ السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل

التوبلي الكتكتاني المتوفي ١١٠٧ هـ.

غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام فرغ منه سنة ١١٠٠ هـ وطبع بطهران سنة ١٢٧٢ هـ.

٤٢ ــ المجلسي، محمّد باقر بن محمّد تقي المتوفى (١١١١ هـ) بأصبهان البحار ط. الكمپاني سنة (١٣٠٣ - ١٣١٤ هـ).

٤٣ ــ الأردبيلي محمّد بن علي الغروي توفي بعد سنة (١١٠٠ هـ) جامع الرواة وإزاحة الإشتباهات عن الطرق والإسناد ط. الأولى (شركة چاپ رنكين) سنة ١٣٣٤هـ ش بطهران.

٤٤ ــ التفرشي، المير مصطفى المتوفى بعد سنة (١٠٤٤ هـ)[١] نقد الرجال ط. طهران سنة ١٣١٨ هـ.

٤٥ ــ البحراني، الشيخ يوسف الدرازي المتوفىَ (١١٨٦ هـ) الحدائق الناضرة في حكام العترة الطاهرة.

٤٦ ــ البستاني، بطرس بولس بن عبد الله المتوفى (١٣٠٠ هـ) دائرة المعارف ط. الهلال بمصر سنة ١٩٠٠ م.

٤٧ ــ النوري ميرزا حسين المتوفى. (١٣٢٠ هـ) مستدرك الوسائل..

٤٨ ــ النبهاني يوسف بن إسماعيل (ــ ١٣٥٠ هـ).

أ ــ الأنوار المحمدية إختصار المواهب اللدانية للقسطلاني (ــ ٩٢٣ هـ) ط. بيروت سنة ١٣١٢ هـ.

---

(١) راجع ترجمته في مصفى المقال (٤٦٠).

ب ــ وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ألّفها سنة ١٢٠٩ ط. بيروت ١٣٥٠ هـ.

٤٩ ــ المامقاني، الشيخ عبد الله بن الشيخ محمّد حسن المتوفى (١٣٥١ هـ) تنقيح المقال في أحوال الرجال ط. المرتضويه، النجف سنة ١٣٥٠ هـ.

٥٠ ــ فريد وجدي المتوفى (١٣٧٣ هـ) دائرة المعارف ط. المعارف بمصر سنة ١٣٥٦ هـ.

٥١ ــ الطهراني، الشيخ آغابزرك محمّد محسن المتوفى (١٣٨٩ هـ) مصفى المقال في مصنفي علم الرجال تصحيح أحمد المنزوي ط. الأولى (چاپخانه دولتي إيران) سنة ١٣٧٨ هـ.

٥٢ ــ التستري الشيخ محمّد تقي المعاصر قاموس الرجال نشر مركز نشر الكتاب بطهران ط. الأولى. المصطفوي بطهران والعلمية بقم سنة ١٣٧٩ ـ ١٣٩١ هـ.

٥٣ ــ المؤلّف.

أ ــ أحاديث عائشة القسم الأوّل ط. طهران سنة ١٣٨٠ هـ.

ب ــ عبد الله بن سبأ ط.الثالثة بيروت سنة ١٣٨٨ هـ.

ج ــ خمسون ومائة صحابي مختلق ط. الثانية بغداد سنة ١٣٨٩ هـ.

٥٤ ــ أجناس جولد تسيهر (١٨٥٠ ـ ١٩٢١ م).

تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي.

نقله إلى العربية وعلّق عليه: محمّد يوسف موسى وعلي

حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق ـ الطبعة الثانية دار الكتب الحديثة بمصر.

الفهارس الفنية

١ ـ فهـرس الموضوعات

مرتبة على الهجاء

٢ ــ فهــرس أعــلام الرجال والنساء

(لم يذكر فيه لفظ الجلالة)

ـ ش ـ

ـ ص ـ

— و —

— ي —

ثلاثة جداول متفرعة من الإعلام

أ ـ أسماء رواة الحديث

(راجع أرقام الصفحات في فهرس الأعلام)

يوسف ابن سهل الأنصاري السلمي.

ــ ش ــ

شبيب بن شيبة التميمي، الشعبي: عامر بن الشراحيل، شقران.

ــ ص ــ

الصادق [الإمام (ع)]، صدر الدين أبو المجامع.

ــ ط ــ

طلحة.

ــ ظ ــ

ظفر بن دهي.

ــ ع ــ

عامر بن الشراحيل الشعبي، عبد الرحمن ابن سياه الأحمري عبد الله بن بشر، عبد الله ابن صخر بن لوذان السلمي، عروة بن غزية الدثيني، علي بن الحسين (ع)، علي ابن طاووس، عمارة بن شبيب السبئي، عمر.

ــ غ ــ

الغصن بن قاسم الكنالي.

ــ ك ــ

كعب الأحبار.

ــ م ــ

محمد بن عبد الله بن نويرة، مخلد بن قيس المستنير بن يزيد، المسيب بن نجية، المقطع بن هيثم البكائي، المهلب بن عقبة.

ــ ن ــ

نضلة بن عبيد، النيسابوري.

ــ هـ ــ

هشام بن الحكم، هشام بن سالم.

ــ و ــ

وهب بن منبه.

ــ ي ــ

يحيى بن أبي حمزة، يزيد بن أسيد الغساني.
يعقوب بن الحارث بن نجيم، يونس.

ب ــ أسماءِ الشعراءِ

راجع أرقام الصفحات في فهرست الإعلام

ج ـ أسمـاءِ المؤلفين والمصححين والمترجمين والناشرين

راجع أرقام الصفحات في فهرس الإعلام

٣ ــ فهرست الشعوب والقبائل والأمم

والملل والنحل

ـ آ ـ

ـ ب ـ

— ت —

— ث —

— ج —

— ح —

٤ ــ فهرس الآيات القرآنية

(بحسب ورودها في الصفحات)

٥ ـ فهرس الأحاديث النبوية

(بحسب ورودها في الصفحات)

٦ ـ فهرس الشعر

صدور الأبيات	القوافي	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية الهمزة والألف				
أطعنا بني تيم بن مرة شقوه	وإماء	راجز	١	٣٩٤
قافية الباء				
برئت من الخوارج لست منهم	ابن باب	إسحاق بن سويد العدوي	٤	١٨١
ذهب الذين يعاش في أكنافهم	الأجرب	لبيد	٢	٢٥٠، ٢٥٣
إلى يوم يؤب الناس فيه	الحساب	السيد الحميري	١	١٧٦
ومن قوم إذا ذكروا علياً	السحاب	أحد الشعراءِ	١	٢٨٦
ومن قوم إذا ذكروا علياً	السحاب	قائل	١	٢٨٨
يمنعها شيخ بخديه الشيب	الثوب	حارثة بن قيس	١	٣٩٣
قافية التاء				
قد علمت يوم الهياج خلتي	تولت	عبد الله بن خليفة الطائي	٢	٣٣٥
قافية الدال				
فررت من جور الشراة شدا	بدا	نسناس	٢	١٩٩
أريد حياته ويريد قتلي	مراد	منشد	١	١٥٩، ١٦٠
قافية الراءِ				
فدى لبنى ذبيان رحلي وناقتي	أبو بكر	الخطيل بن أوس	١	٢٩
أطعنا رسول الله إذ كان بيننا	أبا بكر	حارثة بن سراقة	١	٣٩٣

٧ ـ فهـرس البلدان والأمكنـة

الجغـرافيـة والممالك

٨ ــ فهــرست الأيــام والوقائع التاريخية

٩ ــ فهرس الكتب

الوارد ذكرها في الكتاب

— ب —

— ت —

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

— غ —

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

١٠ ـ فهرس أمثال وقواعد اختلقها سيف

٧٤ لم نر أحداً ليس رسول الله أملأ بحرب شعواء من أبي بكر.

٧٨ أخبث من هرمز وأكفر من هرمز

٧٩ كان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم.

٨٢ ويجعل من تم شرفه مثل هرمز قلنسوته بمائة ألف.

٨٥ كان لأهل فارس في كل يوم رافد يرفدهم عند الملك.

٨٧ قد نهى الدم بعد قتل ابن آدم عن السيلان إلا مقدار برده.

٨٧ يا معشر قريش عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد؟

٨٨ ومن بلغ نصف الشرف جعل قلنسوته بخمسين ألفاً مثل آزاذبه مرزبان الحيرة.

٩١ البررة كل فخذ هاجرت بأسرها، والخيرة كل قوم هاجروا من بطن.

١١١ عمر لعمرو بن العاص:

«قد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب فأنظروا عم تنفرج.

١١٥، ١١٧ إبشري أورشلـم عليك الفاروق ينقيك مما فيك.

١٣٠ انفتح بظار.

١١ ـ فهرس الموضوعات

فهرس الفهارس